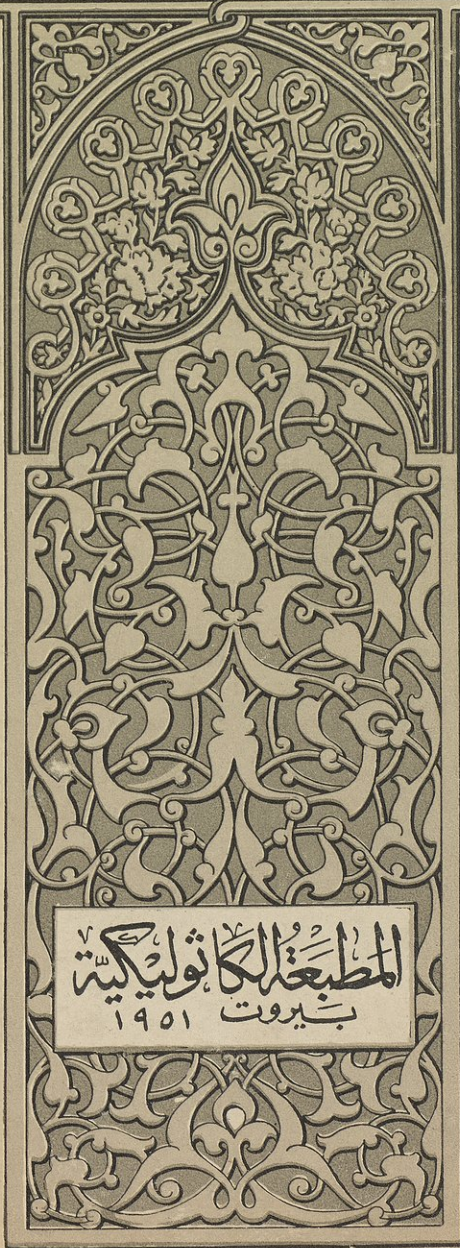


8121,5

المجاني الحارثية
عن مجاني الأبي شيخو



المطبعة الكاثوليكية
بيروت ١٩٥١

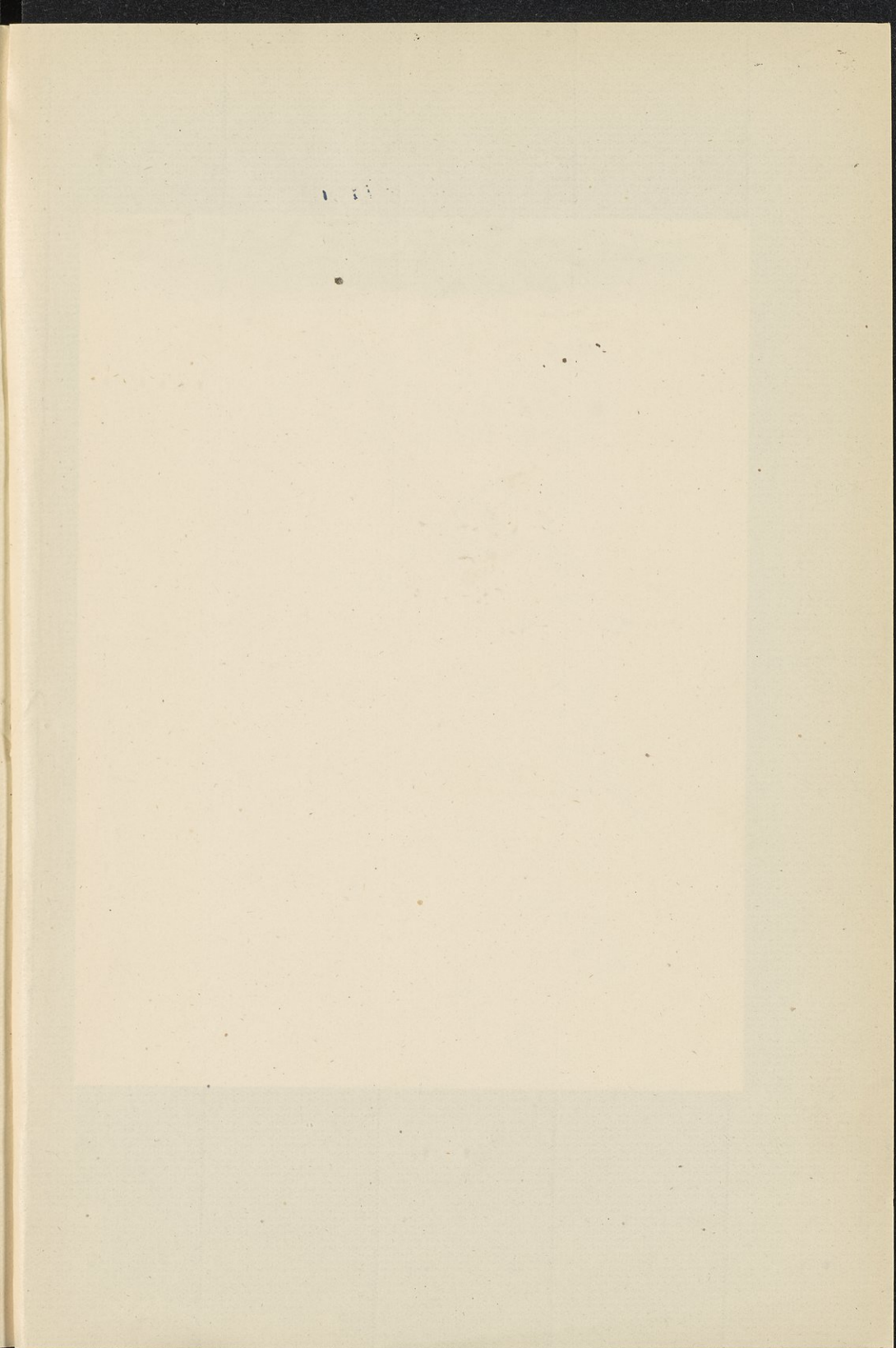
BOBST LIBRARY



3 1142 03186 7842

DATE DUE

DATE DUE	



المجاني الحديثية عن مجاني الاب شيخو

121- Majānī al-hadīthah

جَدَّهَا

اخْتِيَارًا وَدَرَسًا وَشَرْحًا وَتَبْوِيغًا

لِجَنَّةِ الْأَسَانِدِ

بِإِذْنِهِ

فُوَادُ أَفْرَامُ الْبُتَّانِي

مُدِيرُ دَارِ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ

أَسْتَاذُ الْأَدَبِ وَمُؤَسَّسُ الْمَجْمَعِ الْعَرَبِيِّ

فِي مَعْهَدِ الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ

مَنْشُورٌ فِي الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ

بِئْرُوتِ ١٩٥١

مكتبة جامعة الكويت
مكتبة الكويتية

PJ

7631

.B8

v. 5

C. 1

مكتبة جامعة الكويت
1971

الجزء الخامس

الأدب بالإنديسي

الأدب بالسرقي في الأخطاط

كرم البشير ^{بسم الله} تيانى

هذا الكتاب

ينقسم هذا الكتاب على قسمين : الاول في الادب الاندلسي، والثاني في الادب المشرقي
في عصر الانحطاط .

وفي كل من القسمين بابان : احدهما في الشعر والآخر في النثر .

القِسْمُ الْأَوَّلُ

الباب الأول

في الشعر

دعوات

دعوات

دعوات

الادب الاندلسي

لم نرد بالادب الاندلسي ما انتجه الاندلسيون وخدم من شعر ونثر ، وانما اردنا به كذلك ما انتجه المغربيون في هذين الفئتين ، ذلك لان الاختلاط الذي كان بين الاندلس والمغرب ، وتنقل الادباء ما بين هذين القطرين ، وتأثرهم بجزئيات ومحسوسات واحدة مَهْر أدبيها بنفحة متوحدة ، حتى ليصعب معها تمييز احدهما من الآخر ؛ وهذا ما جعل مؤرخي الادب العربي ينظرون اليها نظرم الى ادب واحد ، اطلقوا عليه اسم الادب الاندلسي وجعلنا نحارهم في نظرهم .

كان ادباء هذين القطرين ذوي مواهب طيبة وإلهام سام ؛ وقد منحهم الله تعالى ذوقاً سليماً ودقّة فنّ ورقّة شعور سنّت لهم انتاجاً يرشح بالفن والروعة .
وانما اذا نظرنا الى شعرهم استهوانا ، على قلّة حظّه من الابتكار ، بجمال معانيه ولطفها ، ورقّة الفاظه وإناقته ، واشراق ديباجته وسلاستها ؛ وراقنا ما في اكثره من قرب الى الطبع وبعد من التكلف .

وإن اصحابه ، وان يكونوا اتبعوا في اكثر فنونه خطى المشرقين ، فجاؤوا مقلّدين وختل صورهم من الماطفة الصدوق ، حتى لا تكاد تنبض بالاحساس والشعور ، وبالغوا في المدح حتى تجاوزوا المعقول ، الآ انهم تفردوا بالابداع وصدق الماطفة فيما تغنّوا فيه بمفاتيح طبيعتهم الخلابيّة ، وفيما تفجّعوا به على ما دال من دولهم واقتطع من بلادهم .

اما نثرهم فهو الى التكلف والتضع اميل منه الى الطبع السمج ، فقد تأثر أصحابه اسلوب السجّاعين في العصور العباسية المتأخرة ، فتكلفوا فيه التسجيع والتوشية مثلهم ؛ افقروا من المعاني ، واغنوه بالألعايب اللفظية والتراويق البيانيّة ، حتى لاصبح ، على ما يجتويه ، احياناً ، من اجاث ذات قيعة ، يبعث الملل ويفقر الذوق .

يبد ان بعض المنشئين منهم ، من علماء وادباء ومؤرخين ورحالة ، ابتعدوا عن هذا الاسلوب ، وتركوا نفوسهم على سجايها ، فأتوا بثثر مرسل لا أثر فيه للتضع ، على ان في بعضه ضعفاً وركاكة ربما تولّدا من شدة امتزاجهم واختلاطهم بالاعاجم ، او من ان بعضهم غير عربي الاصل ، وانما هو مستعرب ، فلم تتأتّ له الجزالة وقوة التعبير .

Handwritten title or header at the top of the page.

First paragraph of handwritten text, starting with a faint opening word.

Second paragraph of handwritten text, continuing the narrative.

Third paragraph of handwritten text, showing a change in subject or detail.

Fourth paragraph of handwritten text, further developing the content.

Fifth paragraph of handwritten text, providing more context or information.

Sixth paragraph of handwritten text, concluding the main body of the page.

ابن هسانى الأندلسى

٢٩٣٧ - ٩٧٢ م

هو ابو القاسم محمد بن هانى الازدي الاندلسى؛ ولد فى اشبيلية ونشأ فيها، ومهر فى الشعر، وكان حظه من الادب وافراً.

اتصل اولاً بصاحب اشبيلية ومدحه وحظي عنده . على ان اخفاكه بالملذات، وشدة تشييمه، وما اتهم به من سلوكه مسلك المعري، وتجرده عن الدين وادائه الغلو، جعل اهل اشبيلية يلقون عليه، ويسميون المقالة فى حق الملك بسببه، فاشار عليه الملك بالفيية عن اشبيلية ليتناسى الناس خبره، فخرج منها الى عدوة المنرب؛ ثم ارتحل الى جعفر ويحيى ابني غلبون فى المسيلة، وهى مدينته على الزاب، فدحها وبالغا فى اكرامه. وما لىث ان عرف به المنز لدين الله العبيدي، فطلبه اليه، وكرم وفادته، ومدحه ابن هانى وسلم عليه بالخلافة. ومدح قائده جوهر فاتح مصر.

ولما توجه المنز الى مصر شييمه ابن هانى ورجع الى المغرب فتجهز واخذ عياله والتحق به؛ فلما وصل الى برقة أضافه شخص من اهله، فاقام عنده اياماً فى مجلس الانس، فيقال: انه عربد عليهم فقتلوه؛ وقيل: انه خرج من تلك الدار، وهو سكران، فنام فى الطريق فاصبح ميتاً، ولم يعرف سبب موته؛ وقيل: بل وجد فى ساقية من سواقي برقة مخنوقاً يتكته سراويله. وكان له من العمر يوم مات ستاً وثلاثين سنة.

كان ابن هانى ييب الإغراب فى شعره ويغالي فى حق الاحالة؛ وكان عند الاندلسيين كالمثني عند المشرقين، ولهذا لقبوه بـ"المتني الغرب". على انه وان يكن قد تحدى المثني فى الاحتفال بالحكم وضرب الامثال لم يجاره، وجاءت حكمه ساذجة لا عمق فيها. قال ابن خلكان عنه، وهو يذكر ديوانه: «ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين. وليس فى المغاربة من هو فى طبقتهم لا من متقدمهم ولا متأخرهم بل هو اشعرهم على الاطلاق».

ويقال ان ابا العلاء المعري كان اذا سمع شعره يقول: «ما اشبهه الا برحى تطحن قروناً»؛ يشير الى ما فى الفاظه من قمعته، ويزعم ان لا طائل تحت تلك الالفاظ.

ولما بلغ المنز خبر وفاته، وهو فى مصر، تأسف عليه كثيراً، وقال: «هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك.»

شعره

لابن هاني ديوان شعر طبع في مصر وفي بيروت على حروف المعجم بحسب الروي ؛
يشتمل على مدائحه التي كان يصدر أكثرها بالغزل ، وعلى مراثيه ووصافه ، وقد اخترنا
منه ما يمثل هذه الفنون .



فتقت لكم ريح الجلال

١ فتقت لكم ريح الجلال بعنبر ،
 وجنيم ثم الوقائع ، يانعا
 وضربم هام الكيمة ، ورعتم
 أنبي العوالي السمهرية ، والسيو
 كل الملوك ، عن السروج ، سواقط ،
 من منكم الملك المطاع ، كأنه ،
 القائد الخيل العتاق شوازيا ،
 شعث التواصي ، حشرة آذانها ،
 تنبو سنايكهن عن عقر الثرى ،

وأمدكم فلق الصباح المسفر ،
 بالنصر ، من ورق الحديد الأخضر
 بيض الخدور بكل ليث مخدر .
 ف المشرفية ، والعديد الأكثر
 إلا المملك فوق ظهر الأشقر .
 تحت السوابع ، تبع في خير ؟
 خزا إلى حظ السنان الأخضر ،
 قب الأياطل ، داميات الأنسر ،
 فيطان في خد الغريز الأصغر .

ملوك حمير . اي انهر في دروعهم كالتبابعة
 تحدق بهم كتاب حمير وفرسانها .

٦ الشوازي ، الخزر ، واحدها الاخرز :
 الناظر بموخر عينيه تكبرا وتغيطا والسنان
 الاخرز : المرهف .

٧ الحشرة : اللطيفة القب ، واحدها
 الاقب : الضامر ، الدقيق
 الاياطل : الخصور ، واحدها اياطل
 الأنسر ، واحدها أسر : لحمه في باطن حافر
 الفرس من اعلاه .

٨ تنبو : تبعه ، تردد ، السنايك
 واحدها سنبيك : طرف الحافر
 العفر : ظاهر التراب ، الاصغر : الذي يعيل
 ينظره عن الناس كبرا .

١ فتقت : استخرجت الجلال : الحرب
 الفلق : الصباح . يصفر
 بالشجاعة والاخلاق ، فيقول : انهر يتنشقون
 روائح العنبر من مقارعة الفرسان ، وقد جلهم
 الصبح بضيائه .

٢ شبه منها شجاعتهم ثمرا يانعا .
 السيوف بعبدان خضر اخرجت

٣ بيض الملازم عرينه . يقول : انهر
 ليوث مخدرة روعوا النساء فخن السي .

٤ السمهرية : الرماح
 السيوف .

٥ السوابع ، الواسعة
 واحدها سابعة : الدرء
 تيم : لقب

١ كالغيل من قَصَبِ الوشيج الأسمر،
 ٢ عن ظُلِّي مَزْنٍ عليه كَنُهورِ .
 ٣ في كلِّ شَنِّ اللَّبْدَيْنِ غَضَنَفِرْ ،
 ٤ وَخُلُوقِهِمْ عَلَقُ النَّجِيعِ الأَحْمَرِ ،
 ٥ مِمَّا عليه من القَنَا المُتَكَسِّرِ .
 ٦ في عَبْقَرِيَّيِ السَّيْدِ جِنَّةُ عَبْقَرِ ؛
 ٧ فَإِذَا هُمْ زَارُوا بِهَا لَمْ تَرَأَرِ ،
 ٨ تَمَّشِي سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ فِي مَرْمَرِ ،
 ٩ فَكَأَنَّهُنَّ سَفَائِنُ فِي أَبْحُرِ ،
 ١٠ وَخِيَا مُهْمٍ مِنْ كُلِّ لَيْدَةٍ قَسُورِ ؛
 ١١ يَرِدُونَ مَاءَ الأَمْنِ غَيْرَ مُكَدَّرِ ،
 ١٢ الأَعُوجِيَّةِ فِي مَجَالِ العِثْرِ .
 ١٣ بَكَرِ ، أَدِمَّةٌ سَالِفٍ لَمْ تُتَحَفَّرِ ؛
 ١٤ وَوِلْدَاتِنَا ؛ فَكَأَنَّنَا مِنْ عُنْصَرِ .
 ١٥ يَوْمًا ، ضَرَبْتُ بِهِ رِقَابَ الأَعْصَرِ ؛
 ١٦ مَتَمَتَّرٌ لِلْحَادِثِ المُتَمَتَّرِ ،
 ١٧ وَإِذَا سَطَا ، لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُطَفَّرِ ؛

١٠ جيشٌ تَقَدَّمَهُ اللَّيْثُ ، وَفَوْقَهُ
 تَمَّتْ أَسِنَّةُ الصَّوَاقِ ، فَوْقَهُ ،
 وَيَقُودُهُ اللَّيْثُ العَضَنَفَرُ مُعَلِّمًا ،
 فِي فِتْيَةٍ ، صَدَأَ الدَّرُوعَ ، عِبْرُهُمْ ،
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شَيْئًا طَعِينِهِمْ ،
 ١٥ أَنَسُوا بِهَجْرَانِ الأَنْبَسِ ، كَأَنَّهُمْ
 قَدْ جَاوَرُوا أَجْمَ الضَّوَارِي حَوْلَهُمْ ،
 وَمَشَوْا عَلَى قُطْعِ النَّفُوسِ ، كَأَنَّمَا
 وَتَظَلُّ تَسْبِخُ ، فِي الدِّمَاءِ ، قِبَابِهِمْ ،
 فَجِيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ خَالِعِ ؛
 ٢٠ حَيٌّ مِنَ الأَعْرَابِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ
 طَرَدُوا الأَوَابِدَ ، فِي الفِدَافِدِ ، طَرَدَهُمْ
 إِنَّا لَتَجْمَعُنَا ، وَهَذَا الحَيُّ مِنْ
 أَخْلَاقِنَا ، فَكَأَنَّنَا مِنْ نِسْبَةٍ ؛
 لِي مِنْهُمْ سَيْفٌ ، إِذَا جَرَدْتُهُ ،
 ٢٥ صَعْبٌ ، إِذَا نُوبَ الزَّمَانِ اسْتُصْعِمَتْ ،
 فَإِذَا عَفَا ، لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُمَلِّكِ ،

منسوب إلى عبقر: موضع
 ٦ * العبقرى : كثير الجن في زعمهم
 نسبوا إليه كل شيء تعجبوا منه .
 ٧ * الاجم الملتف ، وماوى الاسد .
 ٨ * الأوابد : الوحوش @ الفدافد
 واحدها فدغد : التفرد @
 العثير : غبار الحرب .
 ٩ * الأدمة واحدها ذمار : المهدي .

الغاضب المشبه بالنمر .
 ١٠ * المتنمر : والحادث المتنمر :
 الشديد الصعب .

الشجر الكثير الملتف @
 ١ * الغيل : الوشيج الاسمر : الرماح .
 ٢ * الظلة : اول سحابة تظل @ المزن :
 السحاب @ الكنهور : من
 القطر كالجمال ، او المتراكب منه .
 ٣ * العَضَنَفَرُ : الاسد ، والعظير الجنة
 الملعبر : الفارس جعل
 لنفسه علامة الفرسان @ الشتن : الخشن ،
 الغليظ @ اللبدة : الشعر المتجم بين كتفي الاسد .
 الطيب @ النجيم والعلق :
 ٤ * الخلوق : الدم ، وهو من باب اضافة
 الشيء الى نفسه .

٥ * السرحان : الذئب @ الشلو : الجسد

وكفأك من حُبِّ السَّاحَةِ أَنَّهَا ، منه ، بِمَوْضِعِ مُقْلَةٍ فِي حَجْرٍ ،
فَعَمَامُهُ مِنْ رَحْمَةٍ ، وَعِرَاضُهُ مِنْ جَنَّةٍ ، وَيَمِينُهُ مِنْ كَوْثَرٍ .

مدح المعز

قال يحدِّث الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بعد فتحه مصر وجعلها كورسي ملكه

١ ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ ، فاحكم ، فانتَ الواحدُ القهارُ
وكانما أنتَ النبيُّ محمدٌ ؛ وكانما انصارُك الانصارُ .
انتَ الذي كانتَ نبشُرنا به ، في كُتَيْبها ، الأخبارُ والأخبارُ .
هذا الذي تُجدي شفاعتهُ غداً ، حقاً ، وتَخذُ أن تَراه النَّارُ ،
من آلِ أحمدَ ، كلُّ فخرٍ لم يكنْ يُنمى اليهم ليس فيه فخارُ ،
كالبدْرِ ، تحتَ غمامَةٍ من قسطلٍ ، ضحيانَ ، لا يُخفيهِ عنك سِرارُ .
لله غزوتُهُم ، غداةَ فراقسٍ ، وقد استُشِبتَ للكريهةِ نارُ ؛
والمستطلُّ ، سماؤه من عثيرٍ ، فيها الكواكبُ لهذمٌ وغرارُ ؛
والخيلُ تمرحُ في الشَّكِيمِ كأنها عِقبانُ صارةٌ ، شاقها الأوكارُ ،
مرَّتْ لِعَايَتِها ، فلا واللهِ ما عَلقتَ بها ، في عَدْوِها ، الأَبصارُ ،
وعلى مطاها فتيةٌ شيعيةٌ ، ما إن لها إلا الولاءُ شعارُ ،
من كلِّ أغلبَ باسلٍ ، مُتَخَمِطٍ ، كالليثِ ، فهو لقرنه هَصارُ ،
قلْبُك إلى يومِ الهياجِ ، مُغامرٌ ، دمٌ كلِّ قَيْلٍ في ظُباهِ جِبارُ ،

٥ القرار : حد الرمح والسهم والسيف .
٦ الشكيم : واحدته شكيمة : هي من
فهر الفرس : الصارة : اعن الجبل .

٧ مطاها : ظهرها : وقوله الولاء
اراد به الولاء لعلي بن ابي طالب .

٨ المتخمط : المتكبر ، المتعصب :
من هصر الاسد فريسته : كسرهما .

٩ القيل : الملك : جبار : مهذور .

١ * المقلة : سواد العين ونباضها معاً .
المحجر : ما دار بالعين . يريد
انهجر احواً الساحة عندهم افضل محل فهي
بمثابة المقلة من المحجر .

٢ اراد بالنار نار الحجير .

٣ القسطل : غبار الحرب : الضحيان :
البارز للشمس : البرار :
آخر ليلة من الشهر .

٤ فراقس : موضع : الكريهة :
الحرب .

٥ العثير : الغبار : اللهمم : الجاذ
القاطم من السيوف والاسنة

ميقادها ، مضراًها المغوار .
 ما إن لها الا القلوبُ وجارُ ،
 استشيرُ الأملاكُ والأقطارُ .
 قضيت بسيفك منهم الأوطارُ ؛
 عرصاتهم ، وتعطلت آثارُ ،
 فأصابها ، من جيشه ، إحصارُ .
 لجا سواكم عاصمُ ، ومجارُ ؟
 خلفاؤه ، في أرضه ، الأبرارُ ،
 في السيّاتِ ، وسادةً أطهارُ ،
 إلآمُ خلقُ اليه يُشارُ ؛
 وتفجرت ، وتدفقت أنهارُ .
 بك ، فيه عزُّ ، وجلُّ ، واستكبارُ ؛
 تجري اتحسدها بك الأقطارُ ؛
 الأرزاقُ والآجالُ والأعمارُ ؛
 ما يصنع المصدقُ والمكثارُ ؟
 واخجأتي ! ما تصنعُ الأشعارُ ؟

ان تحب نارَ الحربِ ، فهو بفتكهِ
 ١٥ أسدُ ، إذا زارتِ وجارَ ثعالبِ ،
 حقوا برياتِ المعزِّ ، ومن به
 ظنَّ الدُمستقُ ، بعدَ ذلك ، رجعةً ؛
 اضحوا جميعاً خامدين ، وأقفرتِ
 كانت ، جنانا ، أرضهم ، معروشةً ،
 ٢٠ ابناء فاطمَ ! اهل لنا ، في حشرنا ،
 انتم أحبُّ الإلهِ وآله ،
 اهلُ النبوةِ والرسالةِ والهدى ،
 ان قيل : من خيرُ البريةِ ؟ لم يكن
 لو تلمسون الصخرَ لانبجست به ،
 ٢٥ أمعزٌ دينُ الله ! إن زماننا
 ها إن مصرَ ، غداة صرتَ قطينها ،
 سُرُفت بك الآفاقُ ، وانقسمت بك
 جلت صفاتك أن تُحدَّ بيقولِ ؛
 واللهُ خصَّك بالقرانِ وفضله ؛

مدح المعز ايضاً

وقال يمدح المعز ويذكر ركوبه في بعض الاعياد ، وقد صدر
 المدمر بمقدمة فيها غزل ووصف وداء ومجلس لهو :

١ ثمن في ماتم على العشاق ، ولأسن الحداد في الاحداق ،
 وبكين الدماء بالعم الرطب ، المني ، وبالحدود الرقاق ،
 ومنحن الفراق رقة شكواهن ، حتى عشقت يوم الفراق .

٣ * القرآن : مسهل القرآن .

٤ * العنم : شجر له ثمرة حمراء يشبه
 بها البنان المغضوب @ المني :
 المحمر حمرة شديدة .

١ * الدمستق : قائد الومر .

٢ * معروشة : مرفوعة على الخشب @
 الاعصار : الزوبعة .

ومع الحيرة ، الذين غدوا ، دمع طليق ومهجة في وثاق ؛
 حاربتهم نواب الدهر ، حتى آذوا بالفراق قبل التلاقي ؛
 ودنوا للوداع ، حتى ترى الأجياد فوق الأجياد كالأطواق .
 يوم راهت ، في السكاء ، عيوناً ، فتقدمت في عنان السباق ،
 أمنع القلب أن يذوب ؛ ومن يمنع جمر الغضا عن الإحراق ؟
 رب يوم لنا رقيق حواشي اللهب ، حسناً ، جوال عقد النطاق ،
 ١٠ قد لبسناه ، وهو ، من نفحات المسك ، درع الجيوب ، درع التراقي ؛
 والأباريق كالظباء العواطي ، أوجست نبأه الجياد العتاق ،
 مصغيات إلى الغناء ، مطلات عليه ، كثيرة الإطراق ؛
 وهي شم الأنف يشمخن كبراً ، ثم يعفن بالدم المهرق ؛
 قدمتها الشقاء ، كي يوقروها صمماً عن سماع شاد وساق .
 ١٥ جتبهوها مجالس اللهب والوصل ، إذا ما خلون للعشاق ،
 فهي أدهى من الوشاة على سر التيم ، المشتاق ،
 ترتدي بالأكام منها حياء ، وهي غيد يتلغن بالأعناق .
 لا تسلي عن الليالي الخوالي ؛ وأجرتني من الليالي البواق ؛
 ضربت بيننا بأبعد مما بين راجي المزمز والإملاق ؛
 ٢٠ كل أسرار راحته غمام مستهل بوابل غيداق ؛
 فإذا ما سقاك ، من ظمأ ، جاوز حد السقيا إلى الإغراق .
 في يديه خزائن الله في الأر ض ، ولكنه على الإنفاق ؛

الشجر لتناول منه : والمراد هنا الظباء الطويلات الاعناق .

٤ * يعفن المراق ، المصبوب . بالدم : يسلمته @ المهرق :

٥ * يوقروها : يجهلونها .

٦ * يتلغن بالأعناق : يمددنها .

٧ * الغيداق : الشديد الانصباب .

١ * الجوال : الكثير الجولان . وقوله عقد النطاق اراد به النطاق المعقود ، والنطاق ما يشد به الوسط . وجولان النطاق كناية عن دقة الخصر . استعير ذلك لوصف نهار اللهب بما يستحسن .

٢ * استعار بنفحات المسك ، فكان هذه النفحات درع التزو به @ الجيوب ، واحدها جيب : طوق التميمص @ التراقي ، واحدها ترقة : مقتر الحلق في اعلى الصدر .

٣ * العواطي الظبية اذا تطارت الى واحدها عاطية : من عطف

وإذا ما دعا المقادير ، للكون ، أجابت لكل أمرٍ وفاقٍ ؛
 ليس العبدُ منه ما يلبسُ الإيمانُ من نصلِ سيفه البراقِ ؛
 ٢٥ وجلا الفجرُ منه عن نبويٍّ ابيضِ الوجه ، ابيضِ الأخلاقِ ؛
 ساجباً من ذيولِ مَجْرٍ لهامٍ ، تُوذِنُ الأرضُ تحته باصطفاقِ ،
 ليس في العارضِ الكنتهورِ شبهٌ منه ، غيرَ الإرعادِ والإبراقِ ؛
 رفعت فوقه المغاويرُ شهياً من قنأ ، في سماوةٍ من طراقِ ؛
 وغمامٍ في ظلِّ ألويةِ التصرِ ، فمن راجفٍ ، ومن خفاقِ ؛
 ٣٠ وعربين من كلِّ ليثٍ هصورٍ كالحِ التابِ ، أسجرِ الحِملاقِ .^٤

مدح يحيى بن علي

قال يمدح يحيى بن علي بن غلبون والي المسيلة . ابتدا متغزلاً ثم تغلص الى المدر .

١ فَنَكَاتُ طَرْفِكَ ام سَيْوْفُ اَيْبِكَ ،
 اَجْلَادُ مَرْهَفَةٍ ، وَفَتِكَ مَحَاجِرٍ ؟
 يا بنتَ ذِي البُرْدِ الطويلِ نِجَادُهُ ا
 قد كانَ يَدْعُونِي خِيَالِكَ طَارِقًا ،
 ٥ عَيْنَاكَ ام مَعْنَاكَ مَوَعِدُنَا ، وَفِي
 مَنَعُوكِ مِنْ سِنَةِ الكَرَى وَسَرَوَا ، فلو
 وَدَعُوكِ نَشَوِي مَا سَقُوكِ مُدَامَةً ؛
 حَسَبُوا التَّكْشُلَ ، فِي جُفُونِكَ ، حَلِيَّةً ؛
 وَجَاوُوكِ لِي ، اِذْ نَحْنُ عُمْنَا ، بَانَةٌ ،
 ١٠ وَلَوِي مُقْبَلِكِ اللِّثَامَ ، وَمَا دَرَوَا

وَكُوُوسُ خَمْرٍ ام مَرَاشِفُ فَيْكِ ؟
 ما اَنْتِ رَاِحَةٌ ، ولا اَهْلُوكَ ا
 اَكْذا يَجُوزُ الحُكْمُ فِي نَادِيكَ ؟
 حَتَّى دَعَا نِي بِالقَنَا دَاعِيكَ .
 وادي الكرى اَلقَاكَ ام واديكَ ؟
 عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُوكِ ،
 لَمَّا تَمَآيَلَ عِطْفُكَ اَتَهْمُوكِ .
 تَاللهِ ما باكَفَهُم كَجَلُوكِ ا
 حَتَّى اِذَا احْتَفَلَ الهوى حَجَبُوكِ ا
 اَنْ قد لُثِمْتَ بِهِ ، وَقَبِلَ فُوكِ .

٤ * الاسجر : من في عينه سجر وهو ان يخالط البياض حمرة

٥ * المرهفة : باطن ايمان العين .

٦ * عمنا : سرنا ٥ احتفل : وضع وانجلي

١ * يريد الايمان . ان سيفه يحيى العميد كما يحيى

٢ * الحجر . واللهم : صفتان للجيش ، وكلاهما بمعنى الجيش العظيم .

٣ * السماوة : الرواق ٥ الطراق : الحديد يرقق ثم يجعل على

ترس او شبهه .

- راياتٍ يحيى بالدم المسفوك^١ ،
ولئن سَخِطتِ ، فقلما يُرضيك^٢ ،
إن الملائكة الكرام تليكَ .
لتخايلي وشكاً بما يتلوك^٣ ،
بالسيف ، من مهج العدى ، ساقيك^٤ .
يهدى النجوم الى العلى ، هاديك^٥ .
لكنه وترٌ بغير شريك^٦ ،
بطش ، على مهج الليوث ، وشيك^٧ ،
نلقاه فوق حشية وأريك^٨ ،
من آفك منهم ، ومن مأفوك^٩ .
والنجم أقربُ بهجك المسلوك^{١٠} ،
فطلعت شمساً غير ذاتِ ذلوك^{١١} ،
بيديه ، من روح الشعاع ، سبيك^{١٢} ،
عن ثغر لؤلؤة ، ليك ، ضحك^{١٣} ،
يدُ مالك يقضي على مملوك^{١٤} .
من كل موسى البديع محوك^{١٥} ،
ما حدثوا عن عروة الصلوك^{١٦} .
وأرى عُفاتك سُوقة كملوك^{١٧} ،

- فضعي التناع ! فقبل خدك حمرت
يا خيله لا تسخطي عزماته ،
إيها ! فن بين الأسته والطى ،
قد قلدتكَ يدُ الأمير أعنة ،
١٥ وحمك أغمار الموارد ، أنه ،
عوجي بجنح الليل ، فالملك ، الذي
رب المذاكي والعوالي شرعاً ،
هو ذلك الليث العصفور ، فانج من
نلقاه فوق رحالةٍ وأقب ، لا
٢٠ كذبت نفوس الحاسدين ظنوبها ،
إن السماء لدون ما ترقى له ،
عاودت من دار الخلافة مطلعاً ،
ورأى الخليفة منك بأس مهتد ،
وغدت بك الدنيا زبرجدة جلّت
٢٥ يدك الحميدة ، قبل جودك ، أنها
الشعر ما زرت عليك جيوبه ،
والفتك فتك في صميم المال لا
وأرى الملوك ، إذا رأيتك ، سوقة ،

٦ * المذاكي واحدها المذكي : وهو من الخيل ما ترم سنموكملت قوته .

٧ * الاقب : القرس الضامر البطن الدقيق الخصر @ الحشية : الفراش المشو @ الاريك : السرير .

٨ * الآفك : الكاذب @ المأفوك : المكذوب .

٩ * الدولك : الميلان الى الغروب .

١٠ * عروة الصلوك : فارس جاهلي شاعر .

١١ * السوقة : الرعية من الناس @ العفاة : واحدها عاف : طالب

المعروف .

١ * ضعي التناع : ارفعيه .

٢ * لا تسخطي : لا تكريهي @ العزمات : واحدها عزمة : ما عقد الانسان ضميره عليه .

٣ * لتخايلي اي لتتخايلي ، والتخاييل : سرعة @ يتلوك : يتبعك .

٤ * اغمار : زحمت @ الموارد : الطرق يريد اغمار الحروب @ مهج : واحدها مهجة : دمر القلب .

٥ * عوجي : اعطفي ومبلي .

- النَيْثُ أَوْلَهُمْ ، وَلَيْسَ بِنُعْدَمٍ ؛
 ٣٠ أَجْرِيَتْ جُودَكَ فِي الزَّلَالِ لِشَارِبٍ ،
 لَا يَعْدَمُنْكَ أَعُوجِيٌّ ، صَعَرَتْ
 مِنْ سَابِحٍ مِنْهَا ، إِذَا اسْتَحَضَرْتَهُ ،
 قَيْدِ الظَّلِيمِ ، مُخَيِّرٍ عَنْ ضَاكٍ
 لَوْ تَأَخَذُ الحَسَنَاءُ عَنْهُ خِصَالَهَا ،
 ٣٥ لَوْ كَانَ سُنْبُكِهِ الدَّقِيقُ بِكَفِّهَا ،
 لَكَ كُلُّ قَوْمٍ ، لَوْ تَقَدَّمَ عُمُرُهُ ،
 وَقَعَاتُ نَصْرِ فِي الأَعَادِي حَدَّثَتْ
 هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ نَصْلَ سَيْفِكَ حُقْبَةً
 لَوْ يَسْتَطِيعُ اللَّيْلُ لاسْتَعْدَى عَلَى
 ٤٠ لَأَقَيْتَ كُلَّ كَتِيئَةٍ ، وَفَلَّتَ كُلَّ ضَرِيئَةٍ ، وَأَلَّتْ كُلَّ عَرِيكِ .

رَأَوْهُ

وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيْسًا

قال يرثي ولد ابراهيم بن جعفر بن علي .

- ١ وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيْسًا ، فَاسْتَرَدَّ ، رَبِّمَا جَادَ بِنَجِيْلِ فَحَسَدًا ؛
 إِنَّمَا أُعْطِيَ فُؤَاقِي نَاقَةً ، يَدٍ شَيْئًا تَلَقَّاهُ يَدًا ١

١ * الضريك : الفقير .

٢ * العسجد : الذهب .

٣ * الاعوجي : نسبة الى اعوج وهو فرس لبني هلال وليس في العرب فعل اشهر ولا اكثر نسلاً منه .

٤ * ربذ * اليدن : خفيف اليدن في مشيه وطالت عظامه * المبحوك : المحكم الخلق .

٥ * الظليم قيد الظليم : ان هذا القوس لمرعته يسبق الظليم فيجمعه الفرار ،

فكانه قيده * الادحي : مبيض النعام في الرمل *
 التريك : بيض النعام بعد ان تخرجه منه الفروخ .
 ٦ * المفروك : من فركت المرأة زوجها اذا تركته .
 ٧ * يوم المسلمون الروم وفتحوا الشام *
 وربما اراد بالعدوي : نعيم بن عبدالله الفخام العدوي الذي قتل يوم اليرموك .
 بدر : كان للمسلمين على المشركين
 ٨ * يوم من قريش * غزوة تبوك غزاها النبي محمد وصاحبه اهل تبوك على الجزية .
 ٩ * العريك : اراد به الصعب .
 ١٠ * الفراق : كني به هنا عن قصر الوقت مقدار ما بين الحلبتين .

خَابَ مِنْ يَوْجِ زَمَانًا دَائِمًا ، تُعْرِفُ الْبِأَسَاءِ مِنْهُ وَالنَّكَدَا
 فَإِذَا مَا كَدَّرُ الْعَيْشِ نَمَاءً ؛ وَإِذَا مَا طَيَّبُ الْعَيْشِ نَفْدًا ،
 فَلَقَدْ أَذْكَرَ مِنْ كَانَ سَهَا ؛ وَلَقَدْ نَبَهَ مَنْ كَانَ رَقْدًا
 قُلْ لِمَنْ شَاءَ يُقَلِّ مَا شَاءَ ، إِنَّ خَصْمِي ، فِي حَيَاتِي ، لِأَلْدَا
 أَوْ مَا يُعْجَبُ مِنَّا أَنْتَا ، عَرَبٌ نُوتِرُ لَا نُعْطَى قَوْدًا ؟
 مَاتَ مِنْ لَوْعَاشٍ فِي سِرْبَالِهِ ، غَلَبَ النُّورُ عَلَيْهِ فَاتَّقَدَا
 سَيِّدٌ قَوْبِلَ فِيهِ مَعَشَرٌ ، لَيْسَ فِي أَبْنَاهِمُ مِنْ لَمْ يَسُدْ ؛
 نَافَسَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ يَعْزِبًا ، وَرَأَى مَوْضِعَ حَقْدِهِ فَحَقَّدَ ؛
 هَابَ أَنْ يُجْرَى عَلَيْهِ حِكْمُهُ ، فَنَوَى الْعَدْرَ لَهُ يَوْمَ وُلْدَا ،
 حَيْثُ لَمْ يَنْظُرْ بِهِ رِيْعَانَهُ ، إِنَّمَا اسْتَعْجَلَهُ قَبْلَ الْأَمْدَا
 إِذْ بَدَا فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ كَالْقَمَرِ الْمَلَانَ ، وَالسَّيْفِ الْفَرْدَا ؛
 وَرَجَوْنَاهُ مَلَاذًا لِلوَرَى ؛ وَدَعَوْنَاهُ عِتَادًا لِلْأَيْدَا .
 إِنَّمَا كَانَ شَهَابًا نَاقِبًا ، صُغِقَ اللَّيْلُ لَهُ حَتَّى خَمَدَا ،
 وَرُدَيْنِيًّا هَزَزْنَا مَتْنَهُ ، فَتَشَنَّى سَاعَةً ثُمَّ انْقَصَدَا^١ ؛
 قَلَّمَا يَمَلُّ عَيْنًا مِنْ سَنَا ، غَيْرَ مَا يَمَلُّ صَدْرًا مِنْ كَمَدَا
 لَا رَجَاءَ فِي حُلُودِ ، كَلْنَا ، وَارْدُ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ وَرَدَا ؛
 جَاوَرَتْ أَرْضَ ثَرَاهِ دَيْعَةً ، تَحْمِلُ الْوُلُوءَ رَطْبًا لَا الْبَرَدَا .
 إِنَّ فِي الْجَوْسِقِ قَهْرًا ، تُرْبُهُ ، مِنْ دَمِ الْبَاكِينَ ، إِضْرِيحُ جَسَدَا^٢ ؛
 وَطُئَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ قَدَمِي ، وَمَشَى ، فِي فَضْلَةِ الرُّوحِ ، الْجَسَدَا .
 يَوْمَ عَايَنْتُ كُمَاةَ الْحَرْبِ فِي مَعْرَكٍ ، لَوْ كَانَ حَرْبًا لَمْ يُودَا ؛
 بُدِّلَ الْإِقْدَامُ فِيهِ هَلْعًا ، فَاسْتَوَى الْأَبْطَالُ وَالْهِيفُ الْخُرْدَا^٣ ؛
 وَاسْتَحَالَ الزَّرَارُ إِرَانَانًا ، كَمَا رَجَعَ الْبَاكِي ، عَلَى الْإِيكِ ، الْعُرْدَا !

٣ * الجوسق : القدير @ الاضريحه : المصريح

١ * ينظر : ينتظر @ الريعان : اول

٤ * الهيف البطن ، الرقيقة الخصر @

الخرد : واحدتها خريدة : البكر ، والحجبة

الطويلة السكوت .

١ * ينظر : ينتظر @ الريعان : اول
كل شيء ، وافضله : و اراد به
هنا ريعان الصبا .

٢ * الرديني : الرمح @ انقصد : انكسر .

- ٢٥ قد رآه ، وهو ميت ، فبكى ،
لو تراخى الموتُ عنه ساعة ،
لو رآته الطعنةُ السُّلكى ، لما
ولحَّاتِ دونه رجراجةً ،
وليوثٌ يُتقى مكرُ وهما ،
٣٠ ولصرتُ حلقٌ ماذيةً ،
خيرُ زندٍ كان في خيرِ يدٍ
غيرَ أن الذُّخْرَ خيرٌ لامرئٍ ،
لو نجح اشرفُ شيءٍ قدرًا ،
ولو أنَّ المجدَ يبتقى ماجدًا ،
كلُّ مُلكٍ ، لمليكٍ بعده ،
٣٥ يا ابا أحمد ، والحكمةُ في
لا مَولومٌ أنتَ في بعضِ الاسمى ،
والمنى أنتَ ، إذا دُمْتَ لها
وهي الأيامُ لا يأمُنها
٤٠ لو مُعافى من خُطوبٍ ، عُوِفيت
فأنتي ريبُ زماني بالذي
ولقد فاتَ بنا انفسنا ،
ليت شعري ! أيُّ شيءٍ يرتجى
فلقد أسرعَ ركبٌ لم يُعج ؛

- ٤ * واحدًا عنجوج : وهي
جباد الخيل .
٥ * الحلق : المراد بها حلق الدرء ©
الماذية : الدرء اللبنة .
٦ * بعد له بولاية العهد : أي بعد ان كان اوصي
في عهد يعود الى والد الميت .
٧ * اللقوة : العقب .

١ * الصغد : الوثاق . يريد انه يملأ
الارض من الاسرى المصغدين
اي الموثقين بالسلاسل .

٢ * السلكى : المستقيمة تجاه الوجه .

٣ * رجراجة : نعت لكثيبته ، والكثيبة
الرجراجة : التي كأنها
تتمخض ولا تسير لكثرتها .

وصفه

حراقات المعز

قال يصف حراقات (١) المعز لدين الله .

- ١ اما والجواري المنشآت التي سرت ، لقد ظاهرتها عدّة وعديد ؛
 قباب ، كما ترجى القباب على المها ، ولكن من ضمت عليه أسود ؛
 وما راع ملك الروم إلا اطلاعها ، تنسّر أعلام لها وبنود ،
 عليها غمام مكفهّر صيروه ، له بارقات جمّة ، وعود ،
 ٥ مواخر في طامي العباب ، كأنها لغزرك بأس ، أو لكفك جود ؛
 من الراسيات الشم ، لولا انتقالها ، فمنها قنّان شمشع وريود ؛
 من الطير ، إلا أنهن جوارح ، فليس لها إلا النفوس مصيد ؛
 من القادحات النار تضرّم للصلى ، فليس لها ، يوم اللقاء نحو ؛
 اذا زفرت غيظاً ترامت بارح ، كما شبّ من نار الجحيم وقود ،
 ١٠ فافواهنن الحاميات صواعق ؛ وانفاسهن الزأفات حديد .
 لها شعل فوق الغبار ، كأنها دماء تلقتها ملاحف سود ،
 تعانق موج البحر ، حتى كأنه سليلٌ لها ، فيه الذبّال عتيد .^٨

وصف مجلس

قال من قصيدة مدح يصف مجلساً بناه ابرهيم بن جعفر بن علي :

- ١ الشمسُ عنه كليلَةٌ أجفائُها ، عبرى ، يضيّقُ بسرّها كيتائُها ،^١

٥ شبهه جبال تمتلئ فيها قمر عالية ،
 وريود اي نوافي .

٦ تضرّم : تشمل الصل : مقاساة حر النار
 يوم اللقاء : يوم الحرب .

٧ المارج : اللهب .

٨ السليلط : الزيت : العتيد : المهياً ،
 المعز .

٩ كليلة : ضعيفة : عبرى : دامعة
 العين .

١ حراقات ، واحدها حراقة : السفينة فيها
 مراحي نار يرمى بها العدو .

٢ والجواري : الواو للقسر : الجواري :
 واحدها جارية

٣ ظاهرتها : عاونتها .

٤ شبه اللوائي شبههن بالمها ، ولكن فيها
 رجال كالاسود .

٥ متراكب : الصبير :
 كفهّر : السحاب الابيض .

٦ ييشير الى ما تقذفه الحراقات من النار والدخان .

١ يعيشو الى لَعَانِه لَمَاعِنَهَا ،
 ٢ لَمْ تُخَفَ مُدْعِنَةٌ وَلَا إِذْعَانِيَا .
 ٣ ذُعِرَتْ ، وَخَرَّ لِسْمِكِهْ إِيوَانِيَا ؛
 بَصُرَتْ بِهِ سَجَدَتْ لَهُ نِيْرَانِيَا .
 صُغْرَى لَدَيْهِ ، وَهِيَ يَعْظُمُ شَانِيَا ؟
 ٤ فَكَأَنَّهُ مُتَهَلِّلٌ ، جَدَلَانِيَا ؛
 غُرُّ السَّحَابِ ، مُسْبَلٌ هَطَلَانِيَا .
 صُورًا إِلَيْهِ ، يَجِلُّ عَنْهُ عِيَانِيَا ،
 تَهْوِي بِمُخْتَرِقِ الصَّبَا أَعْنَانِيَا ،
 ٥ فَكَأَنَّمَا قُوْهُيَا طُهِرَانِيَا .
 فَعْدَا يُضَاحِكُ دُرْهًا مَرَجَانِيَا ،
 ٦ عَذَابَتْ أَوْشَحَةً ، يَرُوقُ جُمَانِيَا ،
 ٧ صَفْحَاتِيَا ، فَتَفَوَّقَتْ أَلْوَانِيَا .
 ٨ عَشَى فَرِيدَ لُجَيْنِيَا عِقِيَانِيَا ،
 يَدْرِي الْجَهْلُ ، لَعْلَمَا أَعْيَانِيَا ؛
 مَصْفُوقَةٌ ، قَدْ فَصَلَتْ تَيْجَانِيَا ،
 حَرِبًا عَلَى الْبَيْضِ الْحَسَانَ حِسَانِيَا ؛
 ثَمْرَ الثُّفُوسِ ، مُحْرَمًا سِلْوَانِيَا .

لو تستطيعُ ضيائه لَدَنَّتْ لَهُ ،
 وَأَرَاكِمَا تَجْبُو عَلَى بُرْحَانِيَا ،
 إِيوَانٌ كِسْرَى ، لَوْ رَأَتْهُ فَارِسٌ
 ٥ سَجَدَتْ إِلَى التَّيْرَانِ ، أَعَصْرَهَا ، وَلَوْ
 أَوْ مَا تَرَى الدُّنْيَا وَجَامِعَ شَعْلِيَا
 خَضَلُ البَشَاشَةِ ، مُوْتَقٌ مِنْ مَانِيَا ،
 يَنْدَى ، فَتَنْشَأُ ، فِي تَنْقَلٍ فِيهِ ،
 تَعْدُو الثُّقُورُ الْبَيْضُ ، فِي جَنَاتِهِ ،
 ١٠ وَالْقَبَّةُ الْبَيْضَاءُ طَائِرَةٌ بِهِ ،
 بَطْنَانِيَا وَشِيُّ الْبُرُودِ وَعُصْبِيَا ،
 نَيْطٌ أَكَالِيلُ بِهَا مَنْظُومَةٌ ،
 وَتَعَرَّضَتْ طُرُرُ الشُّمُولِ كَأَنِّيَا
 وَكَأَنَّ أَفْوَافَ الرِّيَاضِ نُثْرَنَ فِي
 ١٥ فَأَدِرْ جَفُونَكَ ، وَاسْتَحِلْ بِمَنَاطِرِي ،
 لَتَرَى فَنُونَ السِّحْرِ أَمْثَلَةً ، وَمَا
 مُتَشَرِّفَاتٌ مِنْ حُدُودِ أَوَانِسِ
 مُتَقَابِلَاتٌ فِي مَرَاتِبِيَا ، جَنَّتْ
 تُسَلِّي الْمَحَبَّ عَنِ الْحَبِيبِ ، وَتُجْتَنِّي

٦ * الطور ، واحدها طرة : الناصبة
 جمعاً لشمال اي النخلة ، فيكون المراد ان
 نواحي النخل تعرضت لمهب الرياح كأنها عذبات
 اوشحة يعجب جمائها . والجمان : اللؤلؤ الصغير ،
 او حب فضة كاللؤلؤ .

٧ * الافواف : اراد بها الازهار ، شبهها
 بالقوق وهو نوع من
 البرود اليمانية . تفوقت : تخططت بخطوط
 ببيض على طولها .

٨ * العقيان : الذهب .

١ * يعيشو : ينظر .

٢ * تجبو : تحرف . البرحاء : الشدة
والاذى .

٣ * السمك : السقف .

٤ * الخضل : الندي .

٥ * العصب ، واحدها عصب : نوع من
البرود . القوي : ثياب
بيض .

ابن درّاج القسطلبي

١٠٢٩ - ٩٥٨

هو ابو عمر ابن درّاج القسطلبي ، منسوباً الى مدينة في الاندلس يقال لها قسطلبة درّاج ، ولا يعلم ألى جد الشاعر درّاج نسبت ام الى غيره .

ولد في هذه المدينة ونشأ فيها ، ثم اتصل بالمنصور بن ابي عامر ، مؤسس الدولة العامرية ، فكان من أبلغ شعرائه ، حتى قال فيه ابن حيّان : «إنه سباق حلبة الشعراء العامريين ، وخاتمة محسني اهل الاندلس اجمعين» .

وقد وصفه ابن بسّام الشنتمري في «ذخيرته» بأنه لسان الجزيرة شاعراً ، واول معاصريه من شعرائها المشهورين ، وحامل لوائهم .

وذكره الثعالبي في تيمّته «قال : «بلغني ان ابا عمر القسطلبي كان بصقع الاندلس كلمتبي بصقع الشام ، وهو احد شعرائهم الفحول هنالك ، وكان يجيد ما ينظم .»

تغفل شاعرنا على اثر الفتنة بين ملوك الاندلس يمدحهم ويستعينهم على ما نكبت به تلك الفتنة ، ثم القى عصا سيره عند منذر بن يحيى ، أمير سر قسطلبة ، فلم يزل عنده ، ثم عند ابنه يمدحها حتى مضى لسبيله في فتنة البرابر مع أملاك الجزيرة .

كان ابن درّاج شاعراً مطبوعاً ، عالي النفس الشعري ، قوي العاطفة ، رحب الخيال ، جيد الوصف ، متين النسيج ، موسيقي اللفظ ، يطيل قصائده ، حتى لم يذكر له منها الا مقاطع . قال عنه ابن شهيد : «إنه مطبوع على النظام . شديد اسر الكلام ، ثم زاد بما في اشعاره من الدليل على العلم بالخبر واللغة ، وطول طلقه في الوصف ، وتلاعبه بالمعاني وتكريرها »

وكانت قصائده في مدح الملوك تسمى الساطانيات ، وتسمى قصائده في مدح الامراء الهاشميات .

شعره

ليس لابن درّاج ديوان شعر معروف ، وإنما شعره متفرق في الكتب الادبية ، وقد
اعتمدنا ، فيما اخذناه من شعره ، بتيحة الدهر للشعالي ، والذخيرة لابن بسام الششمري .



مدحه لسليمان بن الحكم المستعين بالله

١ هنيئاً لهذا المُلْكِ رَوْحٌ وَرِيحَانٌ ،
 فَإِنَّ قَعِيدَ الْخِزْيِ قَدْ ثَلَّ عَرْشَهُ ؛
 سَمِيَّ الَّذِي انْقَادَ الْأَنَامُ لِأَمْرِهِ ،
 وَقَامَ فَقَامَتْ لِلْعَالِي مَعَالِمُ ،
 ٥ وَجَدَّدَ الْإِسْلَامَ سُورَ خِلَافَةٍ ،
 وَأَكْدَهَا عَهْدٌ لِأَكْرَمٍ مِنْ وَفِي
 قَرِيبُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ ،
 وَمَا سَاقَتِ الشُّورَى ، وَأَوْجَبَهُ التَّقَى ،
 وَمَا حَكَمْتَ فِيهِ الشُّيُوفُ وَحَازَهُ
 وَلِلدِّينِ وَالدُّنْيَا أَمَانٌ وَإِيمَانٌ ،
 وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ ١
 فَلَمْ يَعْصِهِ فِي الْأَرْضِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ؛
 ٢ وَللْخَيْرِ أَسْوَاقٌ ، وَللْعَدْلِ مِيزَانٌ ؛
 عَلَيْهَا مِنَ الرَّحْمَنِ نُورٌ وَبُرْهَانٌ ،
 بَعْدَهُ زَكَتٌ مِنْهُ عُهُودٌ وَأَيْمَانٌ ،
 وَوَارَثُ مَا شَادَتْ قُرَيْشٌ وَعَدَنَانٌ ،
 وَأَوْرَثَ ذُو التُّورَيْنِ عَمَّكَ عُثْمَانُ ،
 إِلَيْكَ أَبُو الْأَمَلِكِ جَدُّكَ مَرَوَانُ .

١ وقد لَمَعَتْ حَوْلِيكَ مِنْهُمْ أَسِنَّةٌ ،
 أَسُودٌ هَيَاجٌ مَا تَرَالُ تَرَاهُمُ
 وَأَفَارُ حَرْبٍ طَالَعَتْ كَأَنَّمَا
 وَكُلُّ زَنَاقِي ، كَأَنَّ حُسَامَهُ ،
 وَأَبْيَضَ صِنْهَاجٍ ، كَأَنَّ سِنَانَهُ
 ٢ وَتَحَيَّلَ أَنَّ الْخُزْنَ وَالسَّهْلَ نِيرَانُ ؛
 تَطَايُرُ بِهِمْ ، نَحْوَ الْكَرِيمِيَّةِ ، عِقْبَانُ ،
 عَمَائِمُهُمْ ، فِي مَوْقِفِ الرَّوْعِ ، تَيْجَانُ .
 ٣ وَهَامَةٌ مِنْ لِقَاةِ ، نَارٌ وَقُورْبَانُ ؛
 ٤ شَهَابٌ ، إِذَا أَهْوَى لِقْرَنٍ ، وَشَيْطَانُ .

٢ * يشير الى سليمان الحكيم .

٣ * زناقى : منسوب الى قبيلة زناتة .

٤ * صنهاج : اراد صنهاجي . نسبة الى قبيلة صنهاجة .

١ * القعيد : المجلس @ الخزي : الذل والهوان @ ثل : هدم .

واراد بقوله «قعيد الخزي» محمد بن هشام الملقب بالمهدي ، وهو الذي انتزع منه سليمان ملك قرطبة .

مدح المرتضى آخر ملوك بني مروان

١ جهادك حُكْمُ اللَّهِ مَنْ ذَا يَرُدُّهُ ؟ وَعَزْمُكَ أَمْرُ اللَّهِ مَنْ ذَا يَصُدُّهُ ؟
وطائرك اليمُن ، الذي أنت يُمْنُهُ ، وطالعك السَّعْدُ ، الذي أنت سَعْدُهُ .

وَبَيْعَةُ رِضْوَانٍ ، رَعَى اللَّهُ حَقَّهَا ، وَبَيْعَةُ رِضْوَانٍ ، إِذَا غَابَ جَدُّهُ ،
فَأَصْبَحَ ، فِي رَأْسِ الرِّيَاسَةِ ، تَأْجَهُ ، وَنُظْمَ ، فِي جَيْدِ الخِلَافَةِ ، عَقْدَهُ ؛
٥ مَسْرَتُهُ مَاوَى الغَرِيبِ وَسِتْرُهُ ، وَلذَتَهُ خَيْرُ المِثْلِ وَرِفْدُهُ ؛
وَأَجْنَادُهُ ، فِي مَوْقِفِ الرُّوعِ ، رَوْضَةٌ ، وَأَعْلَامُهُ ، فِي مَوْرِدِ المَوْتِ ، وَرْدُهُ .
نُلايِبُ أَرَامِ الفِلا من هِبَاتِهِ ، وَرَأَامُهُ غُرُّ الطَّرَادِ وَجُرْدُهُ ،
وَنَفْتَرِشُ الدَّبِيَّاجِ ، من جُودِ كَفِّهِ ، وَمَا فَرَسُهُ إِلَّا الجَوَادُ وَلَيْدُهُ .
وَكُلُّ إِمَامٍ نَاصِرٍ أَنْتَ صَنَوَهُ ؛ وَكُلُّ إِمَامٍ قَاهِرٍ أَنْتَ نَدَدَهُ .
١٠ نَمُوكَ إِلَى بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَابْتَنَوْا لَكَ الشَّرْفَ الفَرْدَ ، الذي أَنْتَ فَرَدَّهُ ،
فَأَفْخِرَ بِنِ قُرْبِ النَّبِيِّينَ فَخْرُهُ ؛ وَامْجِدْ بِنِ مَجْدِ الخِلَافَةِ مَجْدُهُ .

مدح المنصور بن ابي عامر

نظر هذه القصيدة تلبية لما امره به المنصور من معارضة قصيدة ابي نواس في مدح الخصب ، صاحب الخراج في مصر : وهي التي اولها : « اجارة ابيتينا ابوك غيور »

خطابه لزوجته
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الشَّوَاءَ هُوَ الشَّوَى ، وَأَنَّ بُيُوتَ العَاجِزِينَ قُبُورٌ ؟
تُخَوِّفُنِي طُولَ السَّفَارِ ، وَإِنَّهُ ، لِتَقْبِيلِ كَفِّ العَاصِرِيِّ ، سَفِيرٌ ؛
ذَرِينِي أَرْدَ مَاءِ المَفَاوِزِ ، آجِنًا ، إِلَى حَيْثُ مَاءُ المَكْرَهَاتِ نَمِيرٌ ؟
فَإِنَّ حَطَايَاتِ المَهَالِكِ ضَمَّنُ ، لِرَأَاكِهَا ، أَنَّ الخِزَاءَ خَطِيرٌ .

٢ * الشواء : الاقامة @ الشوى : الهلاك

دعيني @ ارد : اشرب @

٣ * ذريني : المفاوز ، واحدها مفازة :

الفلاة لا ماء فيها @ الاجن : المتغير لونه وطعمه

واحدها رئر : الظبي الابيض

١ * ارام ، @ غر الطراد : الخيول التي

في جباهها غرر ، اي بياض @ الجرد : الخيول

القصيرة الشعر .

بصبري منها أَنَّةٌ وزفيرٌ،^١
 وفي المهدِ مَبْعُومُ التَّدَاءِ صَغِيرٌ،^٢
 بِمَوْجِ أَهْوَاءِ النَّفُوسِ ، خَيْرٌ،^٣
 لَهُ أَذْرَعٌ مَحْفُوفَةٌ وَنُحُورٌ،^٤
 وَكُلُّ مَحْيَاةِ الْحَاسِنِ ظَيْرٌ،^٥
 رَوَاحٌ بِتَدَابِ السَّرَى ، وَبُكُورٌ،^٦
 جَوَانِحٌ ، مِنْ ذُرِّ الْفِرَاقِ ، تَطِيرٌ،
 عَلَيَّ عَزْمِي ، مِنْ شَجْوَاهَا ، لَعِيورٌ،
 عَلَيَّ ، وَرَقْرَاقُ السَّرَابِ يَورٌ،^٧
 عَلَيَّ حُرِّ وَجْهِي ، وَالْأَصِيلُ هَجِيرٌ،^٨
 وَاسْتَوَطَى الرَّمْضَاءَ ، وَهِيَ تَقُورٌ،^٩
 وَالدُّعْرُ ، فِي سَمْعِ الْجَرِيءِ ، صَفِيرٌ.

وَمَا تَدَانَتْ لِلْوَدَاعِ ، وَقَدْ هَنَا
 تُنَابِدُنِي عَهْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْمَهْوَى ،
 عَيْي بِمَرْجُوعِ الْخُطَابِ ، وَلَفْظُهُ ،
 تَبَوَّأَ مَنُوعَ الْقُلُوبِ ، وَمُهَدَّتْ
 فَكَلُّ مَقْدَاةِ التَّرَائِبِ مُرْضِعٌ ؛
 ١٠ عَصَيْتُ شَفِيعَ النَّفْسِ فِيهِ ، وَقَادَنِي
 وَطَارَ جَنَاحُ الْبَيْنِ بِي ، وَهَفَّتْ بِهَا
 لَأَنِّ وَدَعَتْ مِنِّي غَيْرَا ، فَإِنِّي
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي ، وَالْمَوَاجِرُ تَلْتَضِي
 أَسَاطِرُ حَرِّ الْهَاجِرَاتِ ، إِذَا سَطَا ،
 ١٥ وَاسْتَنَشِقُ النَّكْبَاءَ ، وَهِيَ بَوَارِحٌ ،
 وَلِلْمَوْتِ ، فِي عَيْنِ الْجَبَانِ ، تَلُونُ ،

وصف
وداعه

عَلَى مَفْرَقِ اللَّيْلِ الْبَسِيمِ ، قَتِيرٌ،^{١٠}
 كُورُسٌ مَهْمًا ، وَالِي يَهْنُ مُدِيرٌ،

وَقَدْ حَيَّلَتْ طُرُقَ الْمَجْرَةِ أَنَّهَا ،
 وَدَارَتْ نُجُومُ الْقُطْبِ ، حَتَّى كَانَتْهَا

٦ * تَدَابٌ ، مصدر دَاب : جد في العمل
 وسير الليل @ البكور : السير بكرة ، غدوة .
 ٧ * الرقراق : المتلألئ @ السراب : ما
 اشتداد الحر كانه ماء @ ييجور : يتحرك .
 ٨ * حر الوجه : صفحته .

٩ * النكباء : رياح انحرفت عن مهاب
 الرياح ووقعت بين ريحين
 @ البوارح ، واحدها بارح : الحارة @
 استوطنى : اطن @ الرمضاء : الارض الحامية
 من شدة حر الشمس .

١٠ * القتير : رؤوس المسامير في الدرء ،
 والدرء نفسه ، شبه بها
 المجرة ، في لونها الكمد .

١ * هفا به : ذهب به .

٢ * مبعوم والمبعوم : الذي لا يفصح ،
 وهو مفعول بمعنى فاعل ، اي باغمر .

٣ * العيي : العاجز . يريد انه عاجز عن
 الكلام ولكنه خبير بموقع
 ما تميل اليه النفوس .

٤ * المحفوفة : ما ازيل الثمر
 عنها ، فهدت ناضرة ،
 ناعمة .

٥ * الترائب : واحدها التريبة : اعل
 الصدر @ الظير : مسهل
 ظئر : المرضع .

لقد أيقنت أن المني طوع همتي ، وأني بعطف العامري جدير .

مجلس
ابن عامر
ولمّا توافوا للسلام ، ورفعت
وقد قام ، من زرق الأستة ، دونها
رأوا طاعة الرحمن كيف اعترأها ،
وكيف استوى بالبر والبحر مجلس ،
فجاؤوا عجباً ، والقلوب حوافق ،
عن الشمس ، في أفق السماء ، ستور ،
صُفوف ، ومن بيض السيوف ستور ،
وآيات صنع الله كيف تثير ،
وقام يعبء الراسيات سرير ،
وولوا بطاء ، والنواظر صور .

مدح الخليفة خيران العامري

قال فيه هذه القصيدة ، وهو متوجه الى سرّسطة سنة ١٠١٦ نثبت بعضها لظولها :

١ لك الخير ! قد أوفى بعمدك خيران ؛
اليك شحنا الفلك تهوي ، كأنها ،
على لُجج خضري ، إذا هبت الصبا
موائل ترعى ، في ذراها ، موائلاً ،
وُبشراك ! قد وافاك عزُّ وسلطان ؛
وقد دُعرت من مغرب الشمس ، غريان ،
ترامى بنا فيها تبيرٌ وثهلان ،
كما عُدت في الجاهلية أوثان .

وداعه
لإخوانه
٢ فإن غرّبت أرض المغارب مويلي ،
فكم رحبت أرض العراق بمقدمي ،
وإن بلاداً أخرجتني لعطل ؛
سلام على الإخوان تسليم يائس ؛
نودّهم شوقاً بشجو ، كمثل ما
وأُنكرني فيها خليطٌ وخِلان ،
وأجزأت البشري عليّ خُراسان ؛
وإن زماناً خان عهدي حوان ،
وسقياً لدهرٍ كان لي فيه إخوان ،
أجابت ، حفيف السهم ، عوجاء مرنان ،

٤ * الخليلط : العشير .

٥ * عطل : واجدتها عاطل : غير الحالية ،
اللابسة العلى .

٦ * العوجاء : الفوس ○ المرنان :
المصوّة .

١ * يريد اليه لا ترتوي من رويته .

٢ * تبيار : جبل في مكة ○ تهلان :
جبل في بلاد العرب .

٣ * موائل : ظاهرات ، منتصبات ○
ذراها : جانبيها .

١٠ وَيَصْدَعُ ، مَا ضَمَّ الْوَدَاعُ ، تَفَرَّقُ ،
 إِذَا شَرَّقَ الْخَادِي بِهِمْ غَرَبَتْ بِنَا
 فَلَا مُؤْنِسُ إِلَّا شَهِيقٌ وَزَفْرَةٌ ؛
 وَمَا كَانَ ذَاكَ الْبَيْنُ بَيْنَ أَحَبَّةٍ ،
 كَمَا انْشَعَبَتْ ، تَحْتَ الْعَوَاصِفِ ، أَغْصَانُ .^١
 نَوَى ، يَوْمَهَا يَوْمَانُ ، وَالْحَيْنُ أحيانُ ،
 وَلَا مُسْعِدٌ إِلَّا دُمُوعٌ وَأَسْجَانُ ،
 وَلَكِنْ قُلُوبٌ فَارَقْتَهُنَّ أَبْدَانُ .

....

٢٠ هُم اسْتَحَلَفُوا الْأَحَابِيبَ أَمْوَاجَ أُجَّةٍ ،
 وَلَا يَأْسُ مِنْ رُوحٍ ، وَفِي اللَّهِ مَطْمَعٌ ؛
 مَتَى تَلْحَظُوا قَصْرَ الْمَرِيَّةِ تَنْزَلُوا
 وَتَسْتَبْدِلُوا ، مِنْ مَوْجٍ بِجَرِّ شَجَاكُمُ ،
 فَتِي سَيْفِهِ لِلدِّينِ أَمْنٌ وَإِيمَانُ ؛
 وَبِالْخَيْرِ فَتَاحٌ ، وَبِالْخَيْرِ عَائِدٌ ،
 ٢٠ هَا الْكِرَّةُ الْغَرَاءُ عَنْ كُلِّ شَارِدٍ ،
 وَرَدَّ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ زَنَاتَةٌ ،
 بِكُلِّ كَيْبِيٍّ عَامِرِيٍّ ، يَسُوقُهُ ،
 فَأَيُّ ضُفُورٍ قَلَبْتَ أَيَّ أَعْيُنٍ ،
 عُيُونُ بِهَا كَادُوا الْعُلَا بَعْمَانَهَا ،
 ٢٥ وَمَالَهُمْ ، فِي ظُلْمَةٍ بَعْدُ ، كَوَكْبٍ ؛
 تَضْيِيقُ بِهِمْ رُحْبُ الْقُصُورِ ، وَوُدُّهُمْ ،
 هِيَ الْمَوْتُ ، أَوْ فِي الْمَوْتِ عَنْهُمْ سُلُوفٌ ،
 وَلَا بَعْدَ مِنْ خَيْرٍ ، وَفِي الْأَرْضِ خَيْرَانُ .
 بِبَحْرِ نَدَى ، يُنَاهِ دُرٌّ وَرِجَانُ ،
 بِمَوْجٍ ، لَكُمْ مِنْهُ أُجَيْنٌ وَعَقِيَانُ .
 وَإِيمَانُهُ لِلْأَهْلِ رُوحٌ وَرِيحَانُ ؛
 وَبِالْحَيْلِ طَعَانُ ؛ وَاللَّحِيلِ طَعَانُ ؛
 أَضَاءَتْ لَهُمْ مِنْهَا دِيَارٌ وَأُوطَانُ ،
 كَمَا انْقَلَبَتْ يَوْمَ الْهَبَاءَةِ ذُبْيَانُ ،^٢
 كَحَرِّ الْوَعْيِ ، قَلْبٌ عَلَى الدِّينِ حِرَّانُ ؛
 إِلَى أَيِّ لَيْثٍ رَدَّهَا ، وَهِيَ خِلْدَانُ ؛^٣
 فَهَمُّ ، فِي سَبِيلِ الرُّشْدِ وَالْعِيٍّ ، عُيْمَانُ ،
 وَمَالَهُمْ ، فِي مُقَلَّةٍ بَعْدُ ، إِنْ سَانُ ؛
 لَوْ احْتَازَهُمْ عَنْهَا كُهُوفٌ وَغَيْرَانُ ؛^٤

....

حَقَرَتْ لَهُمْ ، فِي يَوْمِ قَبْرَةٍ ، بِالْقَلْنَا

١ * يَصْدَعُ : يَفْرُقُ ① الشَّعْبَتِ
 الْاَغْصَانُ : تَفَرَّقَتْ عَنْ
 بَعْضِهَا .
 ٢ الهبَاءة : يوم من ايام العرب
 * يوم كان لعيس على ذببان قتل فيه
 قيس بن زهير العبسي حذيفة بن بدر الفراري .
 ٣ خلدان : لم نجد هذه اللفظة فيما
 بين ايدينا من المعاجم ،
 ولعله اراد بها جمعاً لخلد ، وهي القارة العمياء
 وجمع هذه اللفظة النصيحة هو مناخذ ، فيكون
 المعنى انه رد العيون وهي عمي كعميون المناخذ .
 ٤ * غيران ، واحدها غار : الكهف .
 ٥ * زهرة : موضع .

فلو نُشِرَ الأملاكُ ، يَوْمَكَ فِيهِمْ ،
 ولو رَدَّ في المَنصُورِ رُوحُ حَيَاتِهِ ،
 ٣٠ ونَادَيْتَ للهَيَّجَاءِ أبنَاءَ مُلْكِهِ ،
 جِيالًا إِذَا أرسَيْتَهَا حَوْمَةَ الوَغَى ؛
 كَتَابُ ، بل كُتِبَ بِنَصْرِكَ سُطُورَتُ ،
 هُوَ السَّيْفُ لا يَرْتَابُ أَنَّكَ سَيْفُهُ ،
 وَأَسْمَرَ يَسْرِي ، في جِجَارٍ مِنَ الرَّدَى ،
 ٣٥ تَلالًا نُورًا ، من سَنانِهِ ،
 فَللهِ ماذَا أَنْجَبْتَ مِنْكَ عَامرًا ؛
 لَأَلْقَى إِلَيْكَ التَّاجَ كِسْرَى وَخاقانُ ؛
 غَدَاةَ لَقِيتَ المَوْتَ ، والموتُ غَرانُ ،
 فَلَبَّكَ آسَادًا : عَيْدُ وَفِيانُ ،
 وَإِنْ تَدْعُهُمْ يَوْمًا إِلَيْهَا فَعَقبانُ ؛
 وَوَجْهَكَ ، بِسْمِ اللَّهِ ، والسَّيْفُ عُنوانُ ؛
 إِذَا نازَلَ الأَقْرانُ ، في الحَرْبِ ، أَقرانُ .
 بِيَمِينِكَ ، لَكِن تَعْتَدِي ، وَهُوَ ظَمآنُ ،
 وَقَدَدَعْتَ الفُرسانَ ، للحَرْبِ ، فُرسانُ ،
 وَللهِ ماذَا ناسَبَتْ مِنْكَ قَحطانُ .^١

١ * ناسبت : شاركت في التسب .



ابن شهيد

٩٩٢ - ١٠٣٤

هو ابو عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد الاشجعي ، نسبة الى قبيلة اشجع بن ريث بن غطفان . وُلد في قرطبة ، ونشأ فيها واستوزره صاحبها .

كان ابن شهيد من اعلم اهل الاندلس ، وكان متفنناً بارعاً في فنونه ، يظهر تفننه في طريقة نغده التي بنى فيها اراءه على تأثير نفس الكاتب في انشائه ؛ وفي تصانيفه الغريبة البديعة ، أمثال كتاب « الزوابع والتوابع » اي « الشياطين والجن » وهو كناية عن رسالة نثرية شعرية ، وصف بها رحلة قام بها الى بلاد الجن ، يصحبه فيها جني دعاه زهيراً .

وهو وان يكن في نثره اتباع التسجيع ، فافسد شيئاً من طبعه بتصنعه ، فقد كان شعره مطبوعاً ، على طول في النفس ، ودقته في المعاني وجودة في التوليد والابتكار ، وشدة أسر ، وخفة روح . وقد ابدع في وصف الطبيعة وتشخيصها ؛ وكثيراً ما كان يبدأ مدائحهم بمقدمة نثرية ، يتبعها بمدحيتها مصدرة بوصف طبيعة بلاده ، ومجالس انسه .

وصفه ابن بسام في « ذخيرته » قال : « كان ابو عامر شيخ الحضرة العظمى وبتاها ان هزل فسجع الحمام ، او جد فزئير الاسد الضرغام . نظم كما اتسق الدر على النحور ، ونثر كما خلط المسك مع الكافور . »

وقال فيه مروان بن حيان المؤرخ الاندلسي : « كان ابو عامر يبلغ المنى ولا يطيل سفر الكلام ، وشعره حسن عند اهل النقد نصرّف فيه نصرّف المطبوعين فلم يقصر عن غايتهم . » وكانت له رسائل في فنون الفكاهة وانواع التعريض والاهزال . توفي في قرطبة ودفن فيها ولم يكن قد تجاوز الثانية والاربعين .

شعره ونثره

ليس لابن شهيد ديوان معروف ؛ وقد فقدت جميع تصانيفه الادبية ؛ ولم يبق من شعره
الآ ما ذكر له في كتب الادب كفوات الوفيات ، والذخيرة ، وكذلك لم يبق من
آثاره النثرية ، ومن كتاب الزوابع والتوابع الآ ما ذكره ابن بسام في الذخيرة ؛ وقد
اخذنا من هذا الكتاب ما اخترناه من نثره وشعره .



مدح المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابي عامر

قصيدة ضمنها رسالة نثرية طويلة ، وقد صدرها بوصف الطبيعة ومجلس لهو وصيد ، ثم انتقل إلى المدح .

أما الرياحُ بجوّ عاصم ،
سهر الحيا رياضها ،
حتى اغتدت زهراتها ،
من ثيبات لم تبل
وصغار أباكارٍ شكت
ورد ، كما خجلت حدود
وشقيق نعيان ، شكت
وغصون أشجار ، حكّت
بكر الحسان ، يردنها ،
وضحكّن عجباً ، فالتقت
ضحكت ، وأومض بارق ،

فحان أخلاف العائم ،
فأسألهما ، والنور نائم ،
كالغيد ، باللج ، العوام ،
كشفت الحدود ، ولا المعاصم ،
خجلاً ، فعادت بالكائم .
العين من لحظات هائم ،
صفحاته من لطم لاطم ،
رقص الماتم للماتم ،
من كل واضحة الملائم ،
فيها المباسم بالمباسم ،
فظللت للبرقين شائم ،

وصف
الطبيعة

٥

١٠

٤ * العين ، واحدها عينا ، الحسنة العين .

٥ * يدعي عن الظير . ان احمرار زهر الشقيق مسبب

٦ * يردنها : واحدها ملقم : الفم والانف

وما حولهما .

٧ * شائم ، من شام الزرق : نظر اليه .

١ * اخلاف ، واحدها خلف : حلمة

ضراء الناقة ، استعارها

للغنائم .

٢ * الثيبات ، واحدها ثيب : المتزوجة

لم تبل : لم تباي .

٣ * عادت : لجاأت @ الكماثر : واحدها

كمر : الغلاف الذي يحيط بالزهر او الثمر فيستتره ثم ينشق عنه .

وَرَنْتَ ، فَبَادَرَ نَوْجِسُ ،
 طَارَدُتُهُنَّ بِقَتِيَّةِ
 وَجَرَى بِهَا فُلُكُ الصَّبَا
 وَكَأَنَّا فِيهَا الْعَفَارِتُ ،
 وَعَلَا بِنَا سُكْرُ أَبِي
 نَزْمِي فَلَانَسْنَا لَهُ ،
 وَتَرْنَحَتْ فِيهَا الْقِيَانُ
 قُنَّا نُصْفِقُ بِالْأَكْفِ

مجلس
لهو
ص

١٥

....

وَأَغْرَّ قَدْ لَيْسَ الدُّجَى
 يَحْكِي بِغُرَّتِهِ هَلَالَ
 فَكَأَنَّا خَاضَ الصَّبَاحُ ،
 وَيَسِيرُ فِي بَيْسِ الثَّرَى ،
 حَتَّى إِذَا عَلِمُ الصَّبَاحُ
 وَتَأَيَّلَتْ أَيْدِي الثُّرَيَا ،
 وَرَنْتَ ذُكَا: بِنَاظِرٍ
 طَلَعَ الصُّوَارُ لِحَيْنِهِ ،
 أَوْ عَسْكَرُ رَكْبُوا الْحِيُولَ
 فَاسْتَدَّ سَامِقْنَا لَهُ ،
 بُرْدًا ، فَرَأَقَكَ ، وَهُوَ فَاجِمٌ ،
 لَاحَ لَعِينِ صَاغِمٌ ؛
 فَجَاءَ مُبَيِّضُ الْقَوَائِمِ ؛
 وَكَأَنَّهُ فِي الْبَحْرِ عَاثِمٌ ؛
 أَشَارَ مِنْ تِلْكَ الْعَالِمِ ،
 وَهِيَ مُذْهَبَةُ الْخَوَاتِمِ ،
 رَمِدٌ ، مِنْ الْأَقْدَاءِ ، سَالِمٌ ،
 وَكَأَنَّهُ الْمَوْجُ الْمَرَاكِمِ ،
 الشُّهْبُ ، وَاحْتَقَرُوا الْأَدَاغِمِ ،
 يَكْثِرُونَ عَنْ مِثْلِ اللَّيْهَادِمِ ؛

وصف
الخيول
والصيد
ص

٢٥

١ * حرد ، واحدها حارد : الغاضب .
 ٢ * الرّواجم ، واحدها راجمة : الرامية
 بالججارة ، والمراد هنا
 الرجوم : ما يظهر في السماء كأنه نجوم
 تتساقط ، وفي الكلام إشارة إلى ما كان يعتقد
 العرب من صعود العفاريت إلى جهة السماء
 لاستراق السم من كلام الملائكة ، ومن سقوط
 الرجوم عليهم .
 ٣ * عذب العائمه : اطرافها .
 * البواغم ، المصوتة بارخبر ما يكون
 من صوتها ، استعارها للنساء المغنّية .
 ٥ * ذكأ : الشمس ☉ الرمد : المصاب
 بالرمد .
 ٦ * الصوار : قطع البقر الوحشي ☉
 المراكم : المتراكم بعضه
 فوق بعض .
 واحدها لهزم : الناب
 الجاد كالسيف او كالسنان .

٧ * اللهاذم ،

٣٠ وكاننا ، في رميها ،
 فحمى أواخره أغر ،
 يهوي بروقي محرب
 وكاننا أرواقها ،
 فتبادر القيان ، من
 شياً ومطبخاً على
 ٣٥ وبعيدة الأرجاء ، نا
 عمته لها أحلامنا ؛
 وتضاءلت أجرامنا
 وتحوّلت فينا الذنابي
 وأدار كل صغير قدر
 ٤٠ فكاننا عمي نساك ،
 حتى انتضى عبد العزيز
 فبدت لنا سبل الهدى ،
 أبناء ملك حميري ،
 ٤٥ من عامر أهل المصانع ،
 حكم الزمان بظلمهم
 فارتدّ بهجة ملكهم
 ذكّر على ذكّر يصول ،

نستل من بيض الصوارم ؛
 معاود تلك الملاحم ،
 طين بحرب الغضف حازم ؛
 مسودة ، أقلام عالم ؛
 جنباته ، أشهى المطاعم ،
 جمر ، زهته الريح جاحم .
 زحة على أيدي الرواسم ،
 وكانها أضغاث حالم ،
 فيها ، بمويقة الجرائم ،
 الرأس ، وابن المجدي راغم ،
 المنتهى أرحي العظام ؛
 على العمى ، في ظل عاتم ؛
 عزيمة ، من صدر عازم ،
 بنواجم غير الهواجم ؛
 قام بالغر القاقم ،
 والصنائع ، والكرائم ؛
 دهرًا ، وصرف الدهر ظالم ،
 كرّ الحبيشة الضبارم ،
 ٨ وصارم يسطو بصارم ؛

- ١ * الاغر : الابيض * المعاود : الذي
 جعل النبي من عادته .
 ٢ * الروق : القرن * المحرب : صاحب
 العرب . الشجاع * طين :
 فطن * الغضف : واحدها اغضف : الكلب
 المسترخى الاذنين .
 ٣ * البعيدة النازحة : البعيدة * الرواسم :
 النياق .
 ضلت * الاحلام : العقول
 ٤ * عمته : * الاضغاث ، واحدها ضغث :

- الحلم المختلط المتببس .
 ٥ * الأرحي ، واحدها رحي : الطاحون .
 استعارها لعظائم الامور
 ٦ * النواجم : الطوالع ، الطواهر ،
 واحدها ناجمة *
 الهواجم : المباغثة ، واحدها هاجمة .
 ٧ * القاقم ، واحدها ققام : السيد الكثير
 العظا .
 ٨ * الحبيشة : الاسد * الضبارم :
 الموثق الخلق .

١٠٠
 إِيَّاهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ ،
 قَمَرٌ ، تُضِيُّ لَهُ الْخُطُوبُ ،
 تَسْرِي الرِّيحُ بِبَجْدِهِ ،
 لَمْ يَرَوْا مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ ،
 رَعِيًّا أَوْ تَمَنَّى رَعَى ،
 بَدَأَتْ أَوَانُهُ ، وَعَادَ
 ٥٥
 لَا تَتْرُكُنْ صَرْمَ الزَّمَانِ
 وَارْمِ الْخُطُوبَ بِمِثْلِهَا
 وَإِلَيْهَا مِنْ نَاطِقِ
 وَأَنْتَ رَجَامٌ الْمَرَايِمُ ،
 عَلَيَّ دَادِيهَا الْفَوَاحِمُ ،
 فَتَسِيْمُهَا بِالْعَوْرِ فَاغْمِ ،
 وَكُلُّ أُشَيْبٍ عَنْهُ خَائِمٌ .
 فِينَا الْحَدَايِثَ وَالْقَدَائِمِ ،
 لَكَشَفَ غَاشِيَةَ الْعِيَاهِمِ ،
 عَلَيَّ ظُبَى تِلْكَ الصَّوَارِمِ ،
 عَزَمًا ، فَانْتَ لَهَا مُسَاهِمِ ،
 يَدْعُوكَ ، إِذْ صَمَّتِ الْبِهَائِمِ .

وله فيه

وصف مجلس
 ٥
 أَدْنَى الدَّيْكَ فُتْبٌ أَوْ ثُوبٌ ،
 وَتَأَمَّلْ آيَةَ مُعْجَزَةٍ ،
 رَكَعَ الإِبْرِيْقُ مِنْ طَاعَتِهِ ،
 وَلَوْلَ الْمِزْهَرُ يَنْفِي كُرْبِي ،
 وَرَيْبٌ قَامَ فِينَا سَاقِيًا ،
 ظِيْمَةٌ ، دُونَ الصَّبَايَا ، فَصَصَتْ ،
 فَتَحَ الْوَرْدُ عَلَى صَفْحَتِهَا ،
 وَأَنْضَحَ الْقَلْبَ بِنَاءِ الْعَنْبِ ،
 مَا قَرَأْنَا مِثْلَهَا فِي الْكُتُبِ ،
 وَبَكَى فَايْتَلَى ثُوبُ الْأَكُوبِ ،
 وَتَطَرَّبَتْ فَأَعْيَا طَرْبِي .
 كَالرِّشَا أَرْضَعَ بَيْنَ الرَّبْرِ ،
 فَانْتَ عِيدَاءُ فِي شَكْلِ صِي ،
 وَحَاهُ صُدَّعُهَا بِالْعَقْرِ .

- ١ * الرِّجَامُ : اسم مبالغة من رجحه :
 رماه بالجسارة ، شتمه ،
 طرده * المَرَايِمُ ، واحدها مَرَجِمٌ : الرجل ،
 الشديد القوي .
- ٢ * دَادِي ، واحدها دَادَاةٌ : اللبلة
 الشديدة الظلام .
- ٣ * فَاغْمِ : من فغم الطيب فلاناً ملاً
 خياشيمه .
- ٤ * خَائِمٌ : مترجم ، متقهقر .
- ٥ * غَاشِيَةُ الغياهر : الظلمات الطارئة ،
 الواحد غيهر .
- ٦ * ثَبٌ : من ثاب : عاد * ثُوبٌ :
 ارجم بعد الذهاب .
- ٧ * الْأَكُوبِ ، واحدها كُوبٌ : القدح .
- ٨ * الرَّبْرِ : القطيع .
- ٩ * الْعِيدَاءُ : الشابة الطويلة العنق .

تترعُ الأفقَ بدمعٍ صيبٍ ،
 جرمه من لؤلؤه لم يُثقب ،
 يمسحُ الأرضَ بفضلِ الهيدبِ ،
 حشوه العينَ بمرأى مُعجبٍ !
 كفه النجعةُ كفاً دربٍ ؛
 رحمةً منه بأقصى المغربِ ؛
 قال : هل يحفى ضياءَ الكوكبِ ؟
 عامري المنتمى والمنصب .
 ورث الجودَ أباً ، بعدَ أبٍ ؛
 ولها بسطُ الندى من كُثبٍ ،
 أشرقت بلقاء عقدة الكربِ ؛
 قمرَ السرجِ وشمسَ الموكبِ ،
 نزأوا للمجدِ أعلى الرُتبِ ،
 في جُسومٍ بضّةٍ من حسبٍ ،
 ضاحكات ، في وجوه الكُربِ .
 في عداهم ، داعياتِ الحربِ ،
 لا ولا عمرو بنُ معديكربِ ؛
 للوغى ، في ظلِّ نفعٍ أشهبِ .
 جدّ قولٍ يُشتهي كاللعبِ ؛
 زانَ صدرَ المهرِ حليَّ اللبِّ ،
 قطعتَ نحوك عرضَ السببِ .^٨

وغمامٍ باكرتنا عينه ،
 مثلَ بحرٍ جاءنا ، من فوقنا ،
 فدنا ، حتى حسبنا أنه
 فسألناه ، وقد أعجبنا
 أنتَ ماذا ؟ قال : مزنٌ علمت
 سامني بالشرقِ أن أسقيكم ،
 فسألناه أين ذاك لنا
 ملكٌ ناصبٌ من خالفكم ،
 فعلمنا أنها نفحةٌ من
 لك كَفُّ بالثُريا فيضها ،
 كقليبٍ دلوها مُترعةٌ ،
 تُبصرُ العينانِ منه ، إن بدا ،
 أنجبته للمعالي أسرةٌ ،
 بنفوسٍ ، من سناء ، غضةٍ ،
 ووجوهٍ مُشركاتٍ ، أومضت
 لهم أيامُ حربٍ كثرت ،
 لم يُطبقَ عامرٌ قدماً مثلها ،
 سَجُوا من ذيلِ مجدٍ ، إذ همُ
 يا ابنَ أمِّ المجدِ أخذها عبرةً ،
 من بناتِ اللبِّ زانتك ، كما
 خمرةٌ ، من طيِّبها ، قد سُيِّت ،

وصف
الغمام

١٠

التخلص
الى المدح

١٥

٢٠

٢٥

٥ * الحرب : الهلاك والويل .

٦ * عمرو بن معديكرب : احد فرسان
العرب المشهورين .٧ * اللب : الغفل ○ اللبب : صدر
الفرس .

٨ * السبب : القلاة .

١ * العين : تترع : تملأ ○
الصيب : المنصب .٢ * الهيدب : من السحاب المتدلي الذي
يدنو من الارض .٣ * النجعة : طلب الكلا ، الحشيش في
اماكنه ○ الدرب : الماهر .٤ * القليب : البئر ○ اشرفت : اغضت ○
الكرب : الحبل

قُرْبَةُ العَجُوزِ

١ عَجُوزٌ لَعَمْرُ الصِّبَا فانيه ، لها ، في الحشا ، صورة الغانية ،
 تُرِيكَ العُقُولَ ، على ضَعْفِهَا ، تُدَارُ ، كما دارتِ السَّانِيه ؛
 فقد غَنِيَتْ بهوَاهَا الحَلْوُ م ، فَهِيَ بِرَاحَتِهَا عَانِيه ؛
 تَقَاصِرُ ، عن طُولِهَا ، قُونَكَةُ ؛ وتَبَعُدُ ، عن غَنَجِهَا ، دَانِيه ؛
 ٥ تَرَدَّيْتُ ، من حُزْنِ عَيْشِي بِهَا ، غَرَامًا ، فَيَا طُولَ أَحْزَانِيه !

وصف النَّحْلَةِ

١ وطائِرَةٌ تَهْوِي ، كَأَنَّ جَنَاحَهَا ضَمِيرٌ خَفِيٌّ ، لا يُجَدِّدُهُ وَهْمٌ ،
 مُلَازِمَةٌ لِلرَّوْضِ ، حَتَّى كَأَنَّهَا لَهَا كُلُّ مَا تَقَرَّرُ عَنْهُ الرَّبِّي طُعْمٌ ،
 تَمُجُّ بِفِيهَا الشَّهَدَ صِرْفًا ، وَيُحْتَفِي بِسِتَارِهِ ما بَيْنَ أَحْشَائِهَا سَهْمٌ ،
 مُنَافِرَةٌ لِلإِنْسِ ، تَأْنَسُ بِالْقَلَا ، مُفَرِّقَةٌ لِلشَّهَدِ ، من بَعْضِهَا السَّمُ ،
 ٥ فإِدْنَائِهَا رُشْدٌ ، وَهَتِكُ حِجَابِهَا ، إِذَا احْتَجَبَتْ فِي غَيْرِ أَيَّامِهَا ، ظَلَمٌ .

نُشْرُه

إصابة البيان

وإصابة البيان لا يقومُ بها حفظُ كثيرِ الغريبِ ، واستيفاءُ مسائلِ النَّحْوِ ، بل بالطَّبعِ مع وَزْنِهِ من هَذَيْنِ ؛ ومقدارُ طَبْعِ الإِنْسَانِ إِنَّمَا يَكُونُ على مِقْدَارِ تَرْكِيبِ نَفْسِهِ مع جَسْمِهِ ، فَمَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ في أَصْلِ تَرْكِيبِهِ مُسْتَوَلِيَةً على جَسْمِهِ كَانَتْ مُطْبوعاً رُوحَانِيّاً ، يُطْبَعُ صُورَ الكَلَامِ والمَعَانِي في أَجْلِ هَيْئَاتِهَا وَأَرْوِقِ لِبَسَاتِهَا ؛ وَمَنْ كَانَتْ جَسْمُهُ مُسْتَوَلِيّاً على نَفْسِهِ ، من أَصْلِ تَرْكِيبِهِ ، والغالبُ

٣ * المشتار : جاني العسل ، الشهد .

١ * السانية : الناعورة .

٢ * قونكة ، ودانية : مدينتان في الاندلس .

على حسبه ، كان ما يُطالعُ من تلك الصورِ ناقصاً عن الدرّجة الأولى في الكلامِ والتّمَامِ ، وحسنِ الرّونقِ والنّظامِ . فمن كانت نفسه المستولية على جسمه فقد تأتّى منه في حسن النّظام ، صورٌ رائقةٌ من الكلام ، تملأ القلوب ، وتشفّفُ النفوس . فإذا قشّرتَ حُسنيها أصلاً لم تجده ، ولجمالِ تركيبها أسألم تعرفه ؛ وهذا هو الغريبُ أن يتركّبَ الحُسنُ من غيرِ حُسنٍ كقولِ امرئِ القيسِ :

الأعمُ صباحاً أيها الطلُّ البالي^(١)

وقوله :

تَنورُتها من أذرعاتٍ ، وأهلها بيثرب ، أدنى دارها نظرٌ عالي^(٢)
فإن هذه الدّيباجة إذا تطلّبت لها أصلاً من غريبٍ معني لم تجده ، وكقولِ
ابي نُواسٍ :

طَرَحْتُم من التّرّاحِ ذكراً فغمّنا ، فلو قد شحصّتم صبحَ الموتِ بعضنا
ثم قال فيها :

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالدٍ هواك ، لعلّ الفضلَ يجمعُ بيننا
فهذا من الكلام النث ، واللفظ الرث ، الذي لو رامه حمارُ الكساح^(٣)
لأدرّكه ، ولكن له من التعلّق بالنفس والاستيلاء على القلب ما ترى .

لكلِّ عصرٍ بيان

قال ابو عامر : وكما أن لكلِّ مقامٍ مقالاً ، فكذلك لكلِّ عصرٍ بيانٌ ،
ولكلِّ دهرٍ كلامٌ ، ولكلِّ طائفةٍ من الأممِ المتعاقبة نوعٌ من الخطابةِ
وضربٌ من البلاغة ، لا يُوافقها غيره ولا تهشُّ لسواه .
وكما أن للدنيا دُولاً فكذلك للكلام نقلٌ وتغيّارٌ في العادة ألا ترى أن
الزّمان لما دارَ كيفَ أحالَ بعضَ الرّسمِ الأوّلِ في هذا الفنِّ الى طريقةٍ عبدِ

جهات حوران ، وربما كانت التي يسهونها
اليوم اذرع .

١ * عم : انعم .

٢ * ثنورتها : نظرت اليها @ اذرع :
داء ، يقعد المصاب به ،
٣ * الكساح : وقوله حمار الكساح
اي ذو الكساح .

٢ * ثنورتها : موضع في بلاد الشام من

الحميد وابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهم من أهل البيان ؟ فالصنعة معهم
أفسح باعاً ، وأشدُّ ذراعاً ، وأنورُ شعاعاً ، لرُجحانِ تلك العقولِ واتِّساعِ تلك
القرائحِ في العلوم .

ثم دارَ الزمانُ دوراناً ، فكانتِ إحالةُ أخرى الى طريقةِ ابراهيم بن
العبَّاسِ ومحمد بن الزياتِ وابني وهبٍ ونظرائهم ، فرقتِ الطِّباعُ ، وخفَّ
ثِقَلُ النُّفوسِ .

ثم دارَ الزمانُ فاعتدى أهله باللطائفِ صلف^(١) ، وبرقةِ الكلامِ كلف^(٢)
فكانتِ إحالةُ أخرى الى طريقةِ البديعِ وشمسِ المعاليِ وأصحابيها .
وكذلك الشعراءُ انتقلوا عن العادةِ في الصنعةِ بانتقالِ الزمانِ ، وطلبَ
كلِّ ذي عصرٍ ما يجوزُ فيه ، وتَهَشَّ له قلوبُ أهله ، فكانَ من صريعِ
القوانيِ وبشَّارِ وأبي نواسٍ وأصحابيهم في البديعِ ما كانَ ، من استعمالِ أفانينه ،
والزيادةِ في تفرُّيعِ فنونه .

ثم جاءَ أبو تمامٍ فأسرفَ في التَّجَنُّيسِ ، وخرَجَ عن العادةِ . وطابَ ذلك
منه ، وامتثلَه الناسُ ، فكلُّ شِعْرٍ لا يكونُ اليومَ تَجَنُّيساً أو ما يُشبهُه تَمَجُّجُه
الآذانِ ، والتَّوَسُّطُ في الأمرِ أعدلُ ؛ ولذلك فَضَّلَ أهلُ البصرةِ صريعَ
القوانيِ على أبي تمامٍ ، لأنَّه لَمَسَ دِيباجَةَ المُحدِّثينَ على لأمةِ^(٣) العربِ ،
فَدَرَكَبَ له من الحُسنِ بينها ما تَرَكَّبَ .

التَّوابعِ والزَّوابعِ

هي فصول من رسالة قال ابن بسام عنها إنها « وإن صدرت عنه مصدر
هزلٍ فقتستيلٌ على بدائعِ روائعِ » وهي كناية عن رحلةِ رحلتها الى بلاد
الجنِّ فلقي فيها شياطينَ الخطباءِ والشعراءِ فاستنشدهم وانشدهم ، ووصف لهم
ما اقترحوه ، وانتقد أقوال أصحابهم من أهل الإنس ، وكان دليله جني سماء
زُهَيْرِ بنِ نُمَيْرٍ ، وقد صدرَ هذه الرسالة مخاطباً لأبي بكر ابن حزم .

٣ * الأمانة : الدرء ؛ استعمالها للثوب
اللانظي .

١ * صلف : اعجاب .

٢ * كلف : ولوء .

في أرض الجن

قال ابو عامر: تذاكرت يوماً مع زهير بن نُمير أخبار الخطباء والشعراء، وما كان يألفهم من التوابع والزوابع، ونلت: هل حيلة في لقاء من اتفق منهم؟ قال: حتى استأذن شيخنا. وطار عني ثم انصرف كلنح بالبصر، وقد أذن له، فقال: حلّ عن متن الجواد. فصرنا عليه، وسار بنا كالطائر يجتاب^(١) الجو فالجو، ويقطع الدوّ^(٢) فالدوّ، حتى التّحمت أرضاً لا كأرضنا، وشارفتُ جواً لا كجورنا، متفرّع الشجر، عطر الزهر؛ فقال لي: حللت أرض الجن أبا عامر، فمن تريد أن نبدأ؟

قلت: الخطباء أولى بالتقديم، لكنني إلى الشعراء أشوق.

قال: فمن تريد منهم؟

قلت: صاحب امرئ القيس.

فأمال العنان إلى وادٍ من الأودية ذي دوح^(٣) تتكسر أشجاره، وتترنم أطياره، فصاح: يا عتيبة بن نوفل، بسقط اللوى فحومل، ويوم دارة جليل، إلا ما عرضت علينا وجهك، وأنشدتنا من شعرك، وسمعت الإنسي، وعرفتنا كيف إجازتك له^(٤)!

فظهر لنا فارس على فرس سقراء كأنها تلتهب، فقال: حيّاك الله يا زهير وحيّا صاحبك! أهذا فتأهم؟

قلت: هو هذا، وأي جرة يا عتيبة!

فقال لي: أنشد، فقلت: السيد أولى بالإنشاد. فطمّاح طرفه، واهتر عطفه، وقبض عنان السقراء، وضربها بالسوط، فسمت تحضر^(٥)

٤ * الإجازة: الاذن . و اراد بالاجازة هنا اخذ الاذن ، بقول

الشعر : كما يقال اليوم فلان مجاز بكذا من اللوم ، اي ماذون بتمامها .

٥ * تحضر : تركض .

١ * يجتاب : يقطع .

٢ * الدوّ : البرية .

٣ * الدوح ، واحدها دوحه : الشجرة العظيمة .

طُولاً عَنَّا ، وَكَرَّ فَاسْتَقْبَلَنَا بِالصَّعْدَةِ^(١) هَارِئاً لَهَا ، ثُمَّ رَكَزَهَا وَجَعَلَ يُنْشِدُ :

سَمَا لَكَ سَوْقٌ ، بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا .

حَتَّى أَكْمَلَهَا ثُمَّ قَالَ لِي : أَنْشِدْ . فَهَمَمْتُ بِالْحَيْصَةِ^(٢) ، ثُمَّ اشْتَدَّتْ قُرَى
نَفْسِي وَأَنْشَدْتُ :

سَجَّئُهُ مَغَانٍ ، مِنْ سُلَيْمَى ، وَأُدُورُ^(٣) .

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي :

١ وَمِنْ قُبَّةٍ ، لَا يُدْرِكُ الطَّرْفُ رَأْسَهَا ، تَرَلُّ بِهَا رِيحُ الصَّبَا ، فَتَحَدَّرُ ،
تَكَلَّفْتُهَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ جَاشَ بِجُرْهٍ ، وَقَدْ جَعَلَتْ أَمْوَاجُهُ تَتَكَسَّرُ ؛
وَمَنْ تَحْتِ حَضَنِي أَبِيضٌ ذُو سَفَاسِقٍ ؛ وَفِي الْكَفِّ ، مِنْ عَسَالَةِ الْخَطِّ ، أَسْمَرُ ؛^٤
هُمَا صَاحِبَايَ ، مِنْ لَدُنِّ كُنْتُ يَافِعَا ، مُقِيلَانَ مِنْ جَدِّ الْفَتَى ، حِينَ يَعَاثُرُ ،^٥
فَذَا جَدُولٌ ، فِي الْعَمَدِ ، تُسْقَى بِهِ الْمُنَى ؛ وَذَا غُصْنٌ ، فِي الْكَفِّ ، يُجْنِي فَيْشُرُ .

فَلَمَّا انْتَهَيْتُ تَأَمَّلَنِي عُتَيْبَةٌ ثُمَّ قَالَ : إِذْهَبْ فَقَدْ أَجَزْتُكَ ، وَغَابَ عَنَّا .
فَقَالَ لِي زُهَيْرٌ : مَنْ تُرِيدُ بَعْدَ ؟ قُلْتُ : صَاحِبَ طَرْفَةٍ . فَجَزَعْنَا^(٦) وَادِي
عُتَيْبَةٍ ، وَرَكَضْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غَيْضَةٍ شَجَرَهَا شَجْرَانُ : سَامٌ يَفُوحُ بِبَهَارِ^(٧) ،
وَشَجَرٌ^(٨) يَعْبَقُ هِنْدِيًّا وَغَارًا^(٩) . فَرَأَيْنَا عَيْنًا تُسِيلُ ، وَبِدُورٌ مَاؤُهَا فَلَكِيًّا وَلَا
يَجُولُ . فَصَاحَ بِهِ زُهَيْرٌ : يَا عَنَتْرُ بْنُ الْعَجْلَانَ ، حَلِّ بَكَ زُهَيْرٌ وَصَاحِبُهُ ،
فِيحَوْلَةٍ ، وَمَا قَطَعْتَ مَعَهَا مِنْ لَيْلَةٍ ، إِلَّا مَا عَرَضَتْ وَجْهَكَ لَنَا أَيْدَا إِلَيْنَا
رَاكِبٌ جَمِيلُ الْوَجْهِ ، قَدْ تَوَشَّحَ السَّيْفَ ، وَاسْتَمَلَ عَلَيْهِ كِسَاءَ خَزْرٍ ، وَبِيَدِهِ
حَطِيٌّ ، فَقَالَ : مَرَّجِبًا بِكَمَا ، وَاسْتَنْشَدَنِي ، فَقُلْتُ : الزَّعِيمُ أَوْلَى بِالْإِنْشَادِ ، فَأَلْشَدُ :

١ * الصَّعْدَةُ : الْقِنَاءُ ، الرَّمَحُ . ٥ * مُقِيلَانَ ، مَنْ إِقَالَهُ مِنْ عَشْرَتِهِ : رَفَعَهُ ،
أَنْهَضَهُ ① الْجَدُّ : الْحِطُّ .

٦ * جَزَعْنَا : قَطَعْنَا .

٧ * سَامٌ : الْخَيْزِرَانُ ② الْبَهَارُ : نَمِيْتُ
طَيِّبِ الرَّائِحَةِ .

٨ * الشَّجَرُ : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ .

٩ * الْهِنْدِيُّ وَالْغَارُ : مِنَ الْأَشْجَارِ الْعَطْرَةِ .

١ * الصَّعْدَةُ : الْقِنَاءُ ، الرَّمَحُ .

٢ * الْحَيْصَةُ : التَّخَالُصُ مِنَ النَّتِيِّ .

٣ * أَدُورٌ : جَمْعُ دَارٍ .

٤ * السَّفَاسِقُ ، وَاحِدَاتُهَا سَفْسَقَةٌ ، وَهِيَ
مِنَ السَّيْفِ فَرَنْدُهُ جَوْهَرُهُ
وَوَشْيُهُ ② عَسَالَةُ الْخَطِّ : الرَّمَاحُ الْمَهْتَرَةُ لَيْتَانَا .

لسعدى بجزان الشديف طول^(١) .
حتى أكملها ، فألشدته من قصيدة :

أمن رسم دارٍ بالعقيق مجيل^(٢) ؟

ولمأ هبطنا العيث ، تذرُ وحشه ،
وئارت بنات الأعوجيات ، بالضحي ،
ندوسُ بها أبكارُ نورٍ ، كأنه
رَمينا بها عرضَ الصوارِ ، فأقعصت
وبادرَ أصحابي التزولَ ، فاقبلت
نُمسحُ بالجودانِ منه اكفنا ،
على كلِّ خوارِ العنانِ ، أسيل^٣ ،
أباييلَ من أعطافِ غيرِ وبيل^٤ ،
رداءِ عروسٍ ، أوذنتِ بحليل^٥ ،
أعَنَ ، قتلناه بغيرِ قتيل^٥ ،
كراديسُ من غصِّ الشواءِ نشيل^٥ ،
إذا ما اقتصنا منه غيرَ قليل^٦ .

فصاحَ عَنترُ : لله أنت ! اذهب فإنك مجازُ . وغابَ عنَّا .
ثم ملنا عنه فقال لي زهيرُ إلى من تتوقُّ بعدُ من الجاهليينَ ؟
قلت كفاني من رأيت .

ثم قال لي زهيرُ من تريدُ بعدُ ؟

قلت : صاحبَ ابي نواسِ

قال : هو بديرِ حنَّةَ مُنذُ أشهرٍ ، قد غلبت عليه الخمرُ ، وديرُ حنَّةَ
في ذلك الجبلِ وعرضه عليَّ فإذا بيننا وبينه فراسخُ . فركضنا ساعةً ، ...
حتى انتهينا إلى أصلِ جبلِ ديرِ حنَّةَ ، فشقَّ سمعي قرعُ التواقيسِ فصيحتُ :
من منازلِ ابي نواسِ وربِّ الكعبةِ العليا .

٤ * بنات الأعوجيات : الخيول . منسوبة
اعوجج ○ اباييل : متفرقة .

٥ * أقعصت : قتلت .

٦ * الجودان : كذا في الاصل ولم نجد
هذه اللفظة : ولعلها
تصحييف الجودان ، وهو نبات اصفر الزهر .

١ * الصواب : « لهند بجزان الشريف
طول » الحزان ، واحدها
الحزير الغليظ من الارض ○ الشريف : واد
بنجد .

٢ * العقيق : مكان ○ مجيل : مرت عليه
احوال ، سنون .

٣ * خوار الاسيل : الطويل ، الاملس ○
العنان : سهل الانقياد ○

وَسِرْنَا نَجْتَابُ أَدْيَارًا وَكُنَائِسَ وَحَانَاتٍ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى دَيْرٍ عَظِيمٍ
تَعَبَقُ رَوَاحِجُهُ وَتَصُوكُ^(١) . نَوَافِحُهُ ، فَوَقَفَ زُهَيْرٌ بِيَابِهِ وَصَاحَ : سَلَامٌ عَلَى
أَهْلِ دَيْرِ حَنَّةَ .

قُلْتُ لَزُهَيْرٍ : أَوَهْلٍ صِرْنَا بِذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ ؟^(٢)

قَالَ : نَعَمْ .

وَأَقْبَلْتُ نَحْوَنَا الرَّهَابِينَ مُشَدَّدَةً بِالزَّنَانِيرِ ، قَدْ قَبِضَتْ عَلَى الْعَكَائِيزِ ،
بِيضَ الْحَوَاجِبِ وَاللَّحْيِ ، إِذَا نَظَرُوا إِلَى الْمَرْءِ اسْتَحْيَا ، مُكَثِّرِينَ لِلْمَسِيحِ ،
عَلَيْهِمْ هُدَى الْمَسِيحِ ، فَقَالُوا : أَهْلًا بِكَ يَا زُهَيْرُ مِنْ زَائِرٍ ، وَبِصَاحِبِكَ أَبِي
عَامِرٍ ، مَا بُعِثْتُكَ ؟

قَالَ : حُسَيْنُ الدَّنَانِ .

قَالُوا : إِنَّهُ لَفِي شُرْبِ الْحَمْرَةِ ، مِنْذُ أَيَّامٍ عَشْرَةٍ ، وَمَا تَرَكَمَا مُنْتَفِعِينَ بِهِ .

فَقَالَ : وَعَلَى ذَلِكَ .

وَنَزَلْنَا وَجِئُوا بِنَا إِلَى بَيْتٍ قَدْ اصْطَفَتْ دَنَانُهُ ، وَعَكَفَتْ غِرْلَانُهُ ، وَفِي
فُرْجَتِهِ شَيْخٌ طَوِيلُ الْوَجْهِ وَالسَّلْبَةِ^(٣) ، قَدْ افْتَرَشَ أَضْعَافَ زَهْرٍ ، وَاتَّكَأَ
عَلَى زِقِّ خَمْرٍ ، وَبِيَدِهِ طَرَجَهَارَةٌ^(٤) ، فَصَاحَ بِهِ زُهَيْرٌ : حَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا الْإِحْسَانِ !
فَجَاوَبَ بِجَوَابٍ لَا يُعْقَلُ لَعَلْبَةِ الْحَمْرِ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِي زُهَيْرٌ : اقْرَعْ أُذُنَ كَشْوَتِهِ
بِإِحْدَى خَمْرِيَا تَرَكَ ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا تَلَّبَهُ لِبَعْضِ ذَلِكَ ، فَصِحْتُ أَنْشِدُ مِنْ كَلِمَةٍ لِي
طَوِيلَةٌ :

وَلرُبَّ حَانَ ، قَدْ أَدْرَتْ بِدَيْرِهِ
فِي فِئْتِيَةٍ ، جَعَلُوا الرِّقَاقَ تِكَاءَهُمْ ،
مُتَصَاغِرِينَ تَشْشَعًا لِكَبِيرِهِ ؛
فَفَتَّحْتُ مِنْ عَيْنِي لِرَجْعِ هُدَيْرِهِ ؛
خَمْرَ الصَّبَا ، مُزَجَّتْ بِصَفْوِ خَمْرِهِ ؛

اكبراح ، واحدها كرح : بيت الراهب وهي
لفظة سريانية .

٣ * السبله : الشارب .

٤ * الطرجهارة : الفنجانة .

١ * تصوك : من صاك الطيب والمسك :

لصقا © النوافح ، واحدها نوافحة : من نفع الطيب : انتشرت رائحته .

٢ * ذات الاكبراح : مكان في العراق

كانت فيه بيوت صغيرة تسكنها
الرهبان الذين لا قلالي لهم © والاكبراح تصغير

يَهْدِي لَنَا الرَّاحَ كُلُّ مُعْصِرٍ ، كَالْحُشْفِ خَفَرَهُ التِّيحُ حَفِيرِهِ .^١
فصاح من حبال نشوته : أأشجعي ؟
قلت : أنا ذاك !

فاستدعى ماء قراحاً فشرّب منه وغسل وجهه ، فأفاق واعتذر إلي من حاله ، فادركتني مهابته ، وأخذت في إجلاله ، لمكانه من العلم والشعر .
فقال لي : أنشد ، أو حتى أنشدك ؟
فقلت : إن ذلك لأشدُّ لتأنيبي . على أنه ما بعدك لمحسن إحسان .
فأنشد :

يا دير حنة من ذات الاكيراح ...

فكذت والله أخرج من جلدي طرباً .

... ثم قال : أنشدني قطعة من مجوزك . فقد بعد عهدي بمثلك ،
فأنشدته :

١ وناظرة تحت طي القناع ، دعاها ، الى الله والخير ، داعي ،
سعت بابنها تبتغي منزلاً ، لوصل التبتل والإنقطاع ،^٢
فجاءت تهادي ، كمثل الرؤوم ، تراعي غزلاً ، بأعلى يفاع ،^٣
أتدنا تبختر في مشيها ، فحلت بوادٍ كثير السباع ،
وريعت حذاراً على طفلها ، فناديت : يا هذه لا تراعي !
فولت ، وللمسك من ذيلها ، على الأرض ، خطاً ، كظهر الشجاع .^٤

فلما سمع هذا البيت قام يرقص به ويؤدّده ، ثم أفاق ، ثم قال : هذا ،
والله ، شيء لم نلهمه نحن . ثم استدانني فدنوت منه فقبل بين عيني وقال :
اذهب فإنك مجاز .

٣ * تهادي : تتهادى : تتمايل ©
الرزور : العطوف ، الحنون ©
اليقاء : المكان العالي .

٤ * الشجاع : الحية .

١ * الحشف : الظبي © خفّره : جعله
يستحي © الالتماع :
النظر © الخفير : الحارس .

٢ * التبتل : الانقطاع عن الدنيا الى الله .

فانصرفنا عنه وانحدرنا من الجبل ، فقال لي زهير : ومن تريدُ بعد ؟
قلتُ له : خاتمة القوم صاحبَ أبي الطَّيِّب . فقال : اشدُّ له حيازيمك^(١)
وعطَّر له نسيَمك ، وازنر عليه نجومك .

وأمالَ عنانَ الأدهمِ الى طريقِ ، فجعلَ يركضُ بنا ، وزهير يتأملُ آثارَ
فرسٍ لمَحناها هناك فقلت له : ما تسمعُ لهذه الآثارِ ؟

قال : هي آثارُ فرسِ حارثةَ بنِ المغلسِ صاحبِ ابي الطَّيِّب ، وهو صاحبُ
فَنَص . فلم يزلُ يتقرَّأها^(٢) حتى وَقَفْنَا الى فارسٍ على فرسٍ بيضاءَ كأنه
قَضِيبٌ على كَثِيب ، وببيده قناةٌ قد اسندَها الى عُنُقِهِ ، وعلى رأسِهِ عمامةٌ
حمراءُ ، قد أرخى لها عذبةً صفراءَ . فحياه زهير ، فأحسنَ الردَّ ناظرًا من مُقلِّدٍ
شوساء^(٣) ، قد ملئتُ تبيهاً وعُجباً . فعرفه قصدي ، وألقى اليه رغبتي ، فقال :
بلغني أَنَّهُ يتناولُ^(٤) ، قلتُ : للضرورةِ الدافعةِ ، وإلَّا فالقرميحةُ غيرُ صادعة^(٥)
والشَّفرةُ غيرُ قاطعةُ .

قال : فأشدني ، وأكبرته أن استنشدَه ، فاستنشدته قصيدي التي أولها :
أبرقُ بدا ، أم لمعَ أبيضَ قاصِلٍ؟^(٦)

حتى انتهيت الى قولي :

١ تَرَدَّدَ فيه البرقُ ، حتى حَسِبْتُهُ
رئي نَسَجَتِ أيدي الغمامِ ، للبسها ،
وقد فغرتُ فاهاً بها كلُّ زهرةٍ ،
ومرتُ جيوشُ المزنِ رهواً ، كأنها
يُشيرُ إلى نجمِ الرُّبِيِّ ، بالأناملِ ؛
غلائلُ صُفْراً ، فوقَ بيضِ غلائلِ ؛
إلى كلِّ ضرعٍ ، للغمامةِ ، حافلٍ ،
عساكرُ زنجٍ مُذْهباتِ المناصِلِ ،^٨

٥ * صادعة : ماضية .

١ * الحيازيم ، واحدها حيزوم : الصدر ،
وشد الحيازيم كناية عن
الصدر .

٦ * القاصِل : القاطم .

٢ * يتقرَّأها : يتتبعها .

٧ * الضرع : الثدي © الحائل المقتل .

٣ * الشوساء : من شاس الرجل وشوس :
نظر بمرؤخر عينه تكثيراً

٨ * الرهو : السير السهل .

٤ * يتناول : يريد يأخذ بقول
الشعر .

وَحَلَقَتِ الْخُضْرَاءُ ، فِي غُرِّ شُهْبَاءِ ، كَلَجَةٌ بَجْرٍ ، كَلَّتْ بِالْيَعَالِ ،
تَحَالٌ بِهَا زُهْرُ الْكَوَاكِبِ نَزِجَسًا ، عَلَى شَطْرِ وَادٍ ، لِلْمَجْرَةِ ، سَائِلٍ ،
وَبَدَرَ الدُّجَى فِيهَا غَدِيرًا ، وَحَوْلَهُ نُجُومٌ كَطَالَعَاتِ الْحَامِ التَّوَاهِلِ ؛
كَأَنَّ الدُّجَى هَمِي ، وَدَمَعِي نَجُومُهُ ، تَحَدَّرَ إِشْفَاقًا لِدَهْرِ الْأَرَاذِلِ .

... فلما انتهت قال لزهير : إن امتدَّ به طَلَقُ العُمرِ ، فلا بُدَّ أن يَنْفُثَ
بُدْرًا ، وما أراه إِلَّا سِيحْتَضِرَ^(٢) ، بين قَرْيَةٍ كالجمرِ ، وَهَمَّةٍ تَضَعُ أخمَصَهُ
على مَفْرِقِ البدرِ .

فقلت : هَلَا وَضَعْتَهُ عَلَى صَلْعَةِ النَّسْرِ ؟

فَأَسْتَضْحَكُ إِلَيَّ وَقَالَ : اذْهَبْ فَقَدْ أَجْرَتْكَ بِهَذِهِ التُّكْتَةُ ، فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَانصرفتُنا .

شمران لبغل وحمار

قال ابو عامر : وَمَشَيْتُ يَوْمًا أَنَا وَزُهَيْرٌ بِأَرْضِ الْجَنِّ نَتَقَرَّى الْفَوَائِدَ ،
وَنَعْتِمِدُ أُنْدِيَةَ أَهْلِ الْأَدَابِ مِنْهُمْ ، إِذْ أَشْرَفْنَا عَلَى قَرَارَةٍ^(٣) غَنَاءً ، تَقَفَرُ عَنْ
بِرَكَّةِ مَاءٍ ، وَفِيهَا عَانَةٌ^(٤) مِنْ حُمْرِ الْجَنِّ وَبِغَالِهِمْ ، قَدْ أَصَابَهَا أَوْلَقُ^(٥) فِيهِ
تَصْطُكُ^(٦) بِالْحَوَافِرِ ، وَتَنْفُخُ مِنَ الْمَنَاخِرِ . فَلَمَّا بَصُرْتُ بِنَا أَجْفَلْتُ إِلَيْنَا وَهِيَ
تَقُولُ : جَاءَكُمْ عَلَى رَجْلَيْهِ ، فَارْتَعْتُ لِدَلِّكَ ، فَبَسَمَ زُهَيْرٌ وَقَدْ عَرَفَ الْقَصْدَ ،
وَقَالَ لِي : تَهِيًّا لِلْجُحْمِ .

فَلَمَّا لَحِقْتُ بِنَا بَدَأْتَنِي بِالتَّقْدِيَةِ ، وَحَيْثُنِي بِالتَّكْنِيَةِ ، فَقُلْتُ : مَا الْخَطْبُ ،
حُمِيَّ حِمَاكَ أَيُّهَا الْعَانَةُ ، وَأَخْصَبَ مَرَعَاكَ ؟

قَالَتْ : شِمْرَانُ لِحَامٍ وَبِغَلٍ ، مِنْ عَشَاقِنَا اخْتَلَفْنَا فِيهِمَا ، وَقَدْ رَضِينَاكَ حَكِيمًا .
قُلْتُ : حَتَّى أَسْمَعَ .

فَتَقَدَّمَتْ إِلَيَّ بِبَعْلَةٍ شُهْبَاءٍ ، عَلَيْهَا جُلْهَا وَبُرْقُعُهَا ، لَمْ تَدْخُلْ فِيمَا دَخَلْتَ فِيهِ الْعَانَةُ

١ * الخُضْرَاءُ : قبة الفلك ☉ اليعال ،
واحدُها يعلول : السحاب
الابيض .

٢ * سيحْتَضِرُ : من الاحتضار القرب
من الموت .

٣ * القَرَارَةُ : الارض المطمئنة .

٤ * العانة : القطيع .

٥ * الاواق : الجنون او شبهه .

٦ * تصطك : تضرب .

من سوء العجلة ، وسخف الحركة ، فقالت : أحد الشعرين لبعل من بغالنا وهو :
 على كل صب ، من هواه ، دليل : سقام ، على حر الجوى ، ونحول !
 وما زال هذا الحب داءً مبرحاً ، إذا ما اعتدى بغلاً ، فليس يزول !
 بنفسى التي أما ملاحظ طرفها فسحر ، وأما خدّها فأسيل ،
 تعبت بما حملت من ثقل حبها ؛ وإني لبعل للثقال محول !
 والشعر الآخر لذكين الحمار :

ذهبت بهذا الحب منذ هويث ، ورائت إراداتي فلست أريث !
 كلفت بالفي ، منذ عشرين حجة ، يجول هواها في الحشا ويعيث ؛
 ومالي من برح الصبابة مخلص ، ولا لي من فيض السقام معيث !

فضحك زهير وتماسكت وقالت للمُنشدة : ما هويث ؟

قالت : هو هويث بلغة الحمير ؛ وأشارت الى العانة ان دكيناً مغلوب
 ثم انصرفت قانعة راضية ، وقالت لي البعثة : أما تعرفني أبا عامر ؟
 قلت : لو كانت ثم علامة !

فأماطت لثامها ، فإذا هي بعلة ابي عيسى ، والحال على خدّها ، فتبا كينا
 طويلاً ، وأخذنا في ذكر أيامنا ، فقالت : ما أبقت الأيام منك ؟
 قلت : ما ترين .

قالت : شب عمرو عن الطوق^(٢) ! فما فعل الأجمة بعدي أهم على العهد ؟
 قلت : شب الغلمان ، وشاخ القتيان ، وتكثرت الخلان ، ومن إخوانك
 من بلغ الإمارة ، وانتهى الى الوزارة .

فتنفست الصعداء وقالت : سقاكم الله سبل العهد^(٣) ، وإن حالوا عن
 العهد^(٤) ، ونسوا أيام الود . بجومة الأدب ، إلا ما أقرأتهم مني السلام ؟
 قلت : كما تأمرين وأكثر .

١ * راشت : اعيت .

٢ * مثل عمرو ، لا سبق اليه ، وكان له طوق يلبسه في صغره ، فقال له : البسه ، فلم يسمعه ، فقال : شب عمرو عن الطوق ، فذهب

قوله مثلاً يضرب للملابس ما هو دون قدره .

٣ * السبل : المطر . العهد : اول مطر الربيع .

٤ * العهد : الوفاء .

ابن زيدون

١٠٧٠ - ١٠٠٣

هو ابو الوليد احمد بن عبدالله بن زيدون المخزومي آخر شعراء بني مخزوم . ولد في قرطبة ودرس على آيئة الادب فيها وانقاد له الشعر وهو في العشرين من سنه .

ولما شب اتصل بصاحب قرطبة ابي الخزم بن جهور ، احد ملوك الطوائف ، فقرّبه اليه وولاه الوزارة ، ومنحه لقب ذي الوزارتين . غير ان ابن عبدوس منافسه في حبّ ولادة بنت المستكفي ، وبهضّ خصومه وحسّاده ، كادوا له عند ابي الخزم ، واتهموه عنده بانّه يسعى الى قلب الدولة الجيوروية واعادة الدولة الاموية ، فسجنه ، وصمّ اذنيه عن استعطافه اياه بشعره ، ونهرثته نفسه بما رمي به حسداً وانتقاماً ، ولم يخرج من سجنه ؛ فتحبّل ابن زيدون حتى تمكّن من الفرار وغادر قرطبة ولم يعد اليها الا بعد وفاة ابي الخزم وتولي ابنه ابي الوليد ؛ فاعاده هذا الى المنزلة التي كانت له .

ولكن خصومه ما عتّموا ان افسدوا بينها ، فاضطر شاعرنا الى الفرار ، مرة ثانية ، من قرطبة ، وانطلق الى اشبيلية ، فاتّصل بصاحبها المعتضد بن عباد ، ثم بابنه المعتمد ، واستوزر لها . وقد حاول احد حسّاده الجدد ابو بكر بن عمّار ، من وزراء المعتمد ان يغير قلب هذا الملك عليه فلم يفلح .

ولما شيت الثورة على اليهود في اشبيلية اسله المعتمد لتهدئتها ، بما كان له من المنزلة عند الاشبيليين ؛ فسافر الى اشبيلية ، وهو مريض ؛ وكان قد شاخ ووهنت قواه ، فلم يطق الخلاج المرض عليه فتوفي فيها .

كان ابن زيدون كاتباً شاعراً ؛ وكانوا يلقبونه ببيحتري الغرب ، لانه كان ينسج على منوال البيحتري ، ويمجاريه في خياله وحسن فنه ، واشراق صورده ، وجمال ديباجته وتصرفه في المعاني ؛ على انه كان ارتق منه غزلاً ، وابرع في تصوير اختلاجات النفس ولوعة الحب ؛ وفي مزج الغزل بوصف الطبيعة ، حتى يجعل الطبيعة تشاركه في شعوره ونسكي لما به من لواجع الشوق وحسرة الفراق .

وكان طويل النفس ، وطواله كثيرة يبلغ بعضها الثمانين بيتاً ؛ وعلى طولها لم تكن تسجد الى ركافة النسيج وسفاسف القول . بيد انه كان كثير التصنّع والاغراب في مدحه .

شعره

لابن زيدون ديوان في المدح والرثاء والنزل والوصف والاخوانيات . طبع في مصر سنة ١٩٣٢ وشرجه وضبطه وصنّفه كامل الكيلاني وعبد الرحمن خليفة ؛ وقد قدّم له كامل الكيلاني مقدّمة ممتعة فصّل فيها حياته ودرس شعره درساً تحليلياً . وعلى هذه الطبعة اعتمدنا فيما اخترناه من شعره .



ارسل ابن زيدون هذه القصيدة
من السجن الى ابي الحزم بن
جهور يمدحه فيها ويشكوا اليه
حاله ، ويبرئ نفسه مما رمي
به . قال : بعد مقدمة
تشوق فيها الى ايامه الخوالي :

١ من يسأل الناس عن حالي ، فشاهدُها
لم تطو بردَ شبابي كبرةً ، وأرى
قبلَ الثلاثين ، إذ عهد الصبا كُتبُ ،
ها إنها لوعةٌ ، في الصدرِ ، قاذحةٌ
لا يُهنئ الشامت المرتاح خاطرهُ
هل الرياحُ ، لنجم الأرضِ ، عاصفةٌ ،
إن طال في السجن ايداعي ، فلا عجبُ ،
وإن يُسبَط ابا الحزم الرضى قدرُ
ما للذنوبِ ، التي جاني كباثرها
١٠ من لم أزل ، من تأنيهِ ، على ثقةً ،
ذو الشيمة الرسلِ ، إن هيجت حفيظتهُ ،
من فيه للمجتلي والمبتلي ، نسقاً ،

محضُ العيانِ ، الذي يُغني عن الخبرِ ؛
برق المشيبِ اعتلي في عارض الشعرِ ،
وللشبيبةِ عغن غيرُ مهتصرِ ؛
نارُ الأسي ، ومشيبي طائرُ الشرِ .
أني معني الأماني ، ضائع الخطرِ ؛
أم الكسوفُ لغيرِ الشمسِ والقمرِ ؟
قد يُودعُ ، الجفنُ ، حدَّ الصارمِ الذكْرِ ؛
عن كشفِ ضري ، فلا عتبُ على القدرِ .
غيري ، يُجتماني أوزارها وزري ؟
ولم أبت ، من تجتبه ، على حذرِ ؛
والجانب السهلِ ، والمستعبت اليسرِ ،
جمالَ رأيي ، عليه سروُ محتبرِ .

٦ * الجاني : المرتكب . الأوزار :
واحدُها وزر : الذنب . الوزر :
العين والمجأ .

٧ * الشيمة : الغلق والطبيعة . الرسل :
السهل ، السجع . الحفيظة :
الغضب . اليسر : السهل ، اللين .

٨ * المجتلي : الناظر . اسمر فاعل من
اجتلاه نظر اليه . المبتلي :
اسمر فاعل من ابتلاه : اختبره . النسق : ما
كان على طريقة نظار واحد . السرو : الثرف .

١ * العارض : الغد .

٢ * الكتب : التريب . المهتصر :

٣ * المعنى : المتمتع . الخطر : المنزلة .

٤ * نجم الارض : نباتها .

٥ * ثبطه : آخره .

١ عليه ، وهو الغريزُ النفس والتقرُّ ؛
 ٢ سُومَ الحروب ، ورأيٌ مُحصدُ المرِّ ؛
 ونابت اللّامحةُ العجلى عن الفِكرِ .
 هُدوءُ عينِ الهدى في ذلك السَّهرِ ،
 ٣ عنها ، ونامَ القَطَا فيها ، فلم يَبْثُرْ ،
 ٤ يُلهيهه ، عن طيبِ آصالٍ ، ندى بُكرٍ ،
 ٥ منذ ساسها ، ويُفيضُ الماءَ من حَجَرٍ .
 ٦ ففيمَ أصبحتَ منقطاً الى العفرِ ؟
 غرسَ له ، من جنّاه ، يانِعُ الشَّمْرِ ؟
 ٧ فهو الودادُ صفا من غيرِ ما كدرِ .
 ٨ وشيُّ المَحاسنِ منه مُعلمُ الطُّرِّ ،
 ٩ إلّا خفاءَ نسيمِ المسكِ في الضُّرِّ ،
 ١٠ فيه ، اختيالُ الكعابِ الرُودِ بالجِبرِ ،
 مجالُ دمعِ الندى في عينِ الزَّهرِ
 حياته ، زينةُ الآثارِ والسَّيرِ ،
 وهجرةٌ ، في الهوى ، أولى من المَجْرِ ،
 وحاصُّ بي مطَّايٍ عن وجهِ الظَّفْرِ ؟
 ١١ الى العذوبةِ من عُتباكِ والحُصْرِ ؟
 ١٢

مُذَلِّلٌ للمساعي حَكمها شَطَطاً
 وزيرٌ سَلَمٌ ، كفاهُ يُمنُ طائرِهِ
 ١٥ أَغْنَتْ قَريظَتَهُ مَعْنَى تجارِبِهِ ،
 كمِ اشترى ، بَكَرى عَينِهِ ، من سَهرِ ؛
 في حَضْرَةِ غابِ صَرفِ الدَّهْرِ ، حَشِينَتِهِ ،
 مُتَمَعٌ ، بالربيعِ الطَّلِقِ ، نازلُها ،
 ما إنْ يَنالُ يَبْثُ التَّبَثُ في جلدِ ،
 ٢٠ قد كنتَ أَحسبني والنَّجمَ في قَرنِ ؛
 أحينَ رَفَّ على الأفاقِ ، من أدبي ،
 وسيلةً سبباً ، إلّا تَكنَ نَسباً ،
 وبائنٌ من تَناءٍ ، حَسنُهُ مِثْلُ ،
 يَسْتودِعُ الصُّحُفَ ، لا تَحْفَى نَوافِجُهُ ،
 ٢٥ من كلِّ مَحْتالَةٍ ، بِالْحَبْرِ رافِلَةٍ
 تُجفَى لها الرِوْضَةُ العَناءُ ، أَضْحَكِها
 يا بهجةَ الدَّهْرِ حَيًّا ، وهو ، إنْ فَنَيْتَ
 لي في اعْتادِكَ ، بالتأميلِ ، سابِقَةُ ،
 ففيمَ غَضَّتْ هَمومِي من عَلا هَمَمِي ،
 ٣٠ هل من سَبيلِ ، فإِءِ العَتبِ لي أَسِنُ ،

٧ * وسيلة : منصوبة على المصدر
 السبب : النريعة .
 ٨ * الطور : واحدتها طرة : الجبهة
 الناصية ، طرف كل شيء .
 ٩ * النوافج : واحدتها نافجة :
 الاربع .
 ١٠ * المحتملة : كناية عن الصحيقة
 الكعاب الرود : الجارية
 الشائبة .
 ١١ * حاص : حاذ .
 ١٢ * العتب : السخط @ الاسن : المتغير
 @ العتي : الرضى @ الغصر :
 البرودة ، شبه الرضى بالما . العذب البارد .

١ * المساعي ، واحدتها مساعة : المأثرة @
 الشطط : التباعد عن الحق .
 ٢ * المحصد : المتقول : المرر ، واحدتها
 مرة : قوة الخلق وشدته .
 ٣ * القطا ، واحدتها قطة : طائر .
 ٤ * الاصال ، واحدها اصيل : الوقت
 بين العصر والمغرب @
 البكر ، واحدتها بكرة : القدوة .
 ٥ * الجلد : الارض الصلبة .
 ٦ * العفر : ظاهر التراب .

نذرتُ شكرَكَ ، لا أُنسى الوفاءَ به ،
 لا تَلُهُ عني ، فلم أسألكَ مُعتسِفاً ،
 واستوفِرَ الحظَّ من نُصحِ وصاعيةٍ ،
 هبني جهلتُ ، فكان العلقُ سَيِّئَةً ،
 ٣٥ إن السيادةَ ، بالإغضاءِ ، لا بسبِّ
 لك الشِّفاعةُ ، لا تُثني أَعْتَبُهَا
 والبسَ ، من التَّعِمةِ الحُضراءِ ، أي كَتَبُهَا
 نعيمَ جَنَّةِ دُنْيَا ، إن هي انصَرَمَتْ ،

إن اسفرت لي عنها أوجهُ البُشرِ .
 رَدَّ الصِّبا ، بعد إيفاءِ على الكَبيرِ ،
 كلاهما العلقُ لم يُوهب ولم يُعبرَ ؛
 لا عذرَ منها سوى أُنِي من البُشرِ ،
 بهاءِها ، وبهاءِ الحُسنِ في الحُفْرِ .
 دونَ القبولِ بقبولِ من العذرِ ،
 ظلًّا حراماً على الآفاتِ والغَيرِ ،
 نَعِمَتْ بِالخُلْدِ في الجَنَّاتِ والنَّهْرِ .

ذكري وتشوق

قال هذا الموشح يذكر قرطبة وایام صباه فيها ، ويتشوق اليها
والى الامكنة التي كانت مساحب اذبال لهوه ، ومجالس انسه .

تَنَشَّقَ ، من عَرَفِ الصِّبا ما تَنَشَّقَا ،
 وعادته ذَكَرُ الصِّبا فتشوقًا ،
 وما زال لمعُ البرقِ ، لَمَّا تَأَلَّقَا
 يُهَيِّبُ بدمعِ العينِ حَتَّى تَدْفَقَا ، وهل يَلِكُ الدَّمعَ المَشوقُ المَصْبأ ؟
 . . .

خَليلي ! إن أجزعُ ، فقد وَضَحَ العُذْرُ ؛
 وإن استطع صبراً ، فمن شِيتي الصَّبْرُ ؛
 وإن يكُ رُزْءاً ما أصابَ به الدَّهْرُ ،
 ففي يومنا خُرٌّ ، وفي غده أمرٌ ؛ ولا عجبٌ ، إن الكَرِيمَ مرزأً ؟
 . . .

٣ * يهيب : به : يدعوه © المصبا : ذو
* يهيب الصموة ، جهالة الفتوة .

٤ * استعمار غده امر : « ففي يومنا خمر وفي
القيس حينما جاءه نعي ابيه . والمراد اليوم

١ * البُشر : واحدتها بشرى : الخبر
المفرج .

٢ * استوفِر : صاعية الانسان :
خاتمه © العلق : الذي
النفيس .

رَمَتِي اللَّيَالِي عَنِ قِسِي النَّوَائِبِ ،
فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ ؛
أَقْضِي نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ ،
وَأُورِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ ، وَأَبْطَأُ سَارِ كَوْكَبٍ بَاتٍ يُكَلِّأُ ١

...

أَقْرُبُهُ الْقَرَاءُ ! هَلْ فِيكَ مَطْمَعٌ ؟
وَهَلْ كَبَدٌ حَرَى لَيْدِكَ تَنْقَعُ ؟
وَهَلْ لِلْيَالِيكِ الْحَمِيدَةِ مَرْجِعٌ ؟
إِذِ الْحَسَنِ مُرَأَى ، فِيكَ ، وَاللَّهْوُ مَسْمَعٌ ؛ وَإِذْ كَنَفُ الدُّنْيَا ، لَدَيْكَ ، مُوَطَّأٌ ٢

...

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَشْطَّ النَّوَى بِكَ ؟
فَأَحْيَا ، كَأَنْ لَمْ أَنْسَ نَفْحَ جَنَابِكَ ،
وَلَمْ يَلِثْهُمْ شَعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ ،
وَلَمْ يَكُ خَلْقِي ، بَدْوُهُ مِنْ ثُرَابِكَ ، وَلَمْ يَكْتَنِفْنِي ، مِنْ نَوَاحِيكَ ، مَنَشَأُ ٣

...

نَهَارُكِ وَضَاحٌ ، وَلَيْلُكِ ضَحِيَانٌ ،
وَتُرْبُكِ مَصْبُوحٌ ، وَغُصْنُكِ نَشْوَانٌ ،
وَأَرْضُكِ تُكْسَى ، حِينَ جَوْكُ عَرِيَانٌ ،
وَرِيَاكِ رُوحٌ لِلنَّفُوسِ ، وَرِيحَانٌ ، وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظَلِكِ الْمُتَقِيَا ٤

...

١ * في قوله « ليل بطيء الكواكب » إشارة إلى مطلع بائنية النابغة الذبياني التي مدح بها القساسنة .
٢ * تروى © الكنف : الجانب المصاب .
٣ * يَلِثْهُمْ بعد تفرق © الشعاب ، واحدها شعب : الطريق في الجبل . مَسِيلُ الماء في بطن ارض ، ما افرجه بين جبلين .
٤ * الضحيان : البارز ، الظاهر ، لا من الاضواء © الجو العريان : الصافي الاديير . وكسوة الارض كناية عما فيها من النبات .

نلهو ، وغداً نقوم بما يجب علينا © المرزا :

١ * في قوله « ليل بطيء الكواكب » إشارة إلى مطلع بائنية النابغة الذبياني التي مدح بها القساسنة :

صليبي لهم ، يا أميرة ، ناصب ، وليل اقساه ، بطيء الكواكب

يكلأ : اراد يرعى ويراقب .

أَأَنْسَى زَمَانًا ، بِالْعُقَابِ ، مُرْقَلًا ؟
 وَعَيْشًا بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ دَغَقَلًا ؟
 وَمَعْنَى ، إِزَاءَ الْجَعْفَرِيَّةِ ، أَقْبَلًا ؟
 لَتَنْعَمَ مُرَادُ النَّفْسِ رَوْضًا وَجَدُولًا ؛ وَنِعَمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ الْمَتَبَوِّأِ ١

...

وَيَا رَبِّ مَلْهَى ، بِالْعَقِيقِ ، وَمَجْلِسِ ،
 لَدَى تَرْعَةٍ ، تَرْنُو بِأَحْدَاقِ تَرْجِسِ ؛
 يَطَّاحُ هَوَاءٌ مُطْمَعِ الْحَالِ مُؤَيِّسِ ،
 مَغِيمٍ ، وَلَكِنْ ، مِنْ سَنَا الرَّاحِ ، مُشْمِسِ ، إِذَا مَا بَدَّتْ ، فِي كَأْسِهَا ، تَتَلَّأَلًا ٢

...

وَقَدْ ضَمَّنَا ، مِنْ عَيْنِ شَهْدَةٍ ، مَشْهَدُ ،
 بَدَأْنَا وَعَدْنَا فِيهِ ؛ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ ؛
 يَرْفُ عُرُوسَ اللِّهْوِ أَحْوَرُ أَغْيَدُ ،
 لَهُ مَبْسَمٌ عَذْبٌ ، وَخَدُّ مُورَدٌ ، وَكَفٌّ ، بِجَنَاءِ الْمُدَامِ ، تُقَقَّأُ ٣

...

وَكَائِنْ عَدَوْنَا مُصْعِدِينَ عَلَى الْجِسْرِ ،
 إِلَى الْجَوْسِقِ النَّصْرِيِّ بَيْنَ الرُّبَا الْعُفْرِ ،
 وَرَحْنَا إِلَى الْوَعَسَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ ،
 بِجَيْثِ هَبُوبِ الرِّيْحِ ، عَاطِرَةِ النَّشْرِ ، عَلَا قُضْبَ النَّوَارِ ، فَهِيَ تُكَقَّأُ ٣

٢ * تَقَقَّأُ : تصبغ بلون قاني ، احمر .

٣ * الجوسق : القصر @ الوعساء : رابية

من رمل لبينة @ تكقأ :

تقلب .

والرصافة والجعفرية . وما

١ * العقاب يأتي من أسماء في الأبيات

التالية ، كلها : أسماء امكنة @ الدغقل :

الواسع الخصب @ المتبوأ : المقتعد .

وأحسِنَ بِأَيَّامِ خَلَوْنَ صَوَالِحَ ،
مَضِيعةِ الدُّوَلَابِ ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ ،
تَهْرُ الصَّبَا ، أَثْنَاءَ تَلِكِ الأَبَاطِحِ ،
صَفِيحَةَ سَلْسَالِ المَوَارِدِ سَائِحِ ، تَرَى الشَّمْسَ تَجَلُو نَصَلَهَا ، حِينَ يَصْدَأُ .^١

...

وَيَا حَيِّدَا الزَّهْرَاءَ بِهَجَّةٍ مَنظَرِ ،
وَرِقَّةٍ أَنفَاسِ ، وَصَحَّةٍ جَوْهَرِ ؛
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَا جَمَالِ وَمَحْضَرِ ،
وَجَنَّةِ عَدْنِ تَطْيِيكِ ، وَكُوْتِرِ ، بِمَرَايَ يَزِيدُ العُمَرَ ، طَيِّبًا ، وَيَنَسَا^٢

...

مَعَاهِدُ ، أَبْكِيهَا ، لِعَهْدِ تَصَرَّمَا ،
أَعْضَى ، مِنَ الوَرْدِ الجَنِيِّ ، وَأَنْعَمَا ،
لِبَسْنَا الصَّبَا فِيهَا حَيْرًا ، مُنْعَمَا ،
وَقُدْنَا ، إِلَى اللَّدَاتِ ، جَيْشًا عَرْمَرَمَا ، إِيَّاهِ الأَمْنُ رِدْءُ ، وَالْعَدَاوَةُ مَرِيأُ .^٣

...

كَسَاهَا الرِّيْعُ الطَّلُقُ وَشِيَ الحَمَائِلِ ،
وَرَاخَتْ لَهَا مَرَضَى الرِّيَاحِ البَلَائِلِ ،
وَغَادَى بَنُوهَا العَيْشَ ، حُلُوَ الشَّمَائِلِ ،
وَلَا زَالَ مِنْهَا بِالصُّحَى والأَصَائِلِ ، سَلَامٌ ، عَلَى تَلِكِ المِيَادِينِ ، يُقْرَأُ .^٤

...

- ١ * سلسال : المراد به جدول ماء ، وصفحته : وجهه .
٢ * تطييك : تعجبك ، وتستهويك .
٣ * الجيور : الناعم ، الجديد . المنمتر : الموشى . الرد : المعين .
٤ * الحمائيل ، الكثير الشجر . البلائل : واحدتها بليلة : المبلولة . الندبة .
المريا : المكان يُرَقَب منه .

أخواننا ! للواردين مَصادرُ ،
 ولا أولٌ إلا سيتلوه آخرُ ،
 وإني ، لأعتاب الرِّمانَ ، لناظِرُ ،
 فقد يستميلُ الجُدُ ، وأجدُّ عاثرُ ،
 وتحمَّدُ عقي الأمرُ ، ما زال يُشِنُّ. ١

...

ظننتُ ، فكان الحرُّ يُجفَى ، فيظنُّ ،
 وأصبحتُ اسلو بالآسى ، حين احزنُّ ،
 وقرَّ ، على اليأسِ ، الفؤادُ الموطنُ ؛
 وإن بلادًا ، هُنتُ فيها ، لأهونُ ؛
 ومن رامَ مثلي بالدنيَّةِ أدنأ. ٢

...

ولا يُعيطُ الأعداءُ كوني في السِّجنِ ،
 فإني رأيتُ الشمسَ تُحصنُ بالدجنِ ،
 وما كنتُ إلا الصَّارمَ العَضبَ في جفنِ ،
 أو اللِّثَ في غابِ ، أو الصَّقرَ في وكنِ ،
 أو العلقَ يُجفَى ، في الصَّوارِ ، ويُشِنُّ. ٣

...

يَضيقُ ، بأنواعِ الصَّبايةِ ، مذهبي ،
 إلى كلِّ رَجَبِ الصَّدرِ ، منكم ، مُهدَّبِ ،
 مُفَضِّضِ لألاءِ الأساريِ ، مُذهبِ ،
 يُنافِسُ منه البدرُ غرَّةَ كوكبِ ،
 درى أنها أبهى سناءً وأضوأ. ٤

...

٣ * تحصن : تحرز ، وتمنم ، الدجن :
 الغبير والمطر ○ الصوار :
 وعاء المسك .

١ * يستميل : ينهض ○ الجد : الحظ ○
 يشنأ : يهضم .

٤ * أساريير الوجه : محاسنه .

٢ * أدنأ : احط ○ اي الذي يروم ○
 بالدنية هو احط مقامًا .

أَسِفْتُ ، فَمَا ارْتَاخُ ، وَالرَّاحُ تُشْمِلُ ،
 وَلَا أُسَعِفُ الْأَوْتَارَ ، وَهِيَ تَرَسَّلُ ،
 وَلَا أَرَعُوِي عَنْ زَفْرَةٍ ، حِينَ أُعْدَلُ ،
 وَلَا لِي ، مُذْ فَارَقْتَكُمْ ، مُتَعَلِّلٌ ، سِوَى خَبْرٍ مِنْكُمْ ، عَلَى النَّأْيِ ، يَطْرَأُ .^١

حَمِدْتُمْ ، مِنَ الْأَيَّامِ ، لِيْنَ خِلَالِهَا ،
 وَسَرَّتْكُمْ الدُّنْيَا بِجَسَنِ دَلَالِهَا ،
 مَوْمِنَةً مِنْ عَتَمِهَا وَمَلَالِهَا ،
 وَلَا زَالَ مِنْكُمْ لَابِسٌ مِنْ ظِلَالِهَا ، يُسَوِّغُ أَبْكَارَ الْمُنَى ، وَيُهِنَّا .^٢

عزله

اضحى التنائي

قال من قصيدة طويلة بعث بها الى ولادة بنت المستكفي يشكو فيها
 البر الفراق والوجد المبرح ، ويستعطفها متلفها على ايام اللقا.

١ اضحى التنائي بديلاً من تدانينا ،
 ٢ ألا ، وقد حان صبحُ البينِ ، صبَّحنا
 من مبلغِ الملبسينا ، بانتزاحهم ،
 ٣ أن الزمان ، الذي ما زال يُضحكنا
 غيظَ العدا من تساقينا الهوى ، فدعوا
 ٤ فأنحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا ،
 وقد نكونُ ، وما يُحشى تفرقنا ،
 وناب ، عن طولِ لُقيانا ، تجافينا ؛
 حين ، فقامَ بنا للحينِ ناعينا؟^٢
 ٥ حُزناً ، مع الدهرِ ، لا يبلى ويبلينا ؛^٤
 أنسا بقربهم ، قد عادَ يُبكيانا ؛
 بأن نَعَصَّ ، فقالَ الدهرُ : آمينا ؛
 وانبتَ ما كان موصولاً بأيدينا ؛
 فاليومَ نحْنُ ، وما يُرجى تلاقينا ؛

٣ * ألا : حرف تحضيض (الحين) : الهلاك .

١ * ترَسَّل : تترتل .

٤ * الانتزاح : البعد .

٢ ربما اراد انه يجعل ابكار
 المنى سائغة سهلة المشرب .

هل نال حظاً ، من العُتي ، أعادينا؟^١
 رايأ ، ولم نتقلد غيره ديناً ،
 بنا ، ولا ان تُسروا كاشحاً فينا .^٢
 شوقاً اليكم ، ولا جفت مآقينا ؛
 يقضي علينا الأسي ، لولا تأسينا !^٣
 سوداً ، وكانت ، بكم بيضاً ، لياينا ؛
 كتمتم لأرواحنا إلا رياحينا !
 إن طالما غير النأي المحبينا ،
 منكم ، ولا انصرفت عنكم أمانينا .
 من كان صرف الهوى والود يسقيننا ،^٤
 إلغاً ، تذكره أمسى يُعطينا؟^٥
 من لو ، على البعد ، حياً كان يُحيينا !
 وفي المودة كافٍ من تكافينا .
 ورداً ، جلاه الصبا غضاً ونسرينا !^٦
 مُنى ضربوا ، ولذات أفانينا !^٧
 في وشي نعى ، سحبتنا ذيله حيناً !^٨
 وقدرك المعتلي عن ذاك يُعطينا ،
 فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبيناً .
 والكوش العذب ، زقوماً وغسلينا ،^٩

يا ليت شعري ، ولم نعتب أعاديكم ،
 لم نعتد ، بعدكم ، إلا الوفاء لكم
 ١٠ ما حقنا أن تُفروا عين ذي حسدٍ
 بتمم وينا ، فإ ابتلت جوانحنا
 تكاد ، حين تُناجيكم ضماؤنا ،
 حالت ، لفقركم ، أيامنا ، فعدت
 لیسق عهدكم ، عهد السرور ، فما
 ١٥ لا تحسبوا نأيكم عنا يُعزنا ،
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً
 ياساري البرق اغاد القصر ، واسق به
 وأسأل هنالك : هل عني تذكرنا
 ويا نسيم الصبا ! بلغ تحيتنا
 ٢٠ ما ضر إن لم نسكن اكفاءه شرفاً ،
 يا روضة طالما أجت لواحظنا
 ويا حياة تملينا ، بزهرتها ،
 ويا نعيماً خطرنا ، من غضارته ،
 لسنا نسميك اجلاً وتكرمة ،
 ٢٥ إذا انفردت ، وما شوركت في صفة ،
 يا جنة الخلد ! أبدلنا بسلسلها ،

١ * نعتب : نعطي العتي : الرضى .

٢ * الكاشح : المبعض .

٣ * التاسي : التسي والتعزي .

٤ * غاد القصر : اسقه غدوة .

٥ * عنا : شغله .

٦ * اجنت : لواحظنا ورداً : جعلتها
تجني ، تقطف الورد .

٧ * تملينا : تمتعنا .

٨ * الغضارة : النضرة .

٩ * السلسل : الخمر اللبنة @ الكوش :
نهر في الجنة تنفجر منه
جميع انهارها @ الرقوم : شجرة في جهنم منها
طعام اهل النار @ الفسلين : ما يسيل من جلود
اهل النار .

دومي على العهد ، ما دُمنَا ، محافظةً ؛ فاحرُّ من دانَ إنصافاً كما دينَا ،
عليك مِنَّا سلامُ الله ، ما بَقِيَتْ صبايةٌ بك تُخفيها ، فتخفيها .^١

هَب لي رُقَادًا

١ ما ضَرَّ ، لو أنك لي راحمٌ ، وَعَلَّتِي انت بها عالم؟
يَهْنِكُ ، يا سُؤلي ويا بغيتي ، أنك ممَّا اشتكي سالمُ !
تَضَحُّكُ في الحُبِّ وأبكي انا ! اللهُ ، فيا بيننا ، حاكمُ !
اقول ، لما طارَ عني الكرى ، قولَ مُعني ، قلبه هائمٌ ؛
٥ يا نائمًا أيقظني حبه ، هَب لي رُقَادًا ، أيُّها النائمُ !

أيُّوحشني الزمان !

١ أيُّوحشني الزمانُ ، وأنتَ أنسي ، وَيُظلمُ لي النهارُ ، وانتَ شمسي؟
وأغرسُ ، في محبَّتِكَ ، الأمانِي ، فأجني الموتَ من ثمراتِ غرسي؟
لقد جازيتَ غدرًا عن وفاي ، وبعثَ مودَّتي ظلمًا ببخسِ !
ولو أنَّ الزمانَ أطاعَ حُكمي ، فدَيْتِكَ ، من مكارِهِه ، بنفسِي .

إني ذكرك !

كتب إلى ولادة هذه القصيدة^٢، يصف شوقه إلى لقائها ويعاتبها قال :

١ إني ذكرك ، بالزهراء ، مُشتاقًا ، والأفق طلقٌ ، ومرأى الارض قد راقا ،
وللنسيم اعتلالٌ ، في أصائله ، كأنه رقٌّ لي ، فاعتلَّ اشفاقا ،
والروضُ ، عن مائه الفضي ، مُبتسمٌ ، كما شَققتَ ، عن اللَّبَّاتِ ، أطواذا .^٢
يومٌ ، كأيامِ لَدَاتِ لَنَا انصرمت ، يتنا لها ، حينَ نامَ الدهرُ ، سُراقا ،

واحدًا طوق : ما يطيف بالمتعق من الثوب .
شبهه ابتسام الروض عن مائه الفضي بابتسام
اللبات حينما تشق عنها الاطواق .

١ * تخفيها : نسترها © تخفيها : تظهرنا
وهو من الاضداد .
واحدتها لية : موضع القلادة
٢ * اللبات ، من الصدر © الاطواق ،

١ نلهو بما يَسْتَمِيلُ العَيْنَ من زَهْرٍ ،
 كَأَنَّ أَعْيُنَهُ ، إِذْ عَايَنَتْ أَرْقِي ،
 وَرَدُّ نَأَلَقَ ، فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ ،
 سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَمَقُ ،
 ٥ كُلُّ يَهْيِجُ لَنَا ذِكْرِي تُسَوِّفُنَا
 لَا سَكَنَ اللهُ قَلْبًا ، عَنِّ ذِكْرُكُمْ ،
 لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصُّبْحِ ، حِينَ سَرَى ،
 لَوْ كَانَ وَفَى الْمُنَى ، فِي جَمْعِنَا بِكُمْ ،
 كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوُدِّ ، مُذْ زَمِنَ ،
 ١٠ فَالآنَ ، أَحْمَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ ،

جَالِ النَّدى فِيهِ ، حَتَّى مَالِ اعْتِاقَا ؛
 بَكَتْ لِمَا بِي ، فَجَالِ الدَّمْعُ رَقْرَاقَا .
 فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى ، فِي العَيْنِ ، إِشْرَاقَا ،^١
 وَسَنَانُ ، نَبَهُ مِنْهُ الصُّبْحُ أَحْدَاقَا ؛^٢
 إِلَيْكَ ، لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ إِذْ ضَاقَا .^٣
 فَلَمْ يَطِرْ ، بِجَنَاحِ الشَّوْقِ ، خَفَاقَا ؛
 وَاقَامَ بِفَقِي أَضْنَاهُ مَا لَاقَى !
 لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الأَيَّامِ أَخْلَاقَا .
 مِيدَانَ أُنْسٍ ، جَرِينَا فِيهِ أَطْلَاقَا ،^٤
 سَلَوْتُمْ ، وَبَقِينَا لِنَحْنُ عُشَّاقَا !

عادة التجني

١ ثِقِي بِي ، يَا مُعَذِّبَتِي ، فَإِنِّي
 وَإِنْ أَصْبَحْتَ ، قَدْ أَرْضَيْتِ قَوْمًا
 وَهَلْ قَلْبٌ كَقَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي ،
 ٥ تَمَّتْ إِنْ تَنَالَ رِضَاكَ نَفْسِي ،
 وَلَمْ أَجْرِ الذُّنُوبَ ، فَتَحَقَّقِيهَا ،

سَأَحْفَظُ فِيكَ مَا ضَيَّعْتِ مِنِّي !
 بَسْخَطِي ، لَمْ يَكُنْ ذَا فِيكَ ظَنِّي ؛
 فَاسْلُو عَنْكَ حِينَ سَلَوْتِ عَنِّي ؟
 فَكَانَ مَنِيَّةً ذَاكَ التَّمَنِّي ،
 وَلَكِنْ عَادَةٌ مِنْكَ التَّجْنِي !^٥

الحب القنوع

١ سَأَقْنَعُ مِنْكَ بِالْحَظِّ البَصْرَ ،
 وَلَا أَتَحَطَّى التَّمَّاسَ الْمُنَى ،
 وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكَ الْمُخْتَصَرَ
 وَلَا اتَعَدَّى اخْتِلَاسَ النَظَرِ

١ * الضاحي : الظاهر للشمس .
 ٢ * النيلوفر : نبات ينبت في الماء الراكد
 @ الوسنان : ناعس الطرف
 ٣ * لم يعد : لم يتجاوز .
 ٤ * اطلاقا ، واحدها طلق : الشوط .
 ٥ * التجني : من تجني عليه : رماه بإثر
 لمر يفعله .

أصونك من لحظات الظنون ، وأعليك عن خطرات الفكر
وأحذر من لحظات الرقيب ، وقد يُستدام الهوى بالحدّر

أنا راضٍ

١ لم يكن هجرٌ جبلي عن قلبي ، لا ولا ذاك التجني ملاً
سره شكري ، إذ عافى ، ولم يدر ما غاية صبري ، فابتلى .
أنا راضٍ بالذي يرضى به لي من لو قال : مُت ما قُلت : لا
مَثَلٌ في كلِّ حُسن ، مثل ما صار ذلي ، في هواه ، مثلاً !
يا فتيت المسك ، يا شمس الضحى ، يا ريم الفلا !
٥ إن يكن لي أملٌ غير الرضا منك ، لا يُلغى ذاك الأمل !

١ * القلي : البغض .

٣ * الريم ، مسهل الرنم : الطيبي الأبيض .

٢ * عافاه : دفع عنه العلة ، والسوء .
ابتلاه : جربه .



ابن حمير الصقلي

١٠٥٥ - ١١٣٢

هو أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الازدي؛ ولد في صقلية، في بحر المغرب، بالقرب من افريقية، وجاء الاندلس في سنة ١٠٧٨، واتصل بالعمد ونال منه سني الجوائز.

كان ابن حمديس من فحول شعراء الاندلس، قال عنه ابن بسام في «الذخيرة» «هو شاعر ماهر، يقرطس^(١) اغراض المعاني البديعة، ويعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة، ويتصرف بالتشبيه المصيب، وينوص في بحر الكلم على در المعنى الغريب».

وكان حسن الصياغة، واضح الديباجة، رقيق الغزل، عاطفي الرثاء؛ أبدع في وصف جمال الطبيعة ومشاهدها الفتانة، وفي وصف مظاهر العمران وروائه؛ وله صور دقيقة جميلة متحركة، وتشابه طريفة لم يسبقه اليها شاعر.

على ان شعره لا يخلو من بعض تصنع، ولا سيما مدحه الذي لم يترك فيه عمود الشعر المشرقي.

توفي في جزيرة ميورقه، وقيل في مدينة بجاية.

(١) يقرطس: يصيب

شعره

لابن حمديس ديوان شعر يقع في ٢٧٧ صفحة، طبع في روما سنة ١٨٩٧، ووقف على طبعه وتصحيحه المستشرق الايطالي چلسنتينو سيكيا باريلني، وجعل له ذيلًا يشتمل على ما وجدته لشاعرنا من اشعار في سائر الكتب العربية .

واكثر ما يشتمل عليه هذا الديوان مدح ورتاء ووصف وقد جعلنا ما اخذناه من مدح ورتاء كلاً في باب على حدة، وجمعنا الغزل والوصف في باب، وما بقي، مما لا يدخل هذه الابواب، في باب اغراض شتى .



الشتاء فقام عنه ، وقد انشده
الشاعر هذه القصيدة في
اشبيلية يوم دخول الناس
عليه للسلام ولتهنئته بعودته .

قومس من الروم ومعه جماعة
من قبل الفئش . وكان المعتد
قد نزل عليه مع المرابطين واقام
محاصراً زمناً ، ثم دخل

قال من قصيدة يمدح بها
المعتد بن عماد ، ويذكر
رجوعه من لبيط ، وهو حصن
يقرب من المرية ، نجا اليه

١ فَلَذَاقُ ، عَنْهُ النَّيِّرَاتُ ، تُقَصِّرُ ،
مَا تَرَجَّوْا لِلنَّاسِ عَنْهُ ، وَعَبَّرُوا .
٢ وَأَبَاتُ طَيْفِكَ كُلِّ شَيْءٍ يَذَعْرُ ،
وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ ، بَوَجْهِكَ ، مُقَمَّرُ ،
فَالْبَحْرُ ، مِنْ عِظَمِ ، يَمُذُ وَيَجْزُرُ ،
مُتَقَدِّمٌ بِالنَّصْرِ ، أَوْ مُتَأَخِّرُ ،
٤ فُتِيحَتْ ، عَلَى حَالٍ ، لِأَحْمَدَ حَيْبُ .
٥ بَاكِفِهِمْ ، وَرَقُّ الْحَدِيدِ الْإِخْضَرُ ،
وَالْبَاسُ ، فِي أَسْيَافِهِمْ ، مُتَكَلِّرُ ،
وَوُجُوهُهَا ، لِعَيُونِهِمْ ، تَلْتَمِزُ ،
٧ مِنْ أَبْحُرٍ ، زَخَرَتْ عَلَيْهَا أَبْحُرُ .
جَنَابَاتِهِ ، يَجْرِي النَّجِيعُ الْأَحْمَرُ ،

١ فِي كُنْهِ قَدْرِكَ لِلْعُقُولِ تَحَايِرُ ،
وَالْوَاصِفُونَ عُلَاكَ مِنْهَا قَرَّبُوا
أَلْقَيْتَ عَزَمَكَ بَيْنَ عَيْنِي ضَيْعَمٍ ،
وَرَحَلْتَ ، فِي جَوْنِ الْقَتَامِ ، عَرَمَرَمٍ ،
٥ وَلَئِنْ قَدِمْتَ ، وَفِي اعْتِقَادِكَ عَوْدَةٌ ،
وَالْفَتْحُ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ ، وَيَوْمَهُ
لَوْلَا اقْتِرَابُ الْوَقْتِ ، عَنْ قَدْرِ ، لَمَّا
وَفَوَارِسُ تَحَمَّرُ مِنْ ضَرْبِ الطَّلَا ،
أَلْفَتْ قُلُوبُهُمْ الْحُضُوعَ لِرَبِّهِمْ ،
١٠ يَوْمَ مِنْ أَعْرَاضِ الْخُتُوفِ بَأَنْفُسِ ،
صَحَبَتْ جِيُوشَهُمْ جِيُوشًا ، يَا لَهَا
وَيْلٌ لِحِصْنِ لَيْبِطٍ مِنْ يَوْمِ ، عَلَى

٥ . الطلا : الاعناق : واحداثها طلاة او
ظلية .

١ * الكنه : حقيقة الشيء ، وجوهره .

٢ * أبأت : انزلت ، جمعت .

٦ * الختوف ، تشنمرا : تشنكر وتتموعد .
واحدنا حتف : الموت ©

٣ * الجون : الاسود © القتام : غبار
الحرب © العرمرم : الكثير
اراد جيشاً كثير العدد مسود الغبار .

٧ * حصن حاصره المعتد ولم يفتحه
لدخول الشتاء © النجيع : الدم .

٤ * يشال ٦٢٨ م .
الى غزوة خيبر في سنة ٥٧

- وَتَخَفُ بِالْأَبْطَالِ فِيهِ الضُّعْرُ،^١
 حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ تَكْوَرُ،^٢
 وَالصُّبْحُ مِنْهُ مُلَاءَةٌ لَا تُنَشَّرُ،^٣
 وَأَدَارَ رَأْيِكَ فِيهِمْ مُسْتَبْصِرُ،^٤
 أَبَقْتَهُمُ الْإَيَّامُ فِيهِ يَكْثُرُوا،^٥
 بِقَوَارِعِ الْأَحْزَانِ، يَوْمٌ مُعَوَّرُ،^٦
 جَهْلًا، لِيَعْبُرَ خَضْرَمًا لَا يُعْبَرُ،^٧
 خَبْرًا، مَعَ الْإَيَّامِ، لَا يَتَعَيَّرُ،^٨
 وَجَرَى الْمُلُوكِ، كَمَا جَرَيْتَ، فَقَصَّرُوا،^٩
 وَيَيْتُ حَوْلَكَ سُودَبٌ وَسَنُورُ،^{١٠}
 وَهَمَّا دَمٌ، فِي بُرْدَتَيْكَ، وَعَيْثُرُ،^{١١}
- وَالرَّوْعُ تَمَثُّلٌ بِالرَّدَى سَاعَاتِهِ،
 يُشْنَى النَّهَارُ بِهِ عَلَى أَعْقَابِهِ،
 ١٥ وَالتَّقَعُّ فِيهِ دُجْنَةٌ لَا تَنْجَلِي،
 وَلَقَدْ شَدَدْتَ عَلَى خِنَاقِ عُلُوجِهِمْ،
 قَلُّوا لَدَيْكَ غَنِيمَةً، فَكَأَنَّمَا
 وَالْفَنَشُ يَحْبِبُ بَاطِرِيهِ وَقَلْبَهُ،
 رَكِبَ الْغَوَايَةَ وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ،
 ٢٠ خُذْ فِي عَزَائِمِكَ، الَّتِي تَرَكْتَهُمْ
 جَاهَدْتَ فِي الرَّحْمَنِ حَتَّى جَاهَدَهُ،
 فَبَيِّتُ نَاجُودٌ وَعُودٌ حَوْلَهُمْ،
 وَتَفْرُحُ غَالِيَةً بِهِمْ وَذَرِيرَةٌ،

الرشاء

قال يرثي جوهرة وهي جارية له ماتت غريقة في المركب الذي عطب به في خروجه من الاندلس إلى إفريقية

- يَهْدِمُ دَارَ الْحَيَاةِ بَانِيهَا،^١
 وَإِنْ تَرَدَّتْ مِنْ قَبْلِنَا أُمُّهُ،
 أَمَا تَرَاهَا كَأَنَّهَا أَجْمُ،
 إِنْ سَأَلْتِ، وَهِيَ لَا تُسْأَلِنَا،
- فَأَيُّ حَيٍّ مُجَمَّدٌ فِيهَا؟
 فَهِيَ نَفْسٌ رَدَّتْ عَوَارِيهَا،^٢
 أُسُودُهَا بَيْنَنَا دَوَاهِيهَا؟^٣
 أَيَّامَنَا، حَارَبْتَ لِيَالِيهَا؟

- ١ * الرُّوعُ : الخوف - ويوم الرُّوعِ :
 يوم الحرب © الضُّعْرُ ،
 واحداها ضامر : الفرس القليل اللحم ، الدقيق ،
 وهذا مما يستحسن في الخيل .
- ٢ * تَكْوَرُ ، اي تتكور : يجمع ضوؤها ،
 ويُثَفُّ كما تُثَفُّ العمامة :
 وتضمحل وتذهب .
- ٣ * العُلُوجُ ، واحداها ، عُلُجٌ : الكافر .
- ٤ * الفَنَشُ : الفونس ، وهو القومس ، اي
 الامير ، الذي لجا الى حصن
 لبيط .
- ٥ * الحَضْرَمُ : البحر الخضرم : استعاره
 للامر العظيم .
- ٦ * النَاجُودُ : الخمر © الشوذب ، من
 الرجال : الطويل الحسن
 الخلق : التَّجْيِيبُ من كل شيء © السُّنُورُ : كل
 سلاح كان من -ديد .
- ٧ * الغَالِيَةُ : اخلاط من الطيب ©
 الذريرة : نوع من الطيوب
 © العَيْثُرُ : غبار الحرب .
- ٨ * تَرَدَّتْ : هلكت ، فنيت ، ماتت .
- ٩ * الِاجْمُ ، الكثير الملتف .

٥ واوحشتنا من فراق مؤنسة
أذكرها ، والدموع تسبني ،
يا بجر أرخصت غير مكترث
جوهرة ، كان خاطري صدفاً
أبتها ، في حشاك مغرقة ؛
١٠ ونفحة الطيب في ذوائبها ؛
عانقها الموج ، ثم فارقتها
ويلي على الماء والتراب ، ومن
أمتها ذا ، وذاك غيرها ؛

وصف وغزل

يا صاح لا تصح

قال يصف صيوحاً في روضة :

١ قم ، هاكها من كف ذات الوشاح ،
واحلل عرى ترمك عن مقلية ،
حل الكرى عنك ، وخذ قهوة
هذا صبح وصبح ، فما
٥ باكر الى اللذات ، واركب لها
من قبل أن ترشف شمس الضحى
أويطوي الظل بساطاً ، إذا

فقد نعى الليل بشير الصباح ،
٢ تمقل أحداقاً مراضاً ، صباح ،
٣ تهدي ، الى الروح ، نسيم ارتياح .
عذرك في ترك صبح الصباح ؟
٤ سوابق اللهو ذوات المراح ،
٥ ريق القواصي ، من ثغور الأقاح ،
٦ ما برح الظل له عن براح .

١ . الذوائب : واحدها ذوايبة : شعر
مقدر الرأس .٢ . هاكها : خذها © ذات الوشاح :
صفحة للمرأة ، الوشاح :
عصابة من اديم تضعها المرأة بين عاتقها وكشحتها
اي خصرها ، مرصعة بالجواهر .

٤ * المراح : النشاط ، واشتداد الفرح .

٥ * اقاح ، واحدها اقحوانة : نبات
اوراق زهره بيضاء . مفاجئة
صغيرة يشبهون بها الاسنان ، وهو ما يسمى
زهر الرميم .٦ * الظل : الندى © البراح : المتسم
من الارض لا شجر فيه ولا

بناء .

٣ * تمقل : تنظر .

١ أَنْجُمِ رَاحٍ ، فَوْقَ أَفْلَاكِ رَاحٍ ،
 ٢ فِي قُضْبِ الْأُورَاقِ ، وَرُقِّ فِصَاحٍ ،
 ٣ إِذَا تَثَنَّتْ ، مِنْ قُدُودِ الْمِلاَحِ ؛
 مُطِيبٌ مِنْهُ هُبُوبُ الرِّيحِ .
 ٤ لَوْ دَمَعَتْ عَيْنٌ لَهُ قُلَّتْ : نَاحٍ ،
 ٥ مِنْ كُلِّ نَدْمَانٍ عَلَيْهِ اقْتِرَاحٍ
 فِي السُّكْرِ ، لَمْ يَدْرِ بِهَا عَيْشٌ صَاحٍ !

يَا حَبْدًا مَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ مِنْ
 فِي رَوْضَةٍ غَنَاءٍ ، غَنَّتْ بِهَا ،
 ١٠ إِلَّا يَعْرِفُ النَّاطِرُ أَغْصَانَهَا ،
 كَأَنَّ مَقْتُوتَ عَيْرٍ بِهَا ،
 مِنْ كُلِّ مَقْصُورٍ عَلَى رَنَّةٍ ،
 أَوْ سَاجِعٍ ، تَحْسِبُ أَطَانَهُ ،
 يَا صَاحٍ ، لَا تَصْحُ ! فَكَمْ لَدَّةٍ

كيميا الشمس

قال يصف نهرًا :

٦ لَهُ انْسِيَابٌ حُبَابٍ ، رَقَشُهُ الْحَبِّ ،
 ٧ حَبِيبَتُهُ مُنْصَلًا فِي مَتْنِهِ سُطْبٌ ،
 كَمَا تَدْحَرَجُ دُرٌّ مَالَهُ نُقْبٌ ؛
 أَسِنَّةٌ ، هِيَ إِنْ حَقَّقْتَهَا شُهْبٌ ؛
 فِفْضَةُ الْمَاءِ ، مِنْ إِلْقَائِهَا ذَهَبٌ .

١ وَلَا بَسِ نُقْبَ الْأَعْرَاضِ جَوْهَرُهُ ،
 إِذَا الصَّبَا زَلَّتْ فِيهِ سَنَابِكُهَا ،
 وَرَدَّتْهُ وَنَجُومُ الْجَوِّ مَائِلَةٌ ،
 وَمَغْرَبٌ ، طَعَنَتْهُ ، غَيْرَ نَابِيَةٍ ،
 ٥ وَمَشْرِقٌ ، كِيمِيَاءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ ،

كواكب نار في بروج زجاج

قال يصف ثريا الجامع :

٨ يُضِي سَنَاها كُلَّ اسْحَمٍ ، دَاجٍ ،

١ وَمُشْهِةٍ ، فِي الْجَوِّ ، أَنْوَارَ أُخْتِهَا ،

سَفْحَ الْجِبَلِ ، الْوَادِي ٠ جَوْهَرُهُ : إِرَادُ بِهِ
 ١٠٥٠ ٠ الْانْسِيَابُ : التَّدْفِيعُ ٠ الْحُبَابُ : الْحَبِيَّةُ ٠
 الرَّقَشُ : التَّنْقِيطُ ، وَالتَّقَشُّ ٠ الْعَجَبُ :
 الْفَتَاقِيمُ الَّتِي تَعْمَلُو الْمَاءَ أَوْ الْخَمْرَ .

الْأُولَى : الْخَمْرَةُ ، وَانْجَمُهَا :
 ١ * الرَّاحُ كَوْوَسُهَا . وَالرَّاحُ الثَّانِيَةُ ،
 وَاحِدَتُهَا رَاحَةٌ : الْكَفُّ .
 ٢ * الْعَنَاءُ : الْكَثِيرَةُ الشَّجَرِ ٠ الْوَرَقُ :
 الْجَمَانُ .

٧ * السَّنَابِكُ : اطْرَافُ الْحَوَافِرِ ، وَاحِدُهَا
 سَنَبِكٌ ، اسْتَعَارَهَا
 لِرِيحِ الصَّبَا تَهْتَلِقُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ٠ الْمَنْصَلُ :
 السِّيفُ ٠ مَتْنُهُ : صَفْحَتُهُ ٠ سُطْبٌ ، وَاحِدَتُهَا
 شَطْبَةٌ : الْخَطُّ ، وَالطَّرِيقَةُ فِي مَتْنِ السِّيفِ .

٣ * قُدُودٌ : قَامَاتٌ ، وَاحِدُهَا قَدٌّ .
 ٤ * يَرِيدُ الْعُودِ ، آلَةُ الطَّرَبِ .

٨ * إِرَادُ أَنْ يَخْتَهَا نَجُومَ الثَّرِيَا ٠ السَّنَا :
 الدَّاجِي : الْمَظَلْمُ .

٥ * السَّاجِعُ : الْمَغْنِيُّ ، الْمَطْرَبُ ٠ النَّدْمَانُ :
 النَّدِيمُ .
 ٦ * نُقْبٌ ، وَاحِدُهَا نُقَابٌ : طَرِيقٌ ٠
 الْأَعْرَاضُ ، وَاحِدُهَا عَرْضٌ :

كأنَّ صَلَلاً ، وَسَطَهَا ، فِي مَكَامِنِ ، تُحَرِّكُ فِيهَا أَلْسِنًا بِأَجَاجٍ ،^١
وَتَحْسِبُهَا تَجَلُّو ، عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ ، كَوَاكِبَ نَارٍ ، فِي بُرُوجِ زُجَاجٍ .

عنقود نور

قال يصف خمرة :

أَجَلُّو عَرُوساً بَجْدِهَا خَجَلُّ ، كَالوَرْدِ لَوْنًا ، وَنَشْرُهَا عَبَقُ ؛
كَأَنَّهَا كَوَكِبٌ ، يُصَافِخُنِي ، مُجَوِّفُ الْجِسْمِ ، رُوحَهُ شَفَقُ .^٢
حَمْرَاءُ ، مَشْمُولَةٌ ، لَهَا عُمَرُ ، فِي طَرَفٍ مِنْهُ دَهْرُهَا غَرَقُ ،^٣
أَسْأَلُهَا حُمْرَةَ الْعَقِيقِ ، فَيَلِي مِنْ لَوْلُوءٍ ، بَعْدَ شُرْبِهَا ، عَرَقُ .
رَاحٌ أَضَافَتْ إِلَى دَمِي دَمَهَا ، طَبَائِعٌ فِي الْمَرَاجِ تَتَّقُ ؛
وَالذُّرِّيَّاءُ يَدٌ مَحْتَمَةٌ ، مِنْهَا ، بَنَانًا ، خِضَابُهَا الْعَسَقُ ؛^٤
كَأَنَّهَا ، وَالصَّبَاحُ يَقَطِّفُهَا ، عُنُقُودٌ نُورٌ ، لَهُ الدُّجَى وَرَقُ .
وَفَحْمَةُ اللَّيْلِ ، كَلَّمَا اعْتَرَضَتْ ، أَلْهَبَ فِيهَا اتِّقَادَهُ الْفَلَقُ ؛^٥
عَجِبْتُ مِنْ مُحَرَّقٍ وَمَحْتَرِقٍ ، لَا فُحْمَةَ ، مِنْهَا ، وَلَا حَرَقُ .

لم يدرِ أيُّني !

قال متغزلاً :

عَذِيبَتِي بِالْعُنُصْرَيْنِ : يَلْظِي حَسَائِي وَمَاءَ عَيْنِي ،
أَلْبَسْتِي سُقْمًا ، أَرَا لِكِ لِبْسَتِهِ فِي النَّاطِرَيْنِ ،
جِسْمِي هُوَ الطَّيْفُ ، الَّذِي يُدْنِيهِ مِنْكَ طِلَابُ دِينِي .
وَلَقَدْ خَفَيْتُ مِنَ الضَّنَى ، وَأَمَنْتُ لِحِظِ الْكَاشِحَيْنِ ،^٦
وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الرَّدَى ، فَلِأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَيُّنِي ؟ !

٤ * العسق : ظلمة اول الليل .

٥ * الفلق : الصبح .

٦ * الكاشح : المغض .

١ * الصلال ، واحدها صل : الحية .

٢ * اللجاج : الاطعام .

٣ * اراد ضوء الشمس وحررتها في اول الليل .

٤ * مشمولة : مبردة بالشمال .

وصف عارض برد

١ ألا نسخ الله القطار حجارة ، تصوب علينا ، والقيام نعوما !
وكانت سماء الله لا تمطر الحصى ، ليالي كنا لا نطيش حلوما ،
فلما تحولنا عفاريت شررة ، تحول شؤوب السماء رجوما .^٢

شكا اوجاعه بخيره ا

قال يصف نهرا :

١ ومطر الأجزاء ، يصل متنه صبا ، أعلنت للعين ما في ضميره ،
جريح بأطراف الحصى ، كلما جرى عليها شكا اوجاعه بخيره ،
كان حبابا ريع تحت حبابه ، فأقبل يلقي نفسه في غديره .

منجل من عسجد

١ أنظر الى حسن هلال بدا ، يهتك من أنواره الحنديسا ،^٣
كمنجل قد صيغ من عسجد ، يحصد من زهر الربا نرجسا .^٤

رقص الشقائق

١ نظرت الى حسن الرياض ، وغمها جرى دمعه منهن في عين الزهر ،
فلم تر عيني بينها كشقائق ، تبليها الأرواح في القضب الحضر ،
كما مسطت غيد التيان شعورها ، وقامت لرقص ، في غلايلها الحمر .

حافر الظلماء

قال في قمر آخر الشهر :

١ ورب صبح رقبناه ، وقد طلعت بقية البدر في أولى بشاره ؛
كأننا أدهم الظلماء ، حين نجا من أشهب الصبح ، القى نعل حافره .

حجارة تتساقط من النجوم .

٣ * الحنديس : الظلام .

٤ * العسجد : الذهب .

١ * نسخ : مسخ ، حول من جسر الى آخر .

القطار : المطر .

تصوب : تمطر .

٢ * الشررة : الشر .

الشؤوب : الدفعة .

من المطر : الرجوم .

المجالس الخضر

للهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ تَزَلُّوا ، بينَ الرِّياضِ ، مَجَالِسًا خُضْرًا ؛
 شَرَبُوا ، بِكَاسَاتٍ ، مُعْتَمَّةً ، شَرِبْتَ عَقْوَهُمْ بِهَا سُكْرًا ؛
 وَكَأَنَّمَا الْأَقْمَارُ تَلْتُمُ ، منَ اَيْدِي السَّقَاةِ ، كَوَاكِبًا زُهْرًا ،
 وَكَأَنَّ فَيَاسَاتِهِنَّ ، وَقَدْ مُلِئَتْ ، اِلَى لَهَوَاتِهَا ، خَمْرًا ،
 بِيضُ الحِسانِ وَقَفْنَ فِي عُرْسٍ ، لَمَّا لَبَسْنَ غَلَاثِلًا خَمْرًا .

مداهن الياقوت

كَأَنَّمَا التَّيْلُوفَرُ المَجْتَنِي ، وَقَدْ بَدَأَ لِلعينِ فَوْقَ البَنَانِ ،
 مَدَاهِنُ الياقوتِ مُحْمَرَّةً ، قَدْ ضَمَّتْ شَعْرًا مِنَ الزَّرْعَرَانِ .

وصف بركة

قال يصف بركة في دار بناها المنصور بن اعلى صاحب بجاية ، وكان على هذه البركة اشجار من ذهب وفضة ، وعلى حافاتهما تماثيل اسود من الرخام الابيض تقذف بالمياه :

وَضْرَاعِيهِمْ سَكَنَتْ عَرِينَ رِئاسَةٍ ، تَرَكْتَ خَيْرَ المَاءِ فِيهِ زَيْتِرا ؛
 فَكَأَنَّمَا غَمَّيَ النَّضارُ جُسُومَهَا ، وَأَذَابَ ، فِي أَفْواهِهَا ، البُلُورِ ؛
 أَسَدٌ كَانَ سُكُونُهَا مُتَحَرِّكٌ ، فِي النَّفْسِ ، لو وَجَدْتَ هُنَاكَ مُشِيرًا ،
 وَتَذَكَّرْتَ فَتَكَاتِهَا ، فَكَأَنَّمَا ، أَقَعْتَ عَلى أَدْبَارِهَا لِسُورًا ؛
 وَتَحَالُهَا ، وَالشَّمْسُ تُجَلُّو لَوْنِهَا ، نَارًا ، وَأَلْسِنُهَا اللُّواحِسَ نُورًا ؛
 فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سَيْوْفَ جَدَاوِلِ ، ذَابَتْ بِلا نَارٍ ، فَعَدَنَ غَدِيرًا ؛
 وَكَأَنَّمَا نَسَجَ النَّسِيمُ لِمايِهِ ، دَرَعًا ، فَعَدَّرَ سَرْدَها تَقْدِيرًا .
 وَبَدِيعَةُ الشَّمَرَاتِ تَعَبَّرُ ، لِحُوِّها ، عَيْنَايَ بِحَجَرِ عَجَائِبِ مَسْحُورًا ؛

١ * الفياسات : اراد بها الباريق
 ٢ * شبه في معنى الفضة ، وشبهه الماء المتدفق بذائب البلور .

٣ * اقعت : ربضت .

١ * الفياسات : الزجاج . ولعائها من لفة العامة في المغرب © اللهوات ، واحدها لهاة : اللحمية في الحلق . و اراد هنا الحلق مطلقاً .

سِحْرٍ يُورِّثُ ، فِي النَّهْيِ ، تَأْيِيراً ،
 قَبِضَتْ يَمِينٌ ، مِنْ الْفَضَاءِ ، طَيِّوراً ؛
 أَنْ تَسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا ، وَتَطْيِيراً ؛
 مَاءً ، كَسَلْسَالِ الْجَيْنِ تَمِيراً ؛
 جَعَلَتْ تُعْرَدُ بِالْمِيَاهِ صَفِييراً ،
 لَأَنْتِ ، فَأَرْسِلْ خَيْطَهَا مَجْرُوراً ،
 فَوْقَ الزَّبْرِجِدِ ، لَوْلَوْا مَشُوراً ؛
 جَعَلَتْ لَهَا زَهْرُ النُّجُومِ تُغُوراً .

شَجْرِيَّةٌ ، ذَهَبِيَّةٌ ، تَزَعَتْ إِلَى
 ١٠ قَدْ صُوِّحِبَتْ أَغْصَانُهَا ، فَكَأَنَّهَا
 وَكَأَنَّهَا تَأْبَى لَوْقِعِ طَيْرِهَا ،
 مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا
 خُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الْفِصَاحِ ، فَإِنْ شَدَتْ
 وَكَأَنَّهَا فِي كُلِّ غُصْنٍ فِضَّةٌ
 ١٥ وَتُرِيكَ فِي الصَّهْرِيجِ ، مَوْقِعَ قَطْرِهَا
 ضَحِكْتَ مَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ ، كَأَنَّهَا

اغراض شني

الحضاب شاهد زور

بَعْدَارِي مِنْ سُلَافَاتِ الْخُمُورِ ،
 فَاتَّقَاهُ الشُّكْرُ عَنْهُمْ بِالسُّرُورِ ؛
 يَتَمَشَّى فِيهِ ، بِالشَّيْبِ ، دُثُورِ ؛
 بُلِّغَتْ ، لَمْ تَنْتَ مِنْهُنَّ صُدُورِ .
 فِي يَدِ الْآتَسِ ، عَنْهُنَّ ، نُفُورِ ؛
 بِنُجُومِ دُلْعِ ، لَيْسَتْ تَعُورِ ؛
 مَاتَ ، مِنْ عُجْرِي ، إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ .
 ٦ إِنَّهُ ، فِي شَعْرِي ، شَاهِدُ زُورِ ؛
 أَذْرِفُ الدَّمْعَ رَوَاحاً وَبُكُورِ ،

حَبْدًا فِتْيَانُ صِدْقٍ ، أَعْرَسُوا
 ١ عَرِيدَ الصَّحْوِ عَلَيْهِمُ بِالْأَسَى ،
 عَمَرُوا رِبْعَ الصَّبَا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ
 ٥ إِنْ لِلْأَعْمَارِ أَعْجَازًا ، إِذَا
 عَدَّ بِالْأَكْوَابِ عَنِّي ، إِنْ لِي ،
 عَمَّرَ الشَّيْبُ الدُّجَى ، مِنْ لِمَّتِي ،
 لَا نُشُورَ لِشِبَابِي ، بَعْدَمَا
 وَخَضَابُ الشَّيْبِ لَا أَقْبَلُهُ ،
 أَنَا ، مِنْ وَجْدِي بَيَّامِ الصَّبَا ،

٤ * الدثور : البلى .

٥ * الاكواب ، واحدها كوب : القدر الكبير .

٦ * يوم النشور : القيامة .

١ * صوحبت : التآمت .

٢ * الصهريج : البركة .

٣ * عريد : سا . خالته .

أَصْفُ الرَّاحِ ، وَلَا أَشْرُبُهَا ، وَهِيَ بِالشَّدْوِ ، عَلَى الشَّرْبِ ، تَدُورُ ،
 كَالَّذِي يَأْمُرُ بِالكَرِّ ، وَلَا يَصْطَلِي نَارَ الْوَعْيِ ، حَيْثُ تَقُورُ .
 فَسَوَاءٌ ، بَيْنَ إِخْوَانِ الصَّفَا وَذَوِي اللَّهِ ، مَغْيِي وَالْحُضُورِ ؛
 أَنَا مِنْ كَسْبِ ذُنُوبِي ، وَجِلُّ ، وَإِنْ اسْتَغْفَرْتُ ، فَاللَّهُ غَفُورٌ .

مغربك القبر

بَيْتِكَ فِيهِ مَصْرَعُكَ ، وَفِي الضَّرِيحِ مَضْجَعُكَ ،
 غَرَّتَكَ ذُنُوبُكَ ، الَّتِي لَهَا شَرَابٌ يُجْدَعُكَ ،
 هَمَّتْ بِحُبِّ فَارِكٍ ، وَقَلَّمَا تُمْتَعُكَ ،
 يَضْرُكُ الْحِرْصُ بِهَا ، وَالزُّهْدُ فِيهَا يَنْفَعُكَ ،
 لَا تَأْمَنُ مَنِيَّةً ، إِنَّ عَصَاهَا تَقْرَعُكَ ،
 مَغْرِبُكَ الْقَبْرِ ، الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ مَطْلَعُكَ ،
 إِنَّ فَرَقَتِكَ تُرْبَةٌ ، فَاللَّهُ سَوْفَ يَجْمَعُكَ ،
 وَلِلْحَسَابِ مَوْقِفٌ ، أَهْوَالُهُ تُرْوَعُكَ ،
 فَكَيْفَ بِالنَّارِ ، الَّتِي مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، تَلْدَعُكَ ،
 يَرَاكَ ذُو الْعَرْشِ ، إِذَا نَادَيْتَهُ وَيَسْمَعُكَ ؛
 فَيُتَّقِ بِهِ ، وَلَا يَكُنْ ، لِعَمِيرِهِ ، تَضْرَعُكَ !

في جنة او في نار

سَلِّمْ الْأَمْرَ مِنْكَ اللَّهُ ، وَاعْلَمْ .
 وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ عِنْدَكَ ، فَأَفْهَمْ .
 هَلْ نَقِيضُ السُّكُونِ إِلَّا حِرَاكُ ؟
 هَكَذَا يَنْقُضِي الزَّمَانُ ، إِلَى أَنْ
 أَنَّ مَا قَدْ قَضَى بِهِ سَيَكُونُ ؛
 أَنَّ شُغْلَ الصَّامِرِ مِنْكَ جَنُودٌ .
 وَنَقِيضُ الْحِرَاكِ إِلَّا سَكُونٌ ؟
 تَشْمَلُ الْعَالَمِينَ فِيهِ الْمَنُونُ ،

٥ وتقوم الموتى التيام ، إلى ما
يجنان ، يُقيم فيها مُقيم ،
أو بنار ، فيها عذاب مُهين .

تفجع وذكرى

قال من قصيدة يتفجع على صليبة ، وبلده سرثوسة بعد سقوطها بيد الاسبان :

١ أعاذلُ ! دعني أطلق العبرة ، التي
فإني امرؤ آوي إلى الشجن ، الذي
تعوذتُ أرضي ان تعود لقومها ،
وعزيتُ فيها النفس ، لما رأيتها
٥ وكيف ، وقد سيمت هواناً ، وصيرت
إذا شئت الرهبان بالضرب أنطقت ،
صليبة ، كاذ الزمان بلادها ،
فكم أعين ، بالخوف ، أمست سواهراً ،
أرى بلدي ، قد سامه الروم ذلة ،
١٠ وكانت بلاد الكفر تلبس خوفه ،
عدمتُ اسوداً منهم عربية ،
فلم تر عيني مثلهم ، في كنيبة ،
ويا رب برأق التصال ، تحاله ،
خلوا ، بين أطراف القنا ، بكلماته ،
١٥ وما خلت أن النار يبرد حرها ،

عدمتُ لها من أجل الصبر حابسا ؛
وجدتُ له ، في حبة القلب ، ناخسا .
فسامت طُنوني ثم أصبحتُ يائسا ،
تُكابدُ داء قاتل السقم ، ناخسا ؛
مَساجدُها ، أيدي النصارى ، كئانسا ؟
مع الصبح والإمساء ، فيها التواقسا ؛
وكانت على أهل الزمان محارسا ؛
وكانت ، بطيب الأمن منهم ، نواعسا ؛
وكان بقومي عزه مُتقاعسا ،
فأضحى لذاك الخوف منهن لابسا ؛
ترى بين أيديها العلوج فراثسا ؛
مضارب أبطال الحروب ، مداعسا ؛
من التقع ليلاً ، مشرق الشهب ، دامسا ،
بطعن ، من الفرسان ، يُنجلي القرابسا ،
على سَعفٍ لاقته ، في الفيظ ، يابسا ،

٥ * الدامس : المظلم .

١ * تعوذت : دعوت بالحفظ .

٦ * القرابس ، واحدا قربوس : قسم
قدار المقعد ومؤخره .

٢ * المتقاعس : الثابت المتمتع .

٣ * فراثس ، الاسد ونحوه .
واحدتها فريسة : ما يفترسه .

٧ * السعف : جريد النخل . واحدتها
سعفة .

٤ * المداعس ، واحدها المدعس : الطعان .

- أما مُلِيتُ ، غزواً ، قِلوَرِيَّةٌ بهم ،
 همُ ففتحوا أَغلاقها بسيفوفهم ؛
 وساقوا ، بأيدي السِّي ، بيضاً حواسراً ،
 يخوضون بحراً ، كلَّ حينٍ ، إليهم ،
 ٢٠ وحربيَّةٌ ترمي بمُحرقٍ نَفطها ،
 تراهن ، في حمر اللبُودِ وُصفِرها ،
 إذا عثت فيها التنايزِ خلتها ،
 أفي قصرِ يني رقةٌ يعمرونها ،
 ومن عجبٍ أن الشياطينَ صِدَّتْ
 ٢٠ واضحت لهم سرقوسة دارِ منعة ،
 مشوا في بلادٍ ، أهلها تحت أرضها ،
 ولو شققت تلك القُبورُ لأنهضت
 ولكن رأيتُ العيلَ ، إن غاب ليثُه ،
- وأردوا بطاريقاً بها وأشوايسا؟^١
 وهم تركوا الأنوارَ فيها حناديسا ،^٢
 تحالُّ عليهم الشُورُ برانسا؟^٣
 ببحرٍ يكونُ الموجُ فيه فوارسا .
 فيعشى سَعوطُ الموتِ فيها المعاطسا ،^٤
 كمثلِ بناتِ الزنجِ زُفتِ عرائسا ،
 تُفتَحُ ، للبركانِ عنها ، منافسا .^٥
 ورسمٌ من الإسلامِ أصبح دارسا؟^٦
 بروجِ النجومِ المحرقاتِ مجالسا ،
 يزورون بالدارينِ فيها التواوسا ،^٧
 وما مارسوا منهم أياً مُمارسا ،
 إليهم ، من الأجداثِ ، أسداً عوابسا ،
 تَبخترُ ، في أرجائه ، الذئبُ مائسا .^٨

عفاف اللسان

- ١ يقولون لي لا تُجيدُ الهجاءَ !
 فقالوا : لأنك تَرجو الثوابَ ،
 فقلتُ : صفاقي ؟ فقالوا : حسان ؛
- ١ * قِلوَرِيَّةٌ : من مدن الاندلس @ البطارقُ ،
 واحدها بطريق : قائد
 الروم @ الاشواوس : واحدها اشوس : الناظر
 بمؤخر عينيه تكبيراً وتبها .
 ٢ * الحناديس : واحدها الحندس :
 الظلام .
 ٣ * الحواسر ، واحدها حاسرة :
 الكاشفة عن وجهها .
 ٤ * الحربيَّة : سفينة ترمي نيران النَظ
 @ المعاطس ، واحدها
 معطس : الانف .
 ٥ * عثت : دخنت @ التنايز :
 اسطوانية من فخار تجعل في الارض وتوقد فيها
 النار للخبز . واراد هنا آلات رمي النيران .
 ٦ * الرقة : الارض التي يغطيها الماء .
 ٧ * التواوس ، واحدها ناووس :
 المقبرة .
 ٨ * غيل الاسد : اجمته .

فقلتُ : إليكم في حُجَّةٍ ، وللحقِّ فيها مجالٌ فسيحٌ ؛
عَفَافُ اللِّسَانِ مَقَالُ الجَمِيلِ ، وَفِئْتُ اللِّسَانِ مَقَالُ القَبِيحِ .

تهزل النفس اذا سمن الجسد

حَسِنَ غِذَاءُكَ وَاعْتَمِدَ ، مِنْهُ ، عَلَيَّ وَقْتِ وَحَدِّ ،
فَالنَّفْسُ تَهْزُلُ بِاللَّمَا كُلِّ ، كَلِمًا سَمِنَ الجَسَدُ .

طين أنا

لَا أَرْكَبُ البَحْرَ ، خَوْفًا عَلَيَّ مِنْهُ المَعَاطِبُ ،
طِينُ أَنَا ، وَهُوَ مَاءٌ ، وَالطِينُ ، فِي المَاءِ ، ذَائِبٌ .

المروّة والدين

أَدِمِ المَرْوَةَ وَالوَفَاءَ ، وَلَا يَكُنْ حَبْلُ الدِّيَانَةِ مِنْكَ غَيْرَ مَتِينِ ،
وَالعِزُّ أَبْقَى مَا تَرَاهُ مُكْرَمِ ، إِكْرَامُهُ لِمَرْوَةٍ أَوْ دِينِ .



ابن خفاجة

١٠٥٨-١١٣٧ م

هو ابو اسحاق ابرهيم بن ابي الفتح بن خفاجة الاندلسي . ولد في جزيرة سُقْر من اعمال بلنسية ، وتوفي فيها . وصفه الفتح بن خاقان في كتابه «قلائد العقيان» « بأنه مالك أَعْمَة المحاسن ، وناهج طريقها ، العارف بتنسيقها وتسميقها ، انفرد بالوصف وتصرّف في فنون الاوصاف» . وذكره ابن بسّام في «الذخيرة» واثني عليه . وقال عنه المَقْرِي في «نفع الطيّب» « انه اديب الاندلس وشاعرها» .

كان ابن خفاجة عزيز النفس، لم يتعرّض لاستباحة ملوك الاندلس، مع تحافتهم على شعرائها . وكان أُوحد الناس في وصف الانهار والازهار والرياحين والرياحين والبساتين ، حتى لقبه السَّقْندي بصنوبري الاندلس ، لانه كان كالصنوبري مغرّى بوصف الجنان والمتنزهات . وهو في شعره المدحي والراثي والغزلي يسير على طريقة المشرقيين من حيث الابتداء ، وقليلًا ما يرى له معانٍ مبتكرة في هذه الفنون . ولكنّه تميّز باوصافه لمظاهر الطبيعة وجمالياتها ، وبعاطفته نحوها . والطبيعة ترافقه في مدحه وغزله ، حتى في رثائه وهجائه . وقد يتصنّع في شعره فيأتي بالاستعارات والجناس والطباق والتورية ولكنه لا يتبعصّ ؛ وهو كسائر شعراء الاندلس جهدي مدائحهم الى مدوحيه إما في صورة تحية ، او في صورة عذراء جميلة .

شعره

لابن خفاجة ديوان شعر مرتب على الحروف ، طبع في مصر ، يحتوي على مدائحه ، وراثته
وغزله ، ووصفه ، وهجائه ، وشكواه . وقد فسرت فيه بعض الفاظ غريبة .



مدح القائد أبي الطاهر

قال 'بعد مقدمة وصفية غزلية' ابن امير المؤمنين ويسأله محمد بن عائشة في شأنه
يعدده القائد ابا الطاهر تيمير مخاطبة القائد الاعلى ابي عبد الله وارسلها اليه من تلمسان :

- ١ صَدْرَتْ ، وودون النجم سِتْرَ عَمَامَةٍ ،
ولا ليلَ ، إِلَّا بِالثَوْبِيَّةِ ، أَقْرُ ،
ولا كَفَّ ، إِلَّا لِلأَمِيرِ ، كَرِيمَةٍ ،
وهبَّ بها يَمِضِي ، فيفِرِّي ، كَأَنَّمَا
٥ فَللهُ مَحْمُولٌ هُنَاكَ وَحَامِلٌ ،
تَلَوْتُ المُنَى مِنْهُ بِأَصِيدِ أَمْجِدِ ،
وَابلَجَ مَنْصُورَ اللَوَاءِ ، إِذَا سَرَى
عَلَيْهِ يَمِينٌ أَنْ تَفِيضَ عَيْنُهُ ،
يَعْبُ عِمَابَ البَحْرِ فِي السَّلْمِ وَالوَعْيِ ،
١٠ لَهُ رَايَةٌ ، لَوْ زاحَمَ الدَّهْرُ تَحْتَهَا ،
وَعَزَمَ يُبْذِلُ الطَّوْدَ عَزْمًا ، وَمَجْدَةً
وَوَجْهَهُ وَضِيءٌ شَفَّ عَنْهُ لِثَامُهُ ،
إِذَا كَتَمْتَهُ ، بِالْمُفَاضَةِ ، دِرْعُهُ ،
سَرَى بَيْنَ نُوَارٍ لُورِقٍ أَسْنَةٍ
- ١) يَشِفُّ كَمَا شَفَّ الرَّمَادُ عَنِ الحِجْرِ ؛
٢) تَنْفَسُ فِيهِ السُّكْرُ عَنِ نَفْحَةِ الشُّكْرِ ،
تَبَسَّمَ فِيهَا النَّصْلُ عَنِ مَبْسِمِ النَّصْرِ ،
شِهَابٌ بِهَا يَقْتَضُ ، أَوْ قَدْرٌ يَجْرِي .
بَعِيدٌ بِمَجَالِ الصَّوْتِ وَالصَّيْتِ وَالذِّكْرِ ،
صَقِيلٌ فَرِنْدُ الحِمْدِ وَالْمَجْدِ وَالشَّرِّ ؛
أَظَلَّتْ عُقَابُ النَّصْرِ اجْنِحَةَ النَّسْرِ ،
وَأَنْ لَا يَعْضُ السَّيْفُ جَفْنًا عَلَى وَتْرٍ ؛
٢) بِبِذْلِ اليَدِ القَرَاءِ وَالْفَتَكَةِ البَكْرِ .
لُعِدَّتْ بِهِ دُهْمُ اللَّيَالِي مِنَ الشُّقْرِ ؛
تَهْزُ قُدُودَ السُّمْرِ فِي الحَلَلِ الحُمْرِ ؛
كَمَا شَفَّ رَقْرَاقُ العَامِ عَنِ البَدْرِ .
٤) تَرَأَى هِلالٌ مِنْهُ يَطْلُعُ مِنْ مَجْرٍ .
حِدَادٍ ، وَأورَاقٍ لَرَايَتِهِ حُضْرٍ ،

٣ * الوتر : الثَّار .

١ * صدرت : برزت .

١ * المفاضة : الدرء الواسعة .

٢ * الثوبية : موضع .

١٥ فهزّت إليه عطفها كلُّ راية ،
 وحنّ إليه كلُّ وردٍ مُحجَّلٍ ،
 أما وانشار النَّعَمِ عنه صحيفة ،
 ونال فطيماً سُودَدَ الكَهْلِ في الصِّبا ،
 وحلّت به الآمالُ ، وهي شريفة ،
 ٢٠ لبيبٌ ، فما ندري أرياً لحادثٍ
 تقسّمه جودٌ يفيضُ وهمةٌ ،
 له كلُّ نَعْمَى بيّضتْ كلَّ صفحةٍ ،
 رميتُ بأمالِي إليه ، وإِنما
 ولا أملُ الا كتابَ شفاعَةٍ ،
 ٢٥ شفيحٌ ، لو استعطفتَ عصرَ الصِّبا به ،
 وبى مَسْ شَكوى لا أُطيقُ لها السُّرى ،
 ولو مُلِيتَ عينُ الدُّجى لملائها
 وما المرءُ الا قلبه ، واذا سرى
 ابا الطاهر ! اقبلها اليك تحيةً ،
 ٣٠ خلعتُ قوافيها عليك ، وإِنما

تهزُّ عليه العُصنَ في الورقِ النَّصْرِ ،
 ١) كَأَنَّ لَجِينا سألَ منه على تَبْرِ .
 ٢) لقد راعَ في تلكِ الصحيفةِ من حَبْرٍ ،
 فتمَّ تمامَ البدرِ في غُرّةِ الشَّهْرِ ،
 محلٌّ ليلي الصُّومِ من ليلةِ القَدْرِ .
 ٣) يُبَيِّتُ ، أم سَهْمًا لشاكلةِ يَبْرِ ؛
 فمن مَنهَلِ غَمْرٍ ، ومن جَبَلٍ وَعَرٍ ؛
 ٤) بكلِّ مكانٍ ، فالبهيمُ من الغرِّ ،
 حملتُ بها المرعى الجديبَ الى القَطْرِ ،
 اذا الحطَبُ أعيأ وزرّه شدْمَنُ إِزْرِي ؛
 لعاج ، سقته دَمْعَةُ المُنْزِ من عَصْرِ .
 فان لم أطأ بابَ الاميرِ ، فعن عُدْرِ ،
 بغرةِ شمسِ العَصْرِ ، في مَطْلَعِ القَصْرِ .
 مع الركبِ من شوقٍ ، فإني مع السَّفْرِ .
 أرقتُ عليها ، سحرةٌ ، رونقَ السَّحْرِ ،
 نظمتُ بها عِقدًا نَفِيسًا على نَحْرِ .

مدح صاحب قُرْطبة

قال بعد مقدمة غزلية فخرية حماسية يمدح ابا الحسن بن الربيع صاحب قُرطبة لأمر عرض له:

١ ارضُ هبَطتُ بها سماءَ طَلْقَةٍ ،
 عاطيتُ ذِكْرَ ابي الحسينِ بها السُّرى
 وسُلافةً حَفَّتْ بنا طرباً لها ،

وخبَطتُ ، من سُدفِ بها ، أنوارا ،
 رِيحانةً ، يَشْتَمُّها ، معطارا ،
 ٦) واستأرقصت من فِتيَةٍ ومَهاري ،

٤ * البهيم : الاسود © الغر : البيض .
 ٥ * السدف ، واحدها اسدف : الليل
 المظلم .
 ٦ - السلافة : الخمرة © المهاري
 واحدها مهريّة : ابل
 منسوبة الى مهرة بن حيدان من عرب اليمن ،

١ * الورد : الفرس المحمر اللون الى
 صفرة .
 ٢ * النعم : غبار الحرب © راء :
 اعجب © الحبر اراد به ما
 في صحيفة النعم من اسوداد .
 ٣ * الشاكلة : الامر الملتبس .

- عَيْتَ بِهَا سِنَّةَ الْكُرَى ، فَتَايِدَتْ ،
 ٥ وَلرَبَّمَا سَالَتْ اِبَاطِطُهَا بِهَا ،
 أَابَا الْحُسَيْنِ ، وَمَا دَعَوْتُ مُصَعَّرًا ،
 أَعَزُّزْتُ عَلِيًّا ، وَقَدْ حَلَلْتَ عِلَاقَةَ
 وَشَرَقْتُ فِيكَ بَعْبَرَةَ مَشْبُوبَةَ ،
 وَوَعَلَكَ ، لَوْ سَمِحَ الزَّمَانُ بِلَيْلَةٍ
 ١٠ تَتَنِي مِعَاطِفَهَا ، اِهْتَزَّازَ بِشَاشَةٍ
 فَاسْتَهَجَنْتَ حَمَلَ الثَّرِيَا تَوَمَّةً ،
 وَعَسَى الزَّمَانُ ، وَانْ عَسَا فِي حَالَةٍ ،
 فَمَنْ الْمُنَى ، وَهُوَ الْغَزَالَةُ سُنَّةً ،
 طَلَّتْ الْمَدَائِحَ طَوْلَ أَرُوعِ مَاجِدٍ ،
 ١٥ وَكَفَاكَ أَنْكَ مِنْ بُدُورِ مَعَاشِرٍ
 وَلَكِنَّ عَدَّتَنِي عَنْكَ كُلُّ تَنْوُفَةٍ ،
 فَلرَبَّمَا طَرَقَتْ جَنَابِي فَتِيَّةً
 نُجْبَاءُ تَحْفُقُ فِي ظَهْوَرِ نَجَابٍ ،
 صَدَعَتْ بِهِمْ سُجْفَ الظَّلَامِ أَجَادِلُ ،
 ٢٠ فَسَرَّتْ إِلَيَّ ، مَعَ الرَّكَّابِ ، حَيْمَةً ،
 هَزَازَةً نَاءَتْ بَعِطْفِي عِزَّةً ،
 هَدَرَتْ جِنَايَةَ صَرْفِ دَهْرِ جَائِرٍ ،
 فَإِذَا حَنُوتُ ، فَلَا سَلُوتُ ، فَإِنَّمَا

وقالوا انها كانت لا يعدل بها شيء في سرعة جريانها .

٥ * السرار : آخر ليلة من شهر القمر .

٦ * التنوفة : المغازة .

٧ * الجنباب : الناحية © النجار : الاصل

٨ * صدعت : شقت © السجف : الستر

اجدل : الصقر .

٩ * حنوت : عطفت .

١ * الكبار : العظيمة الشريف .

٢ * العلاقة : المحبة © شحطت : بعدت .

٣ * التومة : خزامر مخصوص يوضع في الانف .

٤ * عسا : صار عاسيا .

الرشاء

قال يرثي اخوانه ويندب شبابه :

١ ألا عرسَ الإخوانِ في ساحةِ الليلى ، وما رفعوا ، غيرَ القبورِ ، قبابا !
 فدمعٌ ، كما سَحَّ الغمامُ ، ولوعةٌ ، كما أَضْرَمَت رِيحُ الشَّمَالِ شبابا !
 إذا استوقفتني ، في الديارِ ، عشيةً ، تَلَدَّدْتُ فيها حَيْثَهُ وذَهَابا !
 أَكْرُهُ بِطَرْفِي فِي مَعَاهِدِ فِتْيَةٍ ، تَكَلَّتْهُمْ ، بِيضَ الوجوهِ ، شبابا !
 ٥ فطالَ وَقُوفِي بَيْنَ وَجَدٍ وَزَفْرَةٍ ، أَنَادِي رُسُومًا ، لَا تُحْيِرُ جَوَابا !
 وأمجُو حَمِيلَ الصَّبْرِ ، طَوْرًا ، بَعْبَرَةٍ ، أَخْطُبُهَا ، فِي صَفْحَتِي ، كِتَابا !
 وقد دَرَسْتَ أَجْسَامَهُمْ وَدِيَارَهُمْ ، فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَقْبَرًا وَيَابَا ،
 وَحَسْبِي شَجْوًا أَنْ أَرَى الدَارَ بَلْقَعًا ، خَلَاءَ ، وَاشْبَاحَ الصِّدِّيقِ تُرَابَا !

اوصافه

وصف نهر

١ لله نهرٌ سألَ في بطحاءٍ ، أشهى ورُودًا من لَمَى الحسناءِ ،
 مُتَعَطِّفٌ مِثْلَ السَّوَارِ ، كَأَنَّهُ ، وَالزَّهْرُ يَكْتِنُهُ ، مَجْرُ سَمَاءِ ،
 قَدْ رَقَّ ، حَتَّى ظَنَّ قُرْصًا مُفْرَغًا ، مِنْ فِضَّةٍ ، فِي بُرْدَةِ خِضْرَاءِ ،
 وَغَدَّتْ تَحْفُ بِهَ العِصُونَ ، كَأَنَّهَا ، هُدْبٌ يَحْفُ بِثِقَلَةِ زَرْقَاءِ ؛
 ٥ وَلَطْمًا عَاطَيْتُ فِيهِ مُدَامَةً ، صَفْرَاءَ ، تَحْضُبُ أَيْدِي النَّدْمَاءِ ،
 وَالرِّيْحُ تَعَبَثُ بِالعِصُونَ ، وَقَدْ جَرَى ، ذَهَبُ الأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ المَاءِ .

٣ * درست : انمحت @ البباب : القفر .

١ * عرس : نزل ليلاً .

٢ * تحير : ترد .

وصف شجرة نارنج

- ١ أَلَا أَفْصَحَ الطَّيْرُ ، حَتَّى خَطَبَ ، وَخَفَّ لَهُ الْعَصْنُ ، حَتَّى اضْطَرَبَ ؛
 فَمِلَ طَرَبًا بَيْنَ ظِلِّ هَفَا ، رَطِيبٌ ، وَمَاءٌ ، هُنَاكَ ، انْتَعَبَ ،
 وَجَلَّ فِي الْحَدِيقَةِ أُخْتِ الْمُنَى ، وَدِنَ بِالْدَامَةِ أَمَّ الطَّرَبِ .
 وَحَامِلَةٌ ، مِنْ بَنَاتِ الْقَنَا ، أَمَالِيدٌ تَحْمِلُ خُضَرَ الْعَذْبِ ،
 ٥ تَنْوِبُ ، مَوْرَقَةٌ ، عَنْ عِذَارِ ، وَتَضْحَكُ ، زَاهِرَةٌ ، عَنْ شَيْبِ ،
 وَتَنْدَى بِهَا ، فِي مَهَبِ الصَّبَا ، زَبْرَجْدَةٌ ائْتَرَتْ بِالذَّهَبِ ،
 تَفَاوَحُ انْفَاسُهَا قَارَةَ ، وَطَوْرًا تُغَازِلُهَا مِنْ كَثِّ ،
 فَيَبْسِمُ ، فِي حَالَتِهَا ، عَنْ رِضَا ، وَتَنْظُرُ ، آوَنَةً ، عَنْ غَضَبِ .

وردة من الذهب الجامد

- ١ وَمَائِسَةٌ تُرْهِى ، وَقَدْ خَلَعَ الْحَيَا عَلَيْهَا حُلَى حُمْرًا ، وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرًا ،
 يَذُوبُ لَهَا رَيْقُ الْعِمَامَةِ فِضَّةً ، وَيُحْمَدُ ، فِي أُعْطَافِهَا ، ذَهَبًا نَضْرًا .

مجلس أنس

- ١ سَقِيًّا لِيَوْمٍ قَدْ ائْتَحَتْ بِسَرْحَةٍ رِيًّا ، تَلَاعِبُهَا الشَّمَالُ ، فَتَلَعَبُ ،
 سَكْرَى يُعِينُهَا الْحَمَامُ ، فَتَنْتَنِي طَرِبًا ، وَيَسْقِيهَا الْعِمَامُ ، فَتَشْرَبُ ،
 نَلْهُو ، فَتَرْفَعُ لِلشَّيْبَةِ رَايَةً فِيهِ ، وَيَطْلُعُ ، لِلْبَهَارَةِ ، كَوَكَبُ ؛
 ٧ وَالرَّوْضُ وَجْهٌ أَزْهَرُ ، وَالظِّلُّ قَرَعٌ أَسْوَدُ ، وَالْمَاءُ تَغْرُ أَسْنَبُ ؛

٥ * ائتحَت : أجمت ٥ السرحة : الشجرة
 لا شوكة فيها .

٦ * البهارة : الجمال .

٧ * الاسنب : البارد .

١ * انتعب الماء : جرى .

٢ * اماليد ، الناعم .
 واحدها املود : العصف اللين

٣ * الشنب : الثغر البارد ، الحسن
 الاسنان .

٤ * ترهى : تتيمه عجباً ٥ الحيا : المطر .

٥ في حيثُ أطربنا الحمامُ ، عشيةً ،
 واهترَّ عطفُ الغصنِ من طربِ بنا ،
 فكأنَّه ، والحسنُ مُقترِنُ به ،
 في فِتيةٍ تسري ، فينصدعُ الدُّجى
 كرموا ، فلا غيْثُ السَّاحةِ مُخْلِفُ ،
 ١٠ من كلِّ ازهر ، لِلنَّعيمِ بوجهه

قوس كالللال وسهم كالشهاب

١ عوجاء تُعطفُ ، ثم تُرسَلُ تارةً ،
 واذا نَحَّتْ ، والسَّهمُ منها خارجُ ،
 فكأنَّما هي حيةٌ تنسابُ ؛
 فهي اللالُ انقضَّ منه شهابُ .

اشقر يزاحم الليل

١ ألا زاحمَ الليلَ بي اشقرُّ ،
 فكادَ ، وقد طارَ بي سُعةً
 وتصوبُ ، تحتَ الدُّجى ، كوكبا ،
 وباتَ يطاردُه بارقُ ،
 على فحمةِ الليلِ أن تَلها ،
 فذهبَ ، ليلَ السُّرى ، عارضُ ،
 أحالَ غرابَ الدُّجى أشها ،
 فأعشبَ ما جادَ من تَلعةٍ ،
 يُفِضُّ ، بالماءِ ، ما ذَهبا ،
 وطرزَ ، بالنورِ ، ما أعشبا ،
 وزرَّ اكفافَ تلكِ الرُّبى .
 فردىَ مناكِبَ تلكِ العصونِ ،

سحابة الاذيال

١ وغمامةٍ لم يَسْتَقِلَّ بها السُّرى ،
 حملتَ بها ريحُ القبولِ سحابةً
 فسَّتْ على الظلِّماءِ مَشِيَّ مُقَيِّدٍ ؛
 سحابةُ الاذيالِ ، تلمسُ باليدِ ؛

٤ * التلعة : المرتفع © النور : الزهر
 الابيض .

١ * العوجاء : القوس .

٥ * اكفاف : حواشي .

٢ * تصوب : انقض .

٣ * العارض : السحاب الماطر .

في ليلةٍ قد باتَ ياحسُّ ، تحتها ، جبراً ، لسانَ البارِقِ المتوقِّدِ ،
شابت وراءَ قناعِها لعمُّ الرُّثي ، واشمطاً مفرقُ كلِّ عَضْبِ أَمَلِدِ .^١

ساق احذب اسود

١ رُبَّ ابنِ ليلِ سقانا ، والشمسُ تُطلعُ غره ،
فظلَّ يسودُ لونا ، والكأسُ تسطعُ حمرة ،
كأنه كيسُ فجم ، قد أوقدت فيه جمرة .
وللمدامِ مديرٌ يشبُّ جمرةً حمرة ،
تضاحكت عن حجاب ، يُقلُّ الماءُ ثغره ؛
فظلت آخذُ ياقو ، تةً ، وأصرفُ ذره ،
حتى تثبتُ غصناً ، واصفرت الشمسُ نقره ،^٢
وارتدَّ الشمسُ طرفُ ، به من السقمِ فآره ،^٣
يجولُ ، للغمِ ، كحلُّ فيه ، وللقطرِ عبه .

أريك السهي

١ بهرتُ جالاً ، فرعتُ البصرُ ، وذُبتُ سقاماً ، ففتُ النظرُ ،
فصرتُ ، إذا أمكنت لقيمةً ، أريك السهي ورتيني القمرِ .^٤

وصف متفرج

٥ وصقيلةُ الأنواءِ تلوي عطفها ريحٌ ، تُلَفُّ فروعها ، معطارُ ،
عاطى بها الصهباءِ أحوي أحوً ، سحابُ أذيالِ السرى ، سحارُ ،^٦

٤ * السهي : كوكب خفي لا يكاد يرى .

٥ * الأنواءُ ، واحدها نوء : النبت والبقل .

٦ * الأحوي إلى سواد © الاحور : من

اشتد بياض بياض عينيه وسواد سوادهما .

١ * اشطَّ شعر الرأس : خالطه الشيب .

٢ * النقرة : السبيكة المذابة من الذهب .

٣ * الفتارة : الفتور .

والتَّورُ عِقْدٌ ، والعصونُ سِوَالْفُ ،
 مجديقةٌ ظَلَّ اللَّسَى ظِلًّا بِهَا ،
 رقصُ القضيْبُ بِهَا ، وقد شربَ النَّثْرَى ،
 غنَاءٌ ، أَلْفٌ ، عَطْفُهَا الْوَرَقُ النَّدِي ،
 فَنَطَلَّتْ ، فِي كُلِّ مَوْعٍ لِحْظَةٍ ،
 والجِدْعُ زَنْدٌ ، والجَلِيحُ سِوَارٌ ؛
 وَتَطَلَّتْ شَبَابًا بِهَا الْأَنْوَارُ ،
 وَشَدَا الْحَامُ ، وَصَفَّقَ التِّيَارُ ،
 وَالتَّفُّ ، فِي جَنَابَتِهَا ، التَّوَارُ ،
 مِنْ كُلِّ غُصْنٍ ، صَفْحَةٌ وَعِدَارٌ .

الاندلس جنة الخلد

١ يا اهل اندلس ، لله دركم !
 ما جنة الخلد إلا في دياركم ،
 لا تحتشوا ، بعد ذا ، أن تدخلوا سقرًا ،
 ماءً وظلًّا وأنهارًا وأشجارًا ،
 ولو تخيرت هذا كنت اختارًا ،
 فليس تدخل ، بعد الجنة النار !
 ٢

ملائة الأنوار

١ وكِامَةٍ ، حدرَ الصبَّاحِ قِنَاعِهَا
 فِي ابْطِحِ ، رَضَعَتْ تُغورُ أَقَاحِهَا ،
 نَثَرَتْ ، بِحِجْرِ الْأَرْضِ فِيهِ ، يَدُ الصَّبَا
 وَقَدِ ارْتَدَى غُصْنُ النَّقَا ، وَتَقَلَّدَتْ ،
 ٢ فَجَلَّتْ حَيْثُ الْمَاءُ صَفْحَةٌ ضَاحِكِ
 وَالرِّيحُ تَنْفُضُ ، بُكْرَةَ ، لِمَمِ الرَّبِّي ،
 مُتَقَسِّمِ الْأَحْظَاطِ بَيْنَ مَحَاسِنِ ،
 ٣ وَأَرَاكَةِ سَجَعِ الْهَدِيلِ بَقْرِعِهَا ،
 هَزَّتْ لَهُ اعْطَافِهَا ، وَلَرْبَمَا
 ٤ عَنِ صَفْحَةٍ ، تَنْدَى ، مِنَ الْأَزْهَارِ ،
 ٥ أَخْلَافَ كُلِّ غَمَامَةٍ مِدْرَارِ ،
 ٦ دُرَّرَ النَّدَى وَدِرَاهِمَ التَّوَارِ ؛
 ٧ حَلِيَّ الْحَبَابِ ، سِوَالْفُ الْأَنْهَارِ ،
 ٨ جَزَلٌ ، وَحَيْثُ الشَّطُّ بَدَأَ عِدَارِ ،
 ٩ وَالطَّلُّ يَنْضَحُ أَوْجَهُ الْأَشْجَارِ ،
 ١٠ مِنْ رِدْفِ رَايَةٍ وَخَصِرِ قَرَارِ ،
 ١١ وَالصُّبْحُ يُسْفِرُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ ،
 ١٢ خَلَعَتْ عَلَيْهِ مَلَاةَ الْأَنْوَارِ .

الحباب : الفقاقيع التي تملو الماء .
 ٥ * أراد العشب لا يزال في أول نبتته .
 والعدار : الشعر الذي يجاذي الأذن في الخد .

٦ * الردف : العجيزة .

٧ * الأراكة : شجرة ذات اشواك ٥
 الهديل : فرخ الحمام .

١ * الحفه ستره .
 ٢ * سقر : جهنم .

٣ * الكرامة : غطاء الزهر .

٤ * الحلي : ما ينبت به من مصوغ المعادنات
 أو الجواهر الكريمة ٥

جوب الاشجار

١ وأراكة ضربت سماء ، فوقنا ،
 حفت بدوحتها مَجْرَةً جَدول ،
 وكأنها ، وكانَ جَدولَ ماها ،
 زفَ الزُجاجُ بها عروسَ مُدامةٍ
 ٥ في روضة ، جنحُ الدُجى ظلُّ بها ،
 غتاء ، ينشُرُ وشيه البَرَّازُ لي
 قامَ الغناءُ بها ، وقد نضحَ التدى
 والماءُ ، من حلي الحياءُ ، مُقلدُ ،
 تندى ، وأفلاكُ الكؤوسِ تُدارُ ،
 نثرت عليه نُجومها الأزهارُ ،
 حسناء شُدَّ بحصرها زُتارُ .
 تجلي ، وُتوارُ الفصونِ نثارُ ،
 وتجسَّت نوراً بها الأنوارُ ،
 فيها ، ويقفقُ مسكه العطارُ ،
 وجهَ الثرى ، واستيقظَ التوارُ ،
 زرت عليه جيوبها الاشجارُ .

فرس اشقر اغر

١ واشقرُ تُضرمُ منه الوغى ،
 من جَلنارِ ناضرٍ خدهُ ،
 بشفلةٍ من شعلِ الباسِ ؛
 وأذنه من ورقِ الآسِ ؛
 ٢ جابئةٌ تضحكُ في كاسِ .
 تطلعُ للغرّةِ ، في وجهه ،

زجسة من ذهب

١ وكأسِ أنسٍ قد جلتها المنى ،
 طاف بها اسودُّ مُحدودبٍ ،
 فباتتِ النفسُ بها مُعرسه ،
 يُطربُ من يلهو به مجلسه ،
 ٢ قد أنبتت ، من ذهبٍ ، زجسه .
 فخلته ، من سبجٍ ، ربوة

صلاة الكسوف

١ اطلِّ ، وقد حُطَّ في خده ،
 فقلتُ أرى الشمسَ مكسوفةً ،
 من الشَّعرِ ، سطرٌ دقيقُ الحروفِ ،
 فقوموا نصلي صلاةَ الكسوفِ .

٣ * السبج : الغرز الاسود .

١ * يريد الزهر الابيض . ان الانوار لبست اجسام النوراي

٢ * الجلنار : زهر الرمان .

اسود يسبح

١ واسود يسبح في لجة ، لا تكتم الحباء غدرانها ،
كأنها ، في شكلها ، مقلّة ، وذلك الاسود انساؤها .

كل غصن ثريا

١ لله نورية الميأ ، تحمل نارية الحميا ؛
والدوح رطب المهز ، لذن ، قد رق رياء ، وطاب رياء ،
تجسم الثور فيه نورا ، فكل غصن به ثريا .

مفوقات

يتالم لشكاة

قال يتالم لشكاة من لم يكن يراها الا بوساطة او برسالة

١ يا منية النفس حسي ، من تشكك ،
ولو تسامح خطب في فداك بي ،
وكيف اغني بليل تسهرين به ،
هنيد ! اوجعت قلبا قد اقت به ؛
٥ فرب لؤلؤ دمع كنت اذخره
وإن نأى بك ربع غير مقترب ،
فإن كل نسيم ، خاضه أرج ،
وربما شفت لي غفوة نسحت

أني أصاب ، وكف الدهر ترميك ،
لكنت ، معها عرا خطب ، أفديك ،
أو استسبح شرابا ليس يرويك ؟
مابال ظرفي ، وما يدريك ، يبيك ؟
علقا ، أغالي به ، أرخصه فيك !
أو احتواك حجاب فيه يقصيك ،
رسول شوق أتى عني يحميك !
أخرى الظلام ، فبات الطيف يدنيك .

تنبيه افهام الاطفال

١ نبه وليدك ، من صباه ، بزجرة ،
وانهره ، حتى تستهل دموعه ،
فالسيف لا تذكو بكفك نارُه ،
فلربما اغفى هناك ذكاؤه ،
في وجنتيه ، وتلتظي احشاؤه ،
حتى يسيل بصفحتيه ماؤه .

٣ * الريا ، مؤنث الريان : المحتلى
الاخضر الناعم من اعصاب
الشجر © والريثا الثانية : الريح الطيبة .

١ * لا تكتم الحباء غدرانها : اي
صافية الماء .
٢ * النورية : نسبة الى النور © الحميا :
الوجه © الحميا : الخمرة .

ابن سهل الإسرائيلي

١٢١١ - ١٢٥١ م

هو ابرهيم بن سهل الإسرائيلي ، شاعر اشبيلية ووشأحها ؛ اظهر الاسلام ، ولم يكن يخلو من قدح واحمام ؛ وكان يقول ، اذا سئل عن اسلامه : للناس ما ظهر والله ما استتر .
كان ابن سهل من الادباء الاذكياء ، وقد عرف برقة نظمه ، قيل : سئل بعض المغاربة عن سبب ذلك فأجاب : « لانه اجتمع فيه ذلآن ذلّ العشق وذلّ اليهودية »
ومعظم شعر ابن سهل في الغزل ، ولكنه تغزل متصنّع فيه ، حظّه من العاطفة ضئيل .
وكان يكثر من المحسنات اللفظية والمعنوية ، ويتكلّف التوجيه باصطلاح الشّحاة مثل قوله :

تنأى وتدنو ، والتفاتك واحد ، كالفعل يعمل ظاهراً ومقدراً
ماث غريقاً وله من العمر اربعون سنة ، فقال فيه ، يوم غرقه ، احد اكبر زمانه :
عاد الدرّ الى موطنه .

شعره

لابن سهل ديوان شعر اكثره في الغزل طبع في بيروت . وفي المكتبة الشرقية نسخة
من ديوان له مطبوع على مطبعة حجرية سنة ١٢٧٩هـ (١٨٦٣) اتفق ما فيه من شعر حسن
ابن محمد العطار من نسخة وجدها في افريقية .



١ سل في الظلام أخاك البدر عن سهري ،
 أبيت أهتف بالشكوى ، وأشرب من
 حتى يُحيلُ أني شاربٌ تُحيلُ ،
 من لي به اختلفت فيه الملاحه ، إذ
 معطلٌ فالحلى منه محلاةٌ ،
 بجدّه لفؤادي نسبةٌ عجبا ،
 وخاله نُقطةٌ من غنجٍ مُقلته ،
 جاءت من العين نحو الحدّ زائرة ،
 بعضُ المحاسن يهوى بعضها طربا ،

تدري النجوم كما تدري الورى خهري ؛
 دَمعي ، وأنشِقُ رِيّاً ذِكركَ العَطرِ ،
 بينَ الرِياضِ وبينَ الكاسِ والوترِ .
 أوَمّت إلى غيرِه ، أيماءٌ مُختصرِ ،
 تَعَنى الدَّراري عن التَّقليدِ بالدَّرِ ،
 كِلاهما ابدأ يدعى من التَّظَرِ ،
 أتى بها الحُسنُ من آياتِه الكبرِ ،
 وراقها الورْدُ فاستغنت عن الصِّدرِ ؛
 تَأَمَّلُوا كيفَ هامَ الغنِجُ بالحوَرِ ا

توبة

١ أسعدِ الوجدَ بدمعٍ وكفا ؛
 لستُ في دمعي غريقاً ، إنما
 جادَ غيثُ الدَّمعِ ، من بعدك ، في
 ذكركَ الأعطرُ يبكيني دماً ؛
 كنتُ أشكو في الهوى ، واليومَ قد

لا تقلّ للدمعِ حسي وكفى ا
 جسدي خفّ ضنى حتى طفا .
 مُقلتي ، رسمَ الكرى حتى عفا ؛
 رَبِّ مِسكِ ، بَسْداه ، رَعفا ؛
 تُبْتُ ، يعفو اللهُ عما سلفا ا

١ * المعطل : ضد المأني © المحلاة :
 المحلاة ، المزينة .

٢ * وكف : سال .

٣ * طفا : عامر .

٤ * رَعف الدم : سال .

شمس كالكأس

١ أنظر إلى لون الأصيل ، كأنه ، لا شك ، لونٌ مُودِعٍ لفراق ،
والشمسُ تنظرُ نحوهَ مُصفرةً ، قد خَمَسَتْ خدًّا من الإشفاقِ ،
لاقت بحمرتها الخليجَ ، فألقا خجلَ الصبا ومدامعَ العُشاقِ ،
سقطت ، أو ان غروبها ، محمرةً ، كالكأسِ حَرَّتْ من أناملِ ساقِ .

حث الكؤوس

١ حثَّ الكؤوسَ ، ولا تُطع من لاما ،
رقَّ العمامُ لما بها ، إذ أمحلت ،
والبرقُ سيفٌ ، والسحابُ كُتائبُ
والدَّوحُ مِيَالُ العُصونِ ، كأنما
٥ والزهرُ يرنو عن نواظرٍ سَدَدَتْ
هنَّ الكواكبُ ، غير أن لم تستطع
تُثني على كرمِ الوليِّ بتفحةٍ ،
تُهدي الصِّبا ، للصبِّ ، منها ، مثل ما
فكأنها عرقُ الحبيبِ تَضوُّعًا ؛
فألزُنْ قد سَقَّت الرِّياضَ رِهامًا !
فغدا يُريقُ لها الدَّموعَ سِجامًا ،
تُبدي ، لوقعِ عِذارِهِ ، إجمامًا ،
شربَ النَّباتِ من العمامِ مدامًا ،
حَظًّا تهنَّ ، الى الشُّجونِ ، سِهامًا .
شمسُ النهارِ لضوئها إبهامًا ؛
عن مسكِ دارِي تَقضُ خِتامًا ؛
يُهدي المِحبُّ الى الحبيبِ سلامًا ؛
وكانها نفسُ المِحبِّ سَقامًا .

يا قاتل الله العيون

١ بأبي جفونٌ معدِّي وجفوني ،
ما كنتُ أحسبُ أن جفني ، قبلها ،
يا قاتلَ اللهُ العيونَ ، لأنها
فهي التي جَلَبت اليّ مَنوني !
يَقْتادِي من نظرةٍ لِقْتونِ ؛
حكمت علينا بأهوى وأهونِ !

نسبة الى دارين ، فرضة في البحرين يحمل المسك
اليها من الهند فينسب اليها لانه يباء فيها ،
وهو من اطيب المسك .

١ * الرهام ، واحدها الرهمة : المطر
الغثيف .
٢ * الولي : مطر الربيع الذي يلي الوسمي
اول مطر الربيع @ الداري .

٥ ولقد كتمتُ الحبَّ بين جواحي ،
 هياتَ لا تخفى علاماتُ الهوى ،
 وبهجتي ألاحظُ ظبيَّةَ وجرة ،
 سدُّوا عليَّ الطُّرُقَ ، خوفَ طريقهم ،
 أو ما كفَّاهم منهم ، حتى رموا
 وتوهَّموا أن قد تعاطت قهوةً ،
 ١٠ واستفهموها : من سقوك ؟ وما دروا
 ومن العجائب أنهم قد عرضوا
 خدعوا فؤادي بالوصالِ ، وعندما
 لو لم يريدوا قتلتي لم يطبعوا ،
 لم يرحموني حينَ حانَ فراقهم ،
 ١٥ ومن العجائب أن تعجَّبَ عاذلي
 يا عاذلي ! ذرتني وقلبي والهوى ،
 يا ظبيَّةَ تُلوي ديوني في الهوى ،
 ما كان ضركُ ، يا شقيقةَ مهجتي ،
 زكيَّ جمالاً أنتِ فيه غنيَّةٌ ،
 ٢٠ مني عليه ، ولو بطيفِ طارقٍ ،
 ما كنتُ أحسبُ ، قبلَ حُكِّك ، أن أرى
 قسماً بجسِّك ما بصرتُ بمثله

حتَّى تكلمَ في دموعِ سُؤني ؛
 كادَ المرِيبُ بأن يقولَ خذوني !
 حُرَّاسُ مَسْكِنِها أُسودُ عَريِن ،
 فالطَّيْفُ لا يَسيِرُ على تَأمِين .
 منهم مُبرَّاةٌ برَجَمِ ظُنُونِ ؟
 لما رأوها تَنثِي من لِين ،
 ما اسْتودِعَت من مَبسَمِ وِجُونِ .
 بي للفتونِ ، وبعده عذلوني ؛
 شبَّوا الهوى في أضلعي هَجروني ؛
 في القُربِ ، قلبَ مُتَمِّمِ مقنونِ .
 ما ضَرَّهم لو أَنهم رَحَموني ؟
 من ان يَطولَ تشوُّفي ، وحيني ا
 أَعَرَّتني قلباً لِحَمَلِ سُجُوني ؟
 كيفَ السَّبيلُ الى اقتضاءِ ديوني ؟
 أن لو بَعثتُ حَيَّةً تُحِيني ؟
 وتصدَّقِي منه على المِسكينِ ا
 ما قَلَّ يَكثُرُ من نوالِ ضنينِ !
 في غيرِ دارِ الخُلدِ حورَ العِينِ ؛
 في العالمينِ ، شهادَةَ يَمِينِ !

٣ * زكي ماله: ادى عنه الزكاة ، الصدقة .

١ * وجرة : موضع بين مكة والجزيرة .

٢ * تلوي : تماطل ، وتزجل .

هل درى ظي الحمى

موشح

١ هل درى ظي الحمى أن قد حمى قلب صب حله عن مكس ،
فهو في حرٍ وخفقٍ مثل ما لعبت ريح الصبا بالقبس .^٢

...

٢ يا بدوراً أشرقت ، يوم النوى ، غرراً تسلكُ بي نهج العور .^٣
ما لنفسي ، في الهوى ، ذنبٌ سوى منكُمُ الحسن ، ومن عيني النظر ،
أجتني اللذاتِ مكالمَ الحى ، والتداني من حيسي بالفكر ؛

...

٣ كلما أشكوه وجدي بسما ، كالرثي بالعارض المنبجس^٤ ،
إذ يُقيمُ القطرُ فيها مآتما ، وهي من بهجتها في عرس .

...

٤ غالبٌ لي غالبٌ بالتؤدة ، بأبي أفديه من جافٍ رقيق ،
ما علمنا مثل تغرٍ نضده ، أبقواناً عصرت منه رحيق ،
أخذت عيناه منه العريده ، وفؤادي سُكره ما إن يُفنيق ،^٥

...

- ١ * المكس : مستكن الأطباء من الحر .
٢ * القبس : شعلة النار .
٣ * العور : التمريض للهلكة .
٤ * المنبجس ، تفجر من البجس الماء :
٥ * التؤدة : الرفق التروي .

فاجمُ اللَّيْمَةَ معسولُ اللَّيْمَى ، ساحرُ الفُتُوحِ شهِيءُ اللَّعَسِ ،^١
 وَجْهَهُ يَتَلَوُ الضُّحَى مُبْتَسِمًا ، وَهُوَ ، من إِعْرَاضِهِ ، في عَبَسِ .

أُثِمَّا السَّائِلُ عن جُرْمِي لَدَيْهِ ! بي جَزَاءُ الدَّنْبِ ، وَهُوَ المَذْنِبُ ؛
 أَحَدَتِ شَمْسُ الضُّحَى من وَجْنَتَيْهِ ، مَشْرِقًا ، لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرِبُ ؛
 ذَهَبَ الدَّمْعُ بِأَشْوَاقِي إِلَيْهِ ، وله خَدُّ بِلَحْظِي مُذْهَبُ ،^{١٥}

يَبْتُتُ الرُّودُ بِعَرَسِي كَلِمًا لَاحِظَتُهُ مُقَلَّتِي فِي الحَلَسِ ؛
 لَيْتَ شِعْرِي ! أَيُّ شَيْءٍ حَرَمًا ذَلِكَ الرُّودَ عَلى المَغْتَرِسِ ؟

كَلِمًا أَشْكَو إِلَيْهِ حُرْقِي ، غَادَرْتَنِي مَقَلَّتَاهُ دَنِفًا ؛
 تَرَكْتَ أَلْحَاطَهُ ، من رَمَقِي ، أَثَرَ النَّمْلِ عَلى صَمِّ الصَّفَا ؛
 وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ ، لَسْتُ أَلْهَاهُ عَلى مَا أَتْلِفَا !^{٢٠}

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلِمًا ، وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَالْحَرَسِ ،
 لَيْسَ لِي فِي الأَمْرِ حَكْمٌ ، بَعْدَمَا حَلَّ ، من نَفْسِي ، مَحَلَّ النَفْسِ .

أَضْرَمَ الدَّمْعُ بِأَحْشَائِي ضِرَامًا ، تَتَلَطَّى كُلَّ حِينٍ مَا نَشَأُ ،

٢ * الحاه : الومه .

١ * اللمي : سمرة ، او سواد في الشفة مستحسن .

هي في خديه بردٌ وسلامٌ ؛ وهي ضُرٌّ وحريقٌ في الحشا ؛
 ٢٥ اتقي منه ، على حكم الغرام ، أسداً ورداً ، وأهواه رشا ؛

...

قلتُ لما أن تبدى مُعلماً ، وهو من ألاحظه في حرس ؛
 أيها الآخذ قلبي مغنياً ، إجعل الوصل مكان الخمس ؛

كأن العيون قلوب

أذوقُ الهوى مُرَّ المطاعم ، علقماً ، وأذكرُ من فيه اللمى فيطيب ؛
 تحنُّ وتصبو كلُّ عينٍ لحسنه ؛ كأنَّ عيونَ النَّاسِ فيه قلوبُ ؛

٢ * الخمس : اراد به خمس الغنيمة وهو ما كان يؤخذ في الاسلام .

١ * المهلم : الموسوم بعلامة يعرف بها .



القسم الأول

الباب الثاني
النثر الأندلسي

کتابخانه

کتابخانه

کتابخانه

ابن عبد ربه

٨٦٠ - ٩٤٠

هو أبو عمر أحمد بن عبد ربه ، وُلد في قرطبة ، ونشأ فيها وبه ميل الى الادب من نظم ونثر .

كان في شبابه مولعاً باللهو والمجون ، يكثر من الغزل ، الاباحي احياناً ، ولكنه ترهد كبره ، فمارض قصائده الغزلية بقصائد زهدية من يمورها وقوافيها ، سُميت بالمحصات . ذكر صاحب العقد قال : « عالم ساد بالعلم ورأس ، واقتبس من الحظوة ما اقتبس ، وشهر بالاندلس حتى سار الى المشرق ذكره ، واستطار شرر الذكاء فكره ؛ وكانت له عناية بالعلم وثقة ، ورواية له متسقة ؛ واما الادب فهو كان حجته ، وبه غمرت الافهام لجته . . . وله التأليف المشهور الذي سماه العقد وحماه من عثرات النقد ، لانه ابرزه مثقف القنائة ، مرهف الشبابة ، تقصر عنه ثواقب الالباب ونبصر السحر منه في كل باب . وله شعر انتهى منتهاه وتجاوز هناك الاحسان ساه . »

وقيل ان الخطيب ابا الوليد بن عيال الاندلسي لقي المتنبي في الحج ، فقال له المتنبي : انشدني للمليح الاندلس ، يعني ابن عبد ربه ، فانشده اياتاً منها :

يا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرَهُ مِنْ رِقَّةٍ ! ما بال قلبك لا يكون رقيقاً ؟

فاستعادها المتنبي ثم قال : « يا ابن عبد ربه لقد تأنيك العراق حبواً . »

كان ابن عبد ربه من العلماء الكثيرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكان شاعراً اديباً بطبيعته ، ولكن علمه وعقله سيطرا على ادبه فاضعفا من قوة خياله وفنه . فارجوزته ، في وصف وقائع عبد الرحمن الناصر صاحب قرطبة ، عبارة عن تاريخ منظوم لا ملحمة شعرية . وهو من كبار المنشئين ، واضح الانشاء ، مرتب الافكار ، حسن الانتقالات ، وهو اذا قصر في الشعر فله من علمه مترلة كبيرة يتم بها كتابه « العقد » ، الذي نعت بالفريد لنفاسته .

ذكروا ان الصحاب بن عباد ، الاديب المشهور ، انتقد صاحب « العقد » بانه صرف همته الى ذكر الحوادث الشرقية ، ولم يلتفت الى الغرب بلاده ، فقال لما اطلع على كتابه : « هدم بضاعتنا ردت اليانا » . على ان هذا النقد لا يقدر اليوم في العقد ، فاننا نراه من اقدم المصادر للفوائد الادبية واخبار الشعراء والخلفاء والملوك وحوادثهم . وانه وان يكن فيه نقص من حيث التاريخ فان محتوياته الادبية تجعله في الدرجة الثانية بعد الأغانى .

آثاره

لابن عبد ربه آثار شعرية ونثرية ، يهمنها منها «العقد الفريد» . وهو كناية عن مجموعة ادبية من خطب وشعر ، وفصول نثرية واقوال للحكماء والعلماء في قواعد الممران والاجتماع ؛ وفيه علم العروض وعلم الالحان والابدان ، وتنف تاريخية ، مع اخبار عرب الجاهلية وایامهم وانساجم وحوادثهم ، واخبار الطالبين والبرامكة ، والمشئین ، والمتجردين والنساء وغيرها . استند في تأليفه الى ما تقدمه من الكتب الادبية خصوصاً «عيون الاخبار» لابن قتيبة ، وبعض مرويات الاصمعي وای عبيدة والشيباني والجاحظ وابن الكلبي وغيرهم ، ما عدا ما اقتبسه من القرآن والحديث والتوراة والانجيل ، وما نقله عن الكتب التي ترجمت الى العربية ، في ذاك العهد ، عن اليونانية والهندية والفارسية .

قسمه بحسب المواضيع الى خمسة وعشرين كتاباً اطلق على كل منها اسم جوهرة من جواهر العقد ، وحذف الاسناد من اكثر الاخبار طلباً لحنفة اللفظ والايجاز .

طُبع «العقد» مراراً في القاهرة . ونقل منه المستشرق الفرنسي تورشيل الى لغته ، بمض مقاطع تتعلق باحوال العرب القدماء .

الفكاهات واللطائف

الاصبع المقطوعة

قال الشَّيْبَانِيُّ : بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيَاطِينِ الْعَرَبِ حَطَمَتُمَا سَنَةً فَأَخْدَرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَمَشَّيَانِ فِي السُّوقِ ، وَاسْمُ أَحَدِهِمَا خِندَانٌ ، إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلَ خِندَانَ فَقَطَّعَ إِصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ ، فَتَعَلَّقًا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أُرْشَ الْإِصْبَعِ ١ .

وكانا جَانَعَيْنِ مَقْرورَيْنِ ، فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهَا قَصْدًا إِلَى بَعْضِ الْكِرَابِجِ ٢ فَاذْبَعَا مِنَ الطَّعَامِ مَا اسْتَهَيَا ؛ فَلَمَّا سَمِعَ صَاحِبَ خِندَانَ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فلا غرثُ ، ما دامَ في النَّاسِ كُرْبِجٌ ٣ وما بقيتُ ، في رِجْلِ خِندَانَ ، إِصْبَعُ

السفط المقل

أُتِيَ الْحِجَّاجُ بِسَفْطٍ قَدْ أُصِيبَ فِي بَعْضِ خَزَائِرِ كِنْرَى مُقْفَلٍ ؛ فَأَمَرَ بِالْقِفْلِ فَكَسَرَ فَأَذا فِيهِ سَفْطٌ آخَرٌ مُقْفَلٌ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفْطَ بَمَا فِيهِ ؟

فَتَرَايِدُ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فَأَخَذَهُ الْحِجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ إِلَّا حِمَاقَةٌ مِنْ حِمَاقَاتِ الْعَجَمِ . ثُمَّ أَنْقَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ يَفْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَذا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ أَرَادَ أَنْ تَطُولَ حَيَّتُهُ فَلْيَسْطِطْهَا مِنْ أَسْفَلَ .

١ * ارش ما دون النفس من الاطراف .
٢ * الكرابيج ، واحدها كربيج : الحانوت ، فارسية معربة .

٣ * ارش ما دون النفس من الاطراف .

ابو دلامة في بيت الدجاج

كَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا^١ فَأُخِذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ ، فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجْبَسَ فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ .

فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، وَصَحَا أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ . وَرَأَى نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحٍ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ !

فَاسْتَجَابَ لَهُ السَّجَّانُ وَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؟

قَالَ : وَيَلِكَ مَنْ أَدْخَلَنِي مَعَ الدَّجَاجِ ؟

قَالَ : أَعْمَالُكَ الْحَيْثِيَّةُ ؛ أَتَيْتَ بِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ ، فَأَمَرَ

بِتَمْزِيقِ سَاجِكَ وَحَبَسَكَ مَعَ الدَّجَاجِ .

قَالَ لَهُ : وَيَلِكَ أَرْقُبَ لِي سِرَاجًا وَجِئْتَنِي بَدَوَاتٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو

دُلَامَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْتُكَ نَفْسِي ،

أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ ، بَعِيرَ ذَنْبِ ،

وَلَوْ مَعَهُمْ حُبَسْتُ ، لَهَانَ ذَاكُمْ ،

دَجَاجَاتُ ، يُطِيفُ بَهَنَ دَيْكَ ،

وَقَدْ كَانَتْ تُخْبِرُنِي ذُنُوبِي

عَلَى أَتْيِي ، وَإِنْ لَاقَيْتُ شَرًّا ،

لِخَيْرِكَ ، بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ ، رَاجِي .

ثُمَّ قَالَ أَوْصَلَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا

أَمَرَ بِاطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ بَتَّ اللَّيْلَةَ أَبَا دُلَامَةَ .

قَالَ : فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟

قَالَ : كُنْتُ أَقْوِمِي مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ .

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةِ جَزِيلَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ كِسْوَةً شَرِيفَةً .

١ * الساج : الطملسان الاسود او الاخضر .

اي الاثنين أغلب الادب أم الطبع

قيل إن ملكاً من ملوك فارس كان له وزيرٌ حازمٌ مجربٌ . فكان يصدرُ عن رأيه ويتعرفُ اليمنُ في مشورته . ثمَّ إنَّه هلكَ ذلكَ الملكُ وقامَ بعدهُ ولدهُ ، فأعجبَ بنفسه مُستبداً برأيه ومشورته . فقيلَ له : إنَّ أباك كان لا يقطعُ أمراً دونهُ .

فقال : كان يعلطُ فيه وسأمتحنهُ بنفسِي .

فأرسلَ إليه فقالَ له : أيُّها أغلبُ على الرجلِ الأدبُ أو الطَّبيعةُ . فقالَ له الوزيرُ : الطَّبيعةُ أغلبُ لأنَّها أصلُ والأدبُ فرعٌ ، وكلُّ فرعٍ يرجعُ إلى أصلهِ .

فدعا يسفرتَه^(١) فلما وُضعتْ أقدلتُ سنانيهُ بأيديها السَّمعُ ، فوفقتُ حولَ السفرةِ . فقالَ الوزيرُ : اعتبرْ خطأكَ وضعفَ مذهبك ! متى كان أبو هذه السنانيِرِ سَماعاً ؟

فسكتَ عنه الوزيرُ وقالَ : أمهلني في الجوابِ الى اللَّيلةِ المُقبلةِ .

فقالَ : ذلكَ لكَ .

فخرجَ الوزيرُ فدعا بعلامٍ له فقالَ : التمس لي فأراً واربطهُ في خيطٍ

وجتني به .

فأتاهُ به العلامُ فعمدَهُ في سبنيته^(٢) وطرحهُ في كُبه ، ثمَّ راحَ مِنَ العَدِ إلى الملكِ . فلما حَضرتْ سفرتُهُ أقبلتِ السنانيِرُ بالسَّمعِ حتى حقتْ بها فحلَّ الوزيرُ الفأرَ من سبنيتهِ ثمَّ ألقاهُ إليها ، فاسبقتِ السنانيِرُ إليه ، ورمتْ بالسَّمعِ حتى كادَ الليثُ يَضطرمُّ ناراً . فقالَ الوزيرُ : كيفَ رأيتَ غلبَةَ الطَّبعِ على الأدبِ ورجوعَ الفرعِ إلى أصلهِ .

قالَ : صدقتُ ؛ ورجعَ إلى ما كان أبوهُ عليه معه . فإنما مدارُ كلِّ

شيءٍ على طبعهِ والتكلفُ مذمومٌ من كلِّ وجهٍ .

يريد طيلسانهُ والسبنيّةِ ثوب
من الجريد او ازار اسود
* ٢ سبنيته :
للمرأة نسبة الى سنن قرية في جوار بغداد .

١ * السفرة : يريد المائدة . والسفرة في
الاصل طعام المسافر .
وزاد به ايضاً جلد يبسط تحت الخوان .

الحكيات والنوادر

ملك الروم وحاتم الطائي

من أعجب ما حكي عن حاتم الطائي هو أن أحد تياصرة الروم بلقته اخباراً حاتم فاستغرب ذلك ؛ وكان قد بلغه أن حاتم فرساً من كرام الحيل غريزة عنده ، فأرسل إليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هدية إليه ، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك ، فلما دخل الحاجب ديار طيء سأل عن أبيات حاتم حتى دخل عليه ، فاستقبله ورحب به ، وهو لا يعلم أنه حاجب الملك .

وكانت المواشي حينئذ في المراعي ، فلم يجد إليها سبيلاً لقرى ضيفه ، فنحر الفرس وأضرم النار . ثم دخل الى ضيفه يُخبره فأعلمه أنه رسول قيصر ، وقد حضر يستمخه الفرس . فسأه ذلك حاتماً وقال : هلاً أعلمتني قبل الآن ، فأني قد نحرته لك ، إذ لم أجد جزوراً غيرها بين يدي . فعجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا منك أكثر مما سمعنا .

المرأة المتظلمة وابن المأمون

حدث الشيباني قال : جلس المأمون يوماً للمتظالم ، فكان آخر من تقدم إليه ، وقد هم بالقيام ، امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثة . فوقفت بين يديه فقالت : السلام عليك ، يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته .

فَنظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى يَمِينِي بْنِ أَكْثَمَ فَقَالَ لَهَا يَمِينِي : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكَ . فقالت :
يا خير مُتَّصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرَّشْدُ ؛ ويا إماماً به قد أشرق البلدُ ،

تَشْكُو إِلَيْكَ ، عَمِيدَ الْقَوْمِ ، أَرْمَلَةٌ ، عَدَا عَلَيْهَا ، فَلَمْ يُتْرَكَ لَهَا سَبْدٌ ،
وَأَبْتَرٌ مِنِّي ضِيَاعِي ، بَعْدَ مَنَعَتِهَا ، ظُلْمًا ، وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلَ وَأَوْلَادًا !
فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ حِينًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :

فِي دُونَ مَا قُلْتِ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي ، وَقُرِحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ ،
هَذَا أَذَانُ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَانصَرِفِي ، وَأَحْضِرِي الْحَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعِدُّ ؛
فَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ ، إِنْ يُقْضَى الْجُلُوسُ لَنَا نُنصِفُكَ مِنْهُ ، وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ .^٢

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْأَحَدُ ، جَلَسَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ الْمَرْأَةُ .
فَقَالَتْ : أَلْسَلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

فَقَالَ : وَعَلَيْكَ أَلْسَلَامُ إِنْ الْحَصْمُ ؟

فَقَالَتْ : أَلْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ
فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ خُذْ بِيَدِهِ فَاجْلِسْهُ مَعَهَا بِمَجْلِسِ الْحُصُومِ .
فَجَعَلَ كَلَامُهَا يَعْاوُ كَلَامَ الْعَبَّاسِ ؛ فَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أُمَّةَ
اللَّهِ ! إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَاحْفَظِي
مِنْ صَوْتِكَ !

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : دَعَهَا يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْظَقَهَا وَأَخْرَسَهُ .

ثُمَّ قَضَى لَهَا بَرْدَ ضِيْعَتِهَا إِلَيْهَا ، وَظَلَمَ الْعَبَّاسَ بِظُلْمِهِ لَهَا . وَأَمَرَ
بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلَدِهَا أَنْ يُؤْغِرَ^(١) لَهَا ضِيْعَتَهَا وَيُحَسِّنَ مُعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ
لَهَا بِنَفَقَةٍ .

ملك الفرس وصاحب المطبخ

كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمَ الْمَلَكَةِ شَدِيدَ الثِّقَمَةِ ، وَكَانَ لَهُ
صَاحِبُ مَطْبَخٍ ؛ فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ ، فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، سَقَطَتْ نُقْطَةٌ

٣ * أَيِ أَنْ تَيْسِرَ لَنَا الْجُلُوسَ .

٤ * يُؤْغِرُ غَيْرُ خَرَاجٍ . يُقَالُ أَوْغَرَ الْمَلِكُ
وَالرَّجُلُ الْأَرْضَ إِذَا عَاقَهَا مِنَ الضَّرْبَةِ أَوْ هِيَ
أَنْ يُوَدِّيَ الْخَرَاجَ إِلَى السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ فَرَأَى مِنْ
الْعَمَالِ . وَيُسَمَّى ضِمَانُ الْخَرَاجِ الْيُقَارَا .

١ * لَمْ يَتْرَكَ لَهَا سَبْدٌ أَيِ لَمْ يَبْقَ لَهَا شَيْءٌ
مِنَ الْمَالِ . وَالسَّبْدُ الشَّعْرُ الْقَلِيلُ .
وَيُقَالُ : مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ أَيِ لَا قَلِيلَ وَلَا
كَثِيرَ وَاللَّبْدُ هُوَ الصَّوْفُ .

٢ * أَيِ شَكْوَاكَ
أَزَالَ صَبْرِي وَجَلْدِي مَا هُوَ دُونَ

من الطَّعَامِ عَلَى يَدَيْهِ ، فَرَوَى لَهَا الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَعَلَّمَ صَاحِبُ الْمَطْبَخِ أَنَّه قَاتِلُهُ ، فَكَفَأَ^١ الصَّحْفَةَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : عَلِيٌّ بِهِ .

فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سُقُوطَ الثَّقُطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا يَدُكَ ؛ فَمَا عَذْرَاكَ فِي الثَّانِيَةِ ؟

قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقْتَلَ مِثْلِي ، فِي سِتِّي وَقَدِيمِ حُرْمَتِي ، فِي نُقْطَةٍ . فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْظِمَ ذَنْبِي لِيَحْسُنَ بِهِ قَتْلِي ، وَلِيَلَّا يَنْسِبَكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ .

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنَّ لَطْفَ الْإِعْتِدَارِ يُنْجِيكَ مِنَ الْقَتْلِ ، فَأَنْتَ حُرٌّ لَوْجِهِ اللَّهِ .

الحجَّاج والاعرابي

خَرَجَ الْحَجَّاجُ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَصْحَرَ^٢ وَحَضَرَ غَدَاؤَهُ . فَقَالَ : اطْلُبُوا مَنْ يَتَعَدَّى مَعْنَا ! فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي سَمَلَةٍ^٣ فَأَتَوْهُ بِهِ . قَالَ : لَهُ : هَلُمَّ :

قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ :

قَالَ : وَمَنْ هُوَ .

قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ .

قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ ؟

قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ أَحْرُ مِنْهُ^٤ .

قَالَ : فَأَفْطِرِ الْيَوْمَ وَتَصُومُ غَدًا

قَالَ : أَوْيَضُنُّ لِي الْأَمِيرُ أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ ؟

قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ .

٣ * سَمَلَةٌ : نَوْعٌ مِنَ الْأَكْسِيَةِ تُشْبِهُ الْعِبَادَةَ قِيلَ لَهَا سَمَلَةٌ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَشْتَمَلُ بِهَا أَي يَدِيرُهَا حَوْلَيْهِ .

١ * كَفَأَ الصَّحْفَةَ : كَبَّهَا وَالصَّحْفَةُ الصَّحْنُ الْكَبِيرُ .

٤ * أَي النِّجَاةُ مِنَ يَوْمٍ هُوَ أَحْرُ مِنْهُ يَرِيدُ النِّجَاةَ مِنَ النَّارِ .

٢ * أَصْحَرَ : دَخَلَ الصَّحْرَاءَ .

قال : فكيف تسألني عاجلاً بأجلٍ ليس لي إليه سبيل .
 قال : إنَّه طعامٌ طيبٌ .
 قال : والله ما طيبه خبازك ولا طبأحك ولكن طيبته العافية .
 قال الحجاجُ : تالله : ما رأيتُ كاللوم .

ابن كلدة عند كسرى^{١)}

وفد ابن كلدة الثَّقفيُّ على كسرى ، فأنَّصَبَ بينَ يديه . فقال له
 كسرى : من أنت ؟
 قال : أنا الحارثُ بنُ كلدة .
 قال : أعربيُّ أنت ؟
 قال : نعم ومن صميمها .
 قال : فما صناعتك .
 قال : طيبٌ .
 قال : وما تصنعُ العربُ بالطيبِ مع جهلها وُضعفُ عُقولها وقلةُ قُبولها
 وسوءُ غداها .

فقال ذلكَ أجدُّ أئيبها الملكُ ، إذا كانت بهذه الصِّفةِ ، أن تحتاجَ إلى
 ما يُصلحُ جهلها ويُقيمُ عوجها . ويسوسُ أبدانها . ويُعدِّلُ أسنادها^{٢)} .
 قال الملكُ : كيف لها بأن تعرفَ ما تعبدُه عليها ، لو عرفتِ الحقَّ لم
 تُنسبَ إلى الجهلِ .

قال الحارثُ : أيها الملكُ إنَّ اللهَ جَلَّ أَسْمُهُ قَسَمَ العُقُولَ بينَ العبادِ كما
 قَسَمَ الأرزاقَ وأخذَ القومُ نصيبهم ، ففيسمُ ما في النَّاسِ من جاهلٍ وعالمٍ
 وعاجزٍ وحازمٍ .

١ يامر عمر بن الخطاب .
 ٢ يعدل أسنادها: يقوم ما تستند اليه .
 * يعدل والأسناد جمع سئد وهو الركن
 الذي يعتمد عليه .

هو الحارث بن كلدة
 ١ * ابن كلدة : الثَّقفي كان احد امراء
 قومه في الجاهلية وكان طيبياً حاذقاً يجول في
 احياء العرب ويسوس ابدانها اسلم وتوفي في

قال الملك : فا الذي تجد في أخلاقهم . وتحفظ من مذاهيبهم .
 قال الخارث : لهم أنفُسٌ سَخِيَّةٌ ، وَقُلُوبٌ جَرِيَّةٌ ، وَعُقُولٌ صَحِيَّةٌ
 مَرَضِيَّةٌ ، وَأَحْسَابٌ نَقِيَّةٌ ، فِيمَرُوقُ الْكَلَامُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ مَرُوقُ السَّهْمِ مِنْ
 الْوَتْرِ ، أَلَيْنَ مِنَ الْمَاءِ ، وَأَعَذِبَ مِنَ الْهَوَاءِ . يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ ، وَيَضْرَبُونَ
 الْهَامَ ، وَعِزُّهُمْ لَا يُرَامُ ، وَجَارُهُمْ لَا يُضَامُ ، وَلَا يُرَوَّعُ إِذَا نَامَ . لَا
 يُقَرُّونَ بِفَضْلِ أَحَدٍ مِنَ الْأَقْوَامِ ، مَا خَلَا الْهَمَامَ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ
 الْأَنَامِ .

قال كسرى : لله درك من عربي ! لقد أصبت علماً وخصت به من
 بين الخلق فطنةً وفهماً . ثم امر بإعطائه وصيته وقضى حوائجه .

زوال الدنيا

قال حكيم : وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفاتٍ مثل
 رجلٍ أُلْجَأَ خَوْفٌ إِلَى بئرٍ تَدَلَّى وَتَعَلَّقَ بِفُصَيْنٍ نَابِتِينَ عَلَى شَفِيرِ الْبئرِ^(١) .
 وَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ . فَدَهَا فَنظَرَ ، فَإِذَا بِحِيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ
 مِنْ جُجُورِهِنَّ .

وَنظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْبئرِ فَإِذَا بِشُعْبَانٍ^(٢) فَاغْرَ فَاهُ نَحْوَهُ . فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى
 الْعُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ ، فَإِذَا فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أَيْضٌ وَأَسْوَدٌ يَقْرَضَانِ
 الْعُصْنَ دَائِبِينَ لَا يَفْتَرَانِ .

فَإِنَّمَا هُوَ مُهْتَمٌّ بِنَفْسِهِ ابْتِغَاءَ الْحِيلَةِ فِي نَجَاتِهِ ، إِذْ نَظَرَ ، فَإِذَا بِجَانِبِ
 مِنْهُ جُرْجُرٍ مُخْلِجٍ قَدْ وَضَعَ سَيْئًا مِنْ عَسَلٍ ، فَتَطَاعَمَ مِنْهُ^(٣) فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ ،
 فَسَغَلَتْهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّاسِ النَّجَاجَةِ لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَذْكَرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ فَوْقَ
 أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَدْرِي مِنْ تُسَاوَرِهِ^(٤) مِنْهُمْ ، وَأَنَّ الْجُرْدَانَ دَائِبَانَ فِي قِرْضِ

٣ * تطاعم منه : ذاقه .

البئر : حافته والشفير من كل
 ١ * شفير شيء : حرفته .

٤ * تساوره : تقجر اليه وتواشيه .

٢ * الشعبان : الحية الكبيرة .

العُصْنُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَأَنَّهَا إِذَا أَوْقَعَاهُ وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ النَّيِّينِ . وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ .

قَالَ الْحَكِيمُ : فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافٍ بِالْبُرِّ ؛ وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعَ^(١) بِالْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمِرَّتَيْنِ وَالْبَلْغَمِ وَالْدَّمِ ؛ وَشَبَّهْتُ الْعُصْنَ الَّذِي تَعَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ ؛ وَشَبَّهْتُ الْجُرْذِينَ الْأَبْيَضَ وَالْأَسْوَدَ اللَّذِينَ يَقْرَضَانِ الْعُصْنَ دَائِبِينَ لَا يَفْتَرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَدَوْرَانِهَا فِي إِفْنَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ ؛ وَشَبَّهْتُ الثُّبَانَ الْفَاغِرَ فَاهُ بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ ؛ وَشَبَّهْتُ الْعَسَلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا بِالَّذِي يَرَى الْإِنْسَانَ وَيَسْمَعُ وَيَلْبَسُ فَيُلْهِمُهُ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ .

المناظرة

كسرى والعرب

رَوَى ابْنُ الْقَطَّامِيِّ^(٢) عَنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ . قَدِمَ الثُّعْبَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ عَلِي كَسْرَى^(٣) وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ ؛ فَذَكَرُوا مِنْ مُلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ ، فَافْتَحَرَ الثُّعْبَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ ، لَا يَسْتَيْتِي فَارِسٌ وَلَا غَيْرَهَا . فَقَالَ كَسْرَى وَأَخَذَتْهُ غَزَّةُ الْمَلِكِ : يَا نُعْبَانُ لَقَدْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْأُمَمِ ، وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَقْدِمُ عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ ، فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي اجْتِمَاعِ أُلُقَّتْهَا^(٤) وَعِظْمِ

الاقدمون يزعمون انه مائم اسود غليظ حاذق يخرج من فوق الكلي . وقد يسمى اطباء الصغراء والسوداء المرأتين لموارثتهما .

٢ * ابن القطامي : لم يذكره التسابون . القرن الثالث او الرابع بعد الهجرة .

٣ * الثعبان : كسرى : هو ابو قابوس الذي تندّر © ابرويز بن هرمز بن انوشروان .

٤ * يريد الالفة اتفاق الاراء والمعاونة على تدبير المعاش .

١ * الاخلاط الاربعة : ان الاقدمين من جسم الانسان اربعة اجسام رطبة ينتج من امتزاجها عافية الانسان وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء وقد انكر ذلك عليهم المحدثون . والدمر : مائم سيال منه احمر خالص الحمرة صاف يخرج من القلب بعد تصفيته ومنه ناصع ضارب الى السواد وفي الدم قوارير الحياة . والبلغم : مائم ابيض اللون مُغْدِرٌ يبسل في عروق تسمى العروق البلغمية ويصب في الدم بجوار القلب . والصفراء : سيال اصفر او ضارب الى الخضرة لزج مر يخرج الطحال . والسوداء : سيال وهي لا حقيقة لوجوده كان

سلطانها ، وكثرة مدائنها ووثيق بُيانتها ، وأن لها ديناً يُبين حلالها وحرامها .
ويُرَدُّ سَفِيهَا وَيُقِيمُ جَاهِلَهَا .

ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطيبها مع كثرة أنهار بلادها
ونهارها ، وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ، ودقيق حسابها وكثرة عددها .
وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسياتها وهمتها في
آلة الحرب وصناعة الحديد ، وأن لها ملكاً يجمعها .

والترك والخزر^(١) على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف
والثياب والخصون . وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس ، لهم
ملوك تضم قواصيمهم وتُدبّر أمرهم .

ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا
قوة ، ومع أن مما يدل على مهانتها وذلتها وصغر همتها محلتهم ، التي هم
بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة . يقتلون أولادهم من الفاقة ،
ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة . قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها
ومشاربها ولهوها ولذاتها ، فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل ،
التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها .

وإن قرى أحدهم ضيقاً عدّها مكرمة . وإن أطعم أكلة عدّها غنيمَةً .
تنطق بذلك أشعارهم وتقترخ بذلك رجالهم ؛ ما خلا هذه التثوية^(٢) التي
أسس جدي اجتماعها وشد مملكتها . ومنعها من عدوها . فجری لها ذلك
إلى يومنا هذا ، وإن لها مع ذلك آثاراً ولبوساً وقرى وحصوناً وأموراً تُسبهُ
بعض أمور الناس يعني اليمن .

الاسم Copronyme . وبقي ملكهم الى
ظهري دولة الروس فلبوهم واناوهم . وكان
الخزر يدينون بالنصرانية واليهودية واسلم
قصر منهم .

٢* يقول انه يستثنى ممأ وصف به العرب
وسلب استثنائه للتثوية ان كسرى انو شروان
امة سيف بن ذي يزن فاسترجع ملك ابائه من
الجيشة . فصارت وقتئذ ملوك اليمن كعمال
للكوك فارس . فتادبو بأدابهم واستثنوا بستانهم .

١* الخزر : هم فرع من شعوب سكيثيا
في شرقي اورونا ظهوروا في
من ظهر من البرابرة اثناء القرن الخامس
المسيح وسكنوا ضفتي نهر الأمل Volga
ولم يزالوا ينتقدمون الى العرب حتى افترقوا في
خلال المائة السابعة للمسيح روسيا الجنوبية ،
وبهم سمي بحر قزوين بحر الخزر . واخذوا
يجاربون مملكة الروم لمجاورتهم لها فتالوا
منهم مراراً . وكانت امراون الرابع ملك
القسطنطينية من الخزر تزوجها قسطنطين التدر

ثم لا أراكم تستكثرون على ما بكم من الدِّلَّةِ والقِلَّةِ والفاقةِ والبؤسِ ،
حتى تفتخروا وتريدوا أن تتزولوا فوق مراتب النَّاسِ .

قال النُّعْمَانُ : أصلح اللهُ الملكَ اِحْقَ لَأُمَّةٍ ، الملكُ منها ، أن يَسْمُوَ
فضلها وَيَعْظُمَ حَظُّهَا وتَعْلَمُوَ دَرَجَتَهَا ، إِلَّا أنَّ عِنْدِي جَوَاباً فِي كلِّ ما نَطَقَ بِهِ
الملكُ فِي غيرِ رَدِّ عَلَيْهِ ولا تَكْذِيبِ لَهُ ، فان أَمَّنِي من غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ .
قال كسرى : قُلْ فَأَنْتَ آمَنٌ .

قال النُّعْمَانُ : أَمَا أُمَّتُكَ أَيُّهَا الملكُ فَلَيْسَتْ تُتَنَازَعُ فِي الفِضْلِ لمَوْضِعِهَا
الذي هِيَ بِهِ من عِزِّهَا وَأَحْلَامِهَا وبَسْطَةِ حُكْمِهَا ومُجْبُوحةِ عِزِّهَا ، وما
أَكْرَمَهَا اللهُ بِهِ من وِلَايَةِ آبَائِكَ وِوِلَايَتِكَ .
وأما الأُمَمُ أَلَيْ ذَكَرْتُ فَأَيُّ أُمَّةٍ تَقْرُبُهَا بِالْعَرَبِ فَضَلَّتْهَا .
قال كسرى : بماذا .

قال النُّعْمَانُ : بعِزِّهَا وَمَنْعَتِهَا وحُسْنِ جَوْهَرِهَا وبِأَسْبِهَا وَسَخَائِهَا وحِكْمَةِ
أَلْسِنَتِهَا وسِدَّةِ عَقُولِهَا وَأَنْقَبَتِهَا وِوَفَائِهَا .

فَأَمَّا عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا فَانْهَما لم تَزَلْ مُجَاوِرَةً لِأَبَائِكَ الَّذِينَ دَوَّخُوا البِلَادَ
وَوَطَّدُوا المُلُوكَ وقادوا الجُنْدَ ، ولم يَطْمَعْ فِيهِمْ طامِعٌ ولم يَنْلَهُم نائلٌ . حُصُونُهُمْ
ظُهُورُ حَيْلِهِمْ ، ومهادُهُم الأَرْضُ ، وسُقُوفُهُم السَّيِّءُ ، وجَنَّتُهُم السُّيُوفُ . وَعَدَّتُهُمْ
الصَّبْرُ . إذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الأَمَمِ . إِنَّمَا عِزُّهَا الحِجَارَةُ والطَّيْنُ وجِزائِرُ البُحُورِ .

وأما حُسْنُ جَوْهَرِهَا وَأَلْوَانِهَا ، فَقَدْ يُعْرَفُ فَضْلُهُمْ فِي ذلِكَ على غَيْرِهِمْ
مِنَ الهِنْدِ المُتَحَرِّفَةِ . وَالصِّينِ المُتَحَفَّةِ . وَالثَّرَكِ المُشَوَّهَةِ . وَالرُّومِ المُتَقَشِّرَةِ ^(١) .

وأما أُنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الأَمَمِ إِلَّا وَقَدْ جَهَلَتْ آبَاءُهَا
وأصُولُهَا وكَثِيرًا مِنَ أَوْلِيَّهَا وآخِرِهَا ، حتَّى أَنَّ أَحَدَهُمْ يُسألُ عَمَّن وراءَ أَبِيهِ
دُنْيَا فلا يُنْسِبُهُ ولا يُعْرِفُهُ . وليس أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا يُسَمِّي أَبَاهُ أَبًا فَأَبًا .

لون اهل الصين © الروم المتقشرة : اي كان
جلدها نزع عن وجهها دلالة على ابيضاضها
المفرط .

١ * الهنـد المتحرفة : لعله اراد المتحرفة
المزاج ، الكثيرة الامراض ©
الصين المتحفة : اي المهزولة ، قال ذلك لصفرة

أحاطوا بذلك أحسابهم ، وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه .
ولا ينتسب إلى غير نسيه ، ولا يدعي إلى غير أبيه .

وأما سخاؤها ، فإن أدناهم رجلاً ، الذي تكون عنده البكرة أو
الناب^١ . عليها بلاغ في حمولته وشعبه ورّيه . فيطرقة الطارق الذي يكتفي
بالفلة ويجترى بالشربة ، فيعقرها له ، ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها .
فيا يكسبه حسن الحدوثة وطيب الذكر .

وأما حكمة ألسنتهم ، فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم
وحسنه ووزنه وقوافيه ، مع معرفتهم بالإشارة وضرهم للأمثال وإبلاغهم في
الصفات ، ما ليس لشيء من ألسنة الأجناس .

ثم خيلهم أفضل الخيل ، ونسائهم أصف النساء ، ولباسهم أفضل اللباس
ومعادنهم الذهب والفضة ، وحجارة جبالهم الجزع^٢ ، ومطاياهم التي لا
يبلغ على مثلها سفن ، ولا يقطع بمثلها بلد قفر .

وأما دينها وشريعها ، فإنهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسيه
بدينه أن لهم شهراً حرماً^٣ وبلداً محرماً وبيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم ،
ويذجون فيه ذبايحهم ، فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه ، وهو قادر على
أخذ ثاره وإدراك رُغمه منه . فيحجزه كرمه ويمنع دينه عن تناوله بأذى .
وأما وفاؤها فإن أحدهم يلحظ اللحظة ويومئ الأيما فهي ولث^٤ وعقدة^٥
لا يخلها إلا خروج نفسه . وإن أحدهم ليرفع عوداً من الأرض فيكون
رهناً بدينه فلا يعلق رهنه ولا تحفر ذمته^٥ وإن أحدهم ليبلغه أن رجلاً
استجار به وعسى أن يكون نائياً عن داره فيصاب ، فلا يرضى حتى يفني

وتعبداً ينسكون بها لله أي يتطوعون بقربه .
٤ * الولث : الوعد وهو أكثر استعمالاً
في الوعد الضعيف . يقول
انهم ينجزون وعدهم ولو كان هذا الوعد ضعيفاً
غير موجب .

عوداً . . فلا يعلق رهنه ولا
٥ * يرفع تخفر ذمته : أي وإن رفع عوداً
من الأرض وجعله بمنزلة رهن فلا بد أن يفتك
هذا الرهن ولا يرضى بالتمسك عهده .

١ * البكرة : مؤنث البكر : ولد الناقة
أو الفقي منها © الناب :

الناقة المسنة .

٢ * الجزع : الغرز اليماني .

٣ * الأشهر : الحرم أربعة هي :
ذو القعدة وذو الحجة
ومحرم ورجب . كانت العرب لا تستحل فيها
القتال ألا طيب وخشم © المناسك هي فروض الحج

تلك القبيلة التي أصابته ، أو تفتى قبيلته لما أخفر^١ من جواره . وإنه ليلاجاً إليهم المحرمُ المحدث^٢ . من غير معرفة ولا قرابة ، فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله .

وأما قولك أيها الملك : يثدون أولادهم^٣ ، فإتأ يفعلهُ بعضُ جهلتهم بالإناث أنفةً من العار .

وأما قولك : إن أفضلَ طعامهم حومُ الإبلِ على ما وصفتَ منها ، فإ تركوا ما دونها إلا احتقاراً له ، فعمدوا إلى أجائها وأفضلها . فكانت مراكبهم وطعامهم ، مع أنها أكثرُ البهايمِ سُخوماً وأطيهاً حوماً ، وأرقها ألباناً وأقلها غائلةً ، وأحلاها مضعَةً ؛ وإنه لا شيءَ مِنَ اللّحانِ يُعالجُ بما يُعالجُ به لحْمها إلا استبانَ فضلها عليه .

وأما تحارُّبهم وأكلُ بعضهم بعضاً وتركهمُ الانقيادَ لرجلٍ يسوسهم ويمجهم ، فإتأ يفعلُ ذلكَ من يفعلهُ من الأممِ إذا آنت من نفسها ضعفاً وتخوّفتُ نهوضَ عدوّها إليها بالزحفِ ؛ وإنه إتأ يكونُ في المملكةِ العظيمةِ أهلُ بيتٍ واحدٍ يُعرفُ فضلهم على سائرِ غيرهم ، فيلقون إليهم أمورهم وينقادون لهم بأزماتهم ؛ وأما العربُ فإن ذلكَ كثيرٌ فيهم ، حتى لقد حاولوا أن يكونوا ماوكاً أجمعين مع أنفتهم من أداءِ الحراجِ والعشرِ والصبرِ على القسرِ^٤ .

أما اليمنُ التي وصفها الملكُ فلما أتى جدُّ الملكِ الذي أتاهُ عند غلبَةِ الجيشِ له على مُلكٍ مُتسقٍ وأمرٍ مُجتمِعٍ ، فأتاهُ مسلوباً طريداً مُستصرخاً قد تقاصر عن إيوائهِ ، وصغرَ في عينه ما شيدَ من بنائهِ . ولولا ما وتر^٥ به من يليه من العربِ لمالَ إلى مجالٍ ، ولو جدَّ من يُجيدُ الطعانَ ويعضبُ للأحرارِ من غلبَةِ العبيدِ الأشرارِ .

١ يفعلون ذلك بيناتهم في سني الجذب او اذا خافوا العار والهوان لهم

٢ * المحدث : الارغام ، الظلم .

٣ * يثدون : به : اخذ بناره . اي لو لم ينتصر وتر سيف بن ذي يزن العرب الذين

١ * اخفر من جواره : نقض عهد جوار

٢ * المحدث : المرتكب الجنايات .

٣ * يثدون : اولادهم : يذفونهم احياء . كان بعض عرب الجاهلية

قال : فَعَجِبَ كَسْرِي لما أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ وَقَالَ : إِنَّكَ لَأَهْلٌ لِمَوْضِعِكَ
 مِنَ الرَّئِيسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيمِكَ ، وَلِما هُوَ أَفْضَلُ . ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كَسْوَتِهِ
 وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ .

فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحِيرَةَ ، وَفِي نَفْسِهِ ما فِيهَا مِمَّا سَمِعَ مِنْ كَسْرِي مِنْ
 تَنْقُصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ ، بَعَثَ إِلَى أَكْثَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ زُرَّادَةَ
 التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ^(١) الْبَكْرِيِّينَ ، وَإِلَى عَمْرِو
 ابْنِ مَعْدِي كَرِبِ الزَّيْدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْأُرَيْمِيِّ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي
 الْحَوْرَنَقِ قَالَ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ جِوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا ؛
 وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَسْرِي مَقَالَاتٍ تَحَوَّفَتْ أَنْ يَكُونَ لَهَا غَوْرٌ^(٢) أَوْ يَكُونَ أَمَّا
 أَظْهَرَهَا لِأَمْرِ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ حَوْلًا كَبَعْضِ طَاطِطِهِ^(٣) فِي تَأْدِيبَتِهِمْ
 الْخُرَاجِ إِلَيْهِ ، كَمَا يَفْعَلُ بِلُؤْكَ الْأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَهُ .

فَاقْتَصَصَ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كَسْرِي وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ . فَقَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَقَفَّكَ
 اللَّهُ ما أَحْسَنَ ما رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ ما أَجَبْتَ بِهِ ! فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ وَأَدْعُنَا إِلَى ما
 شِئْتَ قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتُ وَعَزَزْتُ بِكَانِكُمْ وَمَا
 يُتَخَوَّفُ مِنْ نَاجِحِيكُمْ .

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ بِمَا سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ
 بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ تَسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ ، أَيُّهَا الرَّهْطُ ، وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كَسْرِي
 فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِما حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ ما
 ظَنَّ أَوْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ ، وَلَا يَنْطَلِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِما يُغَضِبُهُ ، فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمٌ
 السُّلْطَانِ كَثِيرِ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٍّ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ .

ذو الجذنين كان صاحب مسلحة كسرى على الطغ
 وكان له مهارة ترعى فوق المنجشانية على ستة
 اميال من البصرة في مكان يعرف بروضة الخيل
 وهو حد بين العجم والعرب

٢ * الغور : القعر من كل شيء وفلان
 بعيد الغور اي حقود .

٣ * الطاطمة : واحدھا ططم : الذي
 في لسانه عجمة . اراد

يهجر الاجانب .

كانوا في سجون كسرى وجواره لرجم خائباً من
 عند كسرى لكنهم كان وجد نصرًا في غير فارس .
 وفي هذا اشارة الى قصة سيف بن ذي يزن فانه لما
 قدم على كسرى مستنصرًا متطلبًا من الجيش لم
 يرد ابوزان يسعفه الا انه اخبرًا اخرجه من
 السجون من كان فيها من العرب وحشدهم
 وارسلهم لمساعدة بن ذي يزن .

بن مسعود : هو قيس بن مسعود

١ * قيس ابن قيس بن خالد الشيباني البكري

ولا تَنْخَرُوا^(١) لَهُ أَنْخَرَالَ الْخَاضِعِ الدَّلِيلِ . وَلَيْكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَطَهَّرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ مَنَزَلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ ؛ وَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي لِسْنَاءِ حَالِهِ . ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّقَدُّمَةِ إِلَيْكُمْ عِلْمِي بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونَنَّ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَابِكُمْ مَطْعَنَا^(٢) . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَاطٌ .

ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ طَرَائِفِ حُلَلِ الْمُلُوكِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حُلَّةً وَعَمَّةً وَعِمَامَةً وَخَتَمَةً وَيَاقُوتَةً ، وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مُهْرِيَّةٍ وَفُرسٍ نَجِيَّةٍ ، وَكُتِبَ مَعَهُمْ كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ ، وَأَجَبْتُهُ بِمَا قَدْ فَهَمَ ، بِمَا أُحْبِبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمِهِ . وَلَا يَتَجَلَّجُ^(٣) فِي نَفْسِهِ أَنَّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي احْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتْ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَغَرَّزُ فِيهَا ذَوُو الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ .

وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَيْهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعَقُولُهُمْ وَأَدَابِهِمْ ، فَأَسْمَعُ الْمَلِكُ وَلِيغَامِضُ^(٤) عَنِ جَفَاءٍ ، إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنَظِقِهِمْ ؛ وَلَيْكُرْمَنِي بِأَكْرَامِهِمْ وَتَعْجِيلِ سَرَاحِهِمْ . وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ .

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ . حَتَّى وَقَفُوا بِيَابِ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ الْكِتَابَ . فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِأَنْزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، أَمَرَ مَرَازِبَتَهُ^(٥) وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ .

يَأْتِي مِنْهُ أَهْلُ الْحَزْمِ مِنَ أُمَّةِ الْعَرَبِ الَّتِي اسْتَمْتَلَتْ بِحُلُكُمَا عَنْ دَوْلَةِ فَارِسَ بَلْ كَانَتْ عَضْدًا وَسِنْدًا لِقَبْرِهَا .

٤ * يَغَامِضُ : يَتَسَاهَلُ .

٥ * مَرَازِبَتُهُ : رُؤَسَاءُ الدَّوْلَةِ ، وَاحِدُهَا مَرَزَبَانٌ .

١ * تَنْخَرُوا : أَي لَا يَرُدُّ مَقَالَكُمْ تَدْلِيلًا .
٢ * يُقَالُ : أَنْخَرَلَ عَنِ الْكَلَامِ أَي انْقَطَعَ . أَوْ تَكُونُ أَنْخَرَلَ تَصَحِيبًا أَنْخَرَلَ أَي صَارَ مَخْذُولًا .

٣ * لَا يَسْمَعُ مِنْكُمْ ذَلِكَ وَلَا يَفْعَلُ فِي أَي نَفْسِكُمْ كَمَا لَا يَجِدُ كَسْرَى فِيكُمْ مَطْعَنَا .

٤ * لَا يَتَجَلَّجُ فِي نَفْسِهِ : يَقُولُ لَا يَخَالِجُنْ نَفْسَ كَسْرَى أَنَّهُ يَمُنَالُ شَيْئًا

فحَضَرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كُرْسِيِّ عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ . ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ الثُّعْبَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ ، وَأَقَامَ التَّرْجَمَانَ لِيُؤَدِّيَ إِلَيْهِ
كَلَامَهُمْ ، فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ حُطْبَةً أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قَلْبِ الْمَلِكِ ...

فَلَمَّا أَنْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ ، قَالَ كَسْرَى : قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتُ بِهِ
خُطْبَاؤَكُمْ وَتَفَقَّنَ فِيهِ مِتْكَأَمُكُمْ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُشَقَّفْ
أَوْدَكُمْ^١ وَلَمْ يُيَكِّمْ أَمْرَكُمْ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يُجْمَعُكُمْ فَتَنْطِقُونَ عِنْدَهُ
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ^٢ فَتَنْطِقْتُمْ بِنَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ عَلَى
طَبَاعِكُمْ . لَمْ أَجْزِ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا كَرَهُ أَنْ أَجِبَهُ وَفُودِي
أَوْ أَحْتَقِ صُدُورَهُمْ .

وَالَّذِي أَحَبُّهُ هُوَ إِصْلَاحُ مُدَيْرِكُمْ وَتَأَلُّفُ شِوَاذِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا
بَيْنِي وَبَيْنِكُمْ .

وَقَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ
خَلَلٍ ، فَانصَرَفُوا إِلَى مَلِكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَّرَمُّوا طَاعَتَهُ ، وَارْدَعُوا
سُفَهَاءَكُمْ ، وَأَقِيمُوا أَوْدَهُمْ ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ .

٢ . الباخعة : الخاضعة

١ . الود : الاعوجاج .



ابن رشيقي القيرواني

١٠٦٤ - ٢٩٩٩

هو ابو علي الحسن بن رشيقي . قال ابن بسّام : إنه وُلد بالمسيلة وتادّب بها قليلاً ، ثم ارتحل الى القيروان ؛ وقال غيره : إنه وُلد بالمهدية ، وكان ابوه مملوكاً رومياً من موالي الأزد ، يتعاطى صنعة الصياغة في المحمدية ، فتعلّمها ابنه ، وقرأ الادب ، وقال الشعر ؛ ثم تآقت نفسه الى التزيّد من الادب وملاقة اهله فرحل الى القيروان ، ودرس على ابي عبدالله الفزاز النحوي القيرواني وغيره ، فتمكّن منه وشهر به ، ومدح صاحب القيروان . ولم يزل فيها الى ان هجم العرب عليها وقتلوا اهلها وخرّبوها ، فانتقل الى صقلية ، واقام بقرية صغيرة يقال لها : مازر ، الى ان مات .

كان ابن رشيقي نقّادة مشهوراً ، سار في نقده على اسلوب التحليل اللفظي والمعنوي ، وهو اسلوب انفرد به في زمانه . وكان متعمّقاً في الادب وفنونه ، واسع الاطلاع على اخبار العرب وكلامهم ، وهذا ما سنّى له تصنيف كتابه « العمدة » في صناعة الشعر ونقده وعبوبه .

قال ابن خلدون : ان كتاب العمدة « هو الكتاب الذي انفرد جده الصناعة واعطاها حقّها ، ولم يكتب فيها احد قبله ولا بعده مثله . »

آثاره

لابن رشيق آثار كثيرة من كتب ورسائل ، يهتَمُّ منها كتاب العمدة . وهو أجلُّها وأشهرها . قسمه صاحبه الى ابواب في فضل الشعر ، وأشعار الخلفاء وفي من رُفِه الشعر او وضعه ، والتقدماء والمحدثين ، والتكسب ، وانواع البيان والبديع ، وايام العرب والزجر والتبافه وغيرها .

طبع في القاهرة في جزئين سنة ١٩٠٠



باب في القدماء والمحدثين

كلُّ قديمٍ من الشعراء فهو محدثٌ في زمانه بالإضافة الى من كان قبله .
 وكان ابو عمرو بن العلاء يقولُ : لقد أحسنَ هذا المولَّدُ ، حتَّى هَمَّمتُ أن أمرَ
 صبيانا بروايته ؛ يعني بذلك شعر جريرِ والفرزدق . فجعله مولِّداً بالإضافة
 الى شعر الجاهلية والمُحَضَّرين ، وكان لا يُعَدُّ الشعرَ إلا ما كان للمتقدِّمين .
 قال الأصمعيُّ : جلستُ اليه ثمانِي حجَج ، فأسمِعتهُ يَحتجُّ ببيتِ اسلامي .
 وسُئِلَ عن المولِّدين فقال : ما كان من حسنٍ فقد سُبِقوا اليه ، وما كان
 من قبيحٍ فهو من عندهم ؛ ليس النَمَطُ واحداً . ترى قِطعةَ ديباجٍ وقِطعةَ
 مسحٍ وقِطعةَ نَطعٍ^١ .

هذا مذهبُ ابِي عمرو واصحابه كالأصمعيِّ وابن الأعرابي ، اعني أن كلَّ
 واحدٍ منهم يذهبُ في اهلِ عصره هذا المذهبَ ، ويُقدِّمُ من قبلهم . وليسَ
 ذلكَ الشيءُ إلا حاجتِهِم في الشعرِ الى الشاهدِ وقلةِ ثِقَتِهِم بما يأتي به المولِّدون ،
 ثم صارت حاجةً^٢ .

فأما ابنُ قتيبةَ فقال : لم يَقْصِرِ اللهُ الشعرَ والعلمَ والبلاغةَ على زمنٍ
 دونَ زمنٍ ، ولا خصَّ قوماً دونَ قومٍ ، بل جعلَ اللهُ ذلكَ مشتركاً مقسوماً
 بين عبادِهِ ، في كلِّ دهرٍ ، وجعلَ كلَّ قديمٍ حديثاً في عصره . . .

١ او بقطم الرأس .

١ * المسح : البلاس يقعد عليه ، الكساء
 من شعر © النطم : يساط
 من جلد يُفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب

٢ * اللجاجة : التماذي في العناد .

ومما يؤيد كلام ابن قتيبة كلام علي ، رضي الله عنه ؛ لولا أن الكلام يُعادُ لَنفَدَ ، فليس احدنا احقّ بالكلام من أحد ، وإنا السبقُ والشرفُ معاً في المعنى ، على شرائطٍ . . . وقولُ عنترة : هل غادرَ الشعراءُ من متردّمٍ .^١ يدلُّ على أنّه يعدُّ نفسهُ مُحدّثاً ، قد أدركَ الشعرَ بعد ان فرغَ الناسُ منه ، ولم يغادروا له شيئاً ؛ وقد أتى في هذه القصيدة ا بما لم يسبقه اليه متقدّمٌ ، ولا نازعه اياه متأخراً . . . وعلى هذا القياس يُحمَلُ قولُ ابني تمام ، وكان إماماً في هذه الصنعة ، غيرَ مدافع :

يقولُ من تَقَرَّعُ أَسْمَاعَهُ : كم تركَ الأوَّلُ لِلاَخرِ

فَنَقَضَ قولَهُم : ما تركَ الأوَّلُ لِلاَخرِ شيئاً . وقال في مكانٍ آخرَ فزادَهُ بياناً وكشفاً للمُرَاد :

فلو كانَ يَفْنَى الشَّعْرُ ، أفناه ما قَرَّتْ حياضُكُ منه في العصورِ الذَّواهِبِ ،^٢
ولكنه صَوَّبُ العُقُولِ ، إذا نَجَلَتْ سحائبُ منه أُعْقِبَتْ بسحائبِ .^٣

وإنما مثلُ القدماءِ والمُحدِّثين كمثلِ رجلينِ ابتداءً هذا بناءً ، فاحكمه واتقنه ، ثم أتى الآخرُ ، فنقشه وزينه ، فالكلفةُ ظاهرةٌ على هذا ، وإن حَسَنَ ، والقدرةُ ظاهرةٌ على ذلك ، وإن خَسَنَ . . .

وسمعتُ القاضي ابا الفضلِ جعفرَ ابنَ احمدَ النَّحويَّ ، وقد سُئِلَ عن ذي الرِّمَّةِ وايي تمامٍ ، فاجاب بجوابِ يقربُ مَعْنَاهُ من هذا لم احفظه .

وقال ابو محمدٍ الحسنُ بن علي بن وكيع ، وقد ذَكَرَ اشعارَ المولدين : إنَّما تُروى لعذوبةِ الفاظِها وريقِها وحلاوةِ معانيها وقربُ مأخذِها ، ولو سلك المتأخرون مسلكَ المتقدِّمين في غلبَةِ الغريبِ على اشعارهم ، ووصفِ المهامِهِ والقفارِ ، وذكرِ الوحوشِ والحشراتِ ، ما رُوِيَ . لأنَّ المتقدِّمين اولى بهذه

٢ * قرى الماء : جمعه في الحوض .

٣ * الصوب : المطر .

الموضع الذي يرقم . و اراد
١ * المتردّم : عنترة : هل ترك لنا
المتقدمون من كلام يُلصقُ بعضه ببعض ،
ويُلصقُ ؟ اي قد سبقونا الى القول فلم يدعوا
مقالاً لتنازل .

المعاني ، ولا سيما مع زهد الناس في الأدب ، في هذا العصر وما قاربه ، وإنما
 تُكْتَبُ أشعارهم لقربها من الأفهام ، وأن الخواص ، في معرفتها ، كالعوام .
 فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت المطرب يستميل أمة من الناس
 الى استماعه ، وإن جهل الألحان وكسر الأوزان . وقائل الشعر الحوشي^{١)}
 بمنزلة المعني الخاذق بالتغم ، غير المطرب الصوت ، يُعرض عنه إلا من عرف
 فضل صنعته ، لم يصلح لمجالس اللذات ، وإنما يُجعل معلماً للمطربات من
 القينات ، يقومهن مجذبه ، ويستمتع بخلوقهن ، دون حلقه ، ليسلمن من
 الخطأ في صناعتهن ، ويُطربن بحسن أصواتهن .

وهذا التمثيل الذي مثله ابن وكيع من احسن ما وقع ، إلا ان أوله
 من قول ابي نواس :

صفة الطولِ بلاغة القدم ، فاجعل صفاً تك لابنة الكرم ؛
 لا تُخدعن عن التي جعلت سقم الصحيح ، وصحة السقم !
 تصف الطول على السماع بها ، أفذو العيان كانت في الحكم ؟
 واذا وصفت الشيء مُتعباً . لم تخل من غلطٍ ومن وهم !

ولم أر في هذا النوع أفضل من فصل أتى به عبد الكريم بن ابراهيم ، فإنه
 قال : قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاذ . فيحسن ، في وقت ، ما لا
 يحسن في آخر ، ويُستحسن عند اهل بلد ، ما لا يُستحسن عند اهل
 غيره ، وتجد الشعراء الخذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله
 عند أهله ، بعد ان لا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة
 الصنعة ؛ وربما استعملت في بلد الفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره ، كالستعمال
 اهل البصرة بعض كلام اهل فارس في أشعارهم ونوادير حكاياتهم . قال :
 والذي اختاره أنا ، على التجريد والتحسين ، الذي يُنتاره علماء الناس بالشعر ،
 ويبقى غابره^{٢)} على الدهر ، ويبعد عن الوحشي المستكره ، ويرتفع عن

١ * الحوشي من الكلام: الوحشي الغريب .

٢ * الغابر : الماضي ، الباقي (ضد) .

المولود المتحل ، وَيَتَضَمَّنُ المثل السائرَ والتشبيه المصيبَ ، والاستعارة الحسنَةَ .
قال صاحبُ الكتاب : وانا أرجو أن أكونَ ، باختيارِ هذا الفصلِ واثباتِهِ
ههنا ، داخلاً في جملة المميزين ، إن شاء الله ، فليس من أتى بلفظٍ محصورٍ ،
يَعْرِفُهُ طائفةٌ من الناسِ دونَ طائفةٍ ، لا يُجْرَجُ من بلده ولا يتصرفُ من
مكانه ، كالذي لفظه سائرٌ في كلِّ أرضٍ ، معروفٌ بكلِّ مكانٍ ؛ وليس
التوليدُ والرقعةُ أن يكونَ الكلامُ رقيقاً سفسافاً^(١) ، ولا بارداً غثاً^(٢) ، كما
ليستِ الجزالةُ^(٣) والفصاحةُ أن يكونَ الكلامُ حوشياً خشناً ولا أعرابياً جافياً ،
ولكن حالٌ بين حالين .

ولم يتقدم امرؤ القيسُ والنابعةُ والاعشىُ إلا بجلاوةِ الكلامِ وطلاوته^(٤) .
مع البعدِ من السَّخْفِ والركاكةِ ، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولاً عنهم .
إذ هو طبعٌ من طباعهم ، فلمولودُ المحدثُ على هذا ، إذا صحَّ ، كان لصاحبه
الفضلُ بحسنِ الاتباعِ ومعرفةِ الصوابِ ، مع انه ارقٌ حوكاً واحسنُ ديباجة .

بابُ الشعرِ والشعراءِ

طبقاتُ الشعراءِ اربعٌ : جاهليٌ قديمٌ ، ومُحَضَّرَمٌ ، وهو الذي ادرك
الجاهليةَ والاسلامَ ، واسلاميٌ ، ومُحَدَّثٌ ؛ ثم صار المحدثون طبقاتٍ : أولى
وثانيةٌ على التدرجِ ، وهكذا في المهبوطِ الى وقتنا هذا . فليعلمِ المتأخرُ
مقدارَ ما بقي له من الشعرِ ، فيصمَّحُ مقدارَ من قبله لينظرَكم بين المحضرمِ
والجاهليِ ، وبين الاسلاميِ والمحضرمِ ، وأنَّ المحدثَ الأولَ ، فضلاً عن دونه ،
دونهم في المتزلة ، على أنه اغضُ مسلكاً وارقٌ حاشيةً . فإذا رأى أنه ساقَةٌ
الساقَةِ^(٥) ، تحفظَ على نفسه ، وعلمَ من اين يُوثقُ ولم تغرره حلاوةُ لفظه ولا

٤ * الطلاوة : الحسن والبهجة .

١ * السفساف من الكلام : ما لا معنى له ؛
والردي من كل شيء .

٢ * الغث : ضد السمين .

٥ * الساقاة : مؤخرة الجيش ، وقوله

ساقاة الساقاة : اي هو في
مؤخرة المؤخرة .

٣ * الجزالة : ضد الركاقة ، اي سخافة
الالفاظ والمعاني .

رشاقةً معناه ، ففي الجاهلية والاسلام من ذهب بكلِّ حلاوةٍ ورشاقةٍ ،
وسبق الى كلِّ طلاوةٍ ولباقةٍ .

قال ابو الحسن الاخفش : يقال : ماءٌ خَضْرَمٌ اذا تنهى في الكثرة والسعة ،
فدُسِّي الرجلُ الذي شهد الجاهلية والاسلام مخضرمًا ، كأنه استولى على الأمرين .
قال : ويُقال أذنٌ مخضرمَةٌ إذا كانت مقطوعةً ، فكأنه إنقطع عن
الجاهلية إلى الإسلام .

وحكى ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه قال : أسلم قومٌ في الجاهلية
على إبلٍ قطعوا آذانها ، فسمي كلُّ من أدرك الجاهلية مخضرمًا ؛ وزعم
أنه لا يكون مخضرمًا حتى يكون إسلامه بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه
وسلم ، وقد أدركه كبيراً ولم يُسلم . وهذا عندي خطأ ، لان النابغة
الجعدية وليدًا قد وقع عليها هذا الاسم .

وأشده بعض العلماء ، ولم يذكر قائله :

الشعراء ، فاعلمن ، أربعه : فشاعرٌ لا يُرتجى أنفعه ،
وشاعرٌ يُنشدُ وسط المجمعه ، وشاعرٌ آخرٌ لا يُجربى معه ،
وشاعرٌ يقال : شجرٌ في دعه .

وهكذا رويتها عن أبي محمد بن أبي سهل ، رحمه الله ، وبعض الناس
يروونها على خلاف ذلك .

وقد قيل : لا يزال المرء مستورًا ، وفي مندوحة^(١) ، ما لم يصنع شعراء ،
أو يؤلف كتابًا ، لأن شعره ترجمان علمه ، وتأليفه عنوان عقله .

وقل الجاحظ ؛ من صنع شعراً ، أو وضع كتاباً ، فقد استهدف^(٢) ،
فإن احسن ، فقد استعطف ، وإن أساء فقد استتدف^(٣) .

قال حسان ، وما ادراك ما هو :

٣ * استتدف : جلب التذف ، الطعن الى نفسه .

١ * المندوحة : السعة والفسحة .

٢ * استهدف : كان هدفًا للتقد .

وإنَّ أشعرَ بيتٍ ، أنتَ قائلهُ ، بيتٌ يقالُ ، إذا أنشدتهُ ، صدقاً ؛
 وإنَّما الشعرُ لبُّ المرءِ يَعْرِضُهُ على المجلسِ ، إن كَيْساً ، وإن حُمْقاً .^١
 وقالوا : الشعراءُ أربعةٌ : شاعرٌ حَنِيدٌ ، وهو الذي يَجْمَعُ إلى جودةِ
 شعره روايةَ الجيِّدِ من شعرٍ غيره . وسُئِلَ رُوْبَةُ عن الفُحولةِ ، قال : هم الرواةُ ؛
 وشاعرٌ مُفْلِقٌ ، وهو الذي لا روايةَ له ، إلا أنه مُجَوِّدٌ ، كالْحَنِيدِ ، في شعره ؛
 وشاعرٌ قَطُّ ، وهو فوق الرديءِ بِدرجَةٍ ؛ وسُعوْرٌ ، وهو لا شيء

وإنَّما سُمِّيَ الشاعرُ شاعراً لأنَّهُ يَشْعُرُ بما لا يَشْعُرُ له غيرهُ ، فإذا لم يكن
 عند الشاعر توليدٌ مَعْنَى ولا اختراعُهُ ، أو استتِظافُ لفظٍ وابتداعُهُ ، أو
 زيادةٌ فيما اجحف^٢ به غيرهُ من المعاني ، أو نَقَصٌ بما اطالهُ سواه من الالفاظِ ،
 أو صرفَ مَعْنَى إلى وجهٍ عن وجهٍ آخرَ ، كان اسمُ الشاعرِ عليه مجازاً لا
 حقيقةً ، ولم يكن له إلا فضلُ الوزنِ ، وليسَ بفضْلِ عندي مع التقصيرِ . . .
 وقال بعضهم : الشعرُ شعْرانِ : جيِّدٌ مُحْكَمٌ ورديٌّ مُضْحِكٌ ، ولا شيءَ
 أثقلُ من الشعرِ الوسطِ والغناءِ الوسطِ

والشعرُ مَرَلَةٌ العقولِ ، وذلك أن أحداً ما صنعه قطُّ ، فكسبه ، ولو كان
 رديئاً ، وإنَّما ذلك لسروره به وإكباره إياه ، وهذه زيادةٌ في فضلِ الشعرِ ،
 وتنبههُ على قدره وحسنِ موقعه من كلِّ نفسٍ .

وقال عبد الكريم : الشعرُ اصنافٌ : فشعرٌ هو خيرٌ كلُّه ، وذلك ما
 كان في بابِ الزُّهدِ والمواعظِ الحسنةِ والمثلِ العائدِ على من تمثَّلَ به بالخيرِ وما
 أشبه ذلك ؛ وشعرٌ هو ظرفٌ كلُّه ، وذلك القولُ في الأوصافِ والنعتِ
 والتشبيهِ ، وما يُفانُّ به من المعاني والآدابِ ؛ وشعرٌ هو شرُّ كلُّه ، وذلك
 الهجاءُ وما تسرعُ به الشاعرُ إلى أعراضِ الناسِ ؛ وشعرٌ يُتَكَسَّبُ به ، وذلك
 أن يُجَمَلَ إلى كلِّ سوقٍ ما ينفقُ فيها ، ويُحاطَبُ كلَّ إنسانٍ من حيثُ هو ،
 ويأتي إليه من جهةٍ فهمه

٢ * اجحف به : انقصه نقصاً فاحشاً .

١ * الكيس : الفطنة © الحقيق : قلة العقل ، أو فساد فيه .

وسمعتُ بعضَ المُدَّاقِ يَقُولُ: لَيْسَ لِلجُودَةِ فِي الشعرِ صِفَةٌ ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَقَعُ فِي النَفْسِ عِنْدَ المِيتَرِ ، كَالفِرْنِدِ فِي السِّيفِ ، وَالْمَلَاحَةِ فِي الوَجْهِ .

باب حد الشعر وبنيته

البُنيةُ من أربعةِ أشياءَ ، وهي ؛ اللفظُ والوزنُ والمعنى والقافية ، فهذا هو حدُّ الشعرِ ، لأنَّ من الكلامِ موزوناً مُقْفَى ، وليس بشعرٍ لعدمِ الصَّنعةِ والبنيةِ ، كاشياءِ اتَّزنتْ من القرآنِ ومن كلامِ النبيِّ ، صلى اللهُ عليه وسلَّم ، وغيرِ ذلكِ بما لم يُطلقْ عليه انه شعرٌ ؛ والمُتَرَنُّ ما عُرضَ على الوزنِ فَقَبِلَهُ .

وقال بعضُ العلماءِ بهذا الشأنِ : بُني الشعرُ على أربعةِ أركانٍ وهي : المدحُ والهجاءُ والنسيبُ والرتاءُ .

وقالوا : قواعدُ الشعرِ أربعٌ : الرَّغْبَةُ والرَّهْبَةُ والطَّرِبُ والغَضَبُ ، فمع الرَّغْبَةِ يكونُ المدحُ والشكرُ ؛ ومع الرَّهْبَةِ يكونُ الاعتذارُ والاستعطافُ ، ومع الطَّرِبِ يكونُ الشوقُ ورِقَّةُ النسيبِ ؛ ومع الغَضَبِ يكونُ الهجاءُ ، والتَّوَعُّدُ والعتابُ .

وقال الرُّمَّانِيُّ عليُّ بنُ عيسى : أكثرُ ما تجرِي عليه اغراضُ الشعرِ خمسةٌ : النسيبُ والمدحُ والهجاءُ والفخرُ والوصفُ ، ويدخلُ التشبيهُ والاستعارةُ في بابِ الوصفِ .

وقال عبدُ الكريمِ : يجمعُ اصنافَ الشعرِ أربعةٌ : المديحُ والهجاءُ والحكمةُ واللَّهُوُ ، ثم يتفرَّعُ من كلِّ صِنْفٍ من ذلكِ فنونٌ ، فيكونُ في المديحِ المراثيُ والافتخارُ والشكرُ ؛ ثم يكونُ ، من الهجاءِ ، الذمُّ والعتابُ والاستبطاءُ ؛ ومن الحكمةِ الأمثالُ والتزهيدُ والمواعظُ ؛ ويكونُ مِنَ اللُّهُوِ الغزلُ والطربُ وصفةُ الحمرِ والخمورِ .

وقال قومٌ : الشعرُ كلُّه مدحٌ وهجاءٌ ، فإلى المدحِ يرجعُ الرتاءُ والافتخارُ والتشبيبُ وما تعلقَ بذلكِ من محمودِ الوصفِ كصفاتِ الحمولِ والآثارِ والتشبيهاتِ

الحسان ، وكذلك تحسين الاخلاق ، كالأمثال والحكم ، والمواظب والزهد في الدنيا ، والقناعة ، والهجاء ضد ذلك كله ، غير ان العتاب حال بين حالين . فهو طرف لكل واحد منها ؛ وكذلك الإغراء ليس بمدح ولا هجاء ، لأنك لا تُغري بإنسان ، فتقول : إنه حقير ، ولا ذليل ، إلا كان عليك وعلى المُغري الدرك^(١) ، ولا تقصد ايضاً بمدحه الثناء عليه ، فيكون ذلك على وجهه

وقال عبد الصمد بن المُعزَل : الشعر كله في ثلاث لفظات ، وليس كل إنسان يُحسن تأليفها ، فإذا مدحت قلت : انت ؛ وإذا هجوت قلت : لست ؛ وإذا رثيت قلت : كنت

وقال بعض الحذاق من المتعقبين^(٢) : اشعرُ الناس من تخلص في مدح امرأة ورتائها .

وقال ابن المعتز : قيل لمعتوه ما احسن الشعر ؟ قال : ما لم يحجبه عن القلب شيء .

باب اللفظ والمعنى

اللفظُ جسمٌ وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته ؛ فاذا سليم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة^(٣) عليه ، كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والسلك ، والور ، وما أشبه ذلك ، من غير ان تذهب الروح ؛ وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظاً ، كالذي يعرض للاجسام من المرض بمرض الارواح ، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب ، قياساً على ما قدمت من أدواء الجسم والارواح ؛

٣ * الهجنة : العيب .

١ * الدرك : التبعة .

٢ * المتعقبين : المتتبعين الامور ، الباحثين

فإن اختلَّ المعنى كَلَّمه وفسدَ بقي اللفظُ مَوَاتًا لا فائدة فيه ، وإن كان حسنَ الطَّلَوةِ في السَّمْعِ ، كما أن الميتَ لم يَنْقُصْ من شخصه شيءٌ في رأي العينِ ، إلا أنه لا يُنْتَفَعُ به ولا يُفِيدُ فائدةً .

وكذلك إن اختلَّ اللفظُ جُملةً وتلاشى لم يَصِحَّ له معنَى ، لأننا لا نَجِدُ روحاً في غيرِ جسمِ البتَّةِ .

ثم للناسِ ، فيما بعدُ ، آراءٌ ومذاهبٌ ، منهم من يُوَثِّرُ اللَّفْظَ على المعنى ويجعله غايته ووكده ، وهم فِرْقٌ ؛ قومٌ يذهبون الى فخامة الكلامِ وجزالته ، على مذهب العربِ من غيرِ تصعُّعٍ ، كقولِ بشارٍ :

إذا ما غضبنا غضبةً مُضْرِيَةً ، هتكتنا حجابَ الشمسِ ، أو قطرت دماً ؛^١
إذا ما أعرنا سيدياً ، من قبيلةٍ ، ذرىً ونهرٍ صلى علينا وسلاماً .

وهذا النوعُ أدلُّ على القوَّةِ ، واشبهُ بما وقعَ فيه من مَوقِعِ الافتخارِ ؛ وكذلك ما مُدِحٌ به الملوكُ يجبُ أن يكونَ من هذا النَّحْتِ ؛ وفرقةٌ أصحابُ جَلْبَةِ وقَعْقَعَةٍ بلا طائلٍ معنى ، إلا القليلَ النادرِ ، كأبي القاسمِ بن هانيءٍ ومن جرى مجواه ، فإنه يقولُ أولَ مذهبته :

أصاحت ، فقالت : وقعَ اجردَ شَيْظَمٍ ؛

وشامت ، فقالت : لمعَ ايضَ مُخَدَمٍ ،^١

وما ذُعوتُ إلا لجرسِ حُلَيْبِيا ،

ولا رَمَقْتُ إلا بُرى في مُخَدَمٍ^٢

وليسَ تحتَ هذا كَلِمَةٌ إلا الفسادُ وخلافُ المرادِ ؛ والذي يُفِيدنا أن تكونَ هذه المنسوبةُ بها ليست حُلَيْبِيا فتوهَّمته ، بعد الإصاحبةِ والرَّمَقِ ، وقعَ فرسٍ ، أو لمعَ سيفٍ ، غيرَ أنها معزوةٌ في دارها ، أو جاهلةٌ بما حملته

الطويل من الخيول ○ شامت : نظرت ○
المخدَّم : السيف القاطم .

٢ * يقول : إذا ما غضبنا غضبة شريفةً
فضحنا نور الشمس بلعمان
سيوفنا ، الى ان تكتسي سيوفنا بالدم ،
فيذهب لماتها . ويعود نور الشمس الى الظهور .
اصفت ○ الاجرد : صفة
١ * اصاحت : للفرس ○ الشَيْظَر :

٢ * الجرس : الصوت الخفي ○ رمقت :
لمحت ○ البرى : واحدها
ثرة : الحلقة ○ المخدَّم : موضع الخيلخال .

من زينتها ، ولم يخفَ عَنَّا مرادُه أَنها كانت تترقبُه ، فما هذا كله ؟
 وكانت عندَ ابي القاسم ، من طبعه ، صنعةٌ ، فإذا اخذَ في الحلاوةِ
 والرقَّةِ ، وعمل بطبعه وعلى سجيته أشبهَ الناسَ ودخلَ في جملةِ الفضلاءِ ؛
 وإذا تكلفَ الفخامةِ وسلكَ طريقَ الصنعةِ أضرَّ بنفسِه وأتعبَ سامعَ شعره .
 ويقعُ له من الكلامِ المصنوعِ والمطبوعِ ، في الاحايينِ ، أشياءَ جيِّدةٌ ،
 كقولِه في المطبوعِ يصفُ شجعانًا :

لا يأكلُ السرحانُ شلوا طعينهم مآ عليه من القنا المتكسرِ .

فهذا كله جيِّدٌ بديعٌ ؛ وقد زادَ فيه على قولِ البحري :

حملت حائلُه القديئةُ بقلةً من عهدِ عادٍ ، غصَّةً ، لم تذبُلِ

ويُروى من عهدِ تبعٍ ؛ ومنهم من ذهبَ الى سهولةِ اللفظِ ، فُعني بها
 واغْتَبَرُ له فيها الرِّكَاكَةُ واللَّيْنُ المُفْرِطُ ، كأبي العتاهيةِ وعباسِ بنِ الأحنفِ ،
 ومن تابعهما ، وهم يرونَ الغايةَ قولَ ابي العتاهيةِ :

يا إخوتي ! إنَّ الهوى قاتلي ، فسَيروا الأَكْفَانَ من عاجلِ ،

ولا تكونوا في اتباعِ الهوى ، فَإِنِّي في سُغْلِ شَاغِلِ ؛

عيني ، على عُتْبَةٍ ، مُنْهَلَةٌ بدمعِها الْمُنْسِكِ السَّائِلِ ؛

يا من رأى قبلي قتيلاً بكى ، من شِدَّةِ الوَجْدِ ، على القاتلِ ؛

بَسَطْتُ كَفِّي نحوكم سائلاً ، ماذا تَرُدُّونَ على السائلِ ؟

إنَّ لم تُنِيلُوهُ ، فقولوا له قولاً جَمِيلاً بَدَلَ النَّائِلِ ؛

أو كنتمُ ، العامُ ، على عُسْرَةٍ مِنْهُ ، فمتَّوهُ الى قابلِ .

وقد ذُكِرَ أن ابا العتاهيةِ و ابا نُواسِ والحُسينَ بنَ الصَّحَّاحِ الخُلَيْعِ
 اجتمعوا يوماً ، فقال ابو نُواسِ : لِيُنشِدْ كُلُّ واحدٍ منكم قصيدةً لنفسِه في
 مُرادِه من غيرِ مدحٍ ولا هجاءٍ ، فأَنشَدَ ابو العتاهيةُ هذه القصيدةَ ، فسأله

وامتنعنا من الإنشاد بعده ، وقالوا له : أما مع سهولة هذه اللفاظ وملاحظة هذه القصيدة فلا نُنشد شيئاً ، وذلك في بابهِ من الغزل جيداً أيضاً لا يفضله غيره ؛ ومنهم من يؤثرُ المعنى على اللفظ ، فيطلبُ صحته ، ولا يبالي حيث وقع من هجته اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما هؤلاء المطبوعون . فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكهم ان شاء الله .

واكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى ، سمعتُ بعض الخذاق يقول : قال العلماء : اللفظُ أغلى من المعنى ثمناً واعظمُ قيمةً وأعزُّ مطلباً ، فإن المعاني موجودةٌ في طباع الناس ، يستوي الجاهلُ فيها والخاذقُ ، ولكن العِلَّ على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ؛ ألا ترى لو أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجلٍ لما أخطأ ان يشبهه في الجود بالغيث والبحر ، وفي الإقدام بالأسد ، وفي المضاء بالسيف ، وفي الغرم بالسيل ، وفي الحُسن بالشمس ، فإن لم يُحسن تركيب هذه المعاني في احسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقّة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسُهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر . . .

وبعضهم ، واظنه ابن وكيع ، مثل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة ، فإن لم تُقابل القصورُ الحسنة بما يُشاكلها ويليقُ بها من اللباس فقد بُخستَ حقها وتضاءلت في عين مُبصرها . . .

وللشعراء الفاظٌ معروفةٌ . وامثلةٌ مألوفةٌ لا ينبغي للشاعر ان يعدوها ولا ان يستعملَ غيرها ، كما أن الكتاب اصطلحوا على الفاظٍ ياعياها ، سمّوها الكِتَابِيَّة لا يتجاوزونها الى سواها .

باب في المطبوع والمصنوع

ومن الشعر مطبوعٌ ومصنوعٌ : فالمطبوعُ هو الاصلُ الذي وُضعُ أولاً ،
وعليه المَدَارُ ؛ والمصنوعُ ، وإن وقعَ عليه هذا الاسمُ ، فليس متكلفاً تكلفاً
اشعار المولدين ، ولكن وقعَ عليه هذا الاسمُ ، الذي سمّوه صنعةً من غيرِ
قصدٍ ولا تعثُلٍ ، ولكن بطباعِ القومِ عفواً ، فاستحسنوه ومالوا اليه بعضُ
الميلِ ، بعد ان عرفوا وجهَ اختياره على غيره . . .

واستطرفوا ما جاء من الصنعةِ نحو البيتِ والبيتينِ في القصيدةِ بين
القصائدِ ، يستدلُّ بذلك على جودةِ شعرِ الرجلِ وصدقِ حسِّه وصفاءِ خاطره ؛
فأما اذا كثُرَ ذلك فهو عيبٌ يشهدُ بخلافِ الطبعِ وإيثارِ الكلفةِ ، وليس
يُتَّجِهُ البتَّةُ أن يتأتَّى من الشاعرِ قصيدةٌ كأنها ، أو أكثرها مُتصنَّعٌ من غيرِ
قصدٍ ، كالذي يأتي من اشعارِ حبيبٍ والبحرانيِّ وغيرهما ، وقد كانا يطلبانِ
الصنعةَ ويولعانِ بها : فأما حبيبٌ فيذهبُ الى حُرُونةِ اللفظِ وما يلا الأسماعَ
منه مع التصنيعِ المحكمِ طوعاً وكرهاً ، يأتي بالأشياءِ من بُعدٍ ، ويطلبها بكلفةٍ ،
ويرأخذها بقوةٍ ؛ وأما البحرانيُّ ، فكان أملحَ صنعةً واحسنَ مذهباً في
الكلامِ ، يسلكُ منه دماثةً وسهولةً مع إحكامِ الصنعةِ وقربِ المأخذِ ،
لا يظهرُ عليه كلفةٌ ولا مشقَّةٌ .

وما اعلمُ شاعراً اكلَ ولا اعجبُ تصنعاً من عبدِ الله بنِ المعتزِّ ، فإن
صنعتَه خفيَّةٌ . لا تكادُ تظهُرُ ، في بعضِ المواضعِ ، إلا للبصيرِ بدقائقِ
الشعرِ ، وهو عندي أطفُ اصحابه شعراً ، واكثرهم بديعاً وافتناناً ، واقربهم
قوافيَ واوزاناً ، ولا أرى ، وراءه ، غايةً لطالبيها في هذا البابِ ، غيرَ أننا
لا نجدُ المبتدئِ في طلبِ التصنيعِ ومزاولةِ الكلامِ اكثرَ انتفاعاً منه بطلاعةِ
شعرِ حبيبٍ ومسلم بنِ الوليدِ لما فيها من الفضيلةِ المُبتَغىها ، ولأنها طرقتا ، الى

الصَّنعة ومَعْرِفَتِهَا ، طَرِيقًا سَابِلَةً . وَاكْثَرًا مِنْهَا فِي أَشْعَارِهَا تَكْثِيرًا سَهْلًا عِنْدَ النَّاسِ ، وَجَسَّرَهُمْ عَلَيْهَا ، عَلَى أَنْ مُسَالَمًا أَسْهَلُ شِعْرًا مِنْ حَبِيبٍ ، وَاقْلُ تَكْلُفًا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّفَ الْبَدِيعَ مِنَ الْمَوْلَدِينَ . وَأَخَذَ نَفْسَهُ بِالصَّنْعَةِ وَكَثُرَ مِنْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَشْعَارِ الْمُحَدَّثَةِ ، قَبْلَ مُسْلِمٍ ، صَرِيحٍ ، إِلَّا التَّبَدُّ الْيَسِيرَةَ . وَهُوَ زُهَيْرُ الْمَوْلَدِينَ ، كَانَ يُبْطِئُ فِي صَنْعَتِهِ وَيُجِيدُهَا ...

وَلَسْنَا نَدْفَعُ أَنْ الْبَيْتَ ، إِذَا وَقَعَ مَصْنُوعًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ ، ثُمَّ وَقَعَ بَيْتٌ مَصْنُوعٌ فِي نَهَائِهِ الْحَسَنِ ، لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِ الْكَلْفَةُ وَلَا ظَهَرَ عَلَيْهِ التَّعْمَلُ ، كَانَ الْمَصْنُوعُ أَفْضَلَهَا ، إِلَّا إِذَا تَوَالَى ذَلِكَ وَكَثُرَ لَمْ يُجْزِ الْبَيْتَةُ أَنْ يَكُونَ طَبْعًا وَاتِّفَاقًا ، إِذْ لَيْسَ ذَلِكَ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ .

وَسَبِيلُ الْحَاقِقِ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، إِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ التَّصْنِيعِ ، أَنْ يَتْرَكَ لِلطَّبْعِ مَجَالًا يَتَّسِعُ فِيهِ .

باب في آداب الشاعر

مَنْ حُكِمَ الشَّاعِرُ أَنْ يَكُونَ حُلُوَ الشَّائِلِ ، حَسَنَ الْأَخْلَاقِ ، طَلِقَ الْوَجْهَ ، بَعِيدَ الْقَوْرِ ، مَأْمُونَ الْجَانِبِ ، سَهْلَ النَّاحِيَةِ ، وَطَيَّ الْأَكْنَافِ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَجِيئُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَيُزَيِّنُهُ فِي عِيُونِهِمْ ، وَيَقْرَبُهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ ؛ وَلَيْكُنْ مَعَ ذَلِكَ شَرِيفَ النَّفْسِ ، لَطِيفَ الْحِسِّ ، عَزُوبَ الْهَمَّةِ ، نَظِيفَ الْبَرَّةِ ، أَنْفًا ، لِتَهَابِهِ الْعَامَّةُ وَيَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ الْخَاصَّةِ ، فَلَا تَجْهَأُ أَبْصَارُهُمْ ، سَمِعَ الْيَدِينَ ...

وَالشَّاعِرُ مَاخُوذٌ بِكُلِّ عِلْمٍ ، مَطْلُوبٌ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ لَا تَسَاعُ الشُّعْرَ وَاحْتِمَالَهُ كَلِمًا حَمَلًا مِنْ نَحْوِ وَلَعَةٍ ، وَفِقِهِ وَحِسَابِهِ ، وَفَرِيضَتِهِ ، وَاحْتِيَاجِهِ أَكْثَرَ هَذِهِ الْعُلُومِ إِلَى شَهَادَتِهِ ، وَهُوَ مَكْتَفٍ بِذَاتِهِ ، مُسْتَعْنٍ عَمَّا سِوَاهُ ، وَلِأَنَّهُ قَيْدُ الْأَخْبَارِ وَتَجْدِيدُ اللَّاتَارِ ...

والتأخرُ ، من الشعراء ، في الزمان لا يضرهُ تأخرُهُ ، إذا أجادَ ، كما
لا ينفَعُ المُتَقَدِّمُ تقدُّمهُ ، إذا قصَّرَ ، وإن كان له فضلُ السَّبْقِ فعليه دركُ
التقصيرِ ، كما ان للتأخرِ فضلُ الإِجَادَةِ ، أو الزيادةِ ، ولا يكون الشاعرُ
حاذقًا مجرَّدًا ، حتى يتفقدَ شعره ويُعيدَ فيه نظرَهُ . فيُسَقَطُ رَدِيَّهُ وَيُثَبَّتَ
جيدُهُ ، ويكونَ سمحًا بالركيكِ منه ، مطرِحًا له ، راغبًا عنه ، فإن بيتًا جيدًا
يقاومُ ألفي رديءٍ .



ابن شرف القيرواني

٩٩٩ - ١٠٦٧

هو ابو عبدالله محمد بن شرف القيرواني ، من احد بيوتات العرب الشريفة التي قدمت افريقية مع الجيش العربي الفاتح .

ولد في القيروان ، ونشأ فيها ؛ ولما زحف عرب الصعيد الى القطر التونسي وشروا فيه الدمار والحراب ، اخلت القيروان ، فخرج ابن شرف منها الى المهديّة . واتصل فيها بصاحبها معز الدين بن باديس ، وبابنه تميم يخدمها ويمدحها ؛ ثم رحل الى صقلية واتصل بأمرها ، فألى المرية وغيرها من عواصم الاندلس يتردد على ملوك الطوائف ، حتى القى عصا التسيار في اشبيلية وحظي عند اصحابها آل عباد ، ولبت فيها الى ان ادركته الوفاة .

كانت القيروان في عهد نشأة ابن شرف كعبة العلم ، يجتهد العلماء من جميع اصقاع المغرب ؛ وكانت الحركة الفكرية الادبية في أوجها فيها ، فاحتك ابن شرف بها ، وتخرج عليها ، فخرج شاعراً ، اديباً ، ونقّادة مرهف الذوق ، دقيق الاحساس بالجمال الفني ، وبطان القبح والسخف ، يرسل النقدة رفيقة اللذع ، صائبة الوقع .

وكان له شعر في التشوق الى بلاده ، وشكوى الزمان ، وانزل والوصف ، رقيقاً لطيف المعاني ، والصور ، عذب الالفاظ .

آثاره

لابن شرف آثار كثيرة شعرية ونثرية ، يجمنا منها « رسائل الانتقاد » وهي في كراس ، عزاها صاحبها الى شخص خيالي دعاه ابا الريان الصلت بن السكن من سلامان ، وجعلها في مقامتين : الاولى اظهر فيها حسنات الشعراء المشهورين على اختلاف ازمانهم ، ورمى بعضهم بسهام نقد ناعمة ؛ والثانية اظهر فيها سيئاتهم : تهنئتهم وكذبهم وفجورهم وما استهجن من كلامهم .

وقد اكتفينا بالمقامة الاولى منها .

جمع هذه الرسائل وعلق عليها الاديب التونسي حسن حسني عبد الوهاب ، وطبعت في

دمشق سنة ١٩٠٢



قال محمد : وجاريتُ ابا الريان في الشعر ، والشعراء ، ومنازلهم في جاهليتهم
 واسلامهم ، واستكشفتُه عن مذهبه فيهم ، ومذاهب طبقتهم في قديمهم
 وحديثهم ؛ فقال : الشعراء اكثر من الاحصاء ، واشعارهم ابعْدُ شِقَّةً من
 الاستقصاء . فقلت : لا أُعْتَبُكُ^(١) باكثر من المشهورين ، ولا اذْكَرُكُ الا في المذكورين
 قال : اَمَّا الصَّيْلُ مَوْتَسُّ الْاَسَاسِ ، وُبِنَايُهُ عَلَيْهِ النَّاسُ . كانوا يقولون :
 اسيلةُ الحُدِّ ، حتى قال : اسيلةُ مجرى الدمع^(٢) ؛ وكانوا يقولون : تامَّةُ القامةِ
 وطويلةُ القامةِ ، وجيداءُ ، وتامَّةُ العنقِ ، واشباهُ هذا ، حتى قال : بعيدةُ
 مهوى القُرطِ^(٣) ؛ وكانوا يقولون في الفرسِ السابقِ : يلحقُ الغزالَ والظَّليمَ .
 وشبهه ، حتى قال : قيدُ الأوابدِ ؛ ومثل هذا كثيرٌ . ولم يكن قبله من
 فطنَ لهذه الإشاراتِ والاستعاراتِ ، فامتثلوها بعدها . وكانت الأشعار قبلُ
 سواذِجَ ، فبقيت هذه جُدِّدًا وتلك نواهِجَ ؛ وكلُّ شعرٍ بعدُ ، ما خلاها ،
 فغيرُ رائقِ النَّسَجِ ؛ وإن كان النهج .

وامَّا طَرَفَةٌ ، فلو طال عمره لَطَالَ شعره وعلا ذكره . ولقد خُصَّ بأوفر
 نصيبٍ من الشعرِ على أيسرِ نصيبٍ من العُمرِ ، فملاً أرجاء ذلك النصبِ
 بصنوفٍ من الحكمةِ ، واوصافٍ من علوِّ الهمةِ ؛ والطَّبْعُ معلِّمٌ حاذقٌ ،
 وجوادٌ سابقٌ .

١ * اول من قال هذا هذا عمر بن ابي
 ربيعة :
 بعيدة مهوى القُرطِ ' أمَّا لنوفل'
 ابوها ، واما عبد شمس وهاشم

١ * اعتبه : ازال عتبه وارضاه ؛ وربما
 كانت تحريف اتميك .
 ٢ * لم يرو لامرئ القيس انه قال هذا ،
 وإنما الاخطل أول من قاله :
 اسيلة مجرى الدمع ، أمَّا وشاحها
 فيجري ، واما العجل منها فلا يجري

واما الشيخ ابو عقيل^(١) ، فشعره يَنطقُ بلسانِ الجَزالةِ عن جنانِ الأصالةِ ، فلا تسمعُ له إلا كلاماً فصيحاً ، ومعنى مُبيناً فصيحاً ، وإن كان شيخُ الوقارِ والشرفِ والفَخارِ لبادئاتٍ في شعره ، وهي دلائله قبل ان يُعلمَ قائله .

واما العبيسي^(٢) ، فمجيدٌ في اشعاره ، ولا كعَلقته ، فقد انفردَ بها انفرداً سهيلاً ، وغَبرٌ في وجوه الخيلِ ، وجمعٌ فيها بين الخلاوةِ والجَزالةِ ورقّةِ الغزلِ وغِلظةِ البَسالةِ ، واطالَ واستطالَ ، وأمنَ السامةَ والكلالَ .

واما زهيرٌ ، فأبي زهيرٌ ؟ بين لهواتِ زهيرِ حِكْمُ فارسٍ ، ومقاماتِ الفوارسِ ، ومواعظُ الزُّهادِ ، ومُعْتَبراتُ العبادِ ، ومدحٌ يُكسِبُ الفَخارَ ، ويبقى بقاءَ الأعصارِ ، ومُعْتاباتٌ مرّةٌ تحسُنُ ، ومرّةٌ تحسُنُ ، وتارةٌ تكونُ هجواً ، وطوراً تكادُ تكونُ شكراً .

وأما ابن حِلزةَ ، فَسهلُ الخزونِ^(٣) ، قامَ خطيباً بالموزونِ ، والعادةُ ان يسهلُ شرحَ الشعرِ بالثرِ ، وهذا سهلُ السهلِ بالوعرِ ، وذلك مثل قولهِ :

أبرموا أمرهم عشاءً ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ :

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصهالِ خيلٍ خلالَ ذلك رُغاءٍ^(٤) :

فلو اجتمعَ كلُّ خطيبٍ ناثراً ، من أوّلِ وأخِرِ ، يصفون سَفراً نهضوا بالأسجارِ ، وعسكراً تنادى بالنهوضِ الى طلبِ الثارِ ، ما زادوا على هذا ان لم يُنقصوا منه ، ولم يقصروا عنه . وسائرُ قصيدته في هذا السِّلِكِ شِكايَةٌ ، وطلابُ نصفَةِ وعتابٍ في عِرّةٍ وأنفةٍ ، وهو من شعراءِ وائلٍ ، واحدٌ استمهاتيك القبائلِ .

واما ابن كلثومٍ ، فصاحبٌ واحدةٍ بلا زيادةٍ ، أنطقه بها عزُّ الظفرِ وهزّةٌ فيها جنُّ الأثرِ^(٥) ، فتعققت رعوذهُ في ارجائها ، وجعجعت رِحاءُ في

استعداد قومه للرحيل © الرغاء : صوت الجمال وضجتها .

٥ * الهزّة : الارتياح ، الجن من الشباب أوله © الاثر : البطر والمرح .

٦ * جعجعت : صوتٌ © رحاء : طاخونه .

١ * ابو عقيل : لبيد العامري احد اصحاب المملكات

٢ * العبيسي : عنترة فارس بن عيس واحد اصحاب المملكات .

٣ * الخزون ، واحدها العزن : ما غلظ وارتفع من الارض .

٤ * هذان هذان البيتان من معلقة الجارث ابن حِلزة البيهكري يصف فيهما

أَتْنَاهَا ، وَجَعَلْتَهَا تَغْلِبُ قِبَلْتَهَا ، الَّتِي تَصَايَ إِلَيْهَا ، وَمَلَّتَهَا ، الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَتْرَكُوا إِعَادَتَهَا ، وَلَا خَلَعُوا عِبَادَتَهَا ، إِلَّا بَعْدَ قَوْلِ الْقَائِلِ :

أَلْمَى بَنِي تَغْلِبِ ، عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ .

عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْقَصَائِدِ الْمُحَقَّقَاتِ ، وَإِحْدَى الْمُلَقَّاتِ .

وَأَمَّا النَّابِغَةُ زَيْدًا^(١) ، فَأَشْعَارُهُ الْجِيَادُ لَمْ تَخْرُجْ عَنْ نَارِ جَوَانِحِهِ ، حَتَّى تَنْتَاهِيَ نَضْجُهَا ، وَلَا قُطِعَتْ مِنْ مَنَوَالِ خَوَاطِرِهِ ، حَتَّى تَكْتَأَفَ نَسْجُهَا ؛ لَمْ تُهْلِكْهَا مَيْعَةُ الشَّبَابِ وَلَا وَهَاءُ الْأَسْبَابِ وَلَا لَوْمُ الْأَكْتِسَابِ ، فَشَعْرُهُ وَسَائِطُ سُلُوكِ^(٢) ، وَتَيْجَانُ مَلُوكِ .

وَأَمَّا النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ ، فَزَيْدُ الْكَلَامِ ، شَاعِرُ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ؛ وَكَانَ شَاعِرًا فِي الْإِفْتِخَارِ وَالنِّبَاءِ ، قَصِيرَ الْبَاعِ ، لَشَرَفِهِ ، عَنْ تَنَاوُلِ الْهَجَاءِ ؛ وَكَانَ مَغْلُوبًا فِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَطَرِيدَ لَيْلِ الْإِخِيلِيَّةِ .

وَأَمَّا الْعُشِيُّ^(٣) بِاجْمَعِهِمْ ، فَكُلُّهُمْ شَاعِرٌ ، وَلَا كَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ شَاعِرِ الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ وَالْيَأْسِ وَالرِّخَاءِ ، وَالتَّصَرُّفِ فِي الْفُنُونِ وَالسَّعْيِ فِي السُّهُولِ وَالْحُزُونِ . نَبَقَ مَدْحُهُ بَنَاتِ الْمُحَلِّقِ^(٤) ، وَكَانَ فِي فَقْرِ ابْنِ الْمُدَلِّقِ ، وَابْكِي هَجْوَهُ عُلْقَمَةَ^(٥) كَمَا تَبْكِي الْأُمَّةَ .

وَأَمَّا حَسَّانُ^(٦) فَقَدْ اجْتَثَ^(٧) بَوَاكِرَ غَسَّانٍ ؛ ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَانْكَشَفَ الْإِظْلَامُ ، فَجَاحَشَ^(٨) عَنِ الدِّينِ ، وَنَاضَلَ عَنِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، فَشَعْرُ زَادَ ، وَحَسَنُ وَأَجَادَ ، إِلَّا أَنْ الْفَضْلَ فِي ذَلِكَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَتَسْدِيدَ الرُّوحِ الْأَمِينِ^(٩) .

٥ * عُلْقَمَةُ : هُوَ عُلْقَمَةُ بْنُ عِلَّاثَةَ هِجَاهِ الْإِعْشَى مِيمُونٌ دَفَاعًا عَنْ عَامِرِ

ابْنِ الطَّفِيلِ .

٦ * حَسَّانُ : هُوَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ الْإِنصَارِيِّ .

٧ * اجْتَثَ : اسْتَأْصَلَ بَوَاكِرَ وَاحِدَتِهَا بَاكُورَةٌ : أَوَّلُ مَا يَدْرِكُ

مِنَ الْفَاكِهِةِ .

٨ * جَاحَشَ : دَافَعُ .

٩ * الرُّوحِ الْأَمِينِ : جَبْرِيلُ .

١ * النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي .

٢ * الْوَسَائِطُ ، وَاحِدَتُهَا وَسِطَةٌ : الْجَوْهَرَةُ الْكَبِيرَةُ تَكُونُ فِي وَسْطِ الْعَقْدِ © السُّلُوكُ ، وَاحِدُهَا سُلُوكٌ : خَيْطُ الْعَقْدِ .

٣ * الْعُشِيُّ : جَمْعُ عُشِيٍّ ، وَهُوَ لِقَبِّ كَثِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

٤ * الْمُحَلِّقُ الْكَلْبَانِي ، وَكَانَ لَهُ ثَمَانِي بَنَاتٍ ؛ وَفَقْرِي الْإِعْشَى فَمَدَحُهُ ، فَاقْبَلِ الْخُطَابَ عَلَى بَنَاتِهِ فَزَوَّجَهُنَّ كُلَّهُنَّ .

وأما دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ ، فصِمَّةٌ صَمَمٌ^(١) ، وشاعرٌ جُسَمٌ ، وغَزَلُ هَرَمٍ ،
وَأوَّلُ من تغَزَّلَ في رثاءٍ ، وهزَلٌ في حُزنٍ وبُكاءٍ ، فقال في مَعْبَدِ أَخِيهِ
قصيدته المشهورة يوثبه :

أرثَّ جديداً الجبلِ من أمِّ مَعْبَدٍ ؟

وهي من شاجيات النَّوائِحِ ، وباقيات المَدائِحِ .

وأما الرَّاعِي عُمَيْدٌ ، فيجِلُّ على وصفِ الأبلِ ، فَصَارَ بالرَّاعِي يُعرفُ ،
وَنَسِيَ ما له من الشرفِ .

وأما زَيْدُ الحَيْلِ ، فخطيبٌ سَجَاعَةٌ ، وفارسٌ سَجَاعَةٌ ، مشغولٌ بذلك عمَّا
سِوَاهُ من المسالكِ .

وأما عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ ، فشاعرُهُم في الفَخَّارِ ، وفي حماية الجارِ ، وواصفُهُم
لكريمةٍ ، وأبعثَهُم لحَميدِ شَيْمَةَ .

وأما ابنُ مُقْبِلٍ ، فقَدِيمٌ شعرُهُ ، ووصيلٌ نُجْرُهُ ، ومُعَلَّى مدْحُهُ ، ومُعَلَّى قَدْحُهُ .
وأما جِرولٌ^(٢) فحيثُ هِجَاؤُهُ ، شريفٌ تَنَاوَهُ ، صحيحٌ بناوَهُ ، رُفِعَ
شعرُهُ من الثَّرَى وُحِطَ من الثَّرْيَا ، وأعادَ بلطافةِ فِكْرِهِ ومَتَانَةِ شعرِهِ قَبِيحَ
الاقْتَابِ فخرًا يبتقى على الأَحْقَابِ ، ويُتوارثُ في الأَعْقَابِ^(٣) .

وأما أبو ذُوَيْبٍ^(٤) ، فشديدُ أسْرِ الشعرِ حَكِيمُهُ ، شغله فيه التَّجْرِبُ
حَدِيثُهُ وقَدِيمُهُ ؛ وله المَرْتِمَةُ النَّقِيَّةُ السَّبْكُ ، المَثِينَةُ الحَبْكُ ، بكى فيها بنيه
السبعةَ ووصفَ الحمارَ فطولًا ، وهي التي أولها : أَمِنَ المُنونَ وريبها تتفجع^(٥) ؟
وأما الأَخطلُ ، فسَعَدُ من سَعودِ بني مروانِ ، صَفَتْ لهم مرأةٌ فِكْرَهُ ،
وظَنُّوا بالبديعِ من شعرِهِ ، وكان باقِعَةً من حاجاه^(٦) ، وصاعقةٌ من حاجاه
وأما الدارميُّ هَمَامٌ^(٧) ، فيجوهرُ كلامِهِ واغراضُ سَهَامِهِ إذا افتخرَ بِمُلْكِ

١ * الصِّمَّةُ : النَّوءُ من صَمَّ ◉ الصَّمَمُ :
فقدان حاسة السَّمْعِ .

٢ * جِرولٌ : الحَطِيئَةُ .

٣ * إشارةٌ إلى مدْحِهِ بِنِي انْفِ النَّاقَةِ

قوم هم الانفُ والأذنانُ غَيْرَهُمْ .

ومن يساوي بأنفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

٤ * أبو ذُوَيْبٍ الهزلي من شعراء المراثي .

٥ * الشطر من لجزء
التالي : والدهر ليس بمُعْتَمِر

٦ * باقعة : داهية ◉ حاجاه : غالبه في
الحجى ، العقل والفلطنة .

٧ * الدارمي همام : الفرزدق .

ابن حنظلة وبسدارم في شرفِ المنزلة ؛ واطولُ ما يكون مدى اذا
تطول اختيار جرير عليه بقليله على كثيره ، وبصغيره على كبيره ، فإنه
يصادمه حينئذٍ ببحرٍ مادٍ^(١) ويقاومه بسيفٍ حادٍ .

واما ابن الحطفي^(٢) فزهد في غزل ، وحجر في جدل ، يسهح أولاً في ماء
عذب ، ويطحح آخرأ في صخرٍ صلب ؛ كلبٌ مناجحة . وكبشٌ مناطحة ،
لا تفلُ غربَ لسانه مطاوله الكفاح ، ولا تُدمي هامته مداومه التطحاح ؛
جاري السوابق بطيئه ، وفاخر غالب بعطيئه^(٣) ؛ وبلغته بلاغته الى المساواة ،
وحملته جرأته على المجارة ؛ والناس فيها فريقان ، وبينهما عند قوم فرقان .
واما القيسان^(٤) وطبقتهما ، فطبقة عسقة توقة ، قد استحوذت الصباية
على افكارهم ، واستفرغت دواعي الحب معاني اشعارهم ، فكلهم مشغول
بهواه ، لا يتعداه الى سواه .

واما كثير^(٥) ، فحسنُ النسيب فصيحه ، لطيف العتاب مليحه ، شجي
الاغتراب قريحه ، جامعٌ الى ذلك رقائق الظرفاء ، وجزالة مدح الخلفاء .
واما الكميث والرماح ، ونصيب واليرماح^(٦) ، فشعراء معاصرة ،
ومناقضات ومفاخرة . فنصيب امدح القوم ، واليرماح اهجاهم ، والرماح
أنسبهم ، والكميث أشبهم تشبيهاً .

واما بشار بن برد ، فأولُ المحدثين ، وآخرُ المحضرمين ، ومن لحق
بالدولتين ؛ عاشق سَمع ، وشاعر جمع ؛ شعره ينفقُ عند ربّاتِ الجبال ، وعند
فحول الرّجال ، فهو يلين حتى يستعطف ، ويقوى حتى يستنكف . وقد طال
عمره ، وكثر شعره ، وطأ بجره ونقب في البلاد ذكره .

واما ابن ابي حفصة^(٧) ، فمن شعراء الدولتين ، ومن حظي بالنعمتين ،

- ١ * ماد : اسر فاعل من مدام البحر :
علا .
صاحب لبي بنت الحباب .
- ٢ * ابن الحطفي : جرير .
٣ * غالب جرير .
والد الفرزدق : عطية والد
- ٤ * القيسان : قيس بن الملوح مجنون
ليلي ، وقيس بن ذريح
- ٥ * كثير عزة شاعر اسلامي .
- ٦ * الاربعة من الشعراء الاسلاميين .
- ٧ * هو مروان بن ابي حفصة مخضرم
الدولتين الاموية والعباسية

ووصل الى التني بالصلتين ، وكان دَرِبَ المَعْوَلِ ، دَرِبَ المِقْوَلِ^(١) ، والدَّ شُعْرَاءَ ،
وَمُنِجِبَ فُصْحَاءَ .

واما ابو نواس ، فأولُ الناسِ في حَرَمِ القِيَّاسِ^(٢) ، وذلك أَنه تركَ السَّيْرَةَ
الأولى ، ونكَبَ عن الطريقِ المثلِّي ، وجعل الجِدَّ هزلاً ، والصَّعبَ سهلاً ؛
فهللَ المَسْرَدَ^(٣) ، وبلبلَ المُنْضِدَ ، وخلخلَ المُنْجِدَ ، وتركَ الدَّعَامَ ، وبنى
على الطَّامِي والعائم ، وصادفَ الأفهامَ قد نكَلتْ ، واسبابَ العربية قد
تخلختِ وخلختِ ، والفصاحتِ الصحيحة قد سَمَتِ ومَلتْ ، فإل الناسُ الى ما
عَرَفوه ، وعلقت نفوسهم بما أَلفوه ، فتهادوا شعره ، وأغلوا سَعْرَه ، وسُغِفوا
بأسخفه ، وكلفوا بأضعفه وكان ساعده أقوى ، وسرَّاجه أضوا ، لكته عرضَ
الأنفق ، واهدى الأوفق ، وخالف فشهرَ وعرف ، وأغربَ فذَكَرَ واستظرف ؛
والعوامُ تختارُ هذه الأغلاق ، واسواقهم أوسعُ الاسواق . فشرُّ ابي نواسِ نافعٌ عند
هذه الأجناس ، كاسدٌ عند أنقدِ الناس ؛ وقد فطنَ الى استضعافه ، وخاف من
استخفافه ، فاستدرك ، بنصيح طرده ، طر في حدِّ اللسانِ وحدَه^(٤) ؛ وهو محدودٌ
في كثرةِ التظاهر ، على من غضَّ منه بالحقِّ الظاهر ، ليس إلا الحَقَّةُ روحُ المجون ،
وسهولةِ الكلامِ الضَّعيفِ المجون ، على جمهورِ العوامِ ، لا على خواصِّ الأنامِ .
واما صريع^(٥) ، فكلامه مُرَّع ، ونظامه مُصنَّع ، وجملة شعره صحيحة
الأصول ، مُصنَّعةُ الفُصول ، قليلةُ الفُصول .

واما العباسُ بن الاحنف ، فمُعْتَرِلٌ بهوَاهُ وبمَجْرَلِ عما سِوَاهُ ، دفعَ نفسَه
عن المدحِ والهجاءِ ، ووضعها بين يدي هَوَاهُ من النساءِ . قد رَقَّقَ كلامه ،
وثققت قوَّةَ الطَّبعِ نظامه ، فله رِقَّةُ العِشاقِ ، وجُودةُ الحُداقِ .
واما دَعِبِلُ^(٦) فمُديدٌ مُقبِلٌ ، اليومَ مدحٌ ، وغدا قَدْحٌ ، يجيدُ في الطريقتين .

الناقد ، فكانما نقده عقوبة للشاعر .

١ * ذرب المقول : فصيح اللسان .

٥ * صريع سماه الرشيد بصريم لقوله :
هو مسلم بن الوليد الانصاري

٢ * حرم من قياس الشعر .
القياس : الخروج على المعروف

هل العيش إلا ان تروح مع الصبا
وتغدو صريم الكأس والاعين الثجل ؟

٣ * هاهل : رقق
هنا لسج الشعر .
المسرد : اراد به

٦ * دعبيل بالهجاء

٤ * اللسان : حدته . وقوله : وحدته :
٤ * حد لعله اراد العقوبة استعارها للسان

وَيْسِيُّ فِي الْخَلِيقَتَيْنِ ؛ وَهُوَ اشْعَارٌ فِي الْعَصِيَّةِ ، وَكَانَ شَاعِرَ عُلَمَاءَ ، وَعَالِمَ شِعْرَاءَ .
وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ ، فَرَشِيقُ الْفَهْمِ ، رَاشِقُ السَّهْمِ ، اسْتَوْصَلَ^(١) شِعْرَهُ
الشُّرَفَاءَ ، وَنَادَمَ الْخُلَفَاءَ ؛ وَهُوَ فِي الْغَزْلِ الرُّصَافِيَّةِ ، وَفِي الْعِتَابِ الدَّالِيَّةِ^(٢) ،
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَاهُمَا لَكَانَ اشْعَرَ النَّاسِ .

وَأَمَّا الطَّائِيُّ حَبِيبٌ ، فَمُتَكَلِّفٌ إِلَّا أَنَّهُ يُصِيبُ ، وَهُتَعَبُ لِكْتِهِ لَهُ مِنْ
الرَّاحَةِ نَصِيبٌ ؛ وَشَغْلُهُ الْمَطَابِقَةُ وَالتَّجْنِيسُ ، حُدُّ ذَلِكَ أَوْ يَدِسُ^(٣) . جَزَلُ
الْمَعَانِي ، مَرِضُوصُ الْمَعَانِي ، مَدْحُهُ وَرِثَاؤُهُ ، لَا غَزْلُهُ وَهَجَاؤُهُ ، طَرَفًا نَقِيزُ ،
وَخَطْبًا^(٤) سَمَاءٌ وَحَضِيضٌ . وَفِي شِعْرِهِ عِلْمٌ جَمُّ مِنَ النَّسَبِ ، وَجُمْلَةٌ وَافِرَةٌ مِنْ
أَيَّامِ الْعَرَبِ ؛ وَطَارَتْ لَهُ أَمْثَالٌ ، وَحُفِظَتْ لَهُ أَقْوَالٌ ، وَدِيْوَانُهُ مَقْرُوءٌ ، وَشِعْرُهُ مَتْلُوءٌ .

وَأَمَّا الْبَحْتَرِيُّ ، فَلَفِظَهُ مَاءُ نَجَّاجٍ^(٥) ، وَدَرُّ رَجْرَاجٍ ، وَمَعْنَاهُ سِرَاجٌ وَهَاجٌ ، عَلَى
أَهْدَى مِنْهَاجٍ ؛ يَسْبِقُهُ شِعْرُهُ إِلَى مَا يُجِيشُ بِهِ صَدْرُهُ ، يُسِرُّ مُرَادَ ، وَيُنِيقِيَادَ ، إِنْ
شَرِبْتَهُ أُرْوَاكَ ، وَإِنْ قَدَحْتَهُ أُرْوَاكَ . طَبَعٌ لَا تُكَلِّفُ يَعْيبُهُ ، وَلَا الْعِنَادُ يُثْنِيهِ ، لَا
يَعْلُ كَثِيرُهُ ، وَلَا يُسْتَكَلَّفُ غَزِيرُهُ . لَمْ يَهْفُ أَيَّامَ الْحُلُمِ^(٦) ، وَلَمْ يَصِفْ زَمَنَ الْمَهْرَمِ .
وَأَمَّا ابْنُ الْمُعْتَرِّ ، فَهَلْكَ النِّظَامُ ، كَمَا هُوَ مَلِكُ الْأَنَامِ ، لَهُ التَّشْبِيهَاتُ الْمُثَلِّيَّةُ ،
وَالِاسْتِعَارَاتُ الشَّكْلِيَّةُ ، وَالْإِشَارَاتُ السِّحْرِيَّةُ ، وَالْعِبَارَاتُ الْمَجْرِيَّةُ ،
وَالْتَّصَارِيفُ الصُّنُوفِيَّةُ ، وَالطَّرَائِفُ الْفُنُونِيَّةُ ، وَالْإِفْتِخَارَاتُ الْمُلُوكِيَّةُ ، وَالْهَمَّاتُ
الْعُلُويَّةُ ، وَالغَزَلُ الرَّائِقُ ، وَالْعِتَابُ الشَّائِقُ ، وَوَصَفُ الْحَسَنِ الْفَائِقُ .

وَخَيْرُ الشِّعْرِ أَكْرَمُهُ رَجَالًا ، وَشَرُّ الشِّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ^(٧) .
وَأَمَّا ابْنُ الرُّومِيِّ ، فَشَجَرَةُ الْإِخْتِرَاعِ ، وَثَمَرَةُ الْإِبْتِدَاعِ ؛ وَهُوَ فِي الْهَجَاةِ

١ * اسْتَوْصَلَ : طَلَبَ الصَّلَاةَ .

٢ * أَرَادَ مَطْلَعَهَا : أَرَادَ بِالرُّصَافِيَّةِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي

عَيَّوْنَ الْمَهْيَ بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ ،
جَلَبْنَ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي ؛

وَأَرَادَ بِدَالِيَّتِهِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مَطْلَعُهَا :

قَالُوا حُبِسْتُ ، فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرِي

حَسْبِي ، وَإِي مَهْنِدٍ لَا يُعْمَدُ

٣ * يَدِسُ : أَوْذِي .

٤ * الْخَطْبُ : الْخَطِيبُ مِنْ خَطَبِ الْمَرْأَةِ ،
وَالْكَلَامُ عَلَى الْاسْتِمَارَةِ .

٥ * نَجَّاجٌ : شَدِيدُ الْإِنْصَابِ .

٦ * يَهْفُ : يَخْفُ .
٧ * الْحُلُمُ : سِنٌ

٨ * الشِّعْرُ لِلْفَرَزْدَقِ يَهْجُو نَصِيبًا .

ما ليس له في الإطراء ، فتح فيه ابواباً ، ووصل منه اسباباً وخلع منه اثواباً ، وطوق فيه رقاباً يبقين اعماراً وأحقاباً ، يطول عليها حسابُه ، ويُحَقُّ بها ثوابه ، ولقد كان واسع العطن ، لطيف الفطن ؛ إلا ان الغالب عليه ضعف المريّة ، وقوة المرة^(١) .

وأما كشّاجم^(٢) فحكيمٌ شاعر ، وكاتب ماهر ، له في التشبيهات غرائب ، وفي التأليفات عجائب ، يُجيدُ الوصفَ ويُحِقِّقُه ، ويسبُكُ المعنى فيرقِّعُه .

وأما الصنوبري^(٣) ، ففصيح الكلام غريبه ، مليح التشبيه عجميه ، مستعملُ أشواذِ القوافي ، يغسلُ كدرتها بمياهِ فهمه الصوّافي ، فتجاولو وتدقّ ، وتعذب وترقّ ، وهو وحيدٌ جنسه في صفة الأزهار ، وأنواع الأنوار . وكان في بعض اشعاره يتخالغ ، وفي بعضها يتشاجع ، وقد مدح وهجا ، ونثر وشجا ، وأعجب شعره وأطرب ، وشرق وغرب ؛ ومدح بشعره اميرَ الزّواب ، جعفر بن عليّ منفق سوق الآداب ، فوصله بالف دينار بعثها إليه مع ثقات التجّار .

وأما الحُبزُ رزّي^(٤) ، فخليعُ الشعرِ ماجنه ، رائقُ اللفظِ بانه ، كثيرةٌ محاسنه ، صحيحةٌ أصوله ومعادنه ، رائقةُ البزّة^(٥) ، مائلةُ الغزّة ، تُسليه عن الحُبِّ الخيانة ، ويروقه الوفاء والصيانة . وله ، على خُسونة خلقه ، وصعوبة خلقه اختراعاتٌ لطيفة ، وابتداعاتٌ ظريفة ، في الفاظٍ كثيفة وفصولٍ قليلة الفُصولِ نظيفة ، حتّى انّ بعض شعراء الشام ، اهتمتْ اشياءٌ من مبانیه ، واهتمتْ طرفاً من معانيه ، وهو من مُعاصريه ، فقلّ من فطن لمراميه .
وأما ابو فراس بن سَحمَدان ، ففارسٌ هذا الميدان ، إن شئتَ ضرباً

عباسي اشتهر بروضيّاته .
٤ * الحُبزُ رزّي . ويقال له ايضاً العوز .
ميمون الشاعر البصري .
٥ * البزّة : الثوب .

١ * المريّة : العزيمة © المرة : اخلاط البدن .
٢ * كشّاجم : من شعراء سيف الدولة صاحب حلب .
٣ * الصنوبري : ابو بكر احمد بن مروان الضبي ، شاعر

وطَعْنَا ، او لفظاً وَمَعْنَى ، ملك زمانا ، وملك أوانا ، وكان اشعر الناسِ في
المملكة ، واشعرهم في ذلِّ المملكة ؛ وله الفخریات التي لا تُعَارَضُ ،
والأسریات^١ التي لا تناقض .

واما المتنبي ، فقد شغلت به الألسن . وسهرت في اشعاره العيون والأعين ،
وكثر الناسخ لشعره ، والآخذ لذكره والغائص في مجره والمفتش في قصره عن
جوانه وذره . وقد طال فيه الخلف ، وكثر عنه الكشف ؛ وله شيعه تغلو في
مدحه ، وعليه خوارج تتعايا في جرحه ؛ والذي اقول : إن له حسنات وسيئات ،
وحسناته اكثر عدداً ، وأقوى مدداً ، وغرائبه طائره ، وامثاله سائره ، وعلمه
فسيح ، وميزه^٢ صحيح ، يروم فيقدر ، ويديري ما يورد وما يُصدر .

قال ابو الريان : هذا ما عندي في شعراء المشرق ، وقد سميت لي من
متأخري شعراء المغرب من لعمرى لا يبعد عن معاصريهم ، ولا يقصر عن
سابقهم : فأما ابن عبد ربه القرطبي ، وان بعدت عنك دياره ، فقد صاقتنا
اشعاره ، ووقفنا على اشعار صبوته الانيقة ، وتكفيرات توبته الصدوقه ،
ومدائح المروانية ، ومطاعنه العباسية ، وهو في كل ذلك فارس مارس ،
مطاعن مداعس ، واطلعنا من شعره على علم واسع ، ومادة فهم مضيء
ناصع ، ومن تلك الجواهر نظم عقده ، وتركه لمن يتجمل به بعده .

واما ابن الهاني محمد الاندلسي ، ولادة القيروان^٣ وفادة وإفاده ، فرعدي
الكلام ، سردي النظام ، متين المباني ، غير مكين المعاني ، يحفو بعطنها
عن الأوهام . حتى تكون كنفطة النظام^٤ ؛ إلا أنه اذا ظهرت معانيه ، في
جزالة مبانيه ، رمى عن منجنيق ، يورث في التيق ؛ وله غزل قفري ، لا
عذري ، لا يفتح فيه بالطيف ، ولا يشفع فيه بغير السيف ، وقد نوه به
ملك الزاب ، وعظم شأنه بأجزل الثواب ، وكان سيف دولته ، في إعلاء

٣ * ولادة القيروان : كذا في الاصل ،
ولا ندري ماذا اراد بذلك .

٤ * كنفطة النظام : كذا في الاصل .
وربما كان في الكلام تصحيف

١ اراد بالاسريات الروميات ، وهي
القصاصد التي نظمها وهو اسير .

٢ * ميزه : تمييزه الاشياء .

مَنْزِلَتِهِ ، من رجلٍ يَسْتَعِينُ عَلَى صِلَاحِ دُنْيَاهُ ، بِفَسَادِ أُخْرَاهُ ، لِرَدَائَةِ عَقْلِهِ ،
وَرِقَّةِ دِينِهِ ، وَضَعْفِ يَتِيمَتِهِ ؛ وَلَوْ عَقْلٌ لَمْ تَضِقْ عَلَيْهِ مَعَانِي الشَّعْرِ ، حَتَّى يَسْتَعِينَ
عَلَيْهَا بِالْكَفْرِ .

وَأَمَّا الْقَسْطِيُّ^١ فَنَشَاعِرٌ مَاهِرٌ ، عَالِمٌ بِمَا يَقُولُ ، تَشْهَدُ لَهُ الْعُقُولُ بِأَنَّهُ الْمُؤَخَّرُ
بِالْعَصْرِ ، الْمُقَدَّمُ فِي الشَّعْرِ ، حَازِقٌ بِوَضْعِ الْكَلَامِ فِي مَوَاضِعِهِ ، لَا سِيَّمَا إِذَا
ذَكَرَ مَا أَصَابَهُ فِي الْقِتْنَةِ ، وَدَهَاهُ فِي أَيَّامِ الْمُحَنَةِ ، وَبِالْجَمَلَةِ فَهُوَ أَسْعَرُ أَهْلِ مَغْرِبِهِ ،
فِي أْبَعْدِ الزَّمَانِ وَأَقْرَبِهِ .

وَأَمَّا عَلِيُّ التُّونِسِيِّ ، فَشِعْرُهُ الْمُرْدُ الْعَذْبُ ، وَلَفْظُهُ اللَّوْلُوُ الرِّطْبُ ، وَهُوَ
تُجْتَرِي الْعَرَبُ ، يَصِفُ الْحَمَامَ ، فَيُرِوقُ الْأَنَامَ ، وَيَشْتَبُ ، فَيَعِشِقُ وَيُحِبُّ ،
وَيَمْدَحُ فَيَمْنَحُ أَكْثَرَ مَا يُنْمَحُ .

هَذَا مَا عِنْدِي فِي الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، عَلَى احْتِقَارِ الْمُعَاوِرِ ، وَاسْتِصْغَارِ
الْمُجَاوِرِ ، فَجَاشَ اللَّهُ مِنَ الْأَوْصَافِ ، بِقَلَّةِ الْأَنْصَافِ ، لِلْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ ،
وَالْعَدُوِّ وَالْحَبِيبِ .

قُلْتُ : يَا أَبَا الرِّيَّانِ ؟ أَكْثَرَ اللَّهِ مِثْلَكَ فِي الْإِخْوَانِ ، وَوَقَاكَ مَحْذُورَ
الزَّمَانِ ، وَمُرُورَ الْحِدْثَانِ ، فَلَقَدْ سُبِكَتَ فِيهَا ، وَحُشِيَتْ أَعْمَالُ .

١ * القسطي : هو ابن دراج ، تقدّمت
ترجمته في باب الشعر .



أبو بكر الطرطوشي

١٠٥٩ - ١١٢٦

هو أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، الفقيه المالكي ، المعروف بابن رندقة . قال ابن خلكان : « ورندقة كلمة افرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال : معناها «رد تعال» ولد أبو بكر في طرطوشة ، وهي مدينة من شرقي الاندلس في آخر بلاد المسلمين على ساحل البحر ، ونسب اليها . قرأ الفقه والادب في سرقسطة واشيلية على ائمتها ، ثم رحل الى المشرق ودخل بغداد واخذ عن علمائها ، وسكن الشام مدة ودرس بها . كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً ، متملاً ؛ روى له المقرئ في « نفع الطيب » بعض مقاطع شعرية في النزل والزهد ؛ توفي في الاسكندرية ودفن فيها .

آثاره

ترك الطرطوشي مؤلفات عديدة أشهرها «سراج الملوك» ألّفه في الفسطاط للوزير
المأمون بن البطّاحي . وهو كتاب في السياسة والادارة ، فيه مواعظ ونصائح ، واحكام .
وقد اخذنا منه بعض قطع منها ما هو حكايات ولطائف ، ومنها ما هو في الزهد .
طبع هذا الكتاب في مصر .

حكايات واطراف

الملك وسائق الحمار

مرَّ بعضُ الملوكِ بغلامٍ يسوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْبِعِثٍ ^(١) وقد عُنْفَ عليه في السَّوقِ فقالَ : يا غلامُ ارفُقْ به . فقالَ الغلامُ : أيُّها الملكُ في الرِّفقِ به مَضْرَةٌ عليه . قالَ : وما مَضْرَتُهُ ؟ قالَ : يطولُ طريقُهُ وَيَشْتَدُّ جوعُهُ ؛ وفي العُنْفِ به إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قالَ : وما الإِحْسَانُ إِلَيْهِ . قالَ : يُنْفِ حِمْلَهُ وَيَطولُ أَكْلَهُ . قالَ : فَأَعْجَبَ الملكُ بكلامِهِ وقالَ له : قد أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فقالَ : رِزْقٌ مُقَدَّرٌ ، وواهبٌ مُأجورٌ ^(٢) . قالَ : وقد أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ اسمِكَ في جيشي . فقالَ : كَفَيْتُ مَوْزَنَةً ^(٣) . وَرُزِقْتُ بِهَا مَعُونَةً . قالَ : لولا أَنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ لاسْتوزرتُكَ . قالَ : لن يَعدَمَ الفِضْلَ من رُزْقِ العَقْلِ . قالَ : فهل تَصْلُحُ لَدَيْكَ ؟ قالَ : إِنما يَكُونُ المدْحُ والذَّمُّ بَعْدَ التَّجَرِبَةِ ، ولا يَعرِفُ الإِنسانُ نَفْسَهُ حَتَّى يَبْلُوَهَا . قالَ : فَاسْتوزرَهُ فوجدَهُ ذا رَأْيٍ صائبٍ وفَهْمٍ رَحِيبٍ ومَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ التَّوْفِيقِ .

المنصور والمعتدى عليه

رُويَ أَنَّ رجلاً من العُقلاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الوُلاةِ ضِيعَةً لَهُ واعتدى عليه ، فَذهبَ إِلى المنصورِ فقالَ له : أَصَلَحَكَ اللهُ أَذْكَرُ لَكَ حاجتي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مِثْلًا ؟ فقالَ له : بَلْ اضْرِبْ لي قَبْلَهَا مِثْلًا . فقالَ : أَصَلَحَكَ اللهُ

^٣ * كَفَيْتُ : أي تَعَبًا . المَوْزَنَةُ النِّقْلُ والشَّدَّةُ والقُوَّةُ .

منبِعِثٌ : لا يَنْقَادُ لِصاحِبِهِ والابْتِعاثُ * ١ غَيْرُ السَّرْعَةِ في السَّيْرِ .

مُقَدَّرٌ وواهبٌ مُأجورٌ : أي أَنَّهُ * ٢ رِزْقٌ لِرِزْقِ قَدْرِهِ لِي اللهُ وَلِيكَافِي مَواهِبِهِ .

إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ ، فَإِنَّهُ يَفْرُ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ ، إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا ؛ فَإِذَا تَرَعَرَعَ وَاشْتَدَّ كَانُ فِرَاؤُهُ وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ ؛ فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرٌ شَكَا إِلَى الْوَالِي ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّه أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ ؛ فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ^(١) شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّه أَقْوَى مِنْ السُّلْطَانِ . سِوَاهُ ؛ فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ بِأَنَّه أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ ، وَوَالِيٌّ نَازِلَةٌ ، وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنْ أَنْصَقْتَنِي ، وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ نُنْصِفُكَ . وَأَمْرًا بَانَ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرِدِّ ضَيْعَتِهِ إِلَيْهِ .

السلطان وناصر الدولة

أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَرُ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكُ آلِ حَمْدَانَ^(٢) . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ^(٣) . وَكَانَ يَشْكُو دُمْلَةً فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا مَعَهُ خَنْجَرَ ، فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دِهَالِيزِ^(٤) الْقَصْرِ وَتَبَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ ، فَجَاءَتْ الضَّرْبَةَ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ طَرْفَ الْخَنْجَرِ الدُّمْلَةَ ، فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْخِلْطِ . ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَصَحَّ وَبَرِيَ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ .

النجاة بعون الله

رَوَى أَنَّ سُلْطَانَ صِقْلِيَّةَ^(١) أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَنْفِذِ الْآنَ مَرَكَبًا إِلَى أَفْرِيْقِيَّةَ يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَّرَ الْقَائِدُ الْمَرَكَبَ^(٢) وَأَرْسَلَهُ لِحَيْنِهِ .

اخو سيف الدولة

٤ * الدهليز : هو المدخل الى الدار فارسي معرب .

٥ * صِقْلِيَّةَ : جزيرة كبيرة في شحالي افريقية وجنوبي ايطاليا .

٦ * عمّر المركب : جهّزه .

١ * الشكيمة : قطعة الحديد المعترضة في فم الفرس . واشتدت شكيمته على الجاز اي اشتدت عزيمة اوصار ذا حتر واما فلا يتقاد .

٢ * ملوك الغلينة المتقي سنة ٩٤٢ م

٣ * ناصر الدولة : هو الحسن بن عبد الله ابن حمدان الثعلبي

فلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ
فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ امْتَلَأْتُ أَمْرَكَ وَأَنْفَذْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعْتُ
بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدِثُكَ مَقْدَمُ الْمَرْكَبِ .

فَجَاءَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ
حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ فِي الْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالْبَحَّارُونَ
يَجِدُونَنِي فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ
مِرَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا . نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَيْسَ لَيْسَ .

وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَلْفَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيبًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ .
فَاخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : كُنَّا مُثْلَعِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةٍ فَغَرَقَتْ
سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَمَا زِلْتُ أُسْبِحُ حَتَّى وَجَدْتُ الْمَوْتَ فَلَمْ أَشْعُرْ بِالْعَوْتِ إِلَّا مِنْ
نَاحِيَتِكُمْ .

فَسَبَّحَانَ مِنْ أَسْهَرِ سُلْطَانًا وَأَرَقِّ جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ أَعْرِيقٍ فِي الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ
الْوَحْشَةِ ، حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ : ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ
وَظُلْمَةِ الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

الروم يموت احد الخلفاء

لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَخَشَّعَتْ^(١) الرُّومُ وَاحْتَشَدَتْ ، وَاجْتَمَعَتْ مُلُوكُهَا
وَقَالُوا : الْآنَ يَسْتَقِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَتَمَكَّنَّا الْغِرَّةَ فِيهِمْ
وَالْوَيْبَةَ إِلَيْهِمْ .

وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ وَتَرَاوَعُوا فِيهِ بِالْمُنَاطَرَاتِ^(٢) . وَأَجْمَعُوا عَلَى
أَنَّهُ فُرْصَةُ الدَّهْرِ . وَتَعَرَّوْا النَّحْرَ^(٣) .

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مَنْ

٣ * تَعَرَّوْا النَّحْرَ : كِتَابِيَّةٌ عَنِ السَّهْوَةِ .

١ * تَخَشَّعَتْ الرُّومُ : لَبَسَتْ السَّلَاحَ .

٢ * تَرَاوَعُوا ذَلِكَ : تَفَاوَضُوا فِيهِ بِالْمُنَاطَرَاتِ .

الخزم عرض الرأي عليه . فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال : لا أرى ذلك صواباً . فسأله عن علّة ذلك . فقال : غداً أخبركم إن شاء الله . فلما أصبحوا غدواً عليه للوعد وقالوا : لقد وعدتنا . قال : نعم . فأمر باحضار كلبين عظيمين قد أعدّهما . ثمّ حرّس بينهما وألب كل واحدٍ منهما على الآخر فتوثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما . فلما بلغ الغاية فتح باب بيتٍ عنده وأرسل منه على الكلبين ذئباً عنده قد أعدّه . فلما أبصره تركا ما كانا عليه وتألّقت قلوبهما . ووثبا جميعاً على الذئب فنالا منه ما أراد . ثمّ أقبل الرجلُ على أهل الجمع فقال لهم : مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج والقتال بينهم وتألّفوا على العدو . فاستحسنوا قوله وتفرّقوا عن رأيه .

الرشيد والذكي

يُحكى أنّ رجلاً استأذن هارون الرشيد فقال : إني أصنع ما تعجز الخلائق عنه . فقال الرشيد : هات . فأخرج أنبوبةً فصبّ منها إبراً عدّةً . ثمّ وضع واحدةً في الأرض . وقام على قدميه وجعل يرمي إبرةً إبرةً من قامته ، فتقع كل إبرة في عين الإبرة الموضوعة حتى فرغ دسّته^(١) . فأمر الرشيد بضره مائة سوطٍ ثمّ أمر له بمائة دينارٍ . فسئل عن جمعه بين الكرامة والهوان فقال : وصلتُه لجودة ذكائه . وأدبته لكي لا يصرف فرطاً ذكائه في الفضول^(٢) .

الايثار^(٣)

من عجائب ما ذكر في الايثار ما حكاه أبو محمد الأزدي^(٤) قال : لما احترق المسجد بمرو^(٥) ظنّ المسلمون أنّ النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم .

٤ * أبو محمد الأزدي: هو صاحب احكام وتوفي سنة ٨٩٦ م

٥ * مرو: هي اشهر مدن خراسان وقصبتها قديمة العهد بناها احد ملوك الفرس الاقدمين .

١ * الدست : اي اللعبة والخداء .

٢ * الفضول : ما لا فائدة فيه .

٣ * الايثار : هو في اللغة الاختيار وقد ورد هنا بمعنى التفضيل .

فقبضَ السُّلطانُ على جماعةٍ من الذينَ أحرَقوا الخاناتِ . وكتبَ رِقاعاً فيها
اللقعُ والجلدُ والقتلُ ونَثَرها عليهمَ فَمَن وقعَ عليه رُقعةٌ فَعَلَ به ما فيها .
فَوَقَعَت رُقعةٌ فيها القتلُ بيدِ رجلٍ فقالَ : واللهِ ما كنتُ أبلي لولا
أُم لي .

وكانَ يَجْنِبُه بعضُ القِتيانِ فقالَ لهُ : في رُقعتي الجلدُ وليس لي أُم .
فَحَذَّ أَنْتَ رُقعتي وأَعطيتُ رُقعتك ! ففَعَلَ ، فقتلَ ذلكَ الفتيَ وتخلَّصَ هذا
الرجُلُ .

الزهّد

زهّد النعمان بن امرئ القيس

إِنَّ النُّعْمانَ بنَ امرئِ القيسِ الأكبرِ الذي بنى الخورنقَ والسديرَ^(١) أشرفَ
على الخورنقِ يوماً فأعجبه ما أُوتِيَ مِنَ المُلْكِ والسَّعةِ ونُفُوذِ الامرِ وإقبالِ الوجوهِ
عليه فقالَ لأصحابه : هل أُوتِيَ أحدٌ مثل ما أُوتيتُ ؟

فقالَ له حكيمٌ مِنَ الحُكَماءِ أصحابه : هذا الَّذي أُوتيتَ شيءٌ لم يَزُلْ
ولا يَزُولُ أم شيءٌ كانَ لمن قبلكَ زالَ عنه وصارَ إليك ؟

قالَ : بَلْ شيءٌ كانَ لمن قبلي زالَ عنه وصارَ إليّ وسيزولُ عني .

قالَ : فسُررتَ بشيءٍ تذهبُ عنكَ لَدَّتُهُ وتبقى تَبِعَتُهُ .

قالَ : فأينَ المهربُ ؟

قالَ : إمّا أَنْ تُقيمَ وتعملَ بطاعةِ اللهِ أو تلبسَ أمساحاً وتلحقَ مجبِلٍ
تعبُدُ رَبَّكَ فيه وتفرُّ من النَّاسِ حتى يَأْتِيكَ أَجلكَ .

قالَ : فإذا فَعَلتُ ذلكَ فما لي ؟

الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذته لبعض ملوك
العجم وقد ذكره شعراء الجاهلية . وقيل اسمه
السدير فارسي معناه القباب المتداخلة وقيل بل
هو عربي سمي بذلك لكثرة شجره ونخيله .

١ * الخورنق : قصر بالحيرة بناه
النعمان الأكبر واللفظة
فارسية قيل أصلها خورنكاه ومعناه دار اللذة
واللهو © السدير : قصر بالحيرة قريب من

قال : حَيَاةٌ لَا تَمُوتُ . وَشَبَابٌ لَا يَهْرَمُ . وَصِحَّةٌ لَا تَسْقَمُ وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَا يَبْلَى .

قال | أَيُّ خَيْرٍ فِيمَا يَفْنَى ؟ وَاللَّهِ لَا أَطْلُبَنَّ عَيْشًا لَا يَزُولُ أَبَدًا .
فَاخْلَعْ مِنْ مُلْكِهِ وَلبَسَ الْأَمْسَاحَ وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ . وَتَبِعَهُ الْحَكِيمُ
وَجَعَلَ يَسِيحَانِ وَيَعْبُدَانِ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى مَاتَا .

عدي بن زيد والنعمان

رُوي أَنَّ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْدَرِ خَرَجَ مُتَّصِدًا وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فَرَأَى
بَشَجْرَةً ، فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ ؟
قَالَ : لَا ! قَالَ : فَانْهَاهَا تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا ، فليُجِدْ نَفْسَهُ : أَنَّهُ مَوْفٍ عَلَى قُرْبِ زَوَالِ
رُبِّ رَكِبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا ، يَشْرِبُونَ الْحَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ ،
عَمَرُوا الدَّهْرَ بَعِيثِ حَسَنِ ، أَمَنُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ وَجَالٍ^١
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ ، فَانْقَرَضُوا ؛ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ !

قال : ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجْرَةَ . فَرَأَى بِمَقْبَرَةٍ ، فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا
تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَ : فَانْهَاهَا تَقُولُ :

أَيُّهَا الرَّكِبُ الْمُخْبُونُ عَلَى الْأَرْضِ ، الْمَجْدُونَا ،
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا ، كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ .

فَقَالَ النَّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجْرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ
أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عَظَمِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا ؛ فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي تُدْرِكُ بِهِ
النَّجَاةَ ؟ قَالَ : دَعِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَأَعْبُدِ اللَّهَ وَحْدَهُ ! قَالَ : وَفِي هَذَا
النَّجَاةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرَكَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَنَصَّرَ حِينَئِذٍ وَأَخَذَ
فِي الْعِبَادَةِ وَالْاجْتِهَادِ .

١ * الوجال ، واحدها وجل : الخائف .

الادريسي

١٠٩٩ - ١١٥٣

هو ابو عبدالله بن محمد الادريسي العلوي ، المعروف بالشريف الادريسي؛ ولد في سبته ، من بلاد الاندلس ، وتثقف في قرطبة ، وبرع في علم الهيئة والجغرافية والطب والحكمة والشعر؛ وكان يحب الاسفار فجاب الآفاق ، وظاف في بلاد الروم واليونان ومصر ومرآكش وفرنسة وجزيرة بريطانيا ، واختزن معلومات وذكريات كثيرة .
ولما عاد الى بلاده دعاه الى جزيرته رُجار (روجيرو) ملك صقلية ، فقربه وبالغ في اكرامه ، واعطاه لقب امير ، وكان يقف له حين يدخل عليه .

وكانت مملكة رجار قد اتسعت ، فاحب ان يعرفها ، ويلم حدودها ومسالكها برأً وبحراً ، وفي اي اقليم هي ، وما ينحصها من البحار والخلجان ، وان يعرف غيرها من الاقطار ، فكلّف الادريسي ، فوضع له جغرافيته « تزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهي كناية عن مجموعة اسفار وذكريات ، اجمع التقاد الاوريون على انه لا يوجد جغرافية افضل منها ، ولا مورد يستقى أثرٌ منها ، ودعوا صاحبها استرابون^(١) لشدة اعجابهم به وتقديرهم لمعلمه .

١ * استرابون : جغرافي يوناني شهير ، ولد في اماسيا نحو سنة ٥٨ ق . م . ومات نحو سنة ٣٥ ب . م .

آثاره

للادريسي كتابه الجغرافي : « تزهة المشتاق في اخبار الآفاق » عرف هذا الكتاب في
اواخر القرن السادس عشر ، وطبع في روما سنة ١٥٩٢ ، ونشره باللاتينية في باريس سنة
١٦١٩ العالمان المارونيان جبرائيل الصهيو في وحننا الحصري .
ترجمه الى الايطالية برناردينو بالوي سنة ١٦٠٠ ، وترجمه ونشره بالاطالاية والعربية ،
مع تفسير ، ميشال اماري وجلسنتينو سيكيا باريلني سنة ١٧٢٦ . وترجمه الى الفرنسية اميدي
جويبير وطبعته الشركة الجغرافية في باريس ما بين سنة ١٨٣٦ و ١٨٤٠



الارض والقسم المسكون منها

ان الذي تحصل من كلام الفلاسفة ، وجلة العلماء ، واهل النظر في علم الهيئة^(١) ، أن الارض مدورة كدوير الكرة ، والماء لاحق بها وراكدها عليها ركوداً طبيعياً لا يفارقتها ؛ والارض والماء مستقران في جوف الفلك الملحقة في جوف البيضة ، ووضعها وضع متوسط ، والنسيم يحيطُ بها من جميع جهاتها ، وهو جاذبٌ لها الى جهة الفلك أو دافعٌ لها ، والله اعلم بحقيقة ذلك .

والأرض مستقرة في جوف الفلك ، وذلك لسدّة سرعة حركة الفلك ؛ وجميع الخلوقات على ظهرها . والنسيم جاذبٌ لما في ابدانهم من الخفة ؛ والارض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل بمنزلة حجر المغناطيس ، الذي يجذب الحديد اليه .

والارض مقسومة بقسمين ، بينهما خط الاستواء ، وهو من المشرق الى المغرب ؛ وهذا هو طول الارض ، وهو اكبر خط في الكرة ، كما ان منطقة البروج اكبر خط في الفلك .

واستدارة الكرة في موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة ؛ والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً ؛ والفرسخ اثنا عشر الف ذراع ؛ والذراع

عن احوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية من حيث الكمية والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها .

١ * علم الهيئة : هو من العلوم المدوّنة من علم اصول الرياضي ، وهو علم يبحث

اربعةٌ وعشرون إصبعاً ؛ والاصبعُ ستُّ حباتٍ شعيرٍ مصفوفةٍ مُلصقةٍ بطونٍ بعضها لظهورٍ بعض . فتكونُ بهذه النسبة إحاطةُ الأرضِ مائةَ ألفِ الفِ ذراعٍ واثنين وثلاثين ألفَ الفِ ذراعٍ ؛ وتكون من الفراسخِ اثني عشر ألفَ فرسخٍ ؛ هذا بحسبِ اهلِ الهند . واما هرمس^١ فإنه قدّر إحاطةَ الأرضِ وجعلَ لكلِّ جزءٍ مائةَ ميلٍ ، تكونُ بذلك ستةٌ وثلاثين ألفَ ميلٍ ؛ وتكونُ من الفراسخِ اثني عشرَ ألفَ فرسخٍ . وبينَ خطِّ الاستواءِ وكلِّ واحدٍ من القطبينِ تسعونَ درجةً ، استدارتها عرضاً مثلُ ذلك . إلا أن العادةَ في الأرضِ بعدَ خطِّ الاستواءِ أربعٌ وستونَ درجةً ؛ والباقي من الأرضِ خلاً لا عمارةٌ فيه لشدةِ البردِ والجُودِ .

والخلقُ ، بجملتهُ ، على الرُّبْعِ الشَّامِيِّ من الأرضِ ، وايضاً ، فان الرُّبْعَ الجنوبيَّ وهو الذي فوقَ خطِّ الاستواءِ ، غيرُ مسكونٍ ولا معمورٍ لشدةِ الحرِّ به ، وتمرُّ الشمسُ ، وهي في أسفلِ فلكِها ، على سَمْتِهِ^٢ . فجنتُ مياهه ، وُعِدِمَ حيوانه ونباته لعدمِ الرطوبةِ ، لأنّه لا يكونُ الحيوانُ والنباتُ ابداً إلا حيثُ تكونُ المياهُ والرطوباتُ .

والأرضُ ، في ذاتها ، مستديرةٌ ، لكنّها غيرُ صادقةٍ الاستدارةً ، فمنها منخفضٌ ومرتفعٌ . والماءُ يجري فيها من أرفعها الى أخفضها ، والبحرُ المحيطُ يُحيطُ نصفَ الكُرّةِ إحاطةً متصلةً دائرتها كالمنطقة لا يظهرُ منها الا نصفها . فكأنّها عندَ الصِّفَةِ ، بيضةٌ مُغرقةٌ في الماءِ ، والماءُ في طَسْتٍ ، وكذلك الأرضُ نصفها مُغرقةٌ في البحرِ ، والبحرُ يُحيطُ به الهواءُ ، والهواءُ دافعٌ لها ، أو جاذبٌ ، كالذي قلناه قبلَ هذا .

وهذا الرُّبْعُ المسكونُ من الأرضِ قَسَمْتَهُ العلماءُ سبعةَ اقاليمٍ ، كلُّ اقليمٍ منها مارٌّ من المغربِ الى المشرقِ على خطِّ الاستواءِ ، وليست هذه الاقاليمُ مُخطوطٌ طبيعيةٌ لكنها خطوطٌ وهميةٌ ، محدودةٌ ، موجودةٌ بالعلمِ النُجوميّ .

وهو في الرابعة والثمانين من سنه .
٢ * السمّت : الطريق والمحجة ، والمراد هنا ان نورالشمس ينحدر عليه خطاً مستقيماً .

١ * هرمس : اراتوستين Eratosthène رياضى وفلكي وفيلسوف مشهور من مدرسة الاسكندرية ولد في سيرين سنة ٢٧٦ ق . م . وترك نفسه يموت جوعاً

وفي كل إقليم منها عدة مدن وحصون وقرى ، وامم لا يُشبه بعضها بعضاً ، وايضاً فإن في كل إقليم منها جبالاً شاحخة ، ووادياً متصلةً ، وعيوناً وانهاراً جارياً ، وبركاً راكدةً ، ومعادن ونباتات وحيوانات مختلفة .

آثار البطالمة

مدينة بلرم

مدينة بلرم ، وهي المدينة السنية العظمى ، والحلّة البيّة الكبرى . والمنبر الأعظم الأعلى على بلاد الدنيا ؛ وإليها ، في المفاخر ، النهاية القصوى ؛ ذات المحاسن الشرائف ، ودار الملك في الزمان المؤتلف^(١) والسالف . ومنها كانت الاساطيل والجيوش تغدو للغزو وتروح ، كما هي الآن عليه من ذلك .

وهي على ساحل البحر في الجانب الغربي ؛ والجبال الشواحق ، العظام ، مُحَدَقَةٌ بها ، وساحلها بهيج ، مُشَرَّقٌ ، فَرَجٌ^(٢) ، ولها حُسن المباني التي سارت الرُكبان بَنَشْرٍ محاسنها في بناياتها ودقائق صناعاتها ، وبدائع مخترعاتها ، وهي على قسمين : قصر ورَبِضٍ^(٣) .

فالقصر هو القصر القديم ، المشهور فخره في كل بلد وإقليم ، وهو ، في ذاته ، على ثلاثة أسِطَةٍ^(٤) ؛ فالسِاطُ الأوسطُ يَشْتَمِلُ على قصورٍ مُنيفةٍ ، ومنازل شاحخة ، شريفة ، وكثير من المساجد والفنادق والحمامات ، وحوانيت التجار الكبار ؛ والسِاطان الباقيان فيها ايضاً قصور سامية ، ومبانٍ فاخرة ، عالية ، وبها من الفنادق والحمامات كثير ، وبه الجامع الأعظم الذي كان بيعة في الزمان القديم ، وأعيد في هذه المدّة على حالته في سالف

٣ * الربض : ما حول المدينة من بيوت ومسكن .

١ * المؤتلف : من اتتلفه : استأنفه ، اخذ به وابتدأه .

٤ * السِاط : الصف .

٢ * الفرج : المنكشف ، المفتوح .

الأزمان . وصفته الآن تغربُ عنه الأذهانُ لبديع ما فيه من الصنعة ،
والغرائبِ المُتَعَلِّقةِ والمُتَحَبِّةِ ، والمُخْتَرَعَةِ من اصنافِ التَّصَاوِيرِ ، وأجناسِ
التَّزَاوِيْقِ والكَتَابَاتِ .

فأما الرِّبْضُ فمدينةٌ أُخْرَى تُحَدِّقُ بِالمدينةِ من جميعِ جهاتِها ، وبه المدينةُ
القديمةُ المُسَمَّاةُ بِالْحَالِصَةِ ، التي بها كان سُكْنَى السُّلْطَانِ والحَاصَةِ في أيامِ
المُسلِمِينَ ؛ وبابُ البحرِ ، ودارُ الصَّنَاعَةِ ، التي هي للإِنْشَاءِ .
والمياهُ ، بِجميعِ جهاتِ مدينةِ بِلْرَمِ ، مُخْتَرَقَةٌ ، وعيونُها جاريةٌ مُتَدَفِّقَةٌ ،
وفواكُها كثيرةٌ ، ومبانيها ومنازلُها حسنَةٌ تُعْجِزُ الوَاصِفِينَ ، وتبهرُ عقولَ
العَارِفِينَ ، وهي بِالْجَمَلَةِ فِتْنَةٌ لِلنَّاطِرِينَ .

والقصرُ المذكورُ من أكبرِ القصورِ مَنَعَةٌ ، وأَعْلَاهَا رِفْعَةٌ ، لا يُنَالُ
بِقِتَالٍ ، ولا يُطَاقُ على حالٍ ؛ وبأَعْلَاهُ حِصْنٌ مُحَدَّثٌ لِلْمَلِكِ المَعْظَمِ رُجَارٌ ،
مبنيٌ بِالْفُصُوصِ الجَافِيَةِ ، والحِجَارِ المِنْحَوْتَةِ الضَّخْمَةِ ؛ وقد أُحْكِمَ نَسَقَهُ .
وأَعْلَمِيَتْ رِفْعَتُهُ^(١) . وَأَوْتِقَتْ مَنَائِرُهُ وَمَحَارِسُهُ ، وَأُتِمَّتْ قُصُورُهُ وَمَجَالِسُهُ ،
وَسَيِّدَتْ بُيُوتَانَا ، وَنَحِقَتْ بِاعْجَابِ المُسْتَعْرَبَاتِ ، وَأودَعَتْ بِدَائِعِ الصِّفَاتِ ،
فَشَهِدَهَا بِالْفُضْلِ المَسَافِرُونَ ، وَغَالَى فِي وَصْفِهَا المَتَجَرِّلونُ ، وَقَطَعُوا قِطْعًا أَلَا
مَبَانِيَ اعْجَبُ مِنْ مَبَانِيِ المَدِينَةِ ، وَلَا مَكَانَ اشْرَفُ مِنْ مَعَانِيهَا ، وَأَنْ
قُصُورَهَا مَشَارِقُ القُصُورِ ، وَأَنْ دُورَهَا مَنَازِلُ الدُّورِ .

وَالرِّبْضُ المُحَدِّقُ بِالْقَصْرِ القَدِيمِ ، المُنْقَدِمُ ذَكَرَهُ ، هُوَ فِي ذَاتِهِ كَبِيرٌ
الْقَطْرُ ، كَثِيرُ الفَنَادِقِ ، وَالدِيَارِ ، وَالْحَمَامَاتِ ، وَالْحَوَانِيتِ ، وَالْأَسْوَاقِ ، وَلَهُ
سُورٌ يُحِيطُ بِهِ ، وَحَدَقٌ وَفَصِيلٌ ، وَلَهُ ، فِي دَاخِلِهِ ، بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ ،
وَمَتَزَهَاتٌ عَجِيبَةٌ ، وَسَقَايَاتُ مَاءٍ عَذْبَةٌ ، جَارِيَةٌ ، مَجْلُوبَةٌ إِلَيْهَا مِنَ الجِبَالِ
المُحَدِّقَةِ بِبِقَعِشِهَا . وَبِجَارِجِ الرِّبْضِ ، مِنْ الجِهَةِ الجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا ، نَهْرٌ عَبَّاسٌ ،
وهو نَهْرٌ جَارٍ ، عَلَيْهِ جَمَلٌ مِنَ الأَرْحَاءِ الطَّاحِنَةِ مَا لَا يَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى غَيْرِهَا .

١ * الرقق : واحدها الرقة : الارض التي يعطيها الماء ثم ينصب عنها .

رومة

ومدينة رومة رُكْنٌ من أركانِ النَّصَارَى ، وذلك أَنَّهَا كُرْسِيٌّ ،
وبالاسكندريةَ ايضاً كُرْسِيٌّ ، وبيتِ المقدِسِ كُرْسِيٌّ ، لكنه مُحَدَّثٌ لم
يكن في أيامِ الحَوَارِيِّينَ ، فَأُتِخَذَ بَعْدَهُمُ لِتَعْظِيمِ بَيْتِ المقدِسِ .

ومدينة رومة مدينةٌ عظيمةٌ الدورُ ، يُدَكَّرُ أَنَّ مُحِيطَهَا تِسْعَةُ امِيالٍ ،
ولها سُورَانِ من حِجَارَةٍ ، وَعَرْضُ السُّورِ الداخِلِ اثنا عشرَ ذراعاً ، وَسَمَكُهُ
اثنانِ وسبعونَ ذراعاً ، وَعَرْضُ السُّورِ الخارجِ ثمانيةَ اذرعٍ ، وَسَمَكُهُ اثنانِ
واربعونَ ذراعاً ، وفيما بينَ السُّورَيْنِ نَهْرٌ مُغَطَّى بِبِلاطَاتِ نَحَاسٍ ، طولُ البِلاطَةِ
منها ستةَ واربعونَ ذراعاً ؛ وَسوفُهَا معترضٌ ما بينَ البابِ الشَّرْقِيِّ الى البابِ
الغربيِّ .

وهناك أُسْطُوَانَاتُ حِجَرٍ في نِهَايَةِ من الغِلَظِ ، طولُ كُلِّ عَمُودٍ منها
ثلاثونَ ذراعاً ، ومما يلي جانبي العَمُودِ الاوسطِ منها عَمُودَانِ من نَحَاسٍ اصْفَرَ
رومِيٍّ ، وَقَصَبَةُ العَمُودِ وقاعدتهُ ورأسه مَفْرَعٌ منه ، وعليها حَوَانِيتُ تِجَارٍ ،
وفي مَقْدَمِ هذه الأُسْطُوَانَاتِ والحَوَانِيتِ نَهْرٌ يَشْفُهَا من المَشْرِقِ الى المَغْرِبِ ،
قاعه كُلُّهُ مَفْرُوشٌ بِبِلاطِ النَّحَاسِ ، لا يَسْتَقِرُّ بِهِ شَيْءٌ يُرْسِي فِيهِ ، وبهذا
النَهْرِ تَوَرَّخُ الرُّومِ ، فَتَقُولُ : تَارِيخُ عامِ الصِّفْرِ ؛ والمراكِبُ تَدْخُلُ المَدِينَةَ
على هذا النَهْرِ بِأوساقِهَا ، فتَأْتِي المراكِبُ بما فيها حتى تَقفَ على حَوَانِيتِ
التِّجَارِ .

وفي داخلِ المَدِينَةِ كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ ، بُنِيَتْ على اسمِ بطرسَ وبولسَ
الحَوَارِيِّينَ ، وهما في قَبْرِينِ . وطولُ هذه الكَنِيسَةِ ثلاثُ مائةِ ذراعٍ ،
وعَرْضُهَا مائتا ذراعٍ ، وارتفاعُ سَمَكِهَا مائةُ ذراعٍ . واركأُهَا من نَحَاسٍ
مُفْرَعٍ ، وَسَمَكُهَا كذلكُ مُغَطَّى بِالنَّحَاسِ الاَصْفَرِ .

وبرومة الفُ ومائتا كَنِيسَةٌ ، واسواقُهَا وشوارعُهَا مَفْرُوشَةٌ بِالرُّخَامِ
الابيضِ والازرقِ ، وفيها الفُ حَمَّامٌ ، وفيها كَنِيسَةٌ جَلِيلَةٌ البِنَاءِ ، بُنِيَتْ على

صِفَّةِ كَنِيسَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ طَوْلًا وَعَرْضًا ، فِيهَا مَذْبَحٌ يُقَرَّبُ عَلَيْهِ الثَّرْبَانُ ، طَوْلُهُ عَشْرَةٌ اذْرَعًا ، وَظَهْرُهُ كُلُّهُ مَرَّعٌ بِالزَّمْرُدِ الْاَخْضَرِ . وَيَجْمَلُ هَذَا الْمَذْبَحَ اثْنَا عَشَرَ تَمْتَالًا مِنْ ذَهَبِ اِبْرِيْزٍ ، طَوْلُ التَّمْتَالِ مِنْهَا ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ ، وَأَعْيُنُهَا يُوَاقِيْتُ حُمْرٌ . وَلِهَذِهِ الْكَنِيسَةُ اِبْوَابٌ مُصَفَّحَةٌ بِالذَّهَبِ الْاِبْرِيْزِ ، غَيْرَ مَا لَهَا مِنَ الْاِبْوَابِ الْخَارِجَةِ الْمَصَفَّحَةِ بِصَفَائِحِ النِّحَاسِ ، وَابْوَابِ الْحَشْبِ الْمَنْقُوشِ .

وَفِي مَدِيْنَةِ رُوْمَةَ قَصْرُ الْمَلِكِ الْمُسَمَّى الْبَابَةَ ، وَلَيْسَ فَوْقَ الْبَابَةِ فَوْقًا فِي الْقَدْرِ ، وَالْمُلُوكُ دُونَهُ ، وَيُقِيمُونَهُ مَقَامَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ ، يَجْمَعُ بِالْحَقِّ ، وَيَتَحَرَّيْ الْمَظَالِمَ ، وَيَرْفُقُ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . وَيَنْفِي الصَّيْمَ عَنِ الْمُتَهْتَمِينَ ، وَحُكْمُهُ نَافِذٌ مَاضٍ عَلَى جَمِيعِ مُلُوكِ الرُّومِ ، وَلَا يُقَدَّرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَدُّ عَلَيْهِ . وَمَدِيْنَةُ رُوْمَةَ اَكْبَرُ مِنْ اَنْ تَوْصَفَ ، اَوْ يُحَاطَ بِاَوْصَافِ مَحَاسِنِهَا كَثْرَةً وَحُسْنًا .

آثار اسبته

بيت لحم

سَرَتْ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ اِلَى مَدِيْنَةِ بَيْتِ لَحْمَ ، فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ^١ ، وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي اَبْرَأَ فِيهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ الضَّرِيرَ الْاَعْمَى ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ . وَبُقُرْبِهَا بُيُوتٌ كَثِيْرَةٌ مَنقُورَةٌ فِي الصَّخْرِ ، وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا اَنْفُسَهُمْ فِيهَا عِبَادَةً . وَاَمَّا بَيْتُ لَحْمَ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ ، فَمِيْنَتُهُ وَبَيْنَ الْمُقَدَّسِ سِتَّةُ اَمِيَالٍ . وَفِي وَسْطِ الطَّرِيْقِ قَبْرُ رَاحِيْلَ اُمِّ يُوْسُفَ وَاُمِّ اِبْنِ يَاسَانَ وَوَلَدِي يَعْقُوْبَ . وَهُوَ قَبْرُ

تحتها عين عذبة تسقي جنائنا كانت قديما تعرف
بجنان الملك وهي العين التي ابرأ فيها السيد
المسيح الضرير الاعمى .

١ * عين سلوان : محلة ظاهر شرقي
اورشليم وجنوبها ،

عليه اثنا عشر حجراً ، وفوقه قبة معقودة بالصخر . وبيت لحم هناك وفيها كنيسة حسنة البناء^١ متقنة الوضع فسيحة مزينة الى ابعد غاية ، حتى أنه ما أبصر في جميع الكنائس مثلها بناءً . وهي في وطاء من الأرض ، ولها باب من جهة المغرب ، وبها من أعمدة الرخام كل ملحمة . وفي ركن الهيكل ، في جهة الشمال ، المغارة التي وُلد بها السيد المسيح ، وهي تحت الهيكل . وداخل المغارة المذود الذي وُجد به . وإذا خرجت من بيت لحم نظرت في الشرق منه كنيسة الملائكة ، الذين بشروا الرعاة بوليد السيد المسيح .

٢) بيروت

مدينة على ضفة البحر ، عاينها سور حجارة ، كبيرة واسعة . ولها بقربة منها جبل فيه معدن حديد جيد ، يُقطع ويُستخرج منه الكثير ، ويُحمل الى بلاد الشام . وبها غيضة أشجار صنوبر ، مما يلي جنوبها ، تتصل الى جبل لبنان . وتكسیر هذه الغيضة^٣ اثنا عشر ميلاً في مثلها ؛ وشرب أهلها من الآبار . ومنها الى دمشق يومان .

قال ابن بطوطة : ومدينة بيروت حسنة الأسواق . وجامعها بديع الحسن . وتُجلب منها الى ديار مصر الفواكه والحديد .

قال أبو الفداء : وهي على ساحل البحر وهي ذات بُرجين ولها بساتين ونهر وهي خصبة .

الارجوان وشغل الانسجة . وكانت تمتد الى لحف جبل لبنان جنوباً والى نهرها شرقاً وكان شرب اهلها من مياه تآئبها في قنوات محكمة العمل تخرق ما فوقها من الجبال وتمر على قناطر في اوديتها ، ولكل ذلك آثار الى اليوم

٣ * التكسير : عند اهل الهندسة هو المساحة .

الكنيسة تعرف بكنيسة الولادة
١ * هذه شيدتها في القرن الرابع بعد المسيح
القديسة هيلانة ام قسطنطين الملك سنة ٣٢٧م
٢ * بيروت : معناها بالعبرانية الابار
اقدم بلاد الشام عهداً . وكان لاهلها في الأزمنة
التديمة الباء الطويل في الصناعات كصنعة

وكانَ بها مَقامُ الأوزاعي^(١) الفقيه ؛ ولها مِيناءُ جَليلٌ ؛ وَبَيْنَها وَبَيْنَ مَدِينَةِ جُبَيْلِ^(٢) ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً .

دمشق

مَدِينَةٌ مِنْ أَجَلِّ بِلادِ الشَّامِ ، وَأَحْسَنِها مَكَانًا ، وَأَعَدَّها هَوَاءٌ ، وَأَطْيَبِها تَرِيٌّ ، وَأَكْثَرِها مِياهاً ، وَأَغْزَرِها فِواكِهَ ، وَأَعْمَها خِصْباً وَأَوْفَرِها مِالاً ، وَأَكْثَرِها جُنْدًا ، وَأَشْمَخِها بِناءً . ولها جِبالٌ ومزارعٌ تُعرَفُ بِالغوطةِ ، وطولُ الغوطةِ مَرَحِلَتانِ فِي عَرَضِ مَرَحَلَةٍ ، بِها ضِياعٌ كالمُدُنِ .

ومَدِينَةُ دِمَشقَ جامِعَةٌ لَصُوفٍ مِنْ مَحاسِنِ وَضُرُوبٍ مِنَ الصِّناعاتِ ، وِانواعٍ مِنَ التِّيابِ الحَريرِ ، كالحَرِّ والديباجِ^(٣) النَّفيسِ ، الشَّمينِ ، العَجيبِ الصِّفَةِ ، والقَدِيمِ المِثالِ ، الَّذي يُحْمَلُ مِنْها الى كُلِّ بَلَدٍ ، وَيُتَجَرَّبُ بِهِ مِنْها الى كُلِّ الأَفاقِ والأَمصارِ المُصابِقَةِ لها والمُتباعِدَةِ عَها . ولدمشقُ فِي داخِلِها ، على أودِيتِها أَرحاءٌ كَثيرةٌ .

وأما الحِلاواتُ^(٤) فِيها مِنْها ما لا يُوجَدُ بَعِياها ، ولا يُوصَفُ كَثرةً وطِيباً وَجودَةً . وصِناعاتُها نَافِقةٌ . وتِجارَتُها رابِحَةٌ ، وَهِيَ مِنْ أَغنى البِلادِ الشَّامِيَةِ . وَمِنْها الى مَدِينَةِ بَعْلَبَكَ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ مَرَحِلَتانِ .

صيدا

مَدِينَةُ صِيدا فِي البِلادِ الشَّامِيَةِ على سَاحِلِ البِجَرِ المِالِحِ ؛ فِيها سُوْرٌ

وكان التدماء يسمونها بيبولوس ويعطجونها لهيكل فيها اقاموه ذكرًا للزهرة .

٣ * الحز الصوف والحري او الحرير فقط
الديباج : معرب هو ما كان سداه ولحمته من الارسيه ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا ديبج اي نقش وحبر وجمع الديباج دبابيج وديبابيج .

٤ * الحلاوات : واحدها حلاوة : ما يعقدهن الدبس والشيرج .
والسكر .

١ * الاوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد الاوزاعي الامام المشهور كان امام اهل الشام في عصره بلا مدافعة ولا مخالفة . يسير اهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك . كان مولده ببعلبك ثم سكن دمشق خارج باب القرايس ثم تحول الى بيروت فسكنها مرابطاً الى ان مات .

مدينة قديمة العهد ذكرت في التوراة باسم جبيلة .

حِجَارَةٌ يُنْسَبُ إِلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ
الْأَسْوَاقُ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ ، مُحَدَقَةٌ بِهَا الْبَسَاتِينُ وَالْأَشْجَارُ ، غَزِيرَةُ الْمِيَاهِ ،
وَاسِعَةُ الْكُورِ ، لَهَا أَرْبَعَةُ أَقَالِيمَ هِيَ مُتَّصِلَةٌ بِجَبَلِ لُبْنَانَ : إِقْلِيمُ يُعْرَفُ
بِأَقْلِيمِ جَزِينَ ، وَفِيهِ مَجْرَى وَادِي الْحَرِّ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْخَضْبِ وَكَثْرَةِ
الْفَوَاكِهِ ؛ وَإِقْلِيمُ السَّرْبَةِ ، وَهُوَ إِقْلِيمُ جَلِيلٍ ؛ وَإِقْلِيمُ كَفْرَفِيلا ؛ وَإِقْلِيمُ
الرَّامِي ، وَهُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ جِبَالَهَا وَيَصُبُّ إِلَى الْبَحْرِ . وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ
أَقَالِيمَ كَشْتَمَلُ عَلَى نَيْفٍ وَسِتِّائَةٍ ضَعِيفَةٍ . وَشَرِبُ أَهْلِهَا مِنْ مَاءٍ يَجْرِي إِلَيْهَا
مِنْ جِبَلِهَا فِي قَنَاةٍ .

وَمِنْ مَدِينَةٍ صِيدَا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ^١ وَهُوَ كَالْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ عَشْرُونَ مَيْلًا .
وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ ، وَأَكْثَرُ نَبَاتِ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخَرْنُوبِ ، الَّذِي لَا يُعْرَفُ
بِمَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ قَدْرًا وَلَا طَبِيبًا . وَمِنْهَا يُتَجَهَّزُ بِهِ إِلَى الشَّامِ وَإِلَى دِيَارِ
مِصْرَ . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخَرْنُوبُ الشَّامِيُّ ، وَإِنْ كَانَ الْخَرْنُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا ،
فَهُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ . وَمِنْ حِصْنِ النَّاعِمَةِ إِلَى طَرْفِ بَيْرُوتِ أَرْبَعَةٌ
وَعَشْرُونَ مَيْلًا .

يافا

بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي فِلَسْطِينَ ، كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ ، سَاحِلِيَّةٌ مِنَ الْفُرْصِ الْمَشْهُورَةِ .
وَمَدِينَةُ يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقٌ عَامِرَةٌ . وَوُكَلَاءُ التُّجَّارِ ، وَمِينَاءُ
كَبِيرَةٌ فِيهِ مَرَسِي الْمَرَائِكِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى فِلَسْطِينَ وَالْمُتَلَقَّةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ .
وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ وَهِيَ فِي الْعَرَبِ عَنِ رَمْلَةٍ .

وصيدا بقرب نهر الدامور تبعد نحو ستة
اميال عن البحر وهي اليوم قرية صغيرة فوقها
دير كبير للرهبان البلديين .

١ * حصن الناعمة . كان قديماً قلعة
حرية بين بيروت

أثار افرقيصة

أغاثات

أغاثات في مكانٍ أفتحٍ طيبٍ الترابِ كثيرِ النَّباتِ والأعشابِ ؛ والمياهُ
تَحْتَرِفُهُ مَيْناً وشِمالاً . وحولها جَنَاتٌ مُحدقةٌ وبساتينُ وأشجارٌ مُلتَمَّةٌ . وهي
طَيِّبَةُ المَقامِ صَحيحةُ الهِواءِ . وبها نَهْرٌ لَيسَ بالكَبيرِ يَشُقُّ المَدينَةَ ويأتِيها من
جَنوبِها ، وَيُخْرِجُ من شَاليها ، ورَبَّما جَمَدَ بها التَّهَرُّ في الشِّتاءِ حَتَّى يَحْتِيازَ
الأَطْفالُ عَلَيها .

قالَ : وهذا شَيءٌ عَيناهُ بها غيرَ مَرَّةٍ . وَتُسمَى هذهَ أَغاثاتُ وريكةَ .
قالَ ابنُ سَعِيدٍ : ومَدينَةُ أَغاثاتِ في شَاليِ جَبَلِ دَرَنٍ^١ ، وهي كانت
حَاضِرَةَ البَلاَدِ قَبْلَ بُنيانِ مَرَأَكشَ ؛ وهي ذاتُ مِياهِ وفِواكِهِ كَثيرَةٍ ؛
وهي في الجَنُوبِ بِمِيلَةٍ إلى الشَّرْقِ عَن مَرَأَكشَ ؛ وهي من أَقْصى المَغربِ .
قالَ ابنُ سَعِيدٍ أَيضاً : كانت كُرْسيُّ مُلْكِ أميرِ المُسلمينِ يَوسُفَ بنِ
تَاشِفينِ^٢ قَبْلَ أن يَحْتِطَّ مَدينَةَ مَرَأَكشَ ، وَيَبْنِيها وهي مَدينَةُ قَدِيمَةٌ .

١ كان رجلاً شجاعاً عادلاً مقدماً اختط بالمغرب
مدينة مراکش وكان موضعها مكمناً للصوم .
كان ولده أبو بكر بن عمر الملقب بـ "نهر قوي"
أمه وعلا قدره ببلاد المغرب وتلقب بـ "أمير"
المؤمنين بعد وفاة أبي بكر بن عمر . ثم انتزع
بلاد الأندلس من ملوكها فصار أمرها إليه .
توفي سنة ١١٠٧

٢ جبل درن : ببلاد المغرب مشاهق
لا يزال الثلج عليه ويظهر من مراکش وبينهما
مرحلتان وأول هذا الجبل عند البحر المحيط
الأوقيانوس في أقصى المغرب فيمتد مشرقاً إلى
بحر الروم بأزاء صقلية .

٣ تاشفين : هو أبو يعقوب
يوسف بن يوسف بن تاشفين الممتوني

ابن جُبَيْر

١١٤٤ - ١٢١٧

هو ابو الحسين محمد بن احمد بن جُبَيْر الكِنَانِي ، الاندلسي ، الشاطِبي ، البُلَنْسِي ، وُلِدَ في بُلَنْسِيَّة ، وسمع من ابيه في شاطبة ، وأخذ القراءات عن ابي الحسن بن ابي العيش . كان من علماء الاندلس في الفقه والحديث والمشاركة بالاداب . وصفه لسان الدين بن الخطيب في كتابه « الاحاطة في اخبار غرناطة » بأنه « كان ادبياً بارعاً شاعراً مجيداً سريّ النفس كريم الأُخلاق » ولكن شهرته لم تقم الا على كتابه المعروف « برحلة ابن جبير » وصف فيه وصف ناقد ما شاهده في رحلاته الثلاث من الاندلس الى المشرق ، والى ايطاليا ، من عجائب البلدان ، وغرائب المشاهد ، وبدائع المصانع ، والاحوال السياسية والاجتماعية والاخلاقية .

وقد تحرّر في رحلته الثالثة الى مصر والاسكندرية فاقام يحدّث هنالك الى ان تُوفّي .

آثاره

لابن جبير كتاب رحلته المعروف برحلة ابن جبير طبع لأول مرة في ليدن سنة ١٨٥٢ مع مقدمة للمستشرق رايت. واعد طبعه هنالك في سنة ١٩٠٧، وفي صدره ترجمة لمؤلفه. وترجم الى الايطالية سنة ١٨٩٦ وترجم القسم المختص منه بصقليّة الى الفرنسية وطبع في باريس سنة ١٨٤٦



باني الجامع الاموي

هو من اشهر جوامع الاسلام حسناً واتقان بناءً وغرابة صنعة واحتفالاً
تنسيقاً وتزييناً ؛ وشهرته المتعارفة ، في ذلك ، تعني عن استغراق الوصف فيه .
ومن عجيب شأنه أنه لا تنسجُ به العنكبوتُ ، ولا تدخلُهُ ، ولا تلمُّ
به الطيرُ المعروفةُ بالخطافُ . انتدبَ لبنائهُ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ رحمه اللهُ ،
ووجه الى ملكِ الرومِ بالقسطنطينيةِ يأمرُهُ بإشخاصِ اثني عشرَ الفاً من الصناعِ
من بلادِهِ ، وتقدّمَ اليه بالوعيدِ في ذلك إن توقّفَ عنه ، فامتثلَ أمرُهُ مدعئاً
بعدَ مُراسلةٍ جرتَ بينها في ذلك . فشرعَ في بنائِهِ ، وبلغتِ الغايةُ في
التأنيقِ ، وأزلتْ جُدْرُهُ كُلُّها بقُصوصٍ من الذهبِ المعروفِ بالفسيفساءِ ،
وخلطتْ بها انواعٌ من الأصبغةِ الغريبةِ قد مُثِلتْ أشجاراً ، وفُرِعتْ اغصاناً
منظومةً بالقُصوصِ بيدائعٍ من الصنعةِ الأنيقةِ المعجزةِ وصفَ كلِّ واصفٍ ، فجاء
يغشى العيونَ وميضاً وبصيصاً . وكان مبلغُ النفقةِ فيه مائةً صندوقٍ في كلِّ
صندوقٍ ثمانيةً وعشرونَ الفَ دينارٍ ومائتا دينارٍ ، فكان مبلغُ الجميعِ
احدَ عشرَ الفَ دينارٍ ومائتي الفَ دينارٍ .

والوليدُ هذا هو الذي أخذَ نصفَ الكنيسةِ الباقيةِ منه في ايدي النصارى ،
وأدخلها فيه ، لانه كانَ قسامينَ : قسماً للمسلمين وهو الشرقيُّ ، وقسماً
لِلنصارى ، وهو الغربيُّ ، لان ابا عبيدةَ بنَ الجراحِ ، رضه ، دخلَ البلدَ من
الجهةِ الغربيةِ ، فانتهى الى نصفِ الكنيسةِ . وقد وقعَ الصلحُ بينهُ وبينَ

النصارى ؛ ودخل خالد بن الوليد ، رضه ، عتوة من الجانب الشرقي ، وانتهى الى النصف الثاني ، وهو الشرقي ، فاجتازهُ المسلمون وصَيَرُوهُ مَسْجِدًا ، وبقي النصف المصالح عليه ، وهو الغربي ، كنيسة بأيدي النصارى الى أن عوَضَهُم منه الوليدُ بالِ عظيمِ أَرْضاهم به ، فقبَلُوهُ . ويقالُ إنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ جِدَارَهُ القِبْلِيَّ هُوَ النَبِيُّ عَم

وله اربعة ابواب : باب قبلي ويعرف بباب الزيادة ، وله دهليز كبير متسع له اعمدة عظام ، وله مرأى رائع ، ومنه يُفْضَى الى دار الحيل ؛ وعن يسارِ الخارِجِ منه سِطاطُ الصَّقَّارِينِ ، وهي كانت دار معاوية رضه ، وتعرف بالخضراء ؛ وباب شرقي ، وهو اعظم الابواب ويعرف بباب جيرون ؛ وباب غربي ، ويعرف بباب البريد ؛ وباب شمالي ، ويعرف بباب الناظفين ؛ وللشرقي والغربي والشمالي ايضاً ، من هذه الابواب ، دهاليز متسعة يُفْضَى كُلُّ دِهْلِيْزٍ مِنْهَا الى باب عظيم ، كانت كلها مداخل للكنيسة ، فبنيت على حالها . واعظمها منظراً الدهليز المتصل بباب جيرون ، يُجْرَجُ مِنْ هَذَا الْبَابِ الى بلاطٍ طويلٍ عريضٍ قد قامت امامه خمسة ابواب مقوسة لها ستة اعمدة طوال ، وفي وجه اليسار منه مشهد كبير خفي . كان فيه رأس الحسين ابن علي ، رضهما ، ثم نُقِلَ الى القاهرة .

ذكر مشاهد المكرمة

فأولها مشهد رأس يحيى بن زكيا ، عليها السلام ، وهو مدفون بالجامع المكرم في البلاط القبلي ، قبالة الركن الأيمن من المقصورة الصحابية^(١) . رضهم . وعليه تابوت خشب معترض من الأسطوانة ، وفوقه قنديل ، كأنه من بأور مجوف ، كأنه القدح الكبير لا يدرى أمن زجاج عراقي أم صوري هو ، ام من غير ذلك .

ومولد إبراهيم ، صلى الله عليه وعلى نبينا الكريم ، وهو بصفحة^(٢) جبل

١* هي الاسلام وضعها معاوية بن اول مقصورة وضعت في الى سفيان .

٢* الصفحة : الجانب .

قاسيون عند قرية تُعرف ببرزة ، وهي من اجمل القرى ؛ وهذا الجبل مشهور بالبركة في القديم ، لِأَنَّهُ مَصْعَدُ الانبياء ، صلواتُ الله عليهم ، ومَطْلِعُهُمْ ، وهو في الجهة الشماليّة من البلد ، وعلى مقدار فرسخ ؛ وهناك المولد المبارك وهو غارٌ مُستطيلٌ ضيقٌ ، وقد بُني عليه مسجدٌ كبيرٌ ، مُرتفعٌ ، مُقسَّمٌ على مساجدٍ كثيرةٍ كالغرفِ المُطلّةِ ، وعليه صومعةٌ عاليةٌ ، ومن ذلك الغارِ رأى صلعمُ الكوكبِ ، ثم القمر ، ثم الشمسَ حسبما ذكره اللهُ تعالى في كتابه ، عزَّ وجلَّ ، وفي ظهرِ الغارِ مقامه الذي كان يُرجعُ اليه .

وهذا كلُّه ذكره الحافظُ ، محدثُ الشام ، ابو القاسمِ بنُ هبةِ الله بن عساکرِ الدمشقي في تاريخه وذكر ايضا أنَّ بينَ بابِ الفراديس ، وهو أحدُ ابوابِ البلدِ ، وفي الجهة الشماليّة من الجامعِ المبارك ، على مقربةٍ منه الى جبلِ قاسيون ، مدفنُ سبعينِ الفِ نبيٍّ ، وقيل : سبعون الفَ شهيدٍ ، وإنَّ الانبياءَ المدفونين به سبعائةِ نبيٍّ ، والله اعلم

وجبلِ قاسيونِ جهةِ الغربِ على مقدارِ ميلٍ ، أو أزيدَ ، من المولدِ المباركِ ، مغارةٌ تُعرفُ بمغارةِ الدَّمِ ، لأنَّ فوقها ، في الجبلِ ، دَمٌ هابيلَ قَتيلِ اخيه قابيلِ ابني آدمَ ، صلى اللهُ عليه ، يتصلُّ من نحوِ نصفِ الجبلِ الى المغارةِ ، وقد ابقى اللهُ منه في الجبلِ آثاراً حمراً في الحجارةِ تحكُّ فتستحيلُ ، وهي كالطريقِ في الجبلِ ، وتقطعُ عند المغارةِ . وليسَ في النصفِ الأعلى من المغارةِ آثارٌ تُشبهُها ، فكان يُقالُ : إنها لوُنُ حجارةِ الجبلِ ، وإنما هي الموضعُ الذي جَرَّ القاتلُ لِأخيه حيث قتلَه ، حتى انتهى الى المغارةِ . وهي من آياتِ اللهِ تعالى ، وآياته لا تحصى .

ابواب دمشق واحوالها

لهذه البلدة ثمانية ابواب : بابٌ شرقيٌّ وفيه منارةٌ بيضاءٌ يقال : إنَّ عيسى ، عم ، ينزلُ فيها لما جاء في الاثرِ أَنَّهُ ينزلُ بالمنارةِ البيضاءِ شرقيَّ دمشق . ويلى هذا البابَ بابُ توما ، وهو ايضا في حيزِ الشرقِ ؛ ثم بابُ

السَّلامَة ؛ ثم بابُ التَّرا ديس ، وهو سَماليٌّ ؛ ثم بابُ الفرج ؛ ثم بابُ النَّصر ، وهو غربيٌّ ؛ ثم بابُ الجابية كذلك ؛ ثم بابُ الصغير ، وهو بينَ الغربِ والقبلة ، والمسجدُ الجامعُ مائلٌ الى الجهةِ الشماليَّةِ من البلدِ .

والبلدُ ليسَ بفرطٍ في الكبرِ ، وهو مائلٌ للطولِ ، وسككُهُ ضيقةٌ ، مظلمةٌ ، وبنائُه طينٌ وقصبٌ ؛ طبقاتٌ بعضها فوقَ بعضٍ ولذلك ما يُسرِعُ اليه الحريقُ .

وهو كلُّه ثلاثُ طبقاتٍ ، فيحتوي من الخلقِ على ما تحتوي ثلاثُ مدنٍ لآنه اكثرُ بلادِ الدنيا خلقاً ، وحسنه كلُّه خارجٌ لا داخلٌ . وفي داخلِ البلدِ كنيسةٌ لها عندَ الرومِ شأنٌ عظيمٌ تُعرفُ بكنيسةِ مريمَ ، ليسَ بعدَ بيتِ المقدسِ عندهم افضلُ منها ؛ وهي حفيلةٌ^١ البناءِ ، تتضمَّنُ من التصاويرِ امرأً عجيباً تبهتُ الأفكارَ ، وتستوقفُ الابصارَ ؛ ومرآها عجيبٌ ، وهي بأيدي الرومِ ، ولا اعتراضَ عليهم فيها .

وبهذه البلدةِ نحوُ عشرينَ مدرسةً . وبها مارستانٌ قديمٌ وحديثٌ ، والحديثُ احفلها^٢ واكبرهما ، وجرايتهُ في اليومِ نحوُ الخمسةِ عشرَ ديناراً ، وله قومةٌ بأيديهم الازمةُ المحتويةُ على اسماءِ المرضى وعلى النفقاتِ التي يحتاجون اليها في الادويةِ والاغذيةِ وغيرِ ذلك . والاطباءُ يُبكرون اليه في كلِّ يومٍ ويتفقَّدونَ المرضى ، ويأمرونَ بإعدادِ ما يصلحُهم من الادويةِ والاغذيةِ ، حسباً يليقُ بكلِّ انسانٍ منهم . والمارستانُ الآخرُ على هذا الرسمِ الكنِّ الاحتفالُ في الجديدِ اكثرُ . وهذا القديمُ هو غربيُّ الجامعِ المكرَّمِ ؛ وللمجانينِ المعتقدينِ ايضاً ضربٌ من العلاجِ ، وهم في سلاسلٍ موقوفون .

اخصب جبال الدنيا

وكلُّ من وقَّعةَ اللهُ بهذه الجهاتِ ، من الغبراءِ للانفرادِ ، يلتزمُ ، إن حبَّ ، ضيعةً من الضياعِ ، فيكونُ فيها طيبَ العيشِ ناعمَ البالِ ، وينثالُ

٢ * احفلها : املاهما بالمجانين .

١ * حفيلة فيه . اي بناؤها كثير مبالغة

الخبزُ عليه من اهل الضيعة ، ويلتزمُ الأمانة ، أو التعليم ، أو ما شاء ؛ ومتى سئمَ المُقامَ خرَجَ الى ضيعةٍ أُخرى ، أو يصعدُ الى جبل لبنان أو الى جبل الجودي ، فيلقى بها المریدين المنقطعین الى الله عزَّ وجلَّ ، فيقيمُ معهم ما شاء ، وينصرفُ الى حيثُ شاء .

ومن العجبُ أنَّ النَّصاريَ المجاورين لجبل لبنان ، اذا رأوا به احدَ المنقطعين من المسلمين ، جلبوا لهم القوتَ ، وأحسنوا اليهم ، ويقولون هؤلاء من انقطعَ الى الله ، عزَّ وجلَّ ، فتَجِبُ مُشاركته .

وهذا الجبلُ من أخصبِ جبالِ الدنيا ، فيه انواعُ الفواكه ، وفيه المياهُ المطرودةُ ، والظلالُ الوارفةُ . وقلَّ ما يخلو من التبئيل^١ والزهادة ، واذا كانت معاملةُ النَّصاريَ لِضدِّ ملتهم هذه المعاملةُ ، فما ظنُّك بالمُسلمين بعضهم مع بعضٍ .

الدنيا لمن غلب

ومن أعجب ما يحدثُ به أنَّ نيرانَ الفتنَةِ تشتعلُ بين الفئتينِ مُسلمين ونصاري ، وربما يلتقي الجمعان ، ويقع المصافُ بينهم ، ورفاقُ المُسلمين والنصاري يتخلفُ بينهم دونَ اعتراضِ عليهم . شاهدنا في هذا الوقتِ الذي هو جمادى الأولى ، من ذلك خروجُ صلاح الدين ، بجميعِ عسكرِ المُسلمين لمنازلةِ حصنِ الكركِ ، وهو من اعظمِ حصونِ النَّصاري ، وهو المُعترضُ في طريقِ الحجازِ والمانعُ لسبيلِ المُسلمين على البرِّ ، بينه وبين القدسِ مسيدةُ يومِ أو أشف^٢ قليلاً ، وهو شرارةُ ارضِ فلسطين . وله نظرٌ عظيمُ الاتساعِ ، متصلُ العبارةُ ، يُذكرُ أنه ينتهي الى اربعمائةِ قريةٍ ، فنازله هذا السلطانُ وضيقَ عليه ، وطالَ حصارُه ، واختلافُ القوافلِ من مصرَ الى دمشق ، على بلادِ الافرنجِ ، غيرُ مُنقطعٍ ، وتجارُ النَّصاري ايضاً لا يمتنعُ احدُهم منهم ولا يُعترضُ ؛ وللنصاري على المُسلمين ضريبةٌ يُودونها في بلادهم ، وهي من

٢ * أشف : اكثر .

١ * التبئيل : الانقطاع الى الله .

الإهانة على غاية ، وتجار النصارى أيضاً يؤدون في بلاد المسلمين على سلبهم ، والاتفاق بينهم ، والاعتدال في جميع الاحوال ، واهل الحرب مشتغلون بحربهم ، والناس في عافية والدنيا لمن غلب .

هذه سيرة اهل هذه البلاد في بلادهم . والفتنه الواقعة بين امراء المسلمين وملاوكمهم كذلك ، ولا تعترض الرعايا ولا التجار فالامن لا يفارقهم في جميع الاحوال سلباً أو حرباً ، وشأن هذه البلاد في ذلك اعجب من ان يستوفى الحديث عنه .

ذكر مدينة صور

مدينة يضربُ بها المثلُ في الحصانة ، لا تلقي لظالمها بيد طاعة ولا استكانة ، قد أعدّها الفرنجُ مفرعاً لحادثه زمانهم ، وجعلوها مثابةً لأمانهم ، هي انظفُ من عكا سكا وشوارع ، واهلها الين طبائع وأجرى ، الى بر غرباء المسلمين ، سائل ومنازع ، فخلاتهم اسجج^١ . ومنازلهم اوسع وأفسح ، واحوال المسلمين بها اهون واسكن .

وأما حصانتها ومنعتها فاعجب ما يُحدثُ به ، وذلك أنها راجعة الى بارين : احدهما في البر والآخر في البحر ، وهو يُحيطُ بها الا من جهة واحدة ، فالذي في البر يُفضى اليه بعد وُلوجِ ثلاثة ابواب ، أو اربعة ، كلها في ستائر مشيدة ، محيطه بالبواب ، وأما الذي في البحر ، فهو مدخل بين برجين مشيدين الى ميناء ، ليس في البلاد البحرية اعجب وضعاً منها ، يُحيطُ بها سور المدينة من ثلاثة جوانب ، ويُحِدقُ بها من الجانب الآخر جدار معقود بالحص ، فالسفنُ تدخلُ تحت السور وترسي فيه ، وتعرض ، بين البرجين المذكورين ، سلسلة عظيمة ، تمتع عند اعتراضها الداخل والخارج ، فلا مجال للمراكب إلا عند إزالتها .

وعلى ذلك الباب حراسٌ وأمناء لا يدخُلُ الداخلُ ، ولا يخرجُ الخارجُ
 الا على أعينهم ، فشانُ هذه الميناءِ شأنٌ عجيبٌ في حُسنِ الوضعِ .
 ومن مشاهدِ زخارفِ الدنيا ، المُحدَثِ بها ، زفافُ عروسٍ ، شاهدناه
 بصورٍ في احدِ الايامِ عندَ مينائها ؛ وقد احتفلَ لذلكِ جميعُ النصارى رجالاً
 ونساءً ، واصطفوا سَمَاطِينَ ، عندَ بابِ العروسِ^(١) المهداةِ ، والبوقاتُ تُضربُ
 والمزاميرُ ، وجميعُ الآلاتِ اللهُويَّةِ ، حتى خَرَجَتْ تَهَادِي بينِ رَجُلَيْنِ
 يُسْكَنُها من مِينِ وشمالٍ ، كأنهما من ذوي أرحامِها ، وهي في أبهى زِيَرِ
 وافخرِ لباسٍ ، تسحبُ أذيالَ الحريرِ المذهبِ سحباً على الهيئَةِ المهدودةِ من
 لباسِهِم ، وعلى رأسِها عصابةٌ ذهبٌ قد حُفَّتْ بِشبكةٍ ذهبٍ منسوجةٍ ، وعلى
 لَبَّتِها مثلُ ذلكِ مُنتظِمٌ ، وهي رافلةٌ في حَلِيها وحُلِيِّها ، تُمثي فِتْرًا في فِتْرٍ ،
 مشيَ الحِمامَةِ ، أو سيرَ القِمامَةِ . نعوذُ باللهِ من فِتْنَةِ المناظرِ ؛ وأمامَها جِلَّةٌ
 رجالُها من النصارى في افخرِ مَلايسِهِم البهيَّةِ ، تسحبُ أذيالَها خلفَهُم ، ووراءَها
 اكفأؤها ونظراؤها من النصرانيَّاتِ يَتَهَادِينَ في انفسِ المَلايسِ ويرفُلنَ في
 أرقلِ الحِلِي . والآلاتُ اللهُويَّةُ قد تقدَّمتَهُم ، والمسلمونَ وسائرُ النصارى من
 النُّظارِ قد عادوا في طريقِهِم سَمَاطِينَ يتطاعونَ فيهِم ، ولا يَنكِرُونَ عليهم ؛
 فساروا بها حتى ادخلوها دارَ بعلِها ، واقاموا يومَهُم ذلكِ في وليمةٍ .

مدينة بلارمة

وبلارمةُ هذه مَسْكَنُ مَلِكِهِم غَليام^(٢) . وهي أَحْفَلُ مُدُنِ صِقْلِيَّةِ
 وبعدها مَسِينَةُ . وشانُ مَلِكِهِم هذا عجيبٌ في حُسنِ السَّيرَةِ ، وهو كثيرُ
 الثِّقَةِ بالمسلمينَ ، هم أهلُ دولتهِ والمُرْتَسِمُونَ بِجِاصَتِهِ^(٣) ، وعليهِم يلوحُ رونقُ
 مَمْلَكَتِهِ ، لأنَّهُم مُتَسَمِعُونَ باللباسِ الفاخرةِ والمراكبِ الفارهةِ . وما منهم
 الا وَمَن لَهُ الحاشيَةُ والحَوْلُ والأَتباعُ .

١ الى ١١٨٩ على صقلية حارب الروم . ظفر بهم .

٢ * العروس : تستعمل للمذكر والمؤنث ؛

فيقال رجل عروس ، وامرأة عروس .

٣ * غليام : هو غليوم الثاني الملقب
 بالصالح ملك من سنة ١١٦٦

ولهذا الملك القصور المشيدة والبساتين الأنيقة ولاسيا بحضرة ملكه المدينة المذكورة .

وله بمسينة قصر أبيض كالحمامة مطلق على ساحل البحر . وليس في ملوك النصارى أترف في الملك ولا أنعم ولا أرفه منه . وهو يتشبه في ترتيب قوانين الملك ووضع اساليبه وتقسيم مراتب رجاله وتفخيم أبهة الملك وإظهار زينته بملوك المسلمين ، وملكه عظيم جداً .

وله الأطباء والمنجمون وهو كثير الاعتناء بهم شديد الحرص عليهم ، حتى انه متى ذكر له أن طبيباً او منجماً اجتاز ببلده أمر بامساكه وأدر له أرزاق معيشته . ومن عجيب شأنه المتحدث به أنه يقرأ ويكتب بالعربية وعلامته ، على ما أعلمنا به أحد خدمته المختصين به : الحمد لله حق حمده .

فلما كان ليلة الثلاثاء الثاني عشر لرمضان ركبنا في زورق متوجهين الى مدينة بلارمة . وسرنا قريباً من الساحل بحيث نبصره رأي العين . وأرسل الله علينا ريحاً شرقية رخاء طيبة زجت الزورق هنا ترجية^(١) . وسرنا نسر الحظ في عمائر وفرى متصلة وحصون ومعقل في فتن الجبال مشرفة .

وأبصرنا عن يميننا في البحر تسع جزائر^(٢) قد قامت جبلاً مرتفعة على مقربة ، من بر الجزيرة ، اثنتان منها تخرج منها النار دائماً . وأبصرنا الدخان صاعداً منها ويظهر بالليل ناراً حمراء ذات أسن تصعد في الجو ، وهو البركان المشهور خبره .

وأعلمنا أن خروجها من منافس في الجبلين المذكورين يصعد منها نفس ناري بقوة شديدة تكون عنه النار^(٣) وربما قذف فيها الحجر الكبير فتلقي به الى الهواء بقوة ذلك النفس وتمنعه من الاستقرار والانتفاء الى القعر^(٤) وهذا من أعجب المسوعات الصحيحة .

٣ * نفس الألفاظ المستعمل اليوم للاستصباح . وهو بالبراكين كثير لاختلاط الهيدروجين بالكربون .

٤ * يزيد من البركان بقوتهم يرمي بالحجار ويمنعها ان تستقر في محلها وان تغوص الى قعر البركان .

١ * زجت الزورق : دفعته دفعا لينا

٢ * تسع بالايولية في شمالي جزيرة صقلية اسمها ليجاري وفلكانو وسالينا واسترنولي وبناريا وفليكورى والبكوري وليسكابانكا وباسيلوزو . اما استرنولي وفلكانو فلا يزالان يقذفان من منافسهما .

وأما الجبلُ الشامخُ^(١) الذي بالجزيرة المعروف بجبل النَّار فشأنه عجيبٌ ، وذلك أنَّ ناراً تخرُجُ منه في بعض السنين كالسَّيل العرم . فلا تَرُ شيءَ إلاَّ أحرقتُه حتى تلتهمي إلى البحر . فتركبُ تَبَجَّةً^(٢) على سفحِهِ حتى تغوصَ فيه . فسبحان المبدعِ في عجائب مخلوقاته .

ذكر بلارمة

هي بهذه الجزائر أم الحضارة . والجامعة بين الحسنين غصارة ونضارة . فما شئتُ بها من جمالٍ مخبرٍ ومنظرٍ . ومرادٍ عيشٍ يانعٍ أخضرٍ . عتيقةٌ أنيقةٌ . مشرقةٌ مؤنقةٌ . تتطلَّعُ برأى فتانٍ . وتتخايلُ بين ساحاتٍ وبسائطٍ كلِّها بستانٌ . فسيحةُ السككِ والشوارعِ . تروقُ الأبصارَ بحسنِ منظرها البارِعِ . عجيبَةُ الشانِ . قُرطبيَّةُ البنيانِ . مبانيها كلُّها بمنحوتِ الحجرِ المعروف بالكذَّانِ^(٣) . يشقُّها نهرٌ معينٌ ويطرِّدُ في جنباتها أربعَ عيونٍ قد زُخرفت فيها للملكها دنياهُ فاتَّخذها حاضرةً مُلكه الأفرنجي . تتنظمُ يلبتها قصوره انتظامَ العقودِ في محورِ الكواعبِ . ويتقلَّبُ من بساطينها وميادينها بين تزهةٍ وملاعبٍ . فكم له فيها من مقاصدٍ ومصانعٍ . ومناظرٍ ومطالعٍ . وكم له مجباتها من دياراتٍ قد زُخرِفَ بُنيانها ، ورُقِّعَ بالاقطاعاتِ^(٤) الواسعةِ رُهبانُها ، وكنائسٌ قد صيغَ من الذهبِ والفضةِ صلبانُها وللمسلمين في هذه المدينة أرباضٌ قد انفردوا فيها بسكناهم عن النصارى . والاسواقُ معمورةٌ بهم وهم الثَّجَّارُ فيها ويصلون الأعيادَ بخطبةٍ ودعائهم فيها للعباسيين .

ولهم بها قاضٍ يرتفعون إليه في أحكامهم .

ولهذه المدينة سببٌ بقُرطبةَ أن لها مدينةً قديمةً تُعرفُ بالقصرِ القديمِ هي في وسطِ المدينة الحديثة . وعلى هذا المثال وضعُ قُرطبةَ . وبهذا القصرِ ديارٌ كانتها القصورُ المُسيَّدةُ . لها مناظرٌ في الجوّ مظلمةٌ تُحارُّ الأبصارُ في حُسْنِها .

٣ * الكذَّان : الحجارة الرخوة السهلة النحت .

٤ * الاقطاعات : يريد الاموال الموقوفة على الكنائس .

١ * الجبل الشامخ : يريد جبل اتنا ذا البركان المشهور .

٢ * الشبج : ما بين الكاهل والظهر ووسط كل شيء .

كنيسة بلارمة

ومن أعجب ما شاهدناه بها من أمور النصارى كنيسة تُعرفُ بكنيسة الانطاكي^١ أبصرناها يوم الميلاذ وهو يوم عيد لهم عظيم . وقد احتفلوا لها رجالاً ونساءً فابصرنا من بُنيانها مرأى يعجزُ الوصفُ عنه ويقعُ القَطْعُ بأنه أعجبُ مصانع الدنيا المُرْحَفة . جُدْرُها الداخلةُ ذهبٌ كُلُّها وفيها من ألواح الرُخامِ الملوّنِ ما لم يُرَ مثله قطُّ قد رُصِعتْ كُلُّها بِفُصوصِ الذهبِ وكُلِّتْ بِأشجارِ الفُصوصِ الحُضِرِ ونُظِمَ أعلاها بِالشَّمْسِيَّاتِ^٢ المذهباتِ من الزُجاجِ ، فَتَخَفُ الابصارُ بِساطِعِ شُعاعِها وتُحدِثُ في النفوسِ فِتْنَةً . وأعلمنا أَنَّ بانيها الذي تُنسبُ إليه أنْفَقَ فيها قناطرَ من الذهبِ وكان وزيراً لجدِّ هذا الملكِ .

ولهذه الكنيسة صومعة^٣ قد قامت على أعمدة سوارٍ من الرخامِ وعليها قُبَّةٌ على أُخرى ، سوارٍ كُلُّها ، فتمعرَفُ بصومعةِ السَّواري وهي من أعجبِ ما يُبصِرُ من البنيانِ .

وزيُّ النصارى في هذه المدينة زِيُّ نساءِ المسلمين . فَصِيحاتُ الألسنِ مُلتحفَاتٌ مُتتَبِعاتٌ . خَرَجَنَ في هذا العيدِ المذكورِ وقد لبسَنَ ثيابَ الحريرِ المذهبِ والتَّخْفِ الرائقَةِ وانتَبَنَ بِالثَّقَبِ الملوّنةِ ، وانتَعَلَنَ الأَخْفافَ المذهمةَ ، وَبَرَزَنَ لِكُنائسِهِنَّ حاملاتِ جميعِ زينةِ المسلمينِ مِنَ التَّحْلِيِ والتَّحْضِبِ والتَّعْطُرِ

وكان مُقامنا بِهذه المدينة سبعةَ أَيامٍ . ونزلنا بها في أحدِ فنادقِها التي يسكنها المسلمون

ثم انتقل بعد وفاته الى خدمة روجار الثاني ملك صقلية فاصطنعه وولاه على اسطوله توفي سنة ١١٥٧ م

بالشمسيات ان نوافذها العليا
٢ * يزيد كانت تمثل شموساً .
٣ * يزيد بناءً مرتفعاً فوق باب مدخلها
على شكل كمناس القرون المتوسطة
به تقرر الاجراس ومنه يستشرف على كل المدينة .

١ * كنيسة الانطاكي : هي اليوم تدعى المطورانا باسم احد الاتقياء الذي انشأ بجوار الكنيسة ديراً للراهبات وقد تولى على قسرها منها الخراب . وكانت تسمى قديماً الانطاكي وهو اسم بانيها جرجس بن مغا نيل الانطاكي وكان نصرانياً هاجر من المشرق وقد تعلم اللسان وروع في الحساب وتهذب في شام بانطاكية وخدم تميم بن المعز بن باديس

ابن العذاري المراكشي

(القرن الثالث عشر)

لا يعرف عن هذا المؤرخ سوى أنه مراكشي، وأنه كتب تاريخه « البيان المغرب في اخبار المغرب » في القرن الثالث عشر (السابع الهجري) ويقول المستشرق دُزي في مقدمته لهذا الكتاب : انه استحال عليه ان يجد شيئاً عن مؤلفه ، او ان يعثر على ما يفسر الاسم الذي اعطاه اياه ابن الخطيب ، حتى انه لم يجد إلا لفظة عذاري مستعملة استعمال اسم علم ، ولا يعلم اسم ابيه هي ام اسم اسرته .

بيد ان تاريخه يحتوي معلومات تاريخية خطيرة ، وإنه لاكثر التواريخ تفصيلاً لأخبار أمويي الاندلس ، وقد ادخل فيه قطعاً اخذها عن تاريخ الطبري ، وعن مؤرخ اندلسي يدعى عريب بن سعد القرطبي .

آثاره

ليس لابن العذاري الا كتاب «البيان المغرب في أخبار المغرب» اعتمى بتصحيحه وطبعه في ليدن سنة ١٨٤٨ المستشرق الالماني رينهَرت دُزي (Dozy) .

وطبعته في سنة ١٩٥٠ مطبعة المناهل في بيروت على نسق حديث ، ضبطت فيه بعض الالفاظ بالشكل ، وُصحح ما كان في النسخة القديمة من خطأ وتحريف مطبعي .

وهذا الكتاب في جزئين : الاول في تاريخ المغرب ، والثاني في تاريخ الاندلس ، وقد طبع الجزء الاول منه على حدة المستشرق الفرنسي ليقي پروقنسال (Lévi-Provençal) . مصححاً ومضبوطاً ، و اشار في طبعته هذه الى مجلد آخر من هذا التاريخ لم يطبع بعد .



ولاية عبدالله بن ابي سرح

هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلعم ، فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة .

وكان معاوية بن ابي سفيان بمكة قد اسلم وحسن اسلامه ، فاتخذته رسول الله صلعم كاتباً للوحي بعد ابن ابي سرح ، فلما فتح النبي صلعم مكة استجار عبدالله بن ابي سرح بدار عثمان رضى فآخذ له عثمان الامان من النبي صلعم ، وكان ابن ابي سرح أخاً لعثمان من الرضاة ، فحسّن اسلامه من ذلك الوقت ، فلما افضت الخلافة الى عثمان رضى ولأه على ملك مصر وجندها فكان يبعث المسلمين في جرائد الحيل فيغيرون على اطراف افريقية . فكتب الى عثمان يُخبره بما نال المسلمون من عدوهم ، فكان ذلك السبب في توجيه الجيش اليه وتقديمه عليه ودخوله به للغزو في افريقية .

فخرج عبد الله بن ابي سرح من مصر في عشرين الفاً الى إفريقية ، وصاحبها بطريق يقال له جرجير ، وكان سلطانه من إطرابلس الى طنجة ، فبعث عبدالله السرايا في آفاق افريقية ، فغنموا من كل وجه . والتقى عبد الله مع البطريق^(١) ، ضحى النهار ، بموضع يعرف بسبيلة ، وكان جرجير صاحب إفريقية والمغرب في مائة وعشرين الفاً ، فضاق المسلمون في امرهم واختلفوا على ابن سعد في الرأي . فدخل فسطاطه مفكراً .

١ * البطريق : القائد من قواد الروم .

قال عبدُ الله بن الزُّبير : فرأيتُ عورةً من جُرَير ، والناسُ على مصافهم ؛ رأيتُهُ على بردونٍ اشهب^١ ، خافَ اصحابه ، منقطعاً عنهم ، معه جاريتان تُظَلِّلانه من الشمسِ بربيشِ الطواويسِ ، فأُتيتُ فُسطاط^٢ عبدِ الله بنِ سعد ، فطلبتُ الإذنَ عليه ، فقال لي حاجبه : دَعه ، فإنه يُفكرُ في شأنكم ، ولو اتَّجهَ له رأيٌ لظهرَ أو دعا بالناسِ .

قلقت : إني محتاجٌ الى مذاكرته .

فقال : إنه أمرني ان أحبسَ الناسَ عنه حتى يدعوني .

قال : فدرتُ حتى كنتُ من وراءِ الفُسطاطِ ، فرأى وجهي ، فأوماً إليَّ برأسه أن تعال ! فدخلتُ عليه ، وهو مُستلقٍ على فراشه ، فقال : ما جاء بك يا ابن الزُّبير ؟

قلت : رأيتُ عورةً^٣ من عدونا فرجوتُ أن تكونَ فرصةً هيأها الله لنا وخشيتُ الفوت .

فقامَ من فورِهِ وخرجَ حتى رأى ما رأيتُ ، فقال : أيها الناسُ انتدبوا مع ابنِ الزُّبيرِ الى عدوكم !

فتسارعَ اليّ جماعةٌ اخترتُ منهم ثلاثين فارساً ، ثم قلت : إني حاملٌ ، فاصرفوا عن ظهري من ارادني ، وأنا كافيكم ما امامي ، إن شاء الله تعالى .

قال : فحملتُ في الوجهِ ، الذي هو فيه ، حتى خرقتُ صُفوفهم الى ارضٍ خاليةٍ فضاءٍ بيني وبينهم ، فما حسبَ إلا أني رسولٌ ، حتى رأى ما بي من أثرِ السِّلاحِ فقددَرُ أني هاربٌ اليه ، فلما ادركته طعنته ، فسقطَ ، فرميتُ بنفسي عليه ، والقتُ جاريتاه عليه انفسهما فقطعتُ يدَ إحداهما واجهزتُ عليه ؛ ورفعتُ رأسه على رُحْمي ، وجالَ اصحابه ، وحملَ المسلمون في ناحيتي ، وظفروا ، وانهمزَ الرومُ وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا . وثارت الكباشُ

٢ * الفسطاط : بيت من شعر .

٣ * عورة : اي خلا في الجيش .

١ * البردون ، في المغرب : التركي من

الخييل © الاشهب : ما كان لونه ابيض يتخلله السواد .

من كل جهة ومكان ، وَسَبَقَتْ خِيُولُ الْمُسْلِمِينَ وَرَجَاهُمْ إِلَى حُصْنِ سُيَيْطَلَةَ ، فَمَنَعُوهُمْ مِنْ دُخُولِهِ ، وَرَكَّبْتَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ ، فَقَتَلُوا أَنْجَادَهُمْ وَفُرْسَانَهُمْ ، وَكَثَرُوا فِيهِمْ الْإِسَارَ ، حَتَّى لَقَدْ كُنْتُ أَرَى فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ أَسِيرٍ .

وَبَعَثَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ السَّرَايَا وَالغَارَاتِ مِنْ مَدِينَةِ سُيَيْطَلَةَ ، فَبَلَغَتْ خِيُولَهُ قُصُورَ قَفْصَةَ ، فَسَبَّوْا وَغَنَمُوا .

قال : أذَلَّتْ تِلْكَ الْوَقْعَةُ الرُّومَ بِأَفْرِيقِيَّةَ ، وَأَصَابَهُمْ رُعبٌ شَدِيدٌ ، فَلَجَأُوا إِلَى الْحُصُونِ وَالْمَعَاوِلِ ، ثُمَّ طَلَبُوا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ قَنْطَارٍ مِنَ الذَّهَبِ ، عَلَى أَنْ يَكْفَى عَنْهُمْ ، وَيُخْرِجَ مِنْ بِلَادِهِمْ . فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَقَبِضَ الْمَالَ . وَكَانَ فِي شَرْطِ صَلَاحِهِمْ أَنْ مَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ الصُّلْحِ فَهُوَ لَهُمْ ، وَمَا أَصَابَهُ بَعْدَ الصُّلْحِ رَدَّوهُ عَلَيْهِمْ .

ولاية حسان بن النعمان افريقية

وفي سنة ٧٨ قدم حسان بن النعمان افريقية ، اختاره لها عبد الملك بن مروان ، وقدمه على عسكر فيه اربعون الفا . أقامه أولًا في مصر بالعسكر عدةً لما يحدث ، ثم كتب إليه يأمره بالهوض الى افريقية ، ويقول له : إني قد اطلقتُ يدك في اموالِ مصر فأعطِ من معك ومن وردَ عليك ، وأعطِ الناسَ ، واخرجُ الى بلادِ افريقية على بركةِ الله وعونه .

حسان وفتح قرطاجنة

نسبه : هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مُغيث بن عمرو ، مُزَينِيًّا بنِ عامر بن الأزدي . قدم إفريقية في عسكرٍ عظيمٍ ، فلم يدخلها المسلمون قطُّ افريقية بمثل ما دخلها حسان بن النعمان . فلما حصل بالقيروان سأل اهل افريقية : من اعظمُ الملوكِ بها قدرًا ؟

فقالوا : صاحبُ قرطاجنة دارِ مُلكِ افريقية . فسار حسان حتى نزل

عليها ، وكانَ بها من الرومِ حَاقٌ لا يُحصى كثرةً ، فخرَجوا إليه مع ملكهم فقاتلهم حَسَّانٌ حتى هزَمَهم وقتلَ أكثرَهم ، ثم نازَها حتى افتتَحها ، وهي كانت دارُ الملكِ في إفريقيةَ .

ذِكْرُ قِرطاجنةَ إفريقيةَ

ويستَميها اهلُ تُونسَ اليومَ المُعلَقةَ ، وكانت قِرطاجنةَ مَدِينَةً عَظِيمَةً تَضْرِبُ أمواجَ البحرِ سورَها ، وهي من مَدِينَةِ تُونسَ على اثني عشرَ مِيلًا ؛ وكانَ بينهما قُرَى عاصِرَةً ، وكانَ البحرُ لم يَنحرفِ الى تُونسَ . وإِنما انحرفَ بعدَ ذلك . وفي هذهِ المَدِينَةِ آثارُ عَظِيمَةٌ ، وابنيةٌ ضَخْمَةٌ ، واعمدَةٌ نائِثَةٌ . تدلُّ على عَظَمِ قُدْرَةِ الأُمَمِ الدائرةِ . واهلُ تُونسَ ، إلى الآنَ ، لا يزالونَ يَطْعَمونَ ، في خرابِها ، على أعاجيبَ ومِصانعَ لا تنقطعُ بطولِ الأزمانِ لمتأملٍ . فلما وصلَ حَسَّانُ إليها . وقتلَ فُرسانِها ورجالَها . اجتمعَ رأيُ من بَقِيَ بها على الفِراقِ منها ، وكانت لهم مراكبُ كثيرةٌ ، فمنهم من مَضَى الى صِقَلِيَّةَ ، ومنهم من مَضَى الى الأندلسِ . فلما انصرفَ عنها حَسَّانُ ، وعلمَ اهلُ بوادِها واقليمِها هُروبَ الملكِ عنها ، بادَروا إليها ، فدخلوها فرحلَ إليها حسانٌ وتزكَّ عليها ، فحاصرها حِصارًا شديدًا ، حتى دخلَها بالسيفِ . فقتلَهم قتلًا ذريعًا وسباهمَ ونهبَهم .

وأرسلَ لِمَن حوَالِها ، فاجتمعوا اليه مسارعينَ ، خوفًا من عَظَمِ سطوتهِ وشِدَّةِ بأسِهِ ، فلما أتوه ، ولم يبقَ منهم احدٌ ، أمرَ بتخريبِ قِرطاجنةَ وهدمَها ، فخرَّبَها ، حتى صارت كأمسِ الغابرِ .

ثم بلغه أن النصارى اجتمعوا واندبهم البربرُ . وكانوا بعسكر عظيمٍ ، في بلادِ مَطْفُورَةَ ، فرحلَ اليهم حسانٌ . حتى لقيهم وقاتلهم ، حتى هزَمَهم وقتلَ الرومَ والبربرَ قتلًا ذريعًا ، وحملَ عليهم أعنةَ خيله ، فما تركَ من بلادهم إلا وطئه ورجأ الرومَ هاربينَ ، خائفينَ ، الى مَدِينَةِ باجَّةَ ، فتحصَّنوا بها ، وهربَ البربرُ الى اقليمِ بُونَةَ ، وانصرفَ حَسَّانُ الى القيروانِ .

حسانُ والملكةُ الكاهنةُ وهزيمتها له

لما دخلَ حَسَّانُ القيروانَ أراحَ بها أياماً ، ثم سألَ أهلها عَمَّن بَقِيَ من
اعظمِ ملوكِ إفريقيةَ ليسيرَ إليه ، فيبيدهُ ، أو يُسلمَ ، فدلَّوه على امرأةٍ
بجبلِ اوراسٍ ، يقال لها الكاهنةُ ، وجميعُ من بافريقيةَ من الرومِ ، منها
خائفون ، وجميعُ البربرِ لها مُطيعون ، فإن قتلتها دانَ لك المغربُ كله ، ولم
يبقَ لك مضاهٍ ولا مُعاند .

فدخلَ بجيوشه إليها ، وبلغَ الكاهنةَ خبره ، فرحلت من الجبلِ في عددٍ
لا يُحصى ، ولا يُبلغُ بالاستقصا . وسبقته إلى مدينةِ باغايةٍ فاخرجت منها
الرومُ ، وهدمتها . وظنَّت أنَّ حَسَّاناً يريدُ مدينةً يتحصنُ بها منها . فبلغَ
خبرها حَسَّاناً ، فنزلَ بوادي سكتاتة ، فرحلت الكاهنةُ ، حتى نزلت على
الوادي المذكور ، فكان هو يشربُ من أعلى الوادي ، وهي من أسفلهِ .

فلما توافت الحيلُ دنا بعضهم من بعضٍ ، فأبى حَسَّانُ أن يقاتلها آخرَ
النهارِ ، فباتَ الفريقانِ ليلتهم على سروجهم . فلما أصبحَ الصباحُ التقى الجمعانُ
فتقاتلوا قتالاً لم يُسمع بمثله ، وصبرَ الفريقانُ صبراً لم ينسبه أحدٌ إلى بعضه ،
فضلاً عن كله ، إلى أن انهزمَ حَسَّانُ بنُ النعمانِ ومن معه من المسلمين
الشجعانِ ، وقتلت الكاهنةُ العربَ قتلاً ذريعاً ، وأسرت ثمانين رجلاً من
اعيانِ اصحابه ، وسُمِّيَ ذلك الوادي وادي العذارى ، واتَّبعته الكاهنةُ ،
حتى خرجَ من عملِ قابس .

فكتبَ حَسَّانُ إلى اميرِ المؤمنين ، عبدِ الملكِ ، يُخبره بذلك ، وأنَّ
أُمَّمَ المغربِ ليس لها غايةٌ ، ولا ييقفُ أحدٌ منها على نهايةٍ ؛ كلما بادت أُمَّةٌ
خلفتها أُمَّةٌ ، وهم من الحُفْلِ والكثرةِ كسائمةِ النعم^١ .

فعادَ إليه جوابُ اميرِ المؤمنين يأمره أن يُقيمَ حيثما وافاه الجوابُ . فوردَ

عليه في عمل بركة ، فاقام بها . وبني هنالك قصوراً تُسمى الى الآن بقصور حسان .

وملكت الكاهنة المغرب كله بعد حسان خمس سنين ؛ فلما رأت إبطاء العرب عنها قالت للبربر : إن العرب إنما يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة ، ونحن إنما نزيد منها المزارع والمراعي ، فلا نرى لكم إلا خراب بلاد افريقية كلها ، حتى يئس منها العرب ، فلا يكون لهم رجوع اليها الى آخر الدهر .

فوجهت قومها الى كل ناحية يقطعون الشجر ويهدمون الحصون ، فذكروا أن افريقية كانت ظلماً واحداً من إطرابلس الى طنجسة ، وقرى متصلة ، ومدائن منتظمة ، حتى لم يكن ، في اقاليم الدنيا ، اكثر خيرات ، ولا أوصل بركات ، ولا اكثر مدائن وحصوناً ، من اقليم افريقية والمغرب ، مسيرة الف ميل في مثله ، فخربت الكاهنة ، انها الله ، ذلك كله وخرج يومئذ من النصارى والأفارقة خلق كثير . مستغيثين مما نزل بهم من الكاهنة ، فتفرقوا على الاندلس وسائر الجزر البحرية .

وكانت الكاهنة ، حين أسرت ثمانين رجلاً من اصحاب حسان ، احسنت اليهم ، وأرسلت بهم اليه ، وحبست عندها خالد بن يزيد . فقالت له يوماً ! ما رأيت في الرجال اجمل منك ولا اشجع ، وأنا أريد ان أرضعك ، فتكون أماً لولدي .

وكان لها ابنان احدهما بربري والآخر يوناني . وقالت له : نحن ، جميع البربر ، لنا رضاع ، اذا فعلا نتوارث به . فعمدت الى دقيق الشعير فلقته بزيت وجعلته على ثدييها ، ودعت ولديها وقالت : كلاً معه على ثديي ، وقالت لهم : قد صرتم أخوة .

مقتل الكاهنة الملكة

ثم أن حساناً توافت عليه فرسان العرب ورجالها من قبل امير المؤمنين ، فدعا برجل يثق به وبعثه الى خالد بن يزيد بكتاب ، فقرأه وكتب في

ظهره : ان البربر متفوقون لا نظام لهم ولا رأي عندهم ، فاطور المراحل ،
 وجد في السير . وجعل الكتاب في خبزة ، وجعلها زاداً للرجل . ووجهه
 بها الى الامير حسان ، فلم يغيب عنه الا يسيراً ، حتى خرجت الكاهنة
 ناشرة شعرها ، تضرب صدرها وتقول : ويلكم ، يا معشر البربر ، ذهب
 ملككم فيما يأكله الناس !

فافترقوا ، ميمناً وشيلاً ، يطلمون ذلك فستره الله تعالى ، حتى وصل حساناً ،
 فكسر الخبزة ، وقرأ حسان الذي كتبه اليه خالد ، فوجده قد أفسدته
 النار ، فقال له حسان : ارجع اليه ا

فقال الرجل : ان المرأة كاهنة لا يخفى عليها شيء من هذا .

فرحل حسان إليها ، وبلغ الكاهنة خبره ، فرحلت من جبل اوراس
 في خلق عظيم ، ورحل اليها حسان . فلما كان الليل قالت لابنتها : إني
 مقتولة . واعلمتتم أنها رأت رأسها مقطوعاً ، موضوعاً بين يدي ملك العرب
 الاعظم ، الذي بعث حساناً .

فقال لها خالد : فارحلي بنا وخلي له عن البلاد .

فامتنت ورائته عاراً لقومها .

فقال لها خالد واولادها : ما نحن صانعون بعدك ؟

فقلت : أما انت يا خالد فتدرك ملكاً عظيماً عند الملك الاعظم ،
 وأما اولادي فيدركون سلطاناً مع هذا الرجل الذي يقتلني ، ويعقدون للبربر
 عزاً .

ثم قالت : اركبوا واستأمنوا إليه !

فركب خالد واولادها في الليل ، وتوجهوا الى حسان ، فأخبره خالد
 بخبرها وأنها علمت قتلها ، وقد وجهت اليك اولادها . فوكل بها من
 يحفظها ؛ وقدم خالداً على اعنة الحيل ، وخرجت الكاهنة ناشرة شعرها ،
 فقالت : انظروا ما دهمكم فإني مقتولة .

ثم التحم القتال واشتدَّ الحربُ والنزالُ ، فانهزمت الكاهنةُ واتبعها حسان حتى قتلها .

وكان مع حسان جماعةٌ من البربر استأمنوا إليه ، فلم يقبل أمانهم ، الا ان يُعطوه من قبائلهم اثني عشر ألفاً ، يجاهدون مع العرب ، فأجابوه وأسلموا على يديه . فعقد لولدي الكاهنة ، لكل واحدٍ منها على ستة آلاف فارس ، واخرجهم مع العرب ليجولوا في المغرب ، يقتلون الرومَ ومن كفر من البربر ، وانصرف حسان الى مدينة القيروان بعد ما حسن اسلامُ البربر وطاعتهم . وذلك في شهر رمضان سنة ٨٢^١ . وفي هذه السنة استقامت بلادُ افريقية لحسان بن النعمان فدوّن الدواوينَ وصالحَ على الخراج ، وكتبه على عجم افريقية ، وعلى من أقام معهم على دين النصرانية .

واقام حسان بعد قتل الكاهنة لا يغزو احداً ، ولا يُنازعه احداً ، ثم عزله عبد العزيز بن مروان الوالي على مصر ، وكان الوالي على مصر يولي على افريقية .

فتح الاندلس

ذكر عيسى بن محمد ، من وُلد ابي المهاجر ، في كتابه ، في السبب في دخول طارق الاندلس ، وهو : أن طارقاً كان والياً لموسى على طنجة ، وكان يوماً جالساً ، إذ نظر الى مراكبٍ قد طلعت في البحر ، فلما أرست خرجوا اليها فزعوا ارجلها^٢ ، وانزلوا اهلها ، فقالوا : اليكم جئنا عامدين^٣ ؛ وعظيمهم معهم يقال له يلبان ، فقال طارق : ما جاء بك ؟ فقال له : ان ابي مات فوثب على مملكتنا ومملكتنا بطريق يقال له أذريق ، فاهانني ، واذنني . وبلغني أمركم فجئت اليكم ادعوكم الى الاندلس واكونُ دليلاً لكم .

٣ * عامدين : قاصدين .

١ * ٧٠١ م

٢ * لعله اراد بارجلها مجازيفها .

فاجابه طارق الى ذلك ، واستنفر البربر ، وذلك اثني عشر الفاً ،
فحملهم يليان في المراكب قَوْجاً بعد فوج .

وذكر غيره أن السبب في ذلك أن طنجة وسبته والحضرا^١ وتلك الناحية
كانت في مملكة صاحب الاندلس ، على نحو ما كانت السواحل كلها
بالعدوة ، وما قرب منها الروم ، ويسكنونها إذ كان البربر يرغبون عن
سكنى المدن والقرى ، وإنما يغيثهم سكنى الجبال والصحاري ، اذ كانوا
اصحاب ابل وسواهم ؛ وكان النصرارى في صلحهم .

وكانت السنة في الاندلس ، في ملوك النصرارى ، أن يستخدموا بني
بطارقتهم وكبار رجالهم ، فالرجال منهم يخدمون خارجاً ، والنساء جوار
يخدمون داخلاً ، وهكذا سنتهم ، الى اليوم ، في الرجال خاصة يخدمون
صبياناً يتأدبون باديهم ويتعلمون سنتهم ، فإذا ادركوا ، أو كبروا ألقوهم
برجالهم وأهلهم .

وكان ملك الاندلس من القوطيين يُسمى لُدْرِيْق ند مدَّ يده الى ابنة
يليان ، وكانت عنده ، فأرسلت الى أبيها ، ودست اليه ، فلما بلغه ذلك
أحفظه^٢ وكتبه ، وارتصد له الأيام ، ونصب له العوائل ، حتى كان من
دخول العرب المغرب ما كان .

وأرسل لُدْرِيْق الى يليان في بُزاةٍ وطيورٍ وغيرها ، فأرسل اليه لأوردنَّ
عليك طيراً لم تسمع قطُّ بمثلها ؛ وهو ينوي الغدر به ، فحينئذ دعا طارقاً
الى ما كان عليه من جواز^٣ البحر .

واختلفت الروايات في قتال طارق اهل الاندلس ، ف قيل إن لُدْرِيْق
زحف الى طارق بجميع اهل القوة من اهل مملكته بنفسه ، وهو على سير
ملكه ، على بَغْلَيْنِ يَحْمِلَانِهِ ، وعليه تاجه وجميع الخلية^٤ ، فخرج اليهم

١ * الجزيرة الخضراء .

٣ * جواز : اجتياز ، قطع .

٢ * أحفظه : أغضبه .

٤ * الخلية : ما يتزين به من مصوغ
المعدنيات .

طارقٌ بجميعِ اصحابه ، رجالةٌ ليسَ فيهم ركبٌ الا القليل ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، حتى ظنوا أنه القنا ، ثم صرفَ اللهُ وجهه اعدائه ، فانهزموا ، وأدرك^(١) أذريق ، فقتل في وادي الطين . ومضى فدخلَ قُرْبَةَ ، وفتح اللهُ الاندلسَ على المسلمين . هكذا ذكرَ عيسى في كتابه .

وذكرَ الرازي أنه لما بلغَ أذريقَ خبرُ طارقٍ ومن معه ، ومكانهم الذي هم فيه ، بعثَ اليه أذريقُ ابنَ أختٍ له يُسمَى بنج . وكان اكبرَ رجاله ، فكانوا عندَ كلِّ لقاءٍ يهزيمون ويقتلون ، وقتلَ بنجُ ، وهزَمَ عسكره ، فقويَ المسلمون ، وركبوا الرجالةَ الحيلَ ، وانتشروا بناحياتهم التي جازوا اليها .

ثم زحفَ أذريقُ اليهم بجميعِ عساكره ورجاله واهل مملكته ، وهو على سريره مُلكه ، كما تقدم ، فلما انتهى الى الموضع الذي فيه طارقٌ خرجَ اليه ، فاقتلوا على وادي لكّة ، من كورةِ شدونة ، يومهم ذلك ، وهو يومُ الاحد ، ليلتين بقيتا من رمضان ، من حين بزغتِ الشمسُ الى أن توارت بالحجاب ؛ ثم اصبحوا يومَ الاثنين على الحرب ، حتى الى المساء ، وقادت ايامهم كذلك الى يومِ الاحد الثاني ، فتَمَّت ثمانية ايام ، وقتلَ اللهُ لأذريقَ ومن معه وفتحَ للمسلمين الاندلسَ ولم يُعرفَ للأذريقَ موضعٌ ، ولا وُجِدَتْ له جُثَّةٌ ، وإنما وُجِدَ له خُفٌّ مفضضٌ ، فقالوا : انه غرق ، وقالوا : إنه قُتِلَ ، والله أعلم .

ما افتتحه طارق سنة ٩٢^(٢) من الهجرة

أولُ فتوحاته جبلُ الفتح ، المُسمَى بجبلِ طارق ، وذلك لما جازَ المسلمون ونزلوا في المرسى ، وهم عربٌ وبربرٌ ، حاولوا الطُوعَ في الجبلِ ، وهو حجارةٌ ، حَرِشٌ^(٣) ، فوطؤوا^(٤) للدوابِ بالبراذعِ ، وطعموا عليها ، فلما

٣ * الحرش : الخشن .

١ * الضمير عائد الى طارق .

٤ * وطؤوا : مهّدوا .

حَصَلُوا فِي الْجَبَلِ بَنَوْا سُورًا عَلَى انْفُسِهِمْ يَسْمَى سُوْرَ الْعَرَبِ ، وَقِيلَ إِنَّهُمْ فَتَحُوا ، مِنْ حِينِهِمْ ، حُصْنَ قَرْطَاجِنَةَ ، وَكَانَ فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ مِنْ نَظَرٍ^(١) الْجَزِيرَةَ الْخَضْرَاءَ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمَلُوكَ الْإِنْدَلِسِ نَفَرُوا إِلَى لَدْرِيْقٍ ، وَكَانَ جَبَّارًا طَاغِيَةً ، فَاسْتَنْفَرَ النَّصْرَانِيَّةَ ، فَقِيلَ إِنَّهُ بَعَثَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْجَيْشَ بَعَثًا بَعْدَ بَعَثٍ ، فَكَانُوا يُهْزَمُونَ وَيُقْتَلُونَ .

جواز موسى بن نصير الى الاندلس

وفي سنة ٩٣^(٢) جاز موسى بن نصير الى الأندلس ، فعبّر البحر غاضباً على طارق ، ومشي على خير طريقة ، وفتح فتوحاً كثيرة .
واتفق الاكثرون على أن لقاءهما كان على طليطلة ، فخرج اليه طارق مضمياً ، ومبادراً لطاعته ، فوجه موسى ، وغضب عليه ، وقيل : إنه وضع السوط على رأسه . وقيل : إنه ضربه اسواطاً كثيرة وحلق رأسه ثم سار به الى طليطلة ، وقال له أحضر لي ما اصبت ، وبالمائدة^(٣) ، فأثاء بها وقد اقتلع رجلاً من أرجلها ، فقال له : اين الرجل ؟ فقال : هكذا وجدتُها . فأمر موسى ، فعمل لها رجلاً من ذهب ، وادخلها في سفط^(٤) .
واختلفت الروايات عن موسى : لم فعل ذلك مع طارق ؟ فمنهم من قال : إنما فعله بغياً ونفاسةً عليه ، واستدلوا على ذلك بأدعائه خصال طارق وأخذ المائدة عند الخليفة ، ومنهم من عذره وقال : إنما فعل ذلك به لتقدمه دون رأيه ، وهو مولاه ، وعلى توغله بالمسلمين وتغريه بهم .

انصراف موسى الى دمشق

وفي سنة ٩٥^(٥) انصرف موسى ، من الأندلس الى افريقية ، بما أفاء الله

١ * من النظر : اي قريب مقدار مرمى

٤ * السفط : الصندوق

٥ * ٧١٣ م

٢ * ٧١١ م

٣ * وبالمائدة : اي واثني بالمائدة .

عليه ، فاجازَ الاموالَ ، من الذهبِ والفضةِ والجوهرِ ، في المراكبِ الى طنجة ، ثم حملها على العجلات . وولى على الاندلس ابنه عبد العزيز .

قال الرقيقُ : كانت سق مائة عجلةٍ رابع عشرة عجلةً ؛ وكانت المائدةُ من ذهبٍ يشوبه شيءٌ من فضةٍ مطوقةً بثلاثة اطواقٍ : طوقِ ياقوتٍ ، وطوقِ زبرجدٍ ، وطوقِ أولوءٍ ، وحملت يوماً على بغلٍ عظيمٍ ، أفره^١ واقوى ما وجدَ فما بلغَ المرحلةَ ، حتى تفتحت قوائمه .

واختلفَ الناسُ هل دخلَ موسى القيروانُ في هذه الوجبة أم لا ؟ ثم رحل عنها مع بقیة أولاده : مروانَ وعبدِ الأعلى وغيرهما ، ومعه اشرافُ الناسِ ، حتى انتهى الى مصرٍ متوجهاً الى فلسطين ، فتلقاه آل روح بن زنباع ، ونحروا له خمسين بعيراً ، ثم خرجَ وتركَ عندهم بعضَ اهلِهِ وصغارَ ولدهِ ، وأعطى روح بن زنباعَ عطاءً جزلاً ، ثم وافاه كتابُ الخليفةِ ، الوليدِ بن عبد الملكِ ، يأمرُهُ بشدِّ السیرِ اليه ، ليدركه في قيد الحياة ، وكان مريضاً . ووافاه كتابٌ من سليمان بن عبد الملكِ ، ولي عهدِ أخيه الوليدِ ، يأمرُهُ بالتأني والتربُّصِ ، فاسرعَ موسى ، ولم ينظرَ في كتابِ سليمان ، الى أن وصلَ الى الوليدِ قبلَ موته بثلاثة ايامٍ ؛ فقال سليمانُ لئن ظفرتُ به لاصلبنهُ . فدفَعَ موسى الأموالَ والمائدةَ والذُرَّ والياقوتَ والتيجانَ والذهبَ والفضةَ الى الوليدِ بن عبد الملكِ .

وقال المسعوديُّ في كتابهِ المُسمَّى بعجائبِ البلادِ والزمنِ ، قال : لما فتحَ طارقُ طليطلةَ وجدَ فيها بيتَ الملوكِ ، ففتحه فوجدَ فيه زبورَ داودَ عم^٢ في ورقاتٍ ذهبٍ ، مكتوبةٍ بلاءِ ياقوتٍ محلولٍ ، من عجيبِ العملِ ، الذي لم يكذبُ يورى مثله ؛ ومائدةُ سليمانَ عمٍ ، وقد تقدّمَ وصفُها ، ووجدَ فيه اربعةً وعشرين تاجاً منظومةً بعددِ ملوكِ الغوثيين بالاندلسِ ، اذا توفِّي احدُهم جعلَ تاجه بذلك البيتِ ، وفعلَ الملكُ بعده لنفسه غيره ، جرت

٢ * عم : اي عليه السلام .

١ * أفره : انشط .

عوائدهم على ذلك . ووجد فيه قاعة كبيرة مملوءة بأكسير الكيمياء^(١) ،
فجعل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك .

وفي سنة ٩٦^(٢) توفي الوليد بن عبد الملك ، في جمادى الآخرة ، وولي
الخليفة سليمان ، فغضب على موسى غضباً عظيماً وأمر عليه فأوقف في يوم شديد
الحر في الشمس ، وكان رجلاً بادناً ، ذا نسمة^(٣) ، فوقف حتى سقط
مغشياً عليه .

وقال له سليمان كتبت إليك ، فلم تنظر كتابي ، هلم مائة الف دينار !
فقال : يا امير المؤمنين اقد اخذتم ما كان معي من الاموال ، فمن اين
لي مائة الف .

فقال سليمان : لا بد من مائتي الف . فاعتذر ، فقال لا بد من ثلثائة
الف دينار ، وأمر بتعذيبه ، وعزم على قتله فاستجار يزيد بن المهلب ،
وكانت له خطوة عند سليمان ، فاستوهبه منه ، وقال : يؤدي ما عنده .

وقيل : إن موسى اقتدي من سليمان بالف الف دينار . وكان مولد
موسى ابن نصير سنة ١٩^(٤) ووفاته سنة ٩٨^(٥) فكان عمره ٧٩ سنة . ومما ذكر
في وفاته أنه حج مع سليمان ، فلما وصلا المدينة قال موسى بن نصير لاصحابه :
ليموتن ، بعد غد ، رجل قد ملأ ذكره المشرق والمغرب .

عبد الرحمن بن معاوية ودخوله الى الاندلس

قال الرواة : وفي سنة ١٣٦^(٦) ابتداء عبد الرحمن بن معاوية بمداخلة
مواليه من الأموية بالاندلس . وفي هذه السنة تفرق ولد معاوية وولد
هشام ، وكان من فيه بقية من ولد مروان وأميمة ، فخرج عبد الرحمن بن

م ٦٤٠ × ٤

١ * الأكسير ، في زعمهم : ما يلقي على
ذهب خالص .

م ٧١٦ × ٥

م ٧١٤ × ٢

م ٧٥٣ × ٦

٣ * النسمة : الربو ، ضيق في الصدر .

معاوية محتفياً من موضع الى موضع ، وهمه الأندلس ، لما كان في نفسه من أمرها ، ومن الأثر المروي عنه فيها ، فوصل الى مصر ، ثم سار منها الى برقة ، فبقي فيها مستتراً مدة ، ثم رحل عنها فأوغل في المغرب .

قال بدر مولاة : فأدر كنهه في الطريق ، وجهتي اليه أم الأصبع ، اخته ، شقيقته ، بدينارين وشيء من جواهر ، يستعين بها على النفقة والوصول ، فوصل الى إفريقية ، وصاحبها عبد الرحمن بن حبيب ، ومعه يهودي قد خدم مسلمة بن عبد الملك ، وسععه يحدّثه بنهر القرشي ، الذي يكون من بني امية يتغلب على الأندلس ، اسمه عبد الرحمن ، ذو ضفرتين^١ ؛ فنظر الى عبد الرحمن ، فوجده بظفرتين ، فقال لليهودي : ويحك ! هذا هو المذكور وأنا قاتله !

فقال له اليهودي : إن يك ذلك لم تقتله .

ثم صار ابن حبيب يقتل الواصلين اليه من بني امية ، ويأخذ اموالهم ، فهرب عبد الرحمن عن القيروان . ونجا يريد الأندلس ويشعل نفسه بها ، لما كان عنده من الرواية في علم الحدان من قبل مسلمة بن عبد الملك ، أخي جدّه وغيره ؛ فسار حتى أتى بلاداً من قبائل العرب ، فناله عندهم تضيق ، وأخبار يطول ذكرها ؛ ثم هرب من عندهم حتى اتى نفرة ، وهم أخواله ، فإن أمه كانت من سبيهم .

قال بدر : فجزت إلى الأندلس واجتمعت بعبيد الله بن عثمان ، بساحل البيرة ، في آخر سنة ١٣٦^٢ ، ثم انصرفت في سنة ١٣٧^٢ بعدها ، وأقت عنده مدة ، ثم كررت منصرفاً الى الأندلس في موالي عبد الرحمن .

حدث عبد الرحمن قال : دخلت الأندلس ، وانا اضبط جليّة مسلمة ابن عبد الملك ، فإنه اتى جدّي هشاماً يوماً ، فوجدني عنده صيباً ، فأمر

* ١ ضفرتين : جديلتين .

٣ * ٧٥٤ م

٢ * ٧٥٣ م

جَدِّي بَدَيْحِي ، فقال له مسلمة : دعه ، يا امير المؤمنين ! فَإِنَّه صَاحِبُ بَنِي
امية ، وَوَجْهِي دَوْلَتِهِمْ بَعْدَ زَوَالِهَا ، فَلَمْ أَرَلْ أَعْرِفُ لِي مَرْيَةَ مِنْ جَدِّي بَعْدُ .
وفي سنة ١٣٨^١ ، دخل عبد الرحمن بن معاوية الاندلس ، في غرة ربيع
الاول ، وهو ابو الملوک ، وكان خروجه من المركب بموضع يُعرف بالمنسكب ،
ثم نزل بقرية طرش ، من كورة البيرة ، فأقبل اليه جماعة من الأمويين ،
وقد أعدّ للأمير ما يصلحهُ من المركب والمزول والملبس ، فعظّم امر ابن
معاوية ، وأقبل الناس من كل مكان اليه .

فكتب يوسف^٢ الفهري الى جماعة الامويين يحذّرهم ويخوفهم ، فقالوا
له : إِنَّمَا أَقْبَلَ ابْنُ مَعَاوِيَةَ إِلَيْنَا وَالى جَمَاعَةِ مَوَالِيهِ يُرِيدُ الْمَالَ ، لَيْسَ فِيمَا
يُظَنُّ الْامِيرُ ، أَصْلَحَهُ اللهُ ، وَلَا فِيمَا رُفِعَ إِلَيْهِ ؛ وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ بِمَا أَمَكْتَهُمْ .
وأقبل وجوه الناس الى ابن معاوية وقالوا له : خِفْنَا مَكْرَ الصَّمِيلِ^٣ ، وَلَمْ
نَأْمَنُ غَائِلَتَهُ ، فَعَرَفْنَا الْفَهْرِيَّ بِكَذَا وَكَذَا .

وكان ابن معاوية يبيت في الجبال . ومضى يوسف بن نجدة الى جند
الأردن ، فأخذ بيعة جميعهم ، ومضى عبد الله بن خالد الى جند حمص ،
ومضى تمام بن علقمة الى اهل فلسطين ، وأقبل الناس من كل مكان .
فلما ضاقت الاحوال بالفهري ، ولم يأتِه من الأجناد الا اليسير ، ادار
له الصميل الرأي ، وأمره بالمكر بابن معاوية والمخادعة له ، ورجا ذلك
منه^٤ لحداثة سنه ، وقال له^٥ : هو قريب عهد بزوال نعمة ، فهو يعتم
ما تدعوه اليه . ثم انت ، بعد ذلك ، متحكّم فيه وفي الذين سعوا له .
فاجمع رأيه على تأنيسه بأن يزوجه ابنته ويسكنه في اي الجبلين^٦ يجب :
دمشق او الاردن ، أو يسكن بينهما ، ويصير اليه أمر الكورتين ؛ وبعث

٣ * الصميل مات في حبس عبد الرحمن بن
بن حاتم : احد قواد الفهري
معاوية .

٤ * الصميل عائد الى عبد الرحمن .

٥ * الصميل عائد الى الفهري .

١ * ٧٥٥ م

٢ * يوسف ولاء اهل الاندلس عليهم بعد
بن عبد الرحمن الفهري الاندلسي .
ان تفاجر الخلف بينهم وانفقوا عليه . قتل في
طليطلة سنة ٧٥٩

إليه بكسوتين ومطيتين وخمسة دینار ، ووجه إليه كاتبه خالد بن يزيد وقال له : اعرف أمره ، وأي جندٍ عنده ، وتأمل أخباره وأخبار من معه .

فخرج في الليل ، مع أصحابه ، وأصبحوا على ابن معاوية بالمال والكسوة والمطيتين ؛ ووجه أيضاً إلى بدر فرساً ومائة دينار وكسوة ، فقبل ابن معاوية الهدية ، وكره التزويج . فتكلم خالد بكلام غليظ لابن معاوية إذ أوى التزويج ، فأمر به ، وضم إلى وثاق ، وردَّ غيره إلى يوسف ولم يردَّ عليه جواباً . وكان يوسف قد كتب إلى ابن معاوية كتاباً ، وهذه بعض فصول منه :

« أما بعد ، فقد انتهى إلينا تزولك بساحل المنكب وتأبش^١ من تأبش اليك ، ونزع تموك من الشراقِ واهل الحتر^٢ والغدر ونقض الأيمان المؤكدة ، التي كذبوا الله فيها ، وكذبونا ، وبه جلَّ وعلا نستعين عليهم ، ولقد كانوا معنا في ذرى^٣ كنف ورفاهية عيش ، حتى غمضوا^٤ ذلك ، واستبدلوا بالأمن خوفاً ، وجنحوا إلى النقص . والله من ورائهم محيط . فإن كنت تُريدُ المالَ وسعةَ الجناب ، فإننا أولى بك بحيث تُريدُ ؛ ثم لك عهدُ الله وذمته بي ألا اغدرك ، ولا أمكن منك ابن عمي ، صاحب إفريقيا ، ولا غيره . » في كلام كثير .

قال ابن عيسى فحدثني تمام بن علقمة أن عبد الرحمن لما أتاه كتاب الفهري بما فيه وبتروجه ابنته ، أشار عليه كلُّ من أتاه من العرب والأمويين ألا يقبل ذلك منه ، إلا أن يعتزل له عن الملك ويباعه ، وإلا حاكمه إلى الله ، وقالوا له : إنه يكرُّ بك ، ولا يفي لك بشيء ، لأنَّ وزيره ومالك امره الضميل ، وهو غيرُ مأمون .

قال : فلما انكشف أمرنا عنده بما أظهرنا من الإيابة^٥ ، وبتجسس

١ * تأبش : تجتهد .

٢ * الحتر : الخداء .

٣ * الإيابة : الإيابة .

٤ * غمضوا : لم يشكرها .

٥ * ذرى : جانب ، ناحية .

كاتبه خالد بن يزيد ، رأينا أن نشهر أمرنا ، فخرجنا الى جدار بن عمر ،
والي جند الأردن ، واجتمعنا اليه ، فأتيناه في ثلاثمائة فارس من جماعة
الأمويين ؛ وممن أقبل اليه من وجوه العرب ، ثم كاتبنا اهل قنسرين
وفلسطين ، فلما اقبلت الينا رسالهم بما اردنا ، نهضنا اليهم ، وكنا قد وطينا
على الموت وعزمنا على ان نقتل دونه وعقدنا له لواء ، وأقمنا معه ستة اشهر
نهرم له اموره ، ونكاتب له الناس وكنا نخرجنا اليه في زي حسن ،
عند خروجنا اليه بساحل البحر ، ثم انتقل من البيرة الى كورة رية ، الى
شدونة ، الى مورور ، الى كورة إشبيلية ، والناس يتلقونه بالبشر والترحيب ،
ويعطونه من الانقياد والطاعة أوفى نصيب .

قال تمام : فدخلنا رية في ستمائة فارس ، وخرجنا منها في الف فارس ،
وخرجنا من إشبيلية إلى قرطبة في ثلاثة آلاف فارس . فلما اجتمعت لنا
الجموع وبلغنا ما يريد الفري من الخروج الينا ، كتب الامير عبد الرحمن
الكتائب وعبأ الأجناد وخرج اليه ، ودعا برجل من الأنصار ، فعقد لواءه ،
وارتحل في جنوده ، حتى احتل بقرية على نهر قرطبة ، يوم الاثنين لست
خلون من ذري الحجة . وخرج النهري الى المصاراة ، وأقاما ثلاثة ايام
متناظرين ، والنهر حاجز بينهما بحمله ، ثم اصبح النهري ، يوم الخميس ، وقد
حسر ماؤه ، فعبا الامير عبد الرحمن كتابه ، وتهيأ للحرب ، فقدم على
قبائل العرب احداً من قواده ، وعلى الدير كذلك ، وهو ابراهيم بن
شجرة ، وترجل حماة بني امية ، فحجوا بالامير ، والامير على فرسه متنكباً
قوسه ، فجاوز ، واقترب من المصاراة ، فتجاوز العسكران وتقارب
المضطربان ، وأقاما بقية يومها في سكون وهدوء ، والرسل تختلف من قبل
يوسف يرجون عقد الصلح .

فلما اصبح يوم الجمعة التقى الجمعان ، واستمرت الحرب والقتال ، فشى
العلاء بن جابر العقيلي الى الصميل فقال له : يا ابا جوشن اتق الله ،

فوالله ما أشته هذا اليومَ الا بيومَ المرج^(١) ، وإن عارَه حُفَاقُ عَلِينَا الى اليومِ ،
فان الامورُ يُهْتَدَى لها بالأقرانِ والأمثالِ : أمويٌّ وفهريٌّ وقيسٌ واليمنُ ؛
وهذا يومٌ عيدٌ ويومٌ جمعةٌ ، ويومٌ المرجِ ايضاً يومٌ جمعةٌ ، والامرُ واللهِ عَلِينَا ،
لا شكَّ في ذلك ، فاتَّقِ اللهَ واعتَمِرْ بنا الامرَ انكونَ فيه أَعْرَاءَ لا أَتْبَاعاً .
وكان العلاءُ هذا من وجوهِ قيسٍ . ثم انزَهَمَ النهريُّ وأصحابُه ، واستقبلَ
القصرَ ، فاعترضَ له عبدُ الأعلى بنُ عَوْسَجَةَ ، وحالَ بينه وبين دخوله ،
وردهَ عنه ، فولىَ منزماً الى سفحِ جبلِ قرطبةَ ، واستولى الاميرُ عبدُ الرحمنِ ،
يومَه ذلك ، على الملكِ ، وتمَّتْ له بيعةُ العامةِ بقرطبةَ ، وتقادى يوسفُ
الفهريُّ في الفرارِ ، الى إلبيرةَ .

خلافةُ عبد الرحمن

نسبه : عبدُ الرحمنُ بنُ معاويةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانِ بنِ
الحكَمِ بنِ ابي العاصيِ بنِ اميةَ . كنيتهُ أبو المُطَرِّفِ . أمهُ بربريةٌ من سبيِ
المغربِ ، تُسَمَّى راحاً او رداحاً ، وفي عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ يَلْتَقِي
نسبهُ بنسبِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مولدهُ بموضعٍ يُعْرَفُ بديرِ حُسينةَ ، من
دمشقَ ، سنةَ ١١٣^(٢) . ماتَ ابوه وتَرَكه صغيرَ السنِ . وتُوِّفِيَ يومَ الثلاثاءِ
لِسِتِّ بَقِينِ من ربيعِ الآخرِ ، وقيلَ لشهرِ خلونِ من جمادى الأولى سنةَ
١٧٣^(٣) ، ودُفِنَ بقصرِ قرطبةَ ، وقد بلغَ ٥٩ سنةً ، وقيلَ ٦٠ سنةً ، فكانتْ
مُدَّةَ خِلافتِهِ ٣٣ سنةً و٤ اشهرٍ ونصفاً . ودخلَ الاندلسَ ، وهو ابنُ ٣٥
سنةً ، أو نحوها . بُويعَ له بقرطبةَ ، يومَ الاضحى ، من سنةَ ١٣٨^(٤)
نَقِشُ خَاتَمِهِ : عبدُ الرحمنِ بِقِضَاءِ اللهِ راضٍ . صِفَتُهُ : طويلُ القَدِّ ، أصهبُ ،
أَعورُ ، خفيفُ العارضينِ ، بوجهه خالٌ . له صَفِيرَتَانِ ، وكان يُسَمَّى صَقْرَ
بني اميةَ . ولدهُ الذكورُ ١١ ، والإناثُ ٩ .

٢ * ٧٣١ م

٣ * ٧٨٩ م

٤ * ٧٥٥ م

١ * يوم المرج : هو يوم مرج راهط
الذي انتصر فيه الامويون
على قيس عيلان والزبيرية سنة ٦٨٤ ، وكان
قائدهم الضحاك بن قيس الفهري ، فقتل في
المعركة واستقام الامر لمروان بن الحكم الخليفة
المرواني الاول .

صقر قريش

وذكر أن أبا جعفر المنصور قال يوماً لبعض جلسائه : أخبروني ! من
صقر قريش من الملوك ؟

قالوا : ذاك امير المؤمنين ، الذي راض الملوك وسكن الزلازل وأباد
الأعداء وحسم الادواء .

قال : ما قلتم شيئاً !

قالوا : فعاوية .

قال : لا !

قالوا : فعبد الملك بن مروان .

قال : ما قلتم شيئاً !

قالوا : يا امير المؤمنين ! فمن هو ؟

قال : صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية ، الذي عبر البحر وقطع
القفر ودخل بلداً اعجبياً منفرداً بنفسه ، فصر الامصار ، وجند الاجناد
ودون الدواوين وأقام ملكاً عظيماً ، بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره وشدة
شكيمته . ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذلك له صعبه ؛
وعبد الملك ببيعة أبرم عقدها ؛ وامير المؤمنين بطلب عزته^١ واجتماع شيعته ؛
وعبد الرحمن منفرداً بنفسه ، مؤيد برأيه ، مستصحب لغزوه ، وطد الخلافة
بالاندلس ، وافتتح الثغور ، وقتل المارقين ، وأذل الجبابرة الثائرين .
فقال الجميع : صدقت والله يا امير المؤمنين .

عبد الرحمن عالم شاعر

وكان الامام عبد الرحمن من اهل العلم ، وعلى سيرة جميلة من العدل ،
ومن قوله :

١ * عزته : من تعصب له من الناس .

أيها الراكب الميتم أرضي ، أقر من بعضي السلام لبعضي !
 إن جسمي ، كما تراه ، بأرضي ، وفؤادي ومالكه بأرضي ؛
 قدير البين بيننا ، فافترقنا ، وطوى البين عن جفوني فغمضي ؛
 قد قضى الله بالبعاد علينا ، فعسى باقترابنا سوف يقضي !

وله من الشعر كثير مشهور . وذكر الرازي أن الإمام عبد الرحمن ،
 أول نزوله بمنية الرصافة واتخاذها ، نظر فيها الى نخلة فهاجت شجته وتذكر
 وطنه فقال بديهية :

تبدت لنا ، وسط الرصافة ، نخلة ، تناءت بأرض العرب عن بلد النخل ؛
 فقلت : شيبني في التغرب والنوى ، وطول التناي عن بني وعن اهلي !
 نشأت بأرض انت فيها غريبة ، فتلك في الإقصاء والمتأى مثلي ،
 سقاك غواذي المزن من صوبها الذي يسح ، ويستمري الساكين بالوابل !

وكان رحمه الله قد عقد العهد لابنيه هشام وسليمان فولي بعده هشام .



ابن بطوطة

١٣٠٤ - ١٣٧٧

هو ابو عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ، المعروف بابن بطوطة ، والملقب بشمس الدين . ولد في طنجة ، ومكث فيها الى ان بلغ الثانية والعشرين ، فخرج حاجاً الى مكة ، وانساق بجهه للاسفار الى الطواف في مختلف بلدان العالم .

وقد لقي في اسفاره الاكرام كما كابد المشاق والامراض . ورحلته ثلاث استغرقت زهاء تسع وعشرين سنة ، دون فيها جميع ما شاهده من عجائب الدنيا ومغارجها ؛ ولكن الحنود سلبوه في بعض اسفاره ، ففقد كل ما كان قد دونه .

ولما عاد الى فاس كان امير مرا كش السلطان ابو عنان من بني مرين ، فاقام في حاشيته يحدث الناس بما رآه ، فأمره السلطان ان يكتب هذه الاخبار ، فاملاها على كاتب السلطان محمد بن جزي الكلي ، وسماها : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » ولبت في فاس محفوظاً بالتجلة والاكرام الى ان مات .

لم يكن ابن بطوطة عالماً ، ولا مفكراً ، ولا منشئاً بليغاً ، وانما كان جواب آفاق ، دقيق الملاحظة ، يرغب في الاطلاع على كل شيء غريب ، فصور كل ما شاهده ، وروى كل ما حدث به في اسلوب فكاهة توخى به الامانة ، حتى لقبه دوزي « بالرحالة الامين » . وامانته هذه جعلته يدون كل ما روي له من الخرافات على علاقتها ، بيد انها تخريفات لذيدة ؛ وكثيراً ما كان يقدم للخرافة « يزعمون » او يتبعها « هذا في زعمهم » تنصلاً من تبعيتها ، لعدم ثقته بصحتها .

ولا نكران ان قصة رحلته من اطرف القصص القديمة واجزلها فائدة .

آثاره

لاين بطوطة كتاب «تحفة النظاري في غرائب الامصار وعجائب الاسفار» ويعرف برحلة
ابن بطوطة . ترجم الى الفرنسية والانكليزية والالمانية ، وطبع طبعات كثيرة في
باريس ومصر . وخصت به ثلاثة اجزاء من «الروائع» ظهرت ، في طبعها الاولى ، سنة
١٩٢٧ ، والرابعة سنة ١٩٥١



منار الاسكندرية وعمودها

قصدتُ المنارَ في هذه الوجهِة ، فرأيتُ احدَ جوانبه متهدماً . وصفتهُ أنه بناءٌ مربعٌ ، ذاهبٌ في الهواء ، وبأبه مرتفعٌ على الأرض . وإزاء بابهِ بناءٌ بقدرِ ارتفاعه ، وُضعتَ بينهما ألواحُ خشبٍ يُعبرُ عليها الى بابهِ ؛ فاذا أُزيلتْ ، لم يكنْ له سبيلٌ .

وداخلَ البابِ موضعٌ لجلوسِ حارسِ المنارِ ، وداخلَ المنارِ بيوتٌ كثيرةٌ ؛ وعرضُ الممرِ بداخله خمسةُ أشبارٍ ؛ وعرضُ الحائطِ عشرةُ أشبارٍ ؛ وعرضُ المنارِ ، من كلِّ جهةٍ من جهاته الاربع ، مائةٌ واربعونَ شبراً . وهو على تلٍ مرتفعٍ ؛ ومسافةٌ ما بينه وبين المدينة فرسخٌ^١ واحدٌ ، في بَرٍّ مستطيلٍ يحيطُ به البحرُ من ثلاثِ جهاتٍ ، الى ان يتصلَّ البحرُ بسورِ البلدِ ، فلا يمكنُ التوصلُ الى المنارِ في البرِّ ، إلا من المدينة . وفي هذا البرِّ المتصلِّ بالمنارِ ، مقبرةُ الاسكندرية .

وقصدتُ المنارَ عند عودي الى بلادِ المغربِ ، عامَ خمسينَ وسبعائةٍ^٢ ، فوجدتهُ قد استولى عليه الخرابُ بحيثُ لا يمكنُ دخوله ، ولا الصعودُ الى بابهِ . وكان الملكُ الناصرُ ، رَحِمَهُ اللهُ ، قد شرعَ في بناءِ منارٍ مثله بإزائه ، فعاقه الموتُ عن إتمامه .

ومن غرائبِ هذه المدينةِ عمودُ الرُخامِ الهائلُ الذي بخارجها ، أسمى

عندهم بعمود السواري؛ وهو متوسط في غابة نخل، وقد امتاز عن شجراتها سبواً وارتفاعاً؛ وهو قطعة واحدة، مُحكَّمة النَّحْتِ، قد اقيم على قواعد حجارة مرتبعة. أمثال الدكاكين^(١) العظيمة، ولا تُعرف كيفية وضعه هنالك، ولا يُتحقق من وضعه.

حلية الشيخ جمال الدين

وبها (اي دمياط) زاوية الشيخ جمال الدين الساوي، قُدوة الطائفة المعروفة بالقرندرية، وهم الذين يخلقون لجاهم وخواجبههم.

يُذكر أنه لما قصد مدينة دمياط لزم مقبرتها؛ وكان بها قاضٍ يُعرف بابن العميد، فخرج يوماً الى جنازة بعض الأعيان، فرأى الشيخ جمال الدين بالمقبرة، فقال له: انت المُبتدع؟ فقال له: وأنت القاضي الجاهل! تمرُّ بدابَّتِكَ بين القُبور، وتعلم أن حرمة الانسان ميتاً، كحرمته حياً. فقال له القاضي: واعظم من ذلك حلقك للحيتك! فقال له: إياي تعني؟ وزعم الشيخ ثم رفع رأسه، فإذا هو ذو حلية سوداء عظيمة، فعجب القاضي ومن معه، ونزل اليه عن بقلته؛ ثم زعم ثانية، فإذا هو ذو حلية بيضاء، حسنة؛ ثم زعم ثالثة، ورفع رأسه، فإذا هو بلا حلية كهيئته الأولى.

فقبل القاضي يده، وتلذذ له، وبني له زاوية حسنة، وصحبه ايام حياته، ثم مات الشيخ فدفن بزوايته. ولما حضرت القاضي وفاته، أوصى بان يُدفن بباب الزاوية حتى يكون كلُّ داخل الى زيارة الشيخ يَطأ قبره.

زوايا مصر

وأما الزوايا فكثيرة، وهم يستونها الخوانق^(٢)، واحدها خانقة. والامراء في مصر يتنافسون في بناء الزوايا. وكلُّ زاوية بمصر معينة لطائفة من

٢ * الخوانق كالأديار عند النصارى.

١ * الدكاكين: واحدها دكان: بناء يسطح اعلاه كالمصطبة، ويجلس عليه © والدكان: الحانوت، فارسية معربة.

الفقراء^١ ، واكثرهم الاعاجم ، وهم اهل اديب ومعرفة بطريقة التصوف .
ولكل زاوية شيخ وحارس ، وترتيب امورهم عجيب :

ومن عوائدهم في الطعام أنه يأتي خديم الزاوية الى الفقراء صباحاً ، فيعين
له كل واحد ما يشتهي من الطعام ؛ فاذا اجتمعوا للاكل ، جعلوا ، لكل
انسان ، خبزه ومرقه في اناء ، على حدة ، لا يشاركه فيه احد .

وطعامهم مرتان في النهار . ولهم كسوة الشتاء ، وكسوة الصيف ،
ومرتب شهري من ثلاثين درهماً للواحد في الشهر ، الى عشرين . ولهم
الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة ، والصابون لغسل اثوابهم ، والأجرة
لدخول الحمام ، والزيت للاستباح . وهم اغراب ؛ وللمتزوجين زوايا
على حدة .

ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس ، والمبيت بالزاوية ، واجتماعهم
بقبة داخل الزاوية .

منية^٢ خصيب

وهي مدينة كبيرة الساحة . مئسعة المساحة ، مبنية على شاطئ النيل ،
وحق حقيق لها على بلاد الصعيد التفضيل : بها المدارس والزوايا والمساجد ،
وكانت في القديم منية خصيب عامل مصر .

يذكر أن احد الخلفاء من بني العباس ، رضي الله عنهم ، غضب على
اهل مصر ، فألى ان يولي عليهم احقر عبيده واصغرهم شأنًا ، قصدًا
لارذالهم^٣ ، والتنكيل بهم . وكان خصيب احقرهم ، إذ كان يتولى تسخين
الحمام . فخلع عليه وأمره على مصر ، وظن أنه يسير فيهم سيرة سوء ،
ويقصدهم بالأذاة ، حسبما هو المعهود ممن ولي من غير عهد بالغر . فلما
استقر خصيب بمصر سار في أهلها أحسن سيرة ، وشهر بالكرم والإيثار .

٢ * المنية : الغاية والمراد ، وكل ما يتمنى .

٣ * اراد بإرذالهم اختقارهم وامتهانهم .

١ * الفقراء : واحدهم فقير : المتعبد
الذي يعيش من حسنات
المؤمنين .

فكان أقاربُ الخلفاء وسواهم يقصدونه ، فيجزلُ العطاءَ لهم ، ويعودون إلى بغدادٍ شاكرين لما ولّاهم .

وإنّ الخليفةَ اقتقدَ بعضَ العباسيين ، وغابَ عنه مدّةٌ ، ثمّ أتاه ، فسأله عن مغيبه ، فأخبره أنه قصدَ خصيباً ، وذكرَ له ما اعطاه خصيبٌ ، وكان عطاءً جزيلاً . فعضبَ الخليفةُ وأمرَ بسملِ عيني خصيبٍ وإخراجه من مصرَ إلى بغدادٍ ، وإن يُطرحَ في أسواقِها . فلما وردَ الأمرُ بالقبضِ عليه ، حيلَ بينه وبين دخوله منزلهُ ، وكانت بيده ياقوتةٌ عظيمةُ الشأنِ ، فخبأها عنده ، وخبأها في ثوبٍ له ليلاً ، وسملتَ عيناه ، وطرحَ في أسواقِ بغدادٍ .

فرّ به بعضُ الشعراءِ ، فقال له : يا خصيبُ ! إني قصدتُك من بغدادٍ إلى مصرَ ، مادحاً لك بقصيدةٍ ، فوافقتُ انصرافك عنها ، وأحبُّ أن تسمعها ، فقال : كيف بسأعها ، وأنا على ما تراه ؟ فقال : إنّما قصدي سماعك لها ، وأمّا العطاءُ فقد أعطيتُ الناسَ واجزتُ ، جزاك الله خيراً : قال : فافعل ! فأنشده :

أنتَ الحُصيبُ ، وهذه مصرُ ، فتدققُ ، فكلاماً بجرّ ا

فلما أتى على آخرها ، قال له : افتقُ هذه الحياطةُ ! ففعلَ ذلك ، فقال له : خذِ الياقوتةُ ! فأبى ؛ فأقسمَ عليه أن يأخذها ؛ فأخذها وذهبَ بها إلى سوقِ الجوهرينِ . فلما عرضها عليهم قالوا له : إنّ هذه لا تصلحُ إلا للخليفةِ . فرفعوا أمرها إلى الخليفةِ ، فأمرَ الخليفةُ باحضارِ الشاعرِ . واستفهمه عن شأنِ الياقوتةِ ، فأخبره بجزئها ؛ فتأسفَ على ما فعله بخصيبٍ ، وأمرَ بمثوله بين يديه ، واجزلَ له العطاءَ ، وحكّمه فيما يُريدُ ؛ فرغبَ أن يُعطيه هذه المنيّةُ ، ففعلَ ذلك . وسكنها خصيبٌ إلى أن تُوفِّيَ ، وأورثها عتبه إلى أن انقرضوا .

قُبّةُ الصخرَةِ

وهي من أعجبِ المباني وأتقنها ، وأغربها شكلاً . قد توفّرَ حظّها من

المحاسن ، وأخذت من كل بديعة بطرف . وهي قائمة على نَشْرٍ في وسط المسجد^١ ، يُصعدُ إليه في درجٍ رُخامٍ .

ولها أربعة ابوابٍ ، والدائرُ بها مفروشٌ بالرُخامِ ايضاً ، مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ ، ما يُعْجِزُ الواصفَ . واكثرُ ذلك مُعَشَى بالذهبِ ، فهي تتلألأُ نوراً ، وتلمعُ لمعانَ البرقِ ، يجارُ بصرُ متأملها في محاسنها ، وَيَقْصُرُ لسانُ رائيها عن تمثيلها .

وفي وَسَطِ القَبَّةِ الصخرةُ الكريمةُ ، التي جاء ذكرها في الآثار ؛ فان النبي ، صلعم ، عرَّجَ منها الى السماء . وهي صخرةٌ صماءٌ ، ارتفاعها نحو قامةٍ ، وتحتها مغارةٌ في مقدارِ بيتِ صغيرٍ ، ارتفاعها نحو قامةٍ ايضاً ، يُنزلُ اليها على درجٍ ، وهناك شكلُ محرابٍ .

وعلى الصخرةِ شَبَّا كان اثنانِ ، مُحْكَمَا العَمَلِ ، يُغْلِقَانِ عليهما : احدهما ، وهو الذي يلي الصخرةَ ، من حديدٍ بديعِ الصنعةِ ، والثاني من خشبٍ . وفي القَبَّةِ درقةٌ كبيرةٌ من حديدٍ ، معلقةٌ هنالك ، والناسُ يزعمون أنها درقةٌ حمزة بن عبد المطلبِ ، رضه .

جبل لبنان

وسافرتُ الى جبلِ لبنانَ ، وهو من اخصبِ جبالِ الدنيا ، فيه اصنافُ الفواكهِ ، وعيونُ الماءِ ، والظلالُ الوارفةُ ؛ ولا يخلو من المنقطعين الى الله تعالى ، والزُّهَّادِ والصالحينَ ، وهو شهيرٌ بذلك . ورأيتُ به جماعةً من الصالحينَ قد انقطعوا الى الله تعالى ، ممن لم يشتهر اسمه .

اخبرني بعضُ الصَّالِحِينَ ، الذين لقيتهم به قال : كُنَّا بهذا الجبلِ مع جماعةٍ من الفقراءِ ، ايامَ البَرْدِ الشديدِ ، فأوقدنا ناراً عظيمةً ، وأحدقنا بها . فقال بعضُ الحاضرينَ : يصلحُ لهذه النارِ ما يُشوى فيها . فقال احدُ الفقراءِ

١ * النَشْرُ : المرتفع © المسجد : اراد المسجد الاقصى في بيت المقدس

مَنْ تَرَدِيهِ الْاَعْيُنُ ، وَلَا يُؤْبَهُ بِهِ : اِنِّي كُنْتُ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِمَقْبَدِ
ابُوهِمِ بْنِ اَدْهَمَ . فَرَأَيْتُ بِمَقْرَبَةٍ مِنْهُ حَمَارٌ وَحَشٍ قَدْ اُحْدَقَ التَّلْجُ بِهِ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ ؛ وَاظُنُّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْحِرَاكِ ، فَلَوْ ذَهَبْتُمْ اِلَيْهِ لَقَدَرْتُمْ عَلَيْهِ ،
وَشَوَيْتُمْ لَحْمَهُ فِي هَذِهِ النَّارِ .

قال : فَمَقْنَا اِلَيْهِ فِي خَمْسَةِ رَجَالٍ ، فَأَلْفَيْنَاهُ كَمَا وُصِفَ لَنَا ، فَمَقْبَضَانَهُ ،
وَأَتَيْنَاهُ بِهِ اَصْحَابِنَا ، فَذَجَجْنَاهُ ، وَشَوَيْنَا لَحْمَهُ فِي تِلْكَ النَّارِ . وَطَلَبْنَا الْفَقِيرَ الَّذِي
نَبَّأَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ نَجِدْهُ ، وَلَا وَقَعْنَا لَهُ عَلَى اَثَرٍ ، فَطَالَ عَجْبُنَا مِنْهُ .

مسجد علي في البصرة

شهدتُ مرةً ، بهذا المسجدِ ، صلاةَ الجمعةِ ، فلما قامَ الخُطيبُ به الى
الخُطبةِ وسرَدَهَا ، لَحِنٌّ فِيهَا لَحْنًا كَثِيرًا جَلِيًّا . فَعَجِبْتُ مِنْ امْرِئِهِ ، وَذَكَرْتُ
ذَلِكَ لِلْقَاضِي حُجَّةِ الدِّينِ . فَقَالَ لِي : اِنْ هَذَا الْبَلَدُ لَمْ يَبْقَ بِهِ مَنْ يَعْرِفُ
شَيْئًا مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ . وَهَذِهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ فِيهَا ، سُبْحَانَ مَغْيَرِ الْأَشْيَاءِ ،
وَمَقْتَبِ الْأُمُورِ ! هَذِهِ الْبَصْرَةُ الَّتِي اِلَى أَهْلِهَا انْتَهَتْ رِئَاسَةُ النَّحْوِ ، وَفِيهَا اَصْلُهُ
وَفُرْعُهُ ، وَمَنْ أَهْلِهَا اِمَامُهُ الَّذِي لَا يُنْكِرُ سَبْقَهُ ، لَا يُقِيمُ خُطْبِيهَا خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ ،
عَلَى دَوْبِهِ عَلَيْهَا .

ولهذا المسجدِ سبعُ صَوَامِعَ ، اِحْدَاها الصَّوْمَعَةُ الَّتِي تَتَحَرَّكُ ، بِزَعْمِهِمْ ،
عِنْدَ ذِكْرِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ ، رَضَهُ . صَعِدْتُ اِلَيْهَا مِنْ اَعْلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ ،
وَمَعِيَ بَعْضُ اَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَوَجَدْتُ فِي رُكْنٍ مِنْ اِرْكَانِهَا مَقْبِضَ خَشَبٍ .
مَسْتَرًّا فِيهَا كَأَنَّهُ مَقْبِضُ مَلْسَةِ الْبِنَاءِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ ، الَّذِي كَانَ مَعِيَ ،
يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقْبِضِ ، وَقَالَ : بِحَقِّ رَأْسِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ رَضَهُ ،
تَحَرَّكِي ! وَهَزَّ الْمَقْبِضَ ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّوْمَعَةُ . فَجَعَلْتُ اَنَا يَدِي فِي الْمَقْبِضِ ،
وَقُلْتُ لَهُ : وَاَنَا اَقُولُ بِحَقِّ رَأْسِ اَبِي بَكْرٍ ، خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَعَمَ ،

تحرّكي ! وهزّزتُ المقبضَ ، فتحرّكتِ الصّومعةُ . فعجبوا من ذلك . واهلُ
البصرةِ على مذهبِ السنّةِ والجماعةِ ، ولا يخافُ من يفعلُ مثلَ فعليِ عندهم .

النارِجيل

وهو جوزُ الهندِ ؛ وهذا الشجرُ من أغربِ الأشجارِ شأنًا واعجبها أمرًا ،
وشجرُهُ شبهُ شجرِ النَّخلِ لا فرقَ بينهما إلّا أن هذه تُشيرُ جوزًا ، وتلك تُشيرُ
تمرًا . وجوزُها يُشبهُ رأسَ ابنِ آدمَ ، لأنّ فيها شبهَ العينينِ والفمِ ، وداخلها
شبهُ الدِّماغِ ، إذا كانت خضراءَ ، وعليها ليفٌ شبهُ الشعرِ . وهم يصنعون
منه جبالًا يُخيطنون بها المراكبَ عوضًا عن مساميرِ الحديدِ ؛ ويصنعون الجبالَ
منه للمراكبِ . والجوزةُ منها ، وخصوصاً التي بجزائرِ ذبيبةِ المهلِّ ، تكونُ
بمقدارِ رأسِ الآدميِّ .

ويؤمنون ان حكيماً من حكماءِ الهندِ ، في غابرِ الزمانِ ، كان متصلاً
بملكٍ من الملوكِ ، ومعظماً لديه ؛ وكان للملكِ وزيرٌ بينه وبين هذا الحكيمِ
مُعاداةٌ ، فقال الحكيمُ للملكِ : إنّ رأسَ هذا الوزيرِ ، إذا قُطِعَ ودُفِنَ ،
تخرجُ منه نخلةٌ تُشيرُ بشمّرٍ عظيمٍ يعودُ نفعُهُ على اهلِ الهندِ وسواهم من اهلِ
الدنيا . فقال له الملكُ : فإن لم يظهرَ من رأسِ الوزيرِ ما ذكرتهُ ؟ قال :
إن لم يظهرَ فاصنعِ برأسي كما صنعتَ برأسه . فأمرَ الملكُ برأسِ الوزيرِ فقُطِعَ ،
واخذهُ الحكيمُ وعرسَ نواةَ تمرٍ في دماغه ، وعالجها حتى صارت شجرةً ،
واثمرت بهذا الجوزِ . وهذه الحكايةُ من الأكاذيبِ ، وإنما ذكرناها لشهرتها
عندهم .

الأخيةُ الفتيانُ

واحدُ الأخيةِ أخِيٌّ على لفظِ الآخرِ ، اذا اضافهُ المُتكلِّمُ الى نفسه .
وهم بجميعِ البلادِ التُّركانيةِ الروحيةِ ، في كلِّ بلدٍ ومدينةٍ وقريّةٍ . ولا
يوجدُ في الدنيا مثلهُم أشدَّ احتفالاً بالقرباءِ من الناسِ ، وأسرعَ الى إطعامِ

الطعام وقضاء الحوائج ، والأخذ على ايدي الظلمة ، وقتل الشرط ومن
لحق بهم من اهل الشر .

والأخي ، عندهم ، رجلٌ يجتمعُ اهلُ صناعته وغيرهم من الشبان
الأغراب والمتجردين ، ويقدمونه على أنفسهم ؛ وذلك هي الفتوة ايضاً ؛
ويبنى زاويةً ، ويجعلُ فيها الفرشَ والسُّرُجَ وما يُحتاجُ اليه من الآلات .
ويجذبُ أصحابه بالنهار في طلبِ معاشيهم ، ويأتون اليه ، بعد العصر بما يُنفقُ
في الزاوية ؛ فإن وردَ في ذلكَ اليومَ مسافرٌ على البلدِ ، أنزلوه عندهم ، وكانَ
ذلكَ ضيافته لديهم ، ولا يزالُ عندهم حتى ينصرفَ . وإن لم يردْ واردٌ ،
اجتمعوا هم على طعامهم ، فاكلوا وغنوا ورقصوا ، وانصرفوا الى صناعاتهم
بالغدو ، وأتوا ، بعدَ العصر ، الى مُقدّمهم ، بما اجتمعَ لهم .

ويُسَمَّونَ بالفتيانِ وَيُسَمَّى مُقدّمهم ، كما ذكرنا ، الأخي . ولم أَرِ في
الدنيا أجملَ افعالاً منهم . ويُشبههم في أفعالهم اهلُ شيراز ، إلا ان هؤلاء
احبُّ في الواردِ والصادرِ ، واعظمُ اكراماً له وشفقةً عليه .

وفي الثاني من يومِ وصولنا الى هذه المدينة (أنطاليا) أتى احدُ هؤلاء
الفتيانِ الى الشيخِ شهابِ الدينِ الحمويِّ ، وتكلّمَ معه باللسانِ التركيِّ ، ولم
أكن يومئذٍ أفهمه ، وكانَ عليه اثوابٌ خَلِقَةٌ ، وعلى رأسه قَلَسُنُودٌ لَبِيدٌ . فقال
لي الشيخُ : أتعلّمُ ما يقولُ هذا الرجلُ ؟ فقلتُ : لا أعلمُ ما قال ! فقالَ
لي : إنه يدعوكَ الى ضيافته ، انت واصحابك . فعجبتُ منه ، وقلتُ له :
نعم ! فلما انصرفَ قلتُ للشيخِ : هذا رجلٌ ضعيفٌ ، ولا قُدرةَ له على
تضييفنا ، ولا يزيدُ ان نكلّفه . فضحكَ الشيخُ وقالَ لي : هذا أحدُ شيوخِ
الفتيانِ الأخيَّةِ ، وهو من الحُرّازين^(١) ، وفيه كرمٌ نفسٍ ؛ وأصحابه نحوُ
مائتين من اهلِ الصناعاتِ ، قد قدّموه على انفسهم ، وبنوا زاويةً للضيافة ،
وما يجتمعُ لهم بالنهارِ انفقوه بالليل .

١ * الحُرّازين ، واحداً حُرّاز : الاسكاف

فلَمَّا صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ ، عَادَ إِلَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ ، وَذَهَبْنَا مَعَهُ إِلَى زَاوِيَتِهِ ، فَوَجَدْنَا زَاوِيَةً حَسَنَةً ، مَفْرُوشَةً بِالْبُسْطِ الرُّومِيَّةِ ، الْحِسَانِ ، وَبِهَا الْكَثِيرُ مِنْ ثُرَيَّاتِ الزُّجَاجِ الْعِرَاقِيِّ .

وَفِي الْمَجْلِسِ خَمْسَةٌ مِنَ الْبِيَّاسِيِّسِ ، وَالْيَيْسُوسُ شَبُهَ الْمَنَارَةَ مِنَ النَّحَاسِ ، وَهُوَ أَرَجَلُهُ ثَلَاثٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ شَبُهَ جَلَّاسٍ مِنَ النَّحَاسِ ، وَفِي وَسْطِهِ أُنْبُوبٌ لِلْقَتِيلَةِ ، وَيُمَلَأُ مِنَ الشَّحْمِ الْمَذَابِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ آتِيَةٌ نَحَاسٍ مَلَأَتْ بِالشَّحْمِ ، وَفِيهَا مِقْرَاضٌ لِإِصْلَاحِ الْقَتِيلِ . وَأَحَدُهُمْ مُوَكَّلٌ بِهَا وَيُسَمَّى عِنْدَهُمُ الْجِرَاجِيُّ (١) .

وَقَدْ اصْطَفَى فِي الْمَجْلِسِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّبَّانِ ، وَلِبَاسُهُمُ الْاَقْيِيَّةُ (٢) ، وَفِي أَرْجُلِهِمُ الْاَخْفَافُ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُتَحَرِّمٌ ، عَلَى وَسْطِهِ سَكِينٌ فِي طَوْلِ ذِرَاعَيْنِ ؛ وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ قَلَانِسٌ بِيضٌ مِنَ الصُّوفِ ، بِأَعْلَى كُلِّ قَلَنْسُوتَةٍ قِطْعَةٌ مُوَصَلَةٌ بِهَا ، فِي طَوْلِ ذِرَاعٍ وَعَرَضِ إِصْبَعَيْنِ . فَإِذَا اسْتَقَرَّ بِهِمُ الْمَجْلِسُ تَرَعَ كُلُّ وَاحِدٍ قَلَنْسُوتَهُ ، وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَبَقَى عَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوتٌ أُخْرَى مِنَ الزُّرْدَخَانِيِّ (٣) وَسِوَاهُ ، حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ ، وَفِي وَسْطِ مَجْلِسِهِمْ شَبُهَ مَرْتَبَةٍ مُوَضَّوعَةٍ لِلْوَارِدِينَ .

وَمَا اسْتَقَرَّ بِنَا الْمَجْلِسِ عِنْدَهُمْ ، أَتَوْا بِالطَّعَامِ الْكَثِيرِ ، وَالْفَاكِهَةِ ، وَالْحَلْوَاءِ . ثُمَّ أَخَذُوا بِالْغِنَاءِ وَالرَّقْصِ ؛ فَرَاقْنَا حَالَهُمْ ، وَطَالَ عَجْبُنَا مِنْ سَمَائِهِمْ ، وَكَرَمِ أَنْفُسِهِمْ ، وَانصَرَفْنَا عَنْهُمْ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَتَرَكَنَاهُمْ بِزَاوِيَتِهِمْ .

نساء الهند وحرقةن انفسهن

رَأَيْتُ النَّاسَ يَهْرَعُونَ مِنْ عَسْكَرِنَا ، وَمَعَهُمْ بَعْضُ اصْحَابِنَا ، فَسَأَلْتُهُمْ : مَا الْخَبْرُ ؟ فَأَخْبَرُوا أَنَّ كَافِرًا مِنَ الْهُنُودِ مَاتَ ، وَأُجِبَّتِ النَّارُ لِحَرْقِهِ ، وَامْرَأَتُهُ

١ * الجراجي : ضرب من الحرير
٢ * الاقيية : الشفاف

١ * الجراجي : الموكل بالقنديل .
٢ * الاقيية ، واحدها قباء : ما يستر بالفتياز .

تَحْرَقُ نَفْسَهَا مَعَهُ ، وَلَمَّا احْتَرَقَا ، جَاءَ اصْحَابِي ، وَأَخْبَرُوا أَنَّهَا عَانَتْ الْمِيتَ حَتَّى احْتَرَقَتْ مَعَهُ .

وَبَعْدَ ذَلِكَ كُنْتُ ، فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ، أَرَى الْمَرْأَةَ ، مِنْ كُفَّارِ الْهِنْدِ ، مَتْرِينَةً ، رَاكِبَةً ، وَالنَّاسُ يُتَبَعُونَهَا مِنْ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ ، وَالْأَطْبَالُ وَالْأَبْوَابُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَمَعَهَا الْبِرَاهِمَةُ ، وَهِيَ كِبْرَاءُ الْهِنْدِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ بِبِلَادِ السُّلْطَانِ ، اسْتَأْذَنُوا السُّلْطَانَ فِي إِحْرَاقِهَا ، فَيَأْذَنُ لَهُمْ ، فَيُحْرَقُونَهَا .

ثُمَّ اتَّفَقَ مَرَّةً أَنِّي كُنْتُ بِمَدِينَةِ ، أَكْثَرُ سُكَّانِهَا الْكُفَّارُ ، تُعْرَفُ بِأَمْجَرِي ، وَامِيرُهَا مُسْلِمٌ مِنْ سَامِرَةِ السِّنْدِ ، وَعَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهَا الْكُفَّارُ الْعَصَاةُ ، فَقَطَعُوا الطَّرِيقَ يَوْمًا ، وَخَرَجَ الْإِمِيرُ الْمُسْلِمُ لِقَاتِلِهِمْ ، وَخَرَجَتْ مَعَهُ رَعِيَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ ؛ وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ شَدِيدٌ مَاتَ فِيهِ ، مِنْ رَعِيَّةِ الْكُفَّارِ ، سَبْعَةٌ نَفَرًا . وَكَانَ لِثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ ثَلَاثُ زَوْجَاتٍ ، فَاتَّفَقْنَ عَلَى إِحْرَاقِ أَنْفُسِهِنَّ .

وَإِحْرَاقُ الْمَرْأَةِ ، بَعْدَ زَوْجِهَا ، عِنْدَهُمْ أَمْرٌ مُنْدُوبٌ إِلَيْهِ ، غَيْرٌ وَاجِبٌ ؛ لَكِنَّ مِنَ احْرَقَتْ نَفْسَهَا ، بَعْدَ زَوْجِهَا ، أَحْرَزَ أَهْلُ بَيْتِهَا شَرْفًا بِذَلِكَ ، وَنُسِبُوا إِلَى الْوَفَاءِ . وَمَنْ لَمْ تُحْرَقْ نَفْسَهَا ، لَيْسَتْ حَشِنَ الثِّيَابِ ، وَاقَامَتْ ، عِنْدَ أَهْلِهَا ، بِإِسْئَةٍ ، مُمْتَهَنَةً ، لَعْدَمِ وَفَائِهَا ؛ وَلَكِنَّهَا لَا تُكْرَهُ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهَا .

وَلَمَّا تَعَاهَدَتِ النِّسْوَةُ الثَّلَاثُ ، اللَّائِي ذَكَرْنَاهُنَّ ، عَلَى إِحْرَاقِ أَنْفُسِهِنَّ ، أَقْبَنَ ، قَبْلَ ذَلِكَ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فِي غِنَاءٍ وَطَرِبٍ ، وَأَكَلَ وَشَرِبَ ، كَأَنَّهُنَّ يُوَدِّعْنَ الدُّنْيَا ، وَيَأْتِي الْيَهَنَّ النَّسَاءُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَفِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، أُتِيَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِفَرَسٍ ، فَرَكِبَتْهُ ، وَهِيَ مَتْرِينَةٌ ، مُتَعَطِّرَةٌ ، وَفِي يَمِينِهَا جَوْزَةٌ نَارَجِيلٍ تَلْعَبُ بِهَا ، وَفِي يُسْرَاهَا مَرَأَةٌ تَنْظُرُ فِيهَا وَجْهَهَا . وَالْبِرَاهِمَةُ يُحْفُونَ بِهَا ، وَاقَارُبُهَا مَعَهَا ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا الْأَطْبَالُ وَالْأَبْوَابُ وَالْأَنْفَارُ^١ .

وكلُّ إنسانٍ من الكفَّارِ يقولُ لها : أبلغني السلامَ إلى أبي ، أو أخي ، أو أمي ، أو صاحبي . وهي تقول : نعم ! وتضحك اليهم .

وركبتُ مع أصحابي لأرى كيفيةَ صنعهنَّ في الاحتراقِ ، فسرنا معهنَّ نحوَ ثلاثةِ أميالٍ ، وانتهينا إلى موضعٍ مظلمٍ ، كثيرِ المياهِ والأشجارِ ، متكاثفِ الظلالِ ، وبين أشجاره أربعُ قبابٍ ، في كلِّ قُبَّةٍ صنمٌ من الحجارةِ ، وبين القبابِ صهريجٌ^(١) ماءٌ قد تكاثفتْ عليه الظلالُ ، وتراحتْ الأشجارُ ، فلا تتخلَّلها الشمسُ ؛ فكانَ ذلكَ الموضعَ بُقعةً من بُقعِ جهنمَ ، أعادتنا اللهُ منها .

ولما وصلتُ إلى تلكِ القبابِ ، نزلنُ إلى الصهريجِ وانغمسنُ فيه ، وجرَدنُ ما عليهنَّ من ثيابٍ وحليٍّ ، فتصدَّقنَّ به .

وأُتيتُ كلُّ واحدةٍ منهنَّ بثوبٍ قطنٍ خشنٍ ، غيرِ مُخيِّطٍ ، فربطتُ بعضه على وسطها ، وبعضه على رأسها وكتفَيها . والنيرانُ قد أُضرمتْ على قربٍ من ذلكِ الصهريجِ ، في موضعٍ منخفضٍ ، وُصبَّ عليها رُوغنٌ كنجبتُ ، وهو زيتُ الجُلجانِ^(٢) ، فزاد في اشتعالها . وهنالكُ نحوُ خمسةِ عشرَ رجلاً بأيديهم حزمٌ من الحطبِ الرقيقِ ، ومعهم نحوُ عشرةِ بأيديهم خشبٌ كبيرٌ . واهلُ الأطبالِ والابواقِ وقوفٌ ينتظرونُ محيَّ المرأةِ ، وقد حُجبتِ النارُ بملحقةٍ يُمسِكها الرجالُ بأيديهم ، لئلا يُدهشها النظرُ إليها . فرأيتُ احداهنَّ لما وصلتُ ، إلى تلكِ الملحقةِ ، نزعتها من ايدي الرجالِ بعنفٍ ، وقالت لهم ، وهي تضحكُ ، أبالنارِ تحوِّفونني ؟ أنا أعلمُ انها نارٌ محرقةٌ^(٣) ثم

٣ * ذكر المؤلف قبل هذه الجملة العبارة

« مارا ميتراساني آز آطش من ميدابهر أو آطش است رهاكفي مارا » وترجمها بما أوردها من قولها .

١ * الصهريج : حوض الماء .

٢ * الجُلجان : حب السمسم .

جمعت يديها على رأسها خدمةً للنار ، ورمت بنفسها فيها . وعند ذلك ضربت
الاطبالُ والأنفَارُ والابواقُ ، ورمى الرجالُ ما بأيديهم من الخطبِ عليها ،
لئلا تتحركَ ؛ وارتفعتِ الاصواتُ ، وكثرَ الضجيجُ .

ولما رأيتُ ذلكِ كِدْتُ اسقُطُ عن فرسي ، لولا اصحابي تداركوني بالماء
فغسلوا وجهي .



ابن خلدون

١٤٠٦ - ١٣٣٢

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، كنيته ابو زيد ولقبه ولي الدين . ولد في تونس وتعلم فيها صناعة العربية والفقه والعلوم العقلية ، والمنطق والحكمة . ثم اتصل بالسلطان ابي عنان فقرّبه وولاه الكتابة ، ولكن منافسيه اتهموه بما أوغر قلب السلطان عليه فحبسه ، ولم يخرج من الحبس الا بعد موت السلطان وتولي ابنه ، فعاد الى منصبه . ثم رحل الى الاندلس فادناه ابن الاحمر صاحب غرناطة ، وبعثه سفيراً سياسياً الى ملك قشتالة .

وتنقل ابن خلدون في مناصب رفيعة سياسية لم تتحقق آماله فيها ، فرحل الى مصر ، ودرس في الازهر ، ثم تولى قضاء المالكية ، فاستقدم اهله وولده اليه ففرقت بهم السفينة فكان الخطب شديداً عليه .

ولما حاصر تيمورلنك دمشق قصده ابن خلدون بغية انقاذ دمشق من عاديته ، فأكرم وفادته وكلفه ان يضع له كتاباً عن افريقية ، ولكن دمشق لم تنج من الحرق والتدمير . ثم عاد ابن خلدون الى مصر ، وليث في القضاء المالكي الى ان توفاه الله .

كان ابن خلدون عالماً عبقرياً متزناً التفكير دقيق الملاحظات النفسية والسياسية . تفرّد بما ابتكره من فلسفة الاجتماع وفلسفة التاريخ ، وبما استنبطه من مبادئ للعدل الاجتماعي والاقتصاد السياسي . وما مقدمته ، المعروفة بمقدمة ابن خلدون ، الا « خزانه علوم اجتماعية وسياسية واقتصادية وادبية » .

آشَارُهُ

لابن خلدون آثار كثيرة ، لم يصل اليها منها الا تاريخه الموسوم بكتاب «العبر» والا
مقدمة هذا التاريخ ، وهي تقع في اكثر من ثلاثمائة صفحة . وقد اخترنا منها بعض قطع
لهذا الكتاب .

طبعت هذه المقدمة طبعات كثيرة في بيروت ومصر ونقلها المستشرق ديسلان
(de Slane) الى الفرنسية وطبعت في باريس سنة ١٨٦٠ وخصّ بها ثلاثة اجزاء من
« الروائع » (١٣، ١٤، ١٥) ظهرت ، في طبعتها الاولى ، سنة ١٩٢٨ ، والاخيرة ١٩٥٠



مغالط المؤرخين والنقلة

اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يُوقفنا على احوال الماضين من الأمم في اخلاقهم ، والأنبيا في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياساتهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا ، فهو محتاج الى ماخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ؛ وحسن نظر وتثبت يُفضيان بصاحبها الى الحق ، وينكبان به عن المزلات^١ والمغالط ، لأن الأخبار ، اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تُحكم اصول العادة ، وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران ، والاحوال في الاجتماع الانساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق .

وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين ، وائمة النقل ، المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل ، غثاً او ثيناً . لم يعرضوها على اصولها ولا قاسوها بشابها ، ولا سبروها بعميار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلوا عن الحق ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ، ولاسيا في إحصاء الاعداد من الاموال والعساكر ، إذا عرضت في الحكايات ، اذ هي مظنة الكذب ، ومطية الهدر ، ولا بد من ردها الى الاصول وعرضها على القواعد .

١ المزلات : المزالق ، واحدها مزلة

جيوش بني اسرائيل

وهذا كما نقل المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل وأن موسى ، عليه السلام ، أحصاهم في التيه ، بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح . خاصة من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستمائة ألف ، أو يزيدون ، ويذهل ، في ذلك ، عن تقدير مصر والشام ، واتساعها لمثل هذا العدد من الجيوش ؛ فلكل مملكة من الممالك حصّة من الحامية تتسع لها ، وتقوم بوظائفها ، وتضيق عما فوقها ، تشهد بذلك الفوائد المعروفة . والأحوال المألوفة .

ثم إن مثل هذه الجيوش ، البالغة الى مثل هذا العدد ، يبعد ان يقع بينها زحف ، أو قتال ، لضيق ساحة الأرض عنها ، وبعدها ، اذا اصطفت ، عن مدى البصر مرتين ، أو ثلاثاً ، أو أزيد ، فكيف يقتتل هذان الفريقان ، او تكون غلبة أحد الصفتين ، وشيء من جوانبه لا يشعر بالجانب الآخر ؛ والحاضر يشهد لذلك ، فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء .

نكبة البرامكة

ومن الحكايات ، المدخولة^(١) للمؤرخين ، ما ينقلونه كافة في سبب نكبة الرشيد البرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه

وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدالهم على الدولة ، واحتجائهم أموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب السير من المال ، فلا يصل إليه ، فغلبوه على امره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه ، فعظمت آثارهم ، وبعث صيئهم ، وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم ، واجتازوها . عن سواهم ، من وزارة وكتابة وقيادة وحجابه وسيف وقلم . يقال : إنه كان بدار

١ * المدخولة : المعيبة .

الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيساً ، بين صاحب سيف
وصاحب قلم ، زاحوا فيها أهل الدولة بالمناكب ، ودفعوهم عنها بالراح ،
لمكان ابيهم يحيى من كفالة هارون ، ولي عهد وخليفة ، حتى شب في
حجره ودرج من عشه ، وغلب على امره ؛ وكان يدعو يا أبت ، فتوجه
الإيثار ، من السلطان ، اليهم ، وعظمت الدالة منهم ، وانبسط الجاه عندهم ،
وانصرفت نحوهم الوجوه ، وخضعت لهم الرقاب ، وقصرت عليهم الآمال ،
وتخطت اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك وتحنف الأمراء ، وسيرت الى
خزائهم ، في سبيل الترف والاستمالة ، أموال الجباية ، وأفاضوا ، في
رجال الشيعة وعطاء القرابة ، العطاء ، وطوقوهم المنن ، وكسبوا ، من
بيوت الأشراف ، المعدم ، وفكوا العاني ، ومدحوا بما لم يدح به خليفتهم ،
وسئوا لعفاتهم ، الجوائز والصلوات ، واستولوا على الثرى والضياع من الصواحي
والأمصار ، في سائر الممالك ، حتى آسفوا البطانة ، وأحققوا الخاصة ، ودبت
الى مهادهم الوثير ، من الدولة ، عقارب السعاية ، حتى لقد كان بنو
قحطبة ، أحوال الرشيد ، من اعظم الساعين عليهم ، لم تعطفهم ، لما قر في
نفوسهم من الحسد ، عواطف الرحم ، ولا وزعتهم أواصر القرابة .

وقارن ذلك ، عند مخدومهم ، نواشي العيرة ، والاستنكاف من
الحجر ، والأنفة ، وكم من الخقود التي بعثها منهم صفائر الدالة ، وانتهى
بها الإصرار على شأنهم الى كباثر الخالفة ، كتصتهم في يحيى بن عبد الله
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب ، اخي محمد المهدي ، الملقب بالنفس
الزكية ، الخارج على المنصور .

ويحيى هذا هو الذي استزله الفضل بن يحيى ، من بلاد الديلم ، على أمان
الرشيد ، بنطه ، وبذل لهم فيه الف الف درهم ، على ما ذكره الطبري ،
ودفعه الرشيد الى جعفر ، وجعل اعتقاله بداره ، الى نظره ، فحبسه مدة ،
ثم حملته الدالة على تخليته سبيله ، والاستبداد بجل عقاله ، حرماً لدماء اهل
البيت بزعمه ، ودالة على السلطان في حكمه .

وسأله الرشيدُ عنه ، لما وُشيَّ به إليه ، ففطنَ ، وقال : أطلقتَه . فأبدي له وجهَ الاستحسانِ ، واسرَّها في نفسه ، فأوجدَ السبيلَ بذلكَ على نفسه وقومه ، حتى نُزلَ عرشُهم ، وألقيت عليهم سماؤهم . وحُسيَّتِ الأرضُ بهم ، وبدارهم ، وذهبت سلفاً ومثلاً ، للآخرين ، أيَّامهم . ومن تأملَ أخبارهم ، واستقصى سائرَ الدولةِ وسيرهم وجدَ ذلكَ مُحققَ الأثرِ ، مَهَّدَ الأسبابَ .

حقيقة التاريخ

اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبرٌ عن الاجتماعِ الإنسانيِّ ، الذي هو عُمرانُ العالمِ ، وما يعرضُ لطبيعةِ ذلكَ العُمرانِ من الأحوالِ ، مثلَ التوحشِ والتأنسِ والعصبياتِ واصنافِ التغلُّباتِ للبشرِ بعضهم على بعضٍ ، وما ينشأ ، عن ذلكَ ، من الملكِ والدُّولِ ومراتبها ، وما ينتحلُّه البشرُ بأعمالهم ومسايعهم من الكسبِ والمعاشِ والعلومِ والصنائعِ ، وسائرِ ما يحدثُ ، في ذلكَ العُمرانِ ، بطبيعتهِ من الأحوالِ .

ولمَّا كان الكذبُ متطرقاً للخبرِ بطبيعتهِ ، ولها اسبابٌ تقتضيه ، فمنها التشيعاتُ للآراءِ والمذاهبِ ، فإن النفسَ ، إذا كانت على حالِ الاعتدالِ في قبولِ الخبرِ أعطته حقه من التخصيصِ والنظرِ ، حتى تتبين صدقه من كذبه ، وإذا خامرها تشيعُ رأيٍ ، أو مُحلَّةٍ ، قبلت ما يوافقُه من الأخبارِ ، لأوَّلِ وهلةٍ ، وكان ذلكَ الميلُ والتشيعُ غطاءً ، على عينِ بصيرتها ، عن الانتقادِ والتخصيصِ ، فنقعُ في قبولِ الكذبِ ونقله . ومنها الذهولُ عن المقاصدِ ، فكثيرٌ من الناقلين لا يعرفُ القصدَ بما عينَ ، أو سمعَ ، وينقلُ الخبرَ على ما في ظنِّه وتحمينه ، فيقعُ في الكذبِ .

ومنها توهُمُ الصِّدقِ ، وهو كثيرٌ ، وإنما يجيءُ في الأكثرِ من جهةِ الثقةِ بالناقلين .

ومنها الجهلُ بتطبيقِ الأحوالِ على الوقائعِ لأجل ما يُداخلها من

التلبس^١ والتصنع ، فينقلها المخبر كما رآها ، وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه .

ومنها تقربُ الناس ، في الاكثر ، لأصحاب التجلة والمراتب ، بالثناء والمدح ، وتحسين الاحوال ، وإشاعة الذكر بذلك ، فيستفيض الإخبار بها ، على غير حقيقة ، فالنفوس مولةٌ بحبّ الثناء ، والناس متطلعون الى الدنيا واسبابها من جاه ، أو ثروة ، وليسوا في الاكثر براغبين في الفضائل ، ولا متنافسين في أهلها .

ومن الاسباب المقتضية له ايضاً ، وهي سابقةٌ على جميع ما تقدم ، الجهل بطبائع الاحوال في العمران ، فان كلّ حادث ، ذاتاً كان ، او فعلاً ، لا بد له من طبيعةٍ تخصه في ذاته ، وفيما يعرض له من أحواله ، فاذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث والاحوال ، في الوجود ، ومقتضياتها ، أعانه ذلك ، في تمييز الخبر ، على تمييز الصدق من الكذب ، وهذا ابلغ في التمييز من كل وجه يعرض .

الاسكندر ودواب البحر

وكثيراً ما يعرض ، للسامعين ، قبول الاخبار المستحيلة ، وينقلونها وتؤثر عنهم ؛ كما نقله المسعودي عن الاسكندر لما صدته دواب البحر عن بناء الاسكندرية ، وكيف اتخذت تابوت الحشب ، وفي باطنه صندوق الزجاج ، وغاص فيه الى قعر البحر ، حتى كتب صور تلك الدواب الشيطانية ، التي رآها ، وعمل قائماتها من اجساد معدنية ، ونصبها حذاء البنيان ، ففرت تلك الدواب حين خرجت وعائنته ، وتم له بناؤها ، في حكاية طويلة من احاديث خرافة مستحيلة : من قبل اتخاذ التابوت الزجاج ، ومصادمة البحر وامواجه بجرمه ؛ ومن قبل أن الملوك لا تحمل انفسها على مثل هذا الغرر ، ومن اعتمده منهم ، فقد عرض نفسه للهلكة ،

١ * التلبس : الغلط .

وانتقاضِ العقدة^{١)} ، واجتماعِ الناسِ الى غيره ، وفي ذلك إتلافه ، ولا ينتظرون به رجوعه ، من غروره ذلك ، طرفة عينٍ ؛ ومن قبل أن الجن لا يُعرف لها صورٌ وتماثيلٌ تختصُّ بها ، إنما هي قادرةٌ على التشكلِ ؛ وما يذكُر من كثرةِ الرؤوسِ لها ، فإنما المرادُ به الشاعةُ والتهويلُ لا أنه حقيقةٌ . وهذه كلها قاذحةٌ في تلك الحكايةِ ، والقادحُ المحيلُ لها ، من طريقِ الوجودِ ، أئينٌ من هذا كله ، وهو أن المنعيسَ في الماءِ ، ولو كان في الصندوقِ ، يضيِّقُ عليه الهواءُ للتنفُّسِ الطبيعيِّ ، وتسجُنُ روحه بسرعةٍ تقلِّبه ، فيفقِدُ صاحبهُ الهواءُ الباردُ المعدلُ لمزاجِ الرئةِ والروحِ القلبيِّ ، ويهلكُ مكانه . وهذا هو السببُ في هلاكِ أهلِ الحَمَّاماتِ ، اذا أُطِقتْ عليهم عن الهواءِ الباردِ ، والمتدلينِ في الآبارِ والمطاميرِ^{٢)} العميقةِ المهوى . إذا سجَنَ هواؤها بالصفوةِ . ولم تُدَاخِلْها الرياحُ . فتخلِّجُها^{٣)} ، فإن المتدلي بها يهلكُ لحينه . وبهذا السببِ يكونُ موتُ الحوتِ ، اذا فارقَ البحرَ ، فإن الهواءَ لا يكفيه في تعديلِ رئتِه ، إذ هو حارٌّ بإفراطٍ ، والماءُ الذي يعدِّله باردٌ ، والهواءُ الذي خرجَ اليه حارٌّ ، فيستولي الحارُّ على روحِ الحيواني ، ويهلكُ دفعةً . ومنه هلاكُ المصعوقينِ وامثالُ ذلك .

مدينة النحاس

وكما نقله المسعوديُّ أيضاً في حديثِ مدينةِ النحاسِ ، وأنها مدينةٌ ، كلُّ بنايها نحاسٌ بصحراءِ سجلماسةَ ، ظفَرَ بها موسى بن نصيرٍ في غزوته الى المغربِ ، وأنها مُغلقةُ الأبوابِ ، وأن الصاعدَ اليها من أسوارِها ، إذا اشرفَ على الحائطِ ، صفقَ ورَمَى بنفسِه ، فلا يرجعُ آخرَ الدهرِ ؛ في حديثِ مستحيلٍ عادةً ، من خرافاتِ القصاصِ . وصحراءِ سجلماسةَ قد نفضها^{٤)} الرُّكَّابُ والأدلاءُ ، ولم يبقوا لهذه المدينةِ على خبرٍ . ثم ان هذه الأحوالُ ، التي

تُعبَأُ فيها الجبوبُ .

- ١ * انتقاضِ العقدة: اراد به ارفاض الناس عنه .
 ٢ * المطامير: واحدها المظورة : تحت الارض
 ٣ * تخلجها: تفرق اجزاها .
 ٤ * نفضها: نظر جميع ما فيها حتى يتعرفه .

ذكروا عنها ، كلها مستحيل عادة ، منافٍ للامور الطبيعية في بناء المدن واختطاطها ، وإن المعادن غاية الموجود منها أن يُصرف في الآنية والحُرثي^(١) ، وأما تشييدُ مدينةٍ منها ، فكما تراه من الاستحالة والبعد ؛ وامثال ذلك كثيرٌ ، وتمحيصُه أَمَا هو بعرفة طبائع العُمرانِ ، وهو احسنُ الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها ، وهو سابقٌ على التمحيص بتعديل الرواة ، ولا يُرجعُ الى تعديل الرواة ، حتى يُعلمَ ان ذلك الحُبرُ في نفسه ممكنٌ ، او ممتنعٌ . وأما اذا كان مستحيلاً ، فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح^(٢) .

الاجتماعُ الانساني

ان الاجتماعُ الانسانيُّ ضروريٌّ ، ويعبرُ الحكماءُ عن هذا بقولهم : الانسانُ مدنيٌّ بالطبع ، اي لا بدُّ له من الاجتماعِ الذي هو المدينة في اصطلاحهم ، وهو معنى العُمرانِ . وبيانُه أن الله ، سبحانه ، خلق الانسانَ ، ورَكَّبَه على صورةٍ لا يصحُّ حياتها وبقاؤها الا بالغذاء ، وهَداه الى التماسه بفطرته ، وبما رَكَّبَ فيه من القدرة على تحصيله . إلا أن قدرة الواحد ، من البشر ، قاصرةٌ عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غيرُ موفيةٍ له بما دونه حياتُه منه ، ولو فرضنا منه اقلُّ ما يمكنُ فرضه ، وهو قوتُ يومٍ من الحنطةِ مثلاً ، فلا يحصلُ إلا بعلاجٍ كثيرٍ من الطحنِ والعجنِ والطبخِ ؛ وكلُّ واحدٍ من هذه الاعمالِ الثلاثة ، يحتاجُ الى مواعينِ وآلاتٍ لا تقيمُ الا بصناعاتٍ متعدّدةٍ من حدادٍ ونجّارٍ وفاخوريٍّ . هبْ أنه يأكله حباً من غيرِ علاجٍ ، فهو ايضاً يحتاجُ ، في تحصيله حباً ، الى اعمالٍ اخرى اكثرَ من هذه الزراعةِ والحصادِ والدراسِ ، الذي يُخرجُ الحبَّ من غلافِ السنبلِ ؛ ويحتاجُ كلُّ واحدٍ من هذه الى آلاتٍ متعدّدةٍ ، وصنائعٍ كثيرةٍ اكثرَ من الأولى بكثيرٍ ؛ ويستحيلُ ان توفّيَ بذلك كلّهُ ، أو بعضُه ، قدرةً الواحدِ ، فلا بدُّ من اجتماعِ

١ * الحُرثي : اردا المتاء وسقطه .

٢ * تجريح الكلام: ردّه واستقاطه .

القدرَ الكثيرة من أبناء جنسه ، ليحصلَ القوتُ له ولهم ، فيحصلَ ، بالتعاونِ ، قدرُ الكفاية ، من الحاجة ، لأكثرَ منهم بأضعاف .

وكذلك يحتاجُ كلُّ واحدٍ منهم ايضاً ، في الدِّفاعِ عن نفسه ، الى الاستعانةِ ببناءِ جنسه ، لأنَّ اللهَ ، سبحانه ، لمَّا ركبَ الطَّبَاعَ في الحيواناتِ كلها ، وقسمَ القُدْرَ بينهما ، جعلَ حظوظَ كثيرٍ من الحيواناتِ العُجمِ ، من القُدْرَةِ ، اكملَ من حظِّ الإنسانِ : فقُدْرَةُ الفرسِ ، مثلاً : اعظمُ من قدرةِ الإنسانِ ؛ وكذا قدرةُ الحمارِ والثورِ ، وقُدْرَةُ الأسدِ والفيلِ ، اضعافٌ من قدرته .

ولما كانَ العُدوانُ طبيعياً في الحيوانِ جعلَ ، لكلِّ واحدٍ منها ، عضواً يتخصُّ بمدافعتِهِ ما يصلُ اليه من عاديةٍ غيره ، وجعلَ للإنسانِ ، عوضاً عن ذلك كله ، الفكرَ واليدَ : فاليدُ مهَيَّئَةٌ للصنائعِ ، بخدمةِ الفكرِ ؛ والصنائعُ تحصلُ له الآلاتُ ، التي تنوبُ له عن الجوارحِ المُعدَّةِ في سائرِ الحيواناتِ للدِّفاعِ ، مثلَ الرماحِ ، التي تنوبُ عن القرونِ الناطحةِ ، والسيوفِ النائبةِ عن الخالبِ الجارحةِ ، والبراسِ النائبةِ عن الشِّراتِ الجاسيةِ^(١) ، الى غيرِ ذلك ؛ ما ذكره جالينوس^(٢) في كتابِ منافعِ الأعضاء . فالواحدُ من البشرِ لا تقاومُ قدرته قدرةَ واحدٍ من الحيواناتِ العُجمِ ، ولا سبياً المفترسةً ، فهو عاجزٌ عن مُدافعتِها وحدهُ بالجملةِ ، ولا قفي قدرته ايضاً باستعمالِ الآلاتِ المُعدَّةِ للمدافعةِ لكثرتها ، وكثرةِ الصنائعِ والمواعينِ المُعدَّةِ لها ، فلا بدَّ ، في ذلك كله ، من التعاونِ عليه ببناءِ جنسه ؛ وما لم يكن هذا التعاونُ ، فلا يحصلُ له قوتٌ ولا غذاءٌ ، ولا تَمُّ حياته لما ركبهُ الله تعالى فيه من الحاجةِ الى الغذاءِ في حياته ، ولا يحصلُ له ايضاً دفاعٌ عن نفسه لفقدانِ السلاحِ ، فيكونُ فريسةً للحيواناتِ ويعاجله الملاكُ عن مدى حياته ، ويبطلُ نوعُ البشرِ . وإذا كانَ التعاونُ حصلَ له القوةُ للغذاءِ ، والسلاحُ للمدافعةِ ،

٢ * جالينوس : طبيب يوناني مشهور .

١ * الجاسية : الصلبة .

وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه . فإذا هذا الاجتماع ضروري للنوع الانساني ، وإلا لم يكتمل وجودهم ، وما اراده الله من اعتبار العالم بهم واستخلافه آياهم : وهذا هو معنى العمران .

أثر الهواء في اخلاق الناس

من خلق السودان ، على العموم ، الحفّة والطيش وكثرة الطرب ، فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع ، موصوفين بلحمت في كل قطر ؛ والسبب الصحيح ، في ذلك ، أنه تقرّر ، في موضعه من الحكمة ، أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشيّه ، وطبيعة الحزن بالعكس ، وهو انقباضه وتكاثفه ؛ وتقرّر أن الحرارة مُنشئة للهواء ، والبحار مخلخل له زائد في كميته ، ولهذا نجد في المنتشي ، من الفرح والسرور ، ما لا يعبر عنه ، وذلك بما يداخل بجوار الروح في القلب من الحرارة الغريزية ، التي تبعثها سورة الحر في الروح من مزاجه ، فيتفشى الروح ، وتجيء طبيعة الفرح ؛ وكذلك نجد المتعمين بالحمامات ، إذا تنفّسوا في هوائها ، واتصلت حرارة الهواء في ارواحهم ، فتسحّنت لذلك ، حدث لهم فرح ، وربما انبعث الكثير منهم بالغناء الناشئ عن السرور .

ولما كان السودان ساكنين في الإقليم الحار ، واستولى الحر على أمزجتهم في أصل تكوينهم ، كان في ارواحهم ، من الحرارة على نسبة ابدانهم واقليمهم ، فتكون ارواحهم ، بالقياس الى ارواح الإقليم الرابع^١ ، أشدّ حرّاً ، فتكون أكثر تفشياً ، فتكون أسرع فرحاً وسروراً ، وأكثر انبساطاً ، ويجيء الطيش على أثر هذه .

وكذلك يلحق بهم قليلاً أهل البلاد البحرية ؛ فلما كان هواؤها متضاعف

من الارض ، فيما يتناوله ، طنجة ، وبلاد الاندلس ، وخليج البنادقة وخليج القسطنطينية وجزر غشكونية وسردانية وصقلية ، واسافل الشام وبلاد الارمن وجزيرة ابن عمر وغيرها .

١ * قسم شمالي خط الاستواء الى سبعة اقاليم . اما الشطر الجنوبي فكانوا يسمونه خلاء الاقله ، وكان الاقليم الرابع يتناول

الحرارة بما ينعكسُ عليه من اضواءِ بسيطِ البحرِ واشعتهِ ، كانت حصّتهم من توابعِ الحرارة ، في الفرحِ والحفّةِ ، موجودةٌ أكثرَ من بلادِ التلولِ والجبالِ .

وقد نجدُ سيرا ، من ذلك ، في اهلِ البلادِ الجزيريةِ ، من الإقليمِ الثالثِ^١ ، لتوفّرِ الحرارةِ فيها وفي هوائها ، لانها عريضةٌ ، في الجنوبِ ، عن الأريافِ والتلولِ . واعتبر ذلك ايضاً باهلِ مصر ، فانها في مثلِ عرضِ البلادِ الجزيريةِ ، أو قريباً منها ، كيف غلبَ الفرحُ عليهم والحفّةُ والغفلةُ عن العواقبِ ، حتى انهم لا يدخرونَ اقواتَ سنتهم ولا شهرهم ، وعامةٌ ما كليهم من أسواقهم .

ولما كانت فاسُ ، من بلادِ المغربِ ، بالعكسِ منها في التوغّلِ في التلولِ الباردةِ ، كيف ترى أهلها مطرّقينَ إطراقَ الخزنِ ، وكيف افرطوا في نظرِ العواقبِ ، حتى ان الرجلَ منهم ليدخِرُ قوتَ سنتينِ من جنوبِ الحنطةِ ، ويباكرُ الاسواقَ لشراءِ قوته ليومه ، مخافةً ان يُرزأَ شيئاً من مُدخره .

وتتبعُ ذلك في الاقاليمِ والبلدانِ تجدُ ، في الاخلاقِ ، أثراً من كيميّاتِ الهواءِ ، واللهُ الخلاقُ العليمُ .

البدو اقدم من الحضّر

قد ذكرنا ان البدو هم المقتصرون على الضروريّ في احوالهم ، العاجزون عما فوقه ؛ وان الحضّر المعتنون بمجاجاتِ الترفِ والكمالِ في احوالهم وعوائدهم ؛ ولا شكّ ان الضروريّ اقدم من الحاجي والكماليّ ، وسابق عليه ، لان الضروريّ أصلٌ والكماليّ فرعٌ ناشئٌ عنه ، فالبدو أصلٌ للمدن والحضّر ، وسابقٌ عليهما ، لأنّ أولَ مطالبِ الإنسانِ الضروريّ ، ولا ينتهي الى الكمالِ

الثامن ونجد والبيامة والعراق وبلاد فارس والهند والتبت وبلاد الترك وغيرها ، وكانت بعض اجزائه تختلط باجزاء الاقليم الرابع .

الثالث كان يتناول المغربين * الاقليم الأقصى والوسط وافريقية وقطعة من البحر الرومي ومصر وسواحل

والترف إلا اذا كان الضروري حاصلًا ، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة ، ولهذا نجد التمدن غايةً للبديوي يجري اليها وينتهي بسعيه الى مقترحه منها ؛ ومتى حصل على الرياش ، الذي يحصل له به احوال الترف وعوائده ، عاج الى الدعة ، وامكن نفسه الى قياد المدينة^(١) .

وهكذا شأن القبائل المتبدية كلهم ؛ والحضري لا يتشوف^(٢) الى احوال البادية إلا للضرورة تدعوه اليها ، او لتقصير عن احوال اهل مدينته ؛ وما يشهد لنا أن البدو اصل للحضر ، ومتقدم عليه ، إنا إذا قنشنا اهل مصر من الأمصار وجدنا أولية أكثرهم من اهل البدو ، الذين بناحية ذلك المصر ، وفي قراه ، وأنهم أسروا ، فسكنوا المصر ، وعدلوا الى الدعة والترف ، الذي في الحضر ، وذلك يدل على ان احوال الحضارة ناشئة عن احوال البداوة ، وأنها اصل لها فتفهمه .

ثم إن كل واحد من البدو والحضر متفاوت الاحوال من جنسه ؛ فرب حبي اعظم من حبي ، وقبيلة اعظم من قبيلة ، ومصر أوسع من مصر ، ومدينة أكثر عمراناً من مدينة ؛ فقد تبين أن وجود البدو متقدم على وجود المدن والأمصار ، واصل لها ، بما أن وجود المدن والأمصار من عوائد الترف والدعة ، التي هي متأخرة عن عوائد الضرورة المعاشية ، والله اعلم .

اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضرة

وسببه أن النفس ، اذا كانت على الفطرة الأولى ، كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها ، وينطبع فيها من خيرٍ وشرٍ . قال صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، او ينصرانه ، او يمجسانه . » ويقدر ما سبق اليها من أحد الخلقين تبعاً عن الآخر ، ويصعب عليه اكتسابه .

٢ * تشوف اليه : تطلم اليه .

١ * المراد انه استسلم الى حياة المدن

فصاحبُ الخيرِ ، اذا سبقت الى نفسه عوائدُ الخيرِ ، وحصلت له ملكته ، بعد عن الشرِّ ، وصعبَ عليه طريقه . وكذا صاحبُ الشرِّ اذا سبقت اليه ايضاً عوائده .

واهلُ الحضرةِ لكثرةِ ما يُعانون من فنونِ الملاذِّ وعوائدِ الترفِّ ، والاقبالِ على الدنيا ، والعكوفِ على شهواتهم منها ، قد تلوَّنت انفسهم بكثيرٍ من مذموماتِ الخلقِ والشرِّ ، وبعُدت عليهم طرقُ الخيرِ ومسالكه ، بقدرِ ما حصلَ لهم من ذلك ؛ حتى لقد ذهبت عنهم مَذاهبُ الحِشمةِ في أحوالهم . فتجدُ الكثيرَ منهم يقدِّعون في أقوالِ الفحشاءِ ، في مجالسهم ، وبين كُبرائهم ، وأهلِ محارمهم ، لا يصدِّهم عنه وازعُ الحِشمةِ لما اخذتهم به من عوائدِ السوءِ في التظاهرِ بالفواحش ، قولاً وعملاً .

واهلُ البدوِّ ، وان كانوا مقبلينَ على الدنيا بمثلمهم ، إلا أنه في المقدارِ الضَّروريِّ ، لا في الترفِّ ولا في شيءٍ من أسبابِ الشَّهواتِ واللذاتِ ودواعيها . فعوائدُهم في معاملاتهم على نسبتها ؛ وما يحصلُ فيهم من مَذاهبِ السوءِ ، ومذموماتِ الخلقِ ، بالنسبةِ الى اهلِ الحضرةِ ، اقلُّ بكثيرٍ . فهم اقربُ الى الفطرةِ الاولى ، وابعدُ عما ينطبعُ في النفسِ من سوءِ الملكاتِ ، بكثرةِ العوائدِ المذمومةِ وقُبْحها ؛ فيسهلُ علاجُ الحضرةِ وهو ظاهرٌ . وقد توضَّح ، فيما بعدُ ، ان الحضارةَ هي نهايةُ العمرانِ ، وخروجهُ الى الفسادِ ، ونهايةُ الشرِّ ، والبعْدُ عن الخيرِ . فقد تبينَ ان اهلَ البدوِّ اقربُ الى الخيرِ من اهلِ الحضرةِ ؛ واللهُ يُحبُّ المتقينَ .

القسم الثاني

الأدب المشرقي في الانحطاط

تناوبت البلاد العربية ، منذ اكتساح المغول للممالك الاسلامية ، كوارث عديدة ،
واحداث سياسية واجتماعية مختلفة ، باتت معها فريسة الجائحين ، وخصية الناهيين ؛ وبات اهلها
مروعين ، ممزقين تقنياً وتشتيتاً ؛ فانطفأت جذوة القرائح ، ومات الفن ، وادم الوحي
والابتكار ، ودب الفساد في اللغة الفصحى بانتشار العناصر الاعجمية ، ونشرهم رطانتهم فيها .
ثم بسط العثمانيون سيطرتهم على البلاد العربية كلها ، وجعلوا لغتهم التركية لغة رسمية ،
وظفوا يسمون الى تترك العرب والنضاء على لغتهم وقوميتهم ، ففضوا على ما بقي من
الفصحى ، وهيمنت التركية على لغة الكتابة ، ولغة المخاطبات .

وكان قد ظهر في اول هذا العهد الكالج بعض شعراء وناثرين هم على شيء من الشعارية
والفن ، مع تقليدهم وتصنعهم ، ولكن لم يلبث هذان الفنان ان تداولها من لم يوت حظاً
من الشعارية والبلاغة ، فابتذلا ، واسفنا ، وسادتها اللهجات العامية تداخلها الفاظ من شتى
لغات الفاتحين ولهجات المكتسحين .

وهكذا خيم الانحطاط بروقيه على العربية وادابها ، وانزوت الفصحى بنتاجها العبقري
في بطون الطوامير المهملة ، تنتظر ان يقبض لها الله تعالى يوماً تنبعث فيه من اكفانها .

القِسْمُ الثَّانِي

الباب الأول
في الشعر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أول باب

في

الشاب الظريف

١٢٦٢ - ١٢٨٩

هو محمد بن عفيف التلمساني الشاعر؛ ولد في مصر، ومات في دمشق، وهو في عتقوان شبابه.

كان مشهوراً برفقته؛ قال فيه القاضي شهاب الدين بن فضل الله: «شعره رقيق الالفاظ لا يخلو من الالفاظ العامية.»

نسج الشاب الظريف شعره على منوال الاقدمين، شأن شراء زمانه، وقليلاً ما تقرأ له قصيدة لا يذكر فيها بشاعرٍ قديمٍ جاهليٍّ، أو اسلاميٍّ، أو عباسيٍّ. وكان كثير التصنع، مولماً بالتلاعب بالالفاظ وقلبيها، بغية المخالفة لمعانيها. يتعمد الجناس والطباق، فيأتي شعره بادي التكلف، على ان في بعضه عاطفة رقيقة.

شعره

للشباب الطريف ديوان صغير ، أكثره في الغزل ، طبع مراراً .



الحضور الغيب

اهلاً بعتلّ النسيم ومرحبا ،
 حملَ التحيّة من أهيل المنجني ؛
 فعرفت عرفهمُ به ، لكنني
 يا عاذلي اكن عاذري في حبيهم ،
 لا تلح فيهم ، بعدما إلف الضنا
 غتم وانتم حاضرون بمهجتي ،
 ومذكري عهد الصباية والصبيا ؛
 وأبان عنهم في المقال ، وأعربا ،
 انكرتُ صبرا من عهودي نكبا .
 لم ألق للسُلوانِ عنهم مذهبا ،
 يجد الغرامَ بهم لذيذاً طيبا .
 فبهيجتي أفدي الحضورَ الغيبا !

شكوى وفخر

تداركهُ قبلَ البينِ ، فاليومَ عهدهُ ،
 له كلّ يومٍ ، في الوداعِ ، موافقُ
 خليلي من بانِ المصلّي ورندهِ ،
 علامَ رمت قلبي هناكِ ظباؤه ،
 بُليتُ مجظّ ، كلما رمتُ مقصداً
 أحيّرنا ! إنا وإن برحَ الهوى ،
 لنأسو جراحاتِ الهوى بتعلّلِ ،
 وُجدَ معه بالدمعِ ، فالدمعُ جُهدهُ ،
 يذوبُ لها رخوُ الجادِ وصلدُهُ .
 سُقي بلحيا بانِ المصلّي ورندهِ !
 وقد كنتُ قدما تَتَقَيني أسدُهُ ؟
 يساقُ به ، من جانبِ الدهرِ ، ضدُّه .
 وعزّ علينا بُعدُ من طالَ بعدهُ ،
 يُشارُ بأطرافِ الأمانِي شهدهِ .

٢ * نأسو : بالأمر ومنه التعلّل بالاماني ©
 يشار : من شار العسل استخرجه .

١ * الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة ، يشبه الآس

يَلْدُ بِكُمْ سَهْلُ الْقَرَامِ وَصَعْبُهُ ؛
 تَعَالَوْا نُمِيسِدُ الْوَصْلَ نَحْنُ وَإَنْتُمْ ،
 ١٠ وَلَا تَفْتَحُوا لِلْعَتَبِ بَابًا ، فَرِمَا
 وَمُنْتَقِمٍ مِنِّي ، وَذَنْبِي عِنْدَهُ
 سَكِرْتُ بِأَقْدَاحِ ، وَعَيْنَاهُ سَحْرُهَا ؛
 فَمَا بِالْهَ ، مِنْ بَعْدِ عُرْفٍ ، تَنْكَرَتْ
 كَذَلِكَ رَأَيْتُ الدَّهْرَ ، إِنْ يَصِفُ مِنْهَلْ ،
 ١٥ أَقُولُ لِقَلْبِي ، وَالْقَرَامُ يَقُودُهُ ،
 إِذَا لَمْ تَدُمْ ، لِلرُّوحِ وَالْجِسْمِ ، صِحَّةُ ،
 سَأَسْرِي ، وَجِنِحُ اللَّيْلِ يَطْوِي ظِلَامَهُ ،
 أَرُومٌ بَعَزْمِي فَوْقَ مَا دُونَ نَيْلِهِ ،
 وَمَا شَرَفِي إِلَّا بِنَفْسِي ، وَإِنْ يَكُنْ
 ٢٠ وَلَوْ كَانَ تَحْضِيلُ الْفَخَّارِ بِنِسْبَةِ ،
 وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْكِهْلُ عَلَى الصَّبَا ؟

وَيَجْلُو بِكُمْ هَزْلُ الْعِتَابِ وَجِدُهُ ،
 فَلَا رَأْيَ مَنَّا عِنْدَ مَنْ دَامَ صَدُّهُ ،
 يَعْزُّ عَلَيْكُمْ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، سَدُّهُ .
 مَقَالِي ، وَهَذَا الْخُرْقُ قَلْبِي عَمِدُهُ ،
 وَهَمْتُ بِبُيُوتَانِ ، وَخَدَّاهُ وَرَدُّهُ .
 خَلَاثُفُهُ ، حَتَّى تَعَيَّرَ عَهْدُهُ ؟
 تَكْدَرُ مِنْ حَوْضِ الْخَوَادِثِ وَرَدُّهُ !
 وَسَيْفُ التَّجْنِيِ وَالْتَسْنِيِ يَفْقُدُهُ ؛
 فَأَيُّ حَبِيبٍ دَائِمٍ لَكَ وَدُّهُ ؟
 وَأَسْعَى ، وَقَلْبُ الشَّمْسِ يَلْفَحُ وَقَدُّهُ ؛
 لَوَاءُ الْمَنَايَا خَافِقُ الظِّلِّ بِنَدُّهُ ؛
 لِقَوْمِي فَيَخَارُ طَاوِلَ النُّجْمِ مَجْدُهُ ؛
 تَسَاوَى إِذَا حَدُّ الْحُسَامِ وَغَمْدُهُ ؛
 فَمَنْ لِي بِعَيْبٍ أَوْ بِشَيْبٍ أَعْدُهُ ؟

رأى فحج

١ للعاشقين بأحكام القرام رضى ،
 روحي الفداء لأحبابي ، وإن تقضوا
 قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا ،
 رأى فحج ، فرام الوصل ، فامتنعوا ،
 فلا تكن ، يا فتى ، بالعدل معترضا !
 عهد الوفي ، الذي للعهد ما نقضا .
 فمات في حُبهم لم يبلغ العرضا :
 فسام صبرا ، فأعي نيله ، فقضى .
 ٢

العاشقون رفاق

١ لا تُحْفِ مَا فَعَلْتَ بِكَ الْأَشْوَاقُ ،
 قد كان يُخْفِي الْحُبُّ لَوْلَا دَمْعُكَ الْـ
 وَأَشْرَحَ هَوَاكَ ، فَكُنَّا عُشَاقًا !
 جَارِي ، وَلَوْلَا قَلْبُكَ الْخَنَاقُ ،

٢ * هذا البيت يشهد به البيهقيون
 على نوع من البديع اللفظي يقال
 له الترتيب .

فَعَسَى يُعِينُكَ مِنْ شَكْوَتِ لَهِ الْهُوَى فِي سَحْلِهِ ، فَالْعَاشِقُونَ رِفَاقُ !
 لَا تَجْزَعَنَّ ، فَلَسْتَ أَوْلَى مُغْرَمٍ فَتَكْتَبِ بِهِ الْوَجَنَاتُ ، وَالْأَحْدَاقُ ،
 وَاصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْجَلِيبِ ، فَرَبَّمَا عَادَ الْوِصَالَ ، وَلِلْهُوَى أَخْلَاقُ !
 كَمْ لَيْلَةٍ أَسْهَرْتُ أَحْدَاقِي بِهَا ، مُلَقِّي ، وَلِلْأَفْكَارِ بِي إِحْدَاقُ ،
 يَا رَبِّ ! قَدْ بَعُدَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ عَنِّي ، وَقَدْ أَلْفَ الرَّفَاقَ فِرَاقُ ،
 وَاسْوَدَّ حَظِّي عِنْدَهُمْ ، لَمَّا سَرَى فِيهِ بِنَارِ صَبَابَتِي إِحْرَاقُ ؛
 عَرَبٌ رَأَيْتُ أَصْحَ مِيثَاقٍ لَهُمْ أَنْ لَا يَصِحَّ ، لِدَيْهِمْ ، مِيثَاقُ .
 وَعَلَى التِّيَاقِ ، وَفِي الْأَكَلَةِ مُعْرَضٌ ، فِيهِ نِفَارٌ دَائِمٌ ، وَنِفَاقُ ،
 تَرْنُو الْعَيُونَ إِلَيْهِ فِي إِطْرَاقِهِ ، إِذَا رَنَا ، فَلِكُلِّهَا إِطْرَاقُ .

موشح

١ بَدْرٌ عَنِ الْوِصْلِ فِي الْهُوَى عَدْلًا ، مَا لِي عَنْهُ ، إِنْ جَارَ ، أَوْ عَدَلَا
 مَذْهَبٌ !

دور

٢ مُتْرَكُ اللَّحْظِ ، لَفْظُهُ خَيْثٌ ، إِلَيْهِ تَصْبُو الْحَشَا ، وَتَنْبِثُ ،
 اشْكُو إِلَيْهِ وَلَيْسَ يَكْتَرِثُ !
 دَعَا فَوَادِي لِأَنَّ يَذُوبَ قِلَا ، الْمَوْتُ ، وَاللَّهُ ، مِنْ مَقَالِي لَا ،
 أَقْرَبُ !

دور

٣ لَمْ يَبْقَ لِي مَقْلَةٌ وَلَا كَيْدٌ ، وَالْقَلْبُ فِيهِ أَوْدَى بِهِ الْكَمْدُ ،
 وَلَيْسَ يُلْقَى لَهُجْرَهُ أَمْدٌ !
 لَا تَعْجَبُوا إِنْ غَدَوْتُ مُحْتَمَلًا ، قَلْبِي ، إِنْ كَانَ عَنْهُ سَلَا ،
 اعْجَبُ !

٢ * القلا : البقض

١ * خَيْثٌ : وفيه انبغاث ، تكسر وتثان .
 وتوله متراك اللحظ : اي
 انه ينظر بعين فيها جمال عيون الاتراك .

دور

٤ بالحسن ، كلّ العقولِ قد نهبها ، والحزنِ ، كلّ القلوبِ قد وهبها ،
شمسٌ ، ولكنني لديه هبا ،
فانظرْ لذاك القوامِ كيف جلا غصناً ، وكم بالجمالِ منه جلا
غيباً !

شوكة الورد

١ قامت حروبُ الزَّهرِ ما بينَ الرِّياضِ السُّنْدُسيَّةِ ،
وأُتت جيوشُ الآسِ تغزو روضةَ الوردِ الجنيَّةِ ،
لكنها كُسرَت لأنَّ الوردَ شوكتُه قويَّة .

يا ساكناً

١ يا ساكناً قلبي المعنى ، وليسَ فيه سِواكَ ثاني ،
لأَيِّ شيءٍ كُسرَت قلبي ، وما التقى فيه ساكنانِ ؟

الارض © كيف جلا : كيف ابرز واطهر ©
جلا غيبه : كشف الظلام .

١ * الهبا : مسهل الهباء : دقائق التراب
ساطعة ومنشورة على وجه

صفي الدين الحلي

١٢٧٧ - ١٣٣٩

هو ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا ، ويعرف بصفي الدين الحلي ، ولد في الحلة ، من العراق ، واليها نُسب ؛ ومات في بغداد .

ولع صفي الدين بالشعر منذ شب عن طوقه ، وأخذ على نفسه ألا يمدح إلا كريماً ، وألا يهجو إلا لثيماً ؛ فكأنه ، على حد قوله هذا ، لم يصنع شعره إلا فيما أوجب له ذكراً . ووقعت حروب وفتن في العراق ، حملته على الرحيل الى آل الأرتق ، ملوك ديار بكر بن وائل ، فدح الملك المنصور نجم الدين ابا الفتح غازي بتسع وعشرين قصيدة ، كل منها تسعة وعشرون بيتاً ، على حرف من حروف المعجم ، بدأ كل بيت منها به وبه ختمه وسماها الأرتقيات .

ثم اتصل بالسلطان المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل بن ايوب فدحه ، ثم بابنه شمس الدين ابي المكارم .

ورحل بعدئذ ، خوف الفتن ، الى مصر فقرّبه ملكها الناصر ، فدحه ودعا مدائمه فيه بالناصريات . وجمع ديوانه باشارة من رئيس وزرائه ناصر الدين محمد بن قلاوون .

كان صفي الدين كثير التصنع والتكلف لانواع البديع والتلاعب بالالفاظ . وقد دفعه ولعه بذلك الى نظم قصيدة طويلة سماها : « الكافية البديعية في المدائح النبوية » جمع فيها انواع المحسنات اللفظية والمعنوية ؛ وفتح بها طريق نظم البديعيات لمن جاء بعده .

وكان له ولع بتسيط قصائد الاقدمين فعله بقصيدة السؤال : « اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه » . وقد اشتهر بوصفه مظاهر الطبيعة وله زهرية جميلة مشهورة .

والحلي ، ولا ريب ، اشعر شعراء عهده ؛ وشعره قوي السبك ، حسن الديباجة ، لم يسفّ فيه الى المبتذل والعامي شأن غيره من متشاعري ذاك العهد .

شعره

لصفي الدين ديوان شعر ، جمعه بنفسه ورتبه على اثني عشر باباً ، جمع فيها مختلف اغراض
الشعر التي نظم فيها . اخذنا منه بضع قصائد من الفخر والمدح والزهريات ، والمختلفات .
طبع هذا الديوان مراراً .



سلي الرماح

قال في صباه يفتخر بقومه واخذهم بنار خاله صفى الدين بن
محاسن من آل ابي الفضل ، وقد قتلوه بمسجده غدراً .

- ١ سلي الرماح العوالي عن معاينا ،
وسائلي العرب والأترك ما فعلت ،
لماً سعيننا ، فما رقت عزائنا
يا يوم وقعة زوراء العراق ، وقد
بضمير ما ربطناها مسومة ،
وفتية ، إن نقل أصعوا مسامعهم
قوم ، إذا استخصموا كانوا فراعنة ،
تدرعوا العقل جلباباً ، فإن حميت
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة ؛
١٠ إن الزرايزر لما قام قائمها ،
ظنت تأتي البراة الشهب عن جزع ،
بيادق ظفرت أيدي الرماح بها ،
- واستشهدي البيض ، هل خاب الرجافينا ؟
في ارض قبر عبيد الله ، ايدينا .
عما نروم ، ولا خابت مساعينا .
دنا الأعادي ، كما كانوا يدينوننا ،
إلا انغزو بها من بات يغزونا .
لقلونا ، أو دعوناهم أجابونا ؛
يوماً ، وإن حكوا كانوا موازيننا ،
نار الوغى خلتهم فيها مجائنا ،
وإن دعوا قالت الأيام : آمينا ؛
توهمت أنها صارت شواهينا ؛
وما درت أنه قد كان تهويننا ؛
ولو تركناهم صادوا قوازيننا ؛

شاهين : طائر من جنس الصقر طويل الجناحين .
٣ البراة ، واحدها باز : ضرب من
الصقور .

٤ البيادق ، البيدق : المشي راجلاً ،
سميت به قطع من الشطرنج لانها عبارة عن
المشاة في الحرب © الفرازين ، واحدها فزان :

١ الضمير : واحدها ضامر : القليل
الضمير : النخير ، الهضير البطن ،
نعت للخيول © المسومة : من سوم الخيل :
ارسلها مطلقاً الى المرعى

٢ الزرايزر ، احدها زرزور : طائر
اكبر من العصفور ، منه نوع
لونه اسود ، وآخر ممتط بيباض © الشواهين ، واحدها

تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا ؛
 كَأَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا ؛
 حَتَّى حَمَلْنَا فَأَخْلَيْنَا الدَّوَابِنَا ،
 قَيْسٌ عُجْبًا ، وَيَهْتِزُّ الْقَنَا لِينَا ،
 بِنَشْرِهِ ، عَنْ عَيْرِ الْمِسْكِ ، يُغْنِينَا .
 ١ قد أَصْبَحَتْ فِي فَمِ الْأَيَّامِ تَلْقِينَا ؛
 أَنْ نَبْتَدِي بِالْأَذَى مِنْ لَيْسِ يُؤْذِينَا .
 خُضْرُ مَرَايِعُنَا ، حُمْرُ مَوَاضِينَا ،
 وَلَوْ رَأَيْنَا الْمَنَايَا فِي أَمَانِينَا ،
 إِلَّا جَعَلْنَا مَوَاضِينَا فَرَامِينَا .
 ٢ إِنْ لَمْ نَكُنْ سَبَقًا كُنَّا مُصَلِّينَا ؛
 عَنَّا ، وَنَحْضُمُ طَرْفَ الدَّهْرِ لَوْ شِينَا ؛
 وَإِنْ دَهْنَتَا دَفَعْنَاهَا بِأَيْدِينَا .
 رَمَتْ عَزَائِمُهُ مِنْ بَاتِ يَرْمِينَا ؛
 مَا زَالَ يُحْرِقُ فِيهِنَّ الشَّيَاطِينَا ؛
 مِنْهُ ، وَلَا أَجْرُهُ قَدْ كَانَ مَمْنُونَا .
 ٣ يُبْدِي الْخُضُوعَ لَنَا ، خَتَلًا وَتَسْكِينَا ،
 حَتَّى يُصَادِفَ فِي الْأَعْضَاءِ تَمَكِينَا ،
 وَيَمِزْجُ السُّمَّ فِي شَهِيدِ ، وَيَسْتَعِينَا ؛
 وَلَمْ يَكُنْ عَجْزًا عَنْهُ تَغَاضِينَا ،
 أَنْ الْأَمِيرَ يُكَافِيهِ ، فَيَكْفِينَا .
 ٤

٣ * المصلي ، من الخيل : الذي يأتي بعد السابق .

٤ * الختل : الخداء .

٥ * الصل : الحية .

٦ * في قوله : يكافيه، ضرب من الملحقات الكناية يقال له المشاكلة ، والمراد يعاقبه .

ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا ، طَوَّلَ الزَّمَانَ ، فَمُدَّ
 لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا ،
 ١٥ أَخْلَوْا الْمَسَاجِدَ مِنْ أَشْيَاحِنَا وَبَغَوْا ،
 ثُمَّ انْتَشِينَا ، وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
 وَلِلدَّمَاءِ ، عَلَى أَثْوَابِنَا ، عَلَقٌ ،
 فَيَا لَهَا دَعْوَةٌ ، فِي الْأَرْضِ سَائِرَةٌ ،
 أَنَا لِقَوْمٍ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا ، شَرْفًا ،
 ٢٠ بِيضٌ صَنَائِعُنَا ، سُودٌ وَقَائِعُنَا ،
 لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُنَى ،
 مَا أَعُوزُنَا فَرَامِينَ نَصُولِ بِهَا ،
 إِذَا جَرِينَا ، إِلَى سَبَقِ الْعُلَى ، طَلَقًا ،
 تُدْفِعُ ، الْقَدَرَ الْمُحْتَمُونَ ، هَمَّتْنَا
 ٢٥ نَعَشَى الْخُطُوبَ بِأَيْدِينَا ، فَتَدْفَعُهَا ،
 مَلِكٌ ، إِذَا فُوقَتْ نَيْلُ الْعَدُوِّ لَنَا ،
 عَزَائِمٌ ، كَالنَّجُومِ الشَّهْبِ ثَابِتَةٌ ،
 أَعْطَى ، فَلَا جُودَهُ قَدْ كَانَ عَنْ غَلْطِ
 كَمْ مِنْ عَدُوِّ لَنَا أَمْسَى بِسَطْوَتِهِ ،
 ٣٠ كَالصِّلِ يَظْهَرُ لِينَا عِنْدَ مَلَمَسِهِ ،
 يَطْوِي لَنَا الْغَدَرَ فِي نُصْحِ يُشِيرُ بِهِ ،
 وَقَدْ نَعَضُ وَنُغْضِي عَنْ قَبَاحِهِ ،
 لَكِنْ تَرَكْنَاهُ ، إِذْ كُنَّا عَلَى ثِقَّةٍ
 الملكة في لعب الشطرنج © الرخانة : واحدتها
 رخة : القطعة من قطع الشطرنج .

١ * العلق : الدم المتجمد .

٢ * الفرامين ، واحدها فرمان : كتاب الولاية ووكلا الدول يعلن تنصيبهم ومأموريتهم وربما أعطى في امتيازات مخصوصة وأمور أخر فارسي معناه : أمر .

مدح الملك الناصر

قال من قصيدة يمدح الملك ناصر الدين محمد بن فلان
عند كسر الخليج ، وتقسيم مياهه لري ارض مصر

- ١ خَلَعَ الرَّبِيعُ ، عَلَى غُصُونِ الْبَانِ ،
وَمَتَّ فُرُوعُ الدَّوْحِ ، حَتَّى صَافَحَتْ
وَتَوَجَّتْ هَامُ الْعُصُونِ ، وَضَرَجَتْ ،
وَتَوَعَّتْ بُسْطُ الرِّيَاضِ فِزْهَرُهَا
٥ مِنْ أَيْبِضِ يَفِيقِ ، وَأَصْفَرِّ فَاقِعِ ،
وَالنَّيْلِ يَسْرِي ، فِي السَّحَابِ خَطْوَهُ ،
وَكَأَنَّ الْأَغْصَانُ سُوقَ رَوَاقِصِ ،
وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ ، مِنْ خِلَالِ فُرُوعِهَا ،
وَالطَّلَعُ فِي خِلَالِ الْكِبَامِ ، كَأَنَّهُ
١٠ وَالْأَرْضُ ، تُعْجِبُ ، كَيْفَ تَضْحَكُ ، وَالْحَيَا
حَتَّى إِذَا افْتَرَّتْ مَبَاسِمُ زَهْرِهَا ،
ظَلَّتْ حَدَائِقَهُ تُعَاتِبُ جَوْنَهُ ،
طَفَحَ الشُّرُورُ عَلَيَّ ، حَتَّى أَنَّهُ
فَاصْرَفَ هُمُومَكَ بِالرَّبِيعِ وَفَصَلِهِ ؛
١٥ إِنِّي وَقَدْ صَفَّتِ الْمِيَاهُ ، وَزُخِرْفَتْ
وَإخْضَرَ وَادِيهَا ، وَحَدَّقَ زَهْرُهُ ،
وَبِهِ الْجَوَارِي الْمُسْتَأْتِ ، كَأَنَّهَا

- الثوب ٥ النجور ، واحدها نجر : اعل الصدر
الغواني : واحدها غانية : المرأة التي تستعفي
عن التجميل بجمالها الطبيعي .
٥ * الجون : السحاب ، اي السحاب
الاسود الناجم المطر . وربما كان جريف جفن .
اي جفن السحاب ، على الاستعارة .
٦ * الجواري : السفن واحدها جارية .

- ١ * الكبان ، واحدها الكتيب : التلة
من الرمل .
٢ * اللوح ، واحدها دوحه : الشجرة
العظيمة ٥ الكفل : المؤخرة .
٣ * اليقق : الشديد المبيض ٥ الفاقع :
الخالص الصفرة .
٤ * الطلع : ما يبدو من التمر اول
ظهوره ٥ الكبام : واحدها
الكرم : غلاف الزهر ٥ الجلل : واحدها حلة :

نَهَضَتْ بِأَجْنَحَةِ الْقُلُوعِ ، كَأَنَّهَا ،
 وَالْمَاءُ يُسْرِعُ بِالتَّدْفُقِ ، كَلْبًا
 ٢٠ حتى إذا كَسَرَ الْخَلِيجَ ، وَقَسَمَتْ
 سَاوِي الْبِلَادِ ، كَمَا تَسَاوِي ، فِي التَّنْدِي ،
 النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي ، فِي عَصْرِهِ ،
 مَلِكٌ إِذَا اكْتَحَلَ الْمُلُوكُ بِنُورِهِ ،
 وَإِذَا جَرَى بَيْنَ الْوَرَى ذَكَرُ اسْمِهِ ،
 ٢٥ مِنْ مَعْشَرٍ خَزَنُوا الثَّمَاءَ ، وَقَطَعُوا
 قَوْمٌ يَرُونَ الْمَنَ ، عِنْدَ عَطَائِهِمْ ،
 الْمُوقِدُو ، تَحْتَ الْمَرَاجِلِ لِلتَّرَى ،
 إِنْ أُخْرِسَتْ فُلِدْتُ الْعَقِيرِ كِلَابِهِمْ ،
 أَسَدٌ رَوَتْ ، يَوْمَ الْهِيَاجِ ، اكَفُّهُمْ ،
 ٣٠ قَصَفُوا الْقَنَا فِي صَدْرِ كُلِّ مُدْرَعٍ ،
 مَلِكٌ تَعَبَدَتْ الْمُلُوكُ لِأَمْرِهِ ،
 لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ ، إِلَّا أَنَّهَا
 شَاهَدَتْهُ ، فَشَهِدَتْ لِقَانِ الْحِجْبِي ؛
 وَرَأَيْتُ مِنْهُ سِيَاحَةً وَفِصَاحَةً ،
 ٣٥ يَا ذَا الَّذِي شَغَلَ الزَّمَانَ بِنَفْسِهِ ،
 لَوْ يُكْتَبُ اسْمُكَ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ،

تنبح ليهتدي الاضياف ينهاجها ، اهتدى
 هؤلاء بالسنة التيران التي يوقدونها هداية لهم .
 ٧ * رواه : رواه : سقاه حتى ارتوى ؛
 شميم * الثعالب * رزوس
 الاسنة * الغرغان : الرماح القصيرة .
 ٨ * الابدان : واحدها بدن : جسم
 الانسان : الدرء القصيرة
 الحصون ، واحدها قرن .
 ٩ * القران : والقرن ايضا اهل الزمان
 الواحد .

١٠ * في هذا البيت ضرب من البديع المعنوي
 في يقال له : المدح في معرض الذي .

- ١ * الوائي : الضعيف ، اللبيل .
- ٢ * المراد النيل عند الفيضان .
بكسر الخليج توزيم مياه سدود
- ٣ * السرحان : الذئب . يشير الى نشره
الامان في بلاده
- ٤ * النضار : الذهب .
- ٥ * المران : قصب الرماح .
- ٦ * يريد : لجر ما يعقرونه : فلم
اذا انتهى كلابهم باكل قطع

وكتيبة ضرب العجاج رواقها ،
 نسج العبار ، على الجياد ، مدارعاً
 ودم بأذيال الدروع ، كأنه ،
 ٤٠ حتى اذا استعر الورى ، وتتبع
 فقلت دروعك ، عندها ، بسيوفهم ،
 وبرزت تلفظك الصوف اليهيم ،
 بأقب يعصي الكف ، ثم يطيعه ،
 قد أكسبته رياضة سوائه ،
 ٤٥ كالصقر في الطيران ، والطاوس في ال
 لو قيل : عج نحو السماء مبادراً ،
 او قيل : جز فوق الصراط مسارعاً ،
 وفللت حد مجموعهم بصوارم ،
 ضلت ، فظنت ، في مقارعة العدى ،
 ٥٠ يا ذا الذي خطب المديح سماحه ،
 أقصيتي بالجوهر ثم دعوتني ،
 ضاعفت برك لي ، ولو لم تولني
 فنايت عنك ، ولست أول حازم
 فجميل صنعكم أجل صنائعاً ؛

من فوق أعمدة القنا المران ،
 موصولة بمدارع الفرسان ؛
 حول الغدير ، شقائق الثعان ؛
 ١ بيض الصفاح مكامن الأضغان ،
 فعل السراب بهجة الظمان ،
 لفظ الزناد سواطع الطيران ،
 ٢ فتراه بين تسرع وتوان ،
 فيكاد تركضه بغير عمان ،
 حطران ، والخطاف في الروغان ،
 ٣ وطئت يده دوائر الدبران ،
 لمشى عليه مشية السرطان .
 ٤ ككراك نافرة عن الأجنان ،
 ٥ أن العمود معاقد التيجان .
 ٦ فنداه قبل نداي قد لباني ،
 فنداك أبعدني ، وإن أدناني ،
 إلا القبول ، عطية ، لكفاني ،
 خاف النزول بمهبط الطوفان .
 وبديع فضلكم أدق معان .

ادق من الشعرة وأحد من السيف ، يدخل الجنة
 من استطاء اجتيازه © السرطان ما نسميه
 السلطعون .

٥ * مرقت © كراك : نومك ©
 * فللت : الاجنات ، واحدها جفن :
 غمد السيف وغطا العين .

٦ * معاقد اي ان السيوف ضلت اغمادها
 فظننتها انها الرؤوس فاغتمدتها .

الاضغان : كناية عن
 ١ * مكامن القلوب .

٢ * الفرس الاقب : الضامر البطن .

٣ * الدبران : كوكب نوره احمر وهو
 من برج الثور : والدوائر
 واحدها دائرة : عروق الانسان ، استعاره
 للكوكب .

٤ * الصراط ، في الشرع : جسر محدود
 على متن جهنم يقال انه

الارتقيات

نأخذ من هذه القصائد القافية انموذجاً يعنى عن سائرهما

- ١ قَفِي وَدَعِينَا ، قَبْلَ وَشِكِّ التَّفَرُّقِ ،
 قَصَيْتُ ، وَمَا أودَى الْجِهَامُ بِمُهْجَتِي ؛
 قَصَيْتُ لَنَا فِي الدَّلِّ ، فِي مَذْهَبِ الهَوَى ،
 قَرَنْتِ الرِّضَى بِالسُّخْطِ ، وَالتُّرْبَ بِالنَّوَى ،
 ٥ قَبَاتِ وَصَايَا البَحْرِ ، مِنْ غَيْرِ نَاصِحِ ،
 قَطَعْتَ زَمَانِي بِالصُّدُودِ ، وَزُرْتَنِي
 قَضَى الدَّهْرُ بِالتَّفْرِيقِ فَاصْطَبِرْ لِي ،
 قَيْحُ بِنَا ذُمُّ الزَّمَانِ وَإِنْ جَنِي ،
 قِيَامُ لَدِينِ اللَّهِ قَدْ حَفِظَ الْوَرَى
 ١٠ قَرِيبٌ ، إِذَا نُودِي ، بَعِيدٌ إِذَا انْتَمَى ،
 قَسَى قَلْبُهُ جُودًا عَلَى المَالِ فَاعْتَدَى
 قَلَانِدُ اعْنَاقِ الرِّجَالِ هِبَاتُهُ ،
 قَضَى بِتَلَاغِ المَالِ ، فِي مَذْهَبِ العَطَا ،
 قَضَتْ عَنْهُ قَوْمٌ ، إِذْ رَأَتْ فَيْضَ جُودِهِ ،
 ١٥ قَوِيُّ السَّطَا ، لَوْ خَاصَمَ الدَّهْرُ بِأَسِهِ ،
 قَصِيرُ الخَطَا نَحْوَ المَعَاصِي ، وَإِنَّمَا
 قَدِيرٌ ، عَلَى جَيْشِ اللّٰهِي ، غَيْرُ قَادِرٍ ؛
 قَفَى الحَمْدُ ثَوْبًا لِلنَّخَارِ ، وَآتَهُ ،
 قُدِّ العَزَمِ ، وَابْقِ يَا أَبَا الفَتْحِ سَالِمًا ،

غير قادر على جيش العطايا ، أي يغلبه هذا الجيش فيبيد أمواله ، والمراد هنا الإشارة إلى كرمه ، وهو تقى ، ولكنه لا يتقى ، لا يتجنب الأهوال ، والمراد ، بهذا التلاعب في الألفاظ ، الجناس .

١ * زمت : وضعت لها الازمة ، القواد ©
 أنيتي ، واحداثها ناقة : انقى
 الجعل .
 ٢ * السطا : السطوة .

٣ * اللهي : العطايا ، واحداثها لهية .
 يقول : انه قدير ، ولكن

٢٠ قد استبشرت منك الليالي ، وإنما
 قريب من الداعي فمن يبيع نصرة ،
 قسمت على الوراد رزقاً قسمته ،
 قصداك ، يا نجم الملوك ، لأننا
 قطعنا اليك اليد نهدى مداحاً ،
 ٢٥ قصائد ، في آياتهن مقاصد ،
 قواف ، اذا ما جُزئ في سمع ناقد ،
 قدمت بمدحي زائراً ، فلقيتي
 قليل ، الى ارض العراق ، تطلعي ،
 قصرت بمغناك الحوادث ، إذ رأت

بشاشتها في غيركم للتملق .
 يجدك ، ومن يطلبك في الضيق يَلْحَقْ ،
 وقلت لها : مما رزقناك أنفقي !
 رأينا الوري ، من بحر جودك ، تستقي ؛
 جواهرها من بحر المتدق ؛
 تردد في أحداقها سحر منطلق ؛
 فعلن به فعل السلاف المعق .
 بخسن قبول ، للرجاء ، محقق ؛
 وجودك قيد للكريم ، موثقي ؛
 بحبك ، من دون الأنام ، تعالقي .

زهرياته واوصافه

ورد الربيع

قال من قصيدة ربيعية يصف الربيع وازهاره

١ ورد الربيع ، فرحاً بوروده ،
 وبخسن منظره ، وطيب نسيمه ،
 فصل ، إذا افتخر الزمان ، فإنه
 يعني المزاج ، عن العلاج ، نسيمه ،
 ٥ يا حبذا أزهاره وثماره ،
 وتجاوب الأطياف في اشجاره ،
 والغصن قد كسي العلائل ، بعدما
 نال الصبا بعد المشيب ، وقد جرى
 وبنور بهجته ونور وروده ،
 وأنيق ملبسه ووشي بروده .
 إنسان مقلته ، وبيت قصيده ،
 باللطف عند هبوبه وركوده .
 ونبات ناعمه ، وحب حصيد ،
 ٢ كبنات معبد في مواجب عوده .
 أخذت يدا كانون في تجريده ،
 ماء الشبية في منابت عوده .

- والوردُ في أعلى العنصون ، كأنه
 ١٠ وكأنما القِداحُ زهرٌ لآلىء ،
 والياسينُ كعاشقٍ ، قد شقَّه
 وانظر لترجسه الشَّهيي ، كأنه
 واعجب لأذريونه وبهاره ،
 وانظر الى المنظوم من منثورهِ ،
 ١٥ أو ما ترى العيمَ الرقيقَ ، وما بدا
 والسُحبَ تعقدُ في السماءَ مائماً ،
 نَدبت ، فسقَّ لها الشقيقُ جُيوبهُ ،
 والعيمُ يحمي الماءَ في جريانه ؛
 فابكر الى روضِ انيقِ ظلِّه ،

شِيةُ الزنبق

- ١ قد كَشَرَ الزنبقُ أعلامه ،
 لو لم أكن في الحسنِ سلطانه ،
 فقهه الوردُ به هازئاً ،
 وقال للسوسنِ : ماذا الذي
 ٥ وامتعضَ الزنبقُ من قوله ،
 يكون هذا الجيشُ بي مُحدِّقاً ،
 وقال : كلُّ الزهرِ في خدمتي ،
 ما رُفعت ، من دونه ، رايتي ا
 وقال : ما تحذُرُ من سطوتي ؟
 يقوله الأسيبُ في حضرتي ؟
 وقال للأزهارِ : يا عُصبي ا
 ويضحك الوردُ على شيبتي ؟

عيون تنظر الى ربِّها

- ١ رعى اللهُ ليلتنا بالحمى ،
 وأمواهَ أعينه الزاخره ؛

- ١ * القِداح : نور النبات قبل ان
 يفتتح .
 ٢ * شقَّه : اهزله ، جملة شغافاً لشدة
 هزله .
 ٣ * الأذريون : نبت يقال له بخور
 مريه .
 ٤ * السوسن : نبات من الرياحين برّبي
 وبستاني .
 ٥ * في الارض الواسعة الممتدة ، وبين وزني
 الشعر : البسيط والمديد .

وقد زينَ حسنُ سماءِ الغصونِ بألجمِ أزهارِها الزاهره .
وللرجسِ القُصِّ ، ما بيننا ، وجوهٌ مجضرتنا ناضره ؛
كانَ تحديقَ أزهارِها عيونٌ ، الى ربهما ، ناظره .

غزله

ضعيفان يغلبان قويا

يا ضعيفَ الجفونِ اضعفتَ قلباً ، كانَ قبلَ المهوى قوياً ملياً ،
لا تُحاربَ بناظريكِ فوادي ، فضعيفانِ يغلبانِ قويا ا

محاورة

١ قالت : كحلتَ الجفونَ بالوسنِ ا
قلتُ : ارتقاباً لطيفك الحسنِ ا
قالت : تسليتَ بعدَ فرقتنا ا
فقلت : عن مسكني وعن سكني ا
قالت : تشاغلَتَ عن محبتنا ا
قلتُ : بفرطِ البكاءِ والحزنِ ا
قالت : تناسيتَ ، قلتُ : عافيتي ، ا
قلت : تناميت ، قلت : عن وطني ا
قالت : تخلّيتَ ، قلت : عن جلدي ا
قلت : تغيّرتَ ، قلت : في بدني ا
قالت : أذعتَ الأسرارَ ؛ قلت لها :
صيرَ سري هوالك كالعَلنِ ا
قالت : سررتَ الأعداءَ ا قلت لها :
ذلك شيءٌ لو شئتَ لم يكنِ ا
قالت : فماذا ترومُ ؟ قلت لها :
ساعةَ سعدٍ بالقربِ تُسعِدُنِي ا
قالت : فعينُ الرقيبِ ننظرُنا ؛
قلت : فإني للعينِ لم أبنِ ؛
١٠ أخلجتني بالصدودِ منك ، فلو
ترصدتني المنونُ لم ترني ا

غزني القمر

١ إلى حياءك ضوءَ البدرِ يعتذرُ ، وفي محبتك العشاقُ قد عذروا ؛

وَجَنَّةُ الْحَسَنِ ، فِي خَدَيْكَ ، مُوثِقَةٌ ،
 يَا مَنْ يَهْزُ دَلَالًا غَضْنَ قَامَتِهِ ا
 خَاطَرْتُ فَيْكَ بِغَالِي النَّفْسِ أَبْدُلَهَا ؛
 لَمَّا رَأَيْتُ سَوَادَ الشَّعْرِ مِنْكَ بَدَا ،
 وَنَارُ حَيْكٍ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ .
 الْفَعْنُ هَذَا ، فَأَيْنَ الظِّلُّ وَالشَّمْرُ ؟
 إِنَّ الحَظِيرَ عَلَيْهِ يَسْهَلُ الحَظْرُ !
 خَلَّتْ الظَّلَامُ ، وَلَكِنْ غَرَّني القَمَرُ .^١

خمرياته

غنت على قدح

رَبِّ يَوْمٍ قَدْ رَفَلْتُ بِهِ ،
 اشْرَقَتْ شَمْسُ المُدَامِ بِهِ ،
 فَظَلَلْنَا بَيْنَ مُعْتَبِقٍ ،
 وَشَدَّتْ فِي الدَّوْحِ ، صَادِحَةٌ
 كَمَا نَاحَتْ عَلَى شَجْنٍ ،
 فِي ثِيَابِ اللُّهُورِ وَالْمَرْحِ ،
 وَجِينُ الصَّبْحِ لَمْ يَلْحِ ،
 بِحُمَيَّاهَا ، وَمُصْطَبِحِ ،
 بِضُرُوبِ السَّجْعِ وَالْمَلْحِ ،
 خَلَّتْهَا غَنَّتْ عَلَى قَدَحِ .

الضحك المبكي

١ اقولُ لِرَاوُوقٍ تَضَمَّنَ رَاحِنَا :
 قَال: كَهَمْتُ عَيْنِي ، وَسَيِّي ضَاحِكٌ ،
 بِقَلْبِكَ إِكْسِيرُ السَّرُورِ ، فَلِمَ تَبْكِي ؟^٢
 وَقَدْ تَدَمَعُ العَيْنَانِ مِنْ شِدَّةِ الضَّحْكِ !

٢ * الراووق : ما ترزق به الخمرة .

١ * اراد بالقمر وجه الموصوف .



ابن نباتة

١٢٨٧ - ١٣٦٦

هو الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري ، ولد في زقاق القناديل ، في مصر ، وتوفي فيها ، في البيارستان المنصوري ، ودفن في تربة الصوفية .
كان كشعرا . زمانه يسير على خطا الاقدمين ، ويتوكأ عليهم في معانيهم ، وتعاييرهم .
وكان مولعا بالمجسّنات اللفظية والمعنوية ولا سيما الجناس والتورية .
وشعره سهل رقيق ، فيه بعض تعابير ومعانٍ مبتذلة ؛ فنته ابن حجة الحموي بالسكر النباتي ، ولا ريب في انه اراد الجناس بين نباتة ونباتي . وقال عن مطالعته : انها اصبحت من مطالع الشمس ، على انه اخذ عليه بعض الحشو في حسن الإبتداء .

شعره

لابن نباتة ديوان شعر كبير في المدح والرثاء والنزل وغيرها ، طبع في مصر سنة
١٩٠٥ ، مرتباً على الحروف .



رثاء ولده

قال من قصيدة يرثي ولده عبد الرحيم

١ أسكنت قلبي خدك ، لا خير في العيش بعدك !
 ما الدارُ بعدك عندي أرى ، وإلا فعندك ؛
 يسيلُ أحمُرُ دمعي ، لما تذكّرتُ خدك ،
 وقدّ بالهمّ قلبي ، لما تذكّرتُ قدك !
 ٥ يا سائلَ الدمعِ إيه ! فما أجوزُ ردك ؛
 اقصدتني ، يا زماني ! كأنني كنتُ قصدك ،
 وكان ما خفتُ منه ، فأجهِدِ اليومَ جهدك !
 عبد الرحيم ، برغمي ان تسقي العينُ عهدك !
 فاجعلِ النومَ وردي في الليل ، والدمعُ وردك .
 ١٠ اشقتُ جدّي بشكلي ، بُني ، يا تُكلُّ جدك !
 ابكي ، فيبكي ، كأنّا حمامُ النوحِ بعدك !
 ما كنتُ أحمِلُ هجرًا ، فكيفَ أحمِلُ فقدك ؟
 وما تخيلتُ أني اشكو صدك ، وصدك !
 لهُفي عليكُ لحسن ، قد كان أسبلُ بردك !

٣ * يوجد وجدك اي ابيك . جناس بين جدي ، اي حظي

٤ * يوجد وهلاكك ، وصدك اي هجرك . جناس بين صدك اي موتك

١ * في المستجدي ، والسائل اي الجاري . هذا البيت ثورية بين السائل اي

٢ * اقصدتني : من اقصد ، اذا رماه فاصابه

- ١٥
 لهفي عليك لعقل ، قد كان احسن عقدك ا
 لهفي عليك لثغري ، قد كان يفضل عقدك ا
 لم انس لثمك ، لما احسست بالموت ، بعدك ا
 اف لقلبي ، ان لم يوف بالجزن ودك ؛
 كنت الهلال لافق ، فعارض الافق سعدك ،
 وكنت فرع نبات ، فاذبل الموت وردك ا
 لا غرو ان بات دمعي ، بالري ، ينجز وعدك ا
 اصبت في الحزن وحدي ، إذ كنت في الحسن وحدك .
 فيا حيا العيث اجزل لذابل العطف رعدك ،
 واجعل بكاك عليه ، نذاك ، والنوح رعدك ،
 فانت صاحب عهد ، فوف للحسن عهدك ا
 ويا رحيماً دعاه ، واصل برحمك عبدك ا
- ٢٠
 ٢٥

مدح الملك المؤيد

قال من موشحة يمدح الملك المؤيد ابن ايوب

- ١
 إلي بكأسك الأشهى إلياً ؛ ولا تبخل بعسجدها علياً ا

- ٢
 مُعْتَقَةٌ تُدَارُ عَلَى التَّدَامَا ،
 كَأَنَّ عَلَى تَرَائِهَا نِظَامَا ،
 مِنَ الرَّاحِ اتِي مَحَتِ الظَّلَامَا ،
 ٣
 أَضَاءَتْ ، وَهِيَ صَاعِدَةٌ الْحَمِيَا ، فَقَلْتُ : عَصِيرُ عِنُقُودِ الثَّرِيَا .

- أَدْرَهَا بَيْنَ الحَانِ وَزَمْرِ ،
 عَلَى دَرَيْنِ مِنْ زَهْرٍ وَقَطْرِ ،
 كَأَنَّ حَدِيثَهُ فِي كُلِّ قُطْرِ ،
 حديث ندى المؤيد في يديا ، يطيب رواية ، ويضوع رياء .

- ٤
 الى الملك المؤيد سار مدحي ،

وخاض الى حماه كلَّ سمح ،
 كما خاض النجوم طلوعُ صبح ،
 فيا لندى طوى الأقطارَ طياً ، وأنشرَ حاتمًا ، عندي ، وطياً .

...

حلفتُ بِبِشْرِكِ الوضاحِ حقًّا ،
 لقد فُقتَ الأنامُ عليَّ وسبقًا ،
 فرفقًا ! يا فتى العلياءِ رفقًا !
 شويتَ جوانحَ الثراءِ شيئًا ، فليتِّك لو لطفتَ بهنَّ شيئًا^١

تهنئة وتعزية

قال من قصيده يهني السلطان الافضل ويمدحه ويعزيه بوالده المؤيد ، وفي ابياته هذه ضرب من البديع المعنوي يسمى الافتنان وهو الاتيان بفتين متضادين في قصيدة واحدة

١ هَناكَ مَحَى ذاك العزاءَ المُقدِّما ،
 تُغورُ ابتسامِ في تُغورِ مَدامعِ ،
 نَزْدُ بِجاريِ الدمعِ ، والبشرِ واضحِ ،
 سقى العَيْثُ عَنَّا تُرْبَةَ المَلِكِ ، الذي
 ٥ ودامت يدُ النعمى على المَلِكِ ، الذي
 مَلِيكانِ : هذا قد هوى لَضْرِيحِهِ
 فَعَدْنَا ، لأَعناقِ البريةِ ، مالِكًا ،
 إذا الافضلُ المَلِكُ اعْتَهتَ مَقامَهُ ،
 أعادَ معاني البيتِ ، حتى حَسِبْتَهُ ،
 ١٠ وناداهُ مَلِكُ ، قد تَقادَمَ إرثُهُ ،
 كأنَّ ديارَ المَلِكِ غابُ ، إذا انقضى
 كأنَّ عَمادَ البيتِ غيرُ مَقوِّضِ ،

فما عَبَسَ الحزونُ ، حتى تَبَسَّما ،
 شِيهانِ لا يَتَمَازُ ذو السَبَقِ مَنها .
 كوا بِلِ غَيْثِ ، في ضحىِ الشمسِ قَد هَمَى .
 عَهَدنا سَجاياهُ أَبْرَ وأَكرَمًا ،
 تَدانَتَ له الدنيا وَعَزَّ بِهِ الحِمى .
 بِرُغْمِي ، وهذا للأَسْرَةِ قَد سَما .
 وَشِمانا ، لأنواعِ الجَمِيلِ ، مُتَمِّما^٢
 وَجَدتَ زَمانَ المَلِكِ قَد عادَ مِثْلما . . .
 بوزنِ الثَناءِ وَالْحَمْدِ ، بيتًا مُنظَّمًا ،
 فقامَ كما تَرْضى العُلَى ، وتَقَدِّما ؛
 به ضِغَمُ ، أنشأ به الدهرُ ضِغَمًا ؛
 وَقَد فُقتَ يا أَرْكَى الأَنامِ وَأَحرَمًا ،

٢ * في البيت اكتفاء والمراد مثلما كان .

١ * يوجد وبين شيئاً مسؤل شيئاً مصدر شوى

نَهَضَتْ ، فَمَا فُلْنَا : سِيَادَةُ مَعْشَرٍ
فَإِنْ يَكُ مِنْ أَيُّوبَ نَجْمٌ قَدْ انْقَضَى ،
١٥ وَإِنْ تَكُ أَوْقَاتُ الْمُؤَيَّدِ قَدْ خَلَتْ ،
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ،
هُوَ الْغَيْثُ وَتَلَى بِالثَّنَاءِ مُشِيعًا ،
لَكَ اللَّهُ مَا أُمِي وَأُبْهَرَ طَلْعَةً ،
بِكَ انْبَسَطَتْ فِيكَ التَّهَانِي ، وَأُنْشِأتُ
٢٠ وَبِاسْمِكَ فِي الدُّنْيَا اسْتَقَرَّتْ مَحَاسِنُ ،
يَرَاكَ يَوْمَ السَّلَامِ يَنْهَلُ دِيمَةً ؛
لَكَ الْمُلْكُ إِرْتَاءً وَاِكْتِسَابًا ، فَقَدْ غَدَا
وَمِثْلِكَ إِمَامًا لِلسَّرِيرِ مُنْعَمًا
فَعِشْ الْوَرَى ، وَاسَلِّمْ سَعِيدًا مَهْنَتًا ،

تَدَاعَتْ ، وَلَا بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْتَمًا .^١
فَقَدْ أَطْلَعْتَ أَوْصَافَكَ الْعُرُوجِي ؛
فَقَدْ جَدَّدْتَ عَلَيَّكَ وَقْتًا وَمَوْسِمًا .
وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا ؛
وَأَبْقَاكَ بَجْرًا لِلْمَوَاهِبِ مُنْعِمًا .
وَافْضَلْ أَخْلَاقًا ، وَاشْرَفْ مُنْتَمَى ؟
رَبِيعَ الْهَنَا ، حَتَّى نَسِينَا الْحَرَمَا ،
وَبَأْسَ ، كَمَا يَمِضِي الْقَضَاءُ مَحْتَمًا .
وَسَيُنْفِكُ يَوْمَ الْحَرْبِ يَنْهَلُ فِي الدِّمَا ؛
كِلَا طَرْفِيهِ ، فِي السِّيَادَةِ ، مُعَلَّمًا ،
يَثُوبُ ، وَإِمَامًا لِلْجَوَادِ مُطَهَّمًا ؛^٢
فَحِظْ الْوَرَى فِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسْلَمَا .

اغراض شتى

الكوكب الاعمى

١ ما بال ليلى لا يسيرُ ، كأنما
وقفت كواكبه من الإعياء ؟
و كأنما كيوانُ ، في ، آفاقه
أعمى ، يُسائلُ عن عصا الجوزاء^٢

اخبار الهوى

١ أكتُم أخبارَ الهوى عن عواذلي ،
فيا عجباً مني للإنسانِ مُقلتي ،
١ * في ابن الطيب في رثاء قيس بن عاصم :
هذا البيت إشارة إلى قول عبدة
وما كان قيسٌ أهلكهُ هلكٌ واحدٌ
ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهتمما

وَاللِّدْمَعِ مِنْي بِالْمَدَامِعِ أَنْبَاءُ ؛
يُحَدِّثُ أَخْبَارِي ، وَفِي فَهْمِ مَاءِ
٣ * يثوب : يرجع ، يعود ، المطهر :
التامر الحسن .
٤ * كيوان : اسم الكوكب زحل
برج في السماء .
٥ * شبه بالماء ، انفتاح جفني العين بالقر ، والدمع
انسان المقلته : يؤبؤ العين .

٢ * المعلم : الموسوم بعلامة .

نَشْرَبُ مِنَ الْخَالِظِ

١ بروحي هيفاء المعاطفِ حلوةً ، تكادُ بِالْحَاظِ الْحَمِينِ تَشْرَبُ ؛
 لقد عذبت الفاضلها وصفاتها ، على أن قلبي في هواها مُعَذَّبُ .
 تجاسرَ عودُ اللهور ، يُشبهُ صوتها ، فمن اجل هذا اصبحَ العودُ يُضْرَبُ ؛
 واجرت دموعَ العاشقين بلعيا ، فقال الأسي : دَعها تحوضُ وتلعبُ !

الخال لا يرث

١ لله خالٌ على خدِّ الجليب ، له في العاشقين ، كما شاء الهوى ، عبثُ ،
 أورثته حبة القلبِ القليل به ، وكان عهدي أن الخال لا يرثُ .

بين القلب والمقلة

١ يا قلب ! انت ومقلتي ، متحاربان كما أرى ،
 هاتيك تمنعك الهدوء ، وانت تمنعها الكرى ،
 وانا الذي قاسيت بينكما ، العذابَ الاكبرا !
 كفا المدامع والأسي ، فلقد كفى ما قد جرى !^٢

خاتم الفم

١ أفدي حبيبا ، ليس لي ، في حسنه القَتانِ ، لائمُ ،
 مُتنبهاً ، وكأنه ، لفتورِ ذلك اللَّحْظِ ، نائمُ ،
 اشكو ذوائبَ شعره ، شكوى السليمِ الى الأراقِمِ^٢ ،
 سبحانَ ماليءِ خده تبرا ، وصائغِ فيه خاتمُ .

حنين الدم

١ بأبي غزالاً ، جالاً في وجناته ماء النعيم ، ولونه مُتَعَنِّدِمُ ؛^٤

٣ * السليم : المسوء © الاراقير : الحيات
 واحدها ارقير .

٤ * متعندم : مصبوغ بالعنندم ، محمر .

١ * هيفاء : الضامرة البطن الرقيقة
 الغصير .

٢ * في هذا البيت تورية بين جرى الدمع
 في سال وجرى الامر حصل .

لا غرور إن أهوى بوجنته الى زهر الشقيق ، فطالما حنَّ الدمُّ .

طرف ضير واذن صماء

١ عدولُ لستُ اسمعُ منه عدلاً ، على غيداءٍ مثلِ البدرِ قماً ؛
له طرفٌ ضيرٌ عن سناها ، ولي أُذنٌ ، عن الفحشاءِ ، صمًا .

الشيب يضحك على ذقنه

١ تبسُّمُ الشيبِ بذقنِ الفتى ، يُوجبُ سحَّ الدَّمعِ من جفنه ؛
حسبُ الفتى ، بعدَ الصِّبا ، ذلَّةً ، أن يضحكَ الشَّيبُ على ذقنه .

نون المنون

١ كلُّ شهرٍ لنا هلالٌ جديدٌ ، مُهرزٌ للفناءِ كلَّ مَصونٍ ،
يقرأُ الناظرُ المُفكرُ فيه ، فوق طُرسِ السماءِ ، نونَ المنونِ .^١

العيون العازلة

١ يا حبيبَ القلبِ أهلاً بالهوى ، فيك ، وسهلاً ،
ما أذَّ الوجَدَ عندي ، في معانيك وأحلى !
غزكتَ عيناك لي ثوبَ سقامٍ ، ليس يبلى ؛
فاقض لي ما أنت قاضٍ ، لستُ ممَّن يتسلَّى !
٥ لا وشعرٍ لك داجٍ ، وجينٌ يتجلى ،^٢
لا تسلَّيتُ ، ولا قُلتُ لألحاظك مهلاً ،
لا ولا استدفعتُ صدًا منك ، واستدعيتُ وصلًا ،^٣
غير أنَّ العبدَ يُنهي حاله ، والرأيُ أعلى !^٤

٣ * استدفعت : طلبت ان يدفع ، ان يبعد .

حاله : يهينه امره © وقوله :

٤ * ينهي والرأي اعلى هو مثل قوله
اليوم والامر لكم .

١ * المنون : الموت .

٢ * الداجي : الاسود .

القسم الثاني

الباب الثاني

في النثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القزويني

١٢٨٣ - ؟

هو زكرياً بن محمد بن محمود القزويني ؛ يرجع بنسبه الى أنس بن مالك امام المدينة ومفتيها المشهور . ولد في قزوين في اوائل القرن الثالث عشر ، ورحل الى دمشق وهو شاب ، ثم تولى قضاء واسط والحلّة في زمن المستعصم العباسي ، وسقطت بغداد في يد المغول ، وهو في هذا المنصب .

كان عالماً بالفلك والجغرافية الطبيعية ؛ وكتابه «عجائب المخلوقات» أوفى كتاب في هذا الموضوع ، في اللغة العربية .

ويستدلّ من مساق كلامه انه نقل اخباراً وحكايات كثيرة عن الرواة والمخترّفين ؛ وكان يثبت الخرافات والمستحيلات ، على علاقتها ، يقبلها دون تمحيص ، ودون ان يحكم عقله فيها ويتقدما ؛ على انه كان احياناً يتخلّص من تبعها بقوله «والله اعلم»

وهذه الخرافات اللذيذة ، المسليّة ، نطلعنا على اعتقادات الأقدمين واوهامهم ، التي لا يزال منها ، حتى اليوم ، شيء كثيرٌ منتشرٌ بين الناس .

وكان في إنشائه يسهّل المهموز ، نهجاً على اسلوب العامة في كلامهم .

آثاره

للفزويني كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» في الفلك والجغرافية الطبيعية قسم فيه المخلوقات الى علويات وسفليات؛ فالعلويات السماء وما فيها، وهو علم الفلك. والسفليات الارض وما عليها، وهو من قبل التاريخ الطبيعي.

طبع هذا الكتاب في غوتنغن سنة ١٨٤٩، وفي مصر، على هامش كتاب الحيوان للدميري سنة ١٨٩١. وترجم الى الفارسية وضيفت اليه صور الحيوانات.



جزيرة زانج وغرائبها

هي جزيرة كبيرة ، في حدود الصين ، أقصى بلاد الهند ، يملكها ملك يُسمى المهرج .

قال محمد بن زكرياء الرازي : للمهرج جباية تبلغ ، كل يوم ، ما يتي من الذهب ، المن ستائة درهم ، يتخذ منها لبناً ، ويطرحها في الماء ، والماء بيت ماله .

وقال ابن الفقيه : بها سكان شبه الآدميين إلا أن أخلاقهم بالوحش اشبه ، ولهم كلام لا يفهم ، وبها اشجار ، وهم يطفرون من شجرة الى شجرة .

قال : وبها نوع من السنابير له اجنحة كاجنحة الخفافيش من اصل الأذن الى الذنب ، وبها وعول كالبقرة الجبلية ، الوانها حمراء ، منقطة ببياض ، واذا نابها كاذناب الضبباء ، ولحومها حامضة ، وبها دابة الزباد ، وانها كالهر ، يجلب منها الزباد ، وبها فارة المسك ، وبها جبل يُسمى النصبان فيه حيات عظام ، منها ما يتلغ الرجل والبقرة والجاموس ، ومنها ما يتلغ الفيل ، وبها قرودة كأمثال الجواميس وأمثال الكباش ، وبها نوع آخر ابيض الصدور اسود الظهر .

وقال زكرياء بن يحيى بن خاقان : بجزيرة الزانج صنف ، من البعاء ، بيض وحمراء وصفر ، يتكلم بأبي لغة تكون ، وبها طواويس رقط

وُخْضِرُ ؛ وبها جنسٌ من الطَّيْرِ ، يقال له الحواري ، اكبرُ من السُّودانيِّ ،
واصغرُ من الفاختةِ ، اصفرُ المتقارِ ، اسودُّ الجناحينِ ، ابيضُ البطنِ ، أحمرُ
الرجلينِ ، وهو افسحُ من البعَّاءِ ؛ وبها خلقُ الله على صورةِ الانسانِ يتكلمُ
بكلِّامٍ لا يُفهمُ ، يأكلُ الانسانُ ، بيضُ وسودُ وُخْضِرُ ، لها أجنحةٌ تطيرُ بها .
وقال ماهانُ بنُ بجرِ السيرافي : كنتُ في بعضِ جزايرِ الزَّانجِ ، فرأيتُ
وردًا كثيرًا احمرَ واصفرَ وازرقَ ، فلما اردتُ حملها رأيتُ نارًا في الملاةِ ،
فاحرقتُ جميعَ ما فيها من الوردِ ولم تحترقِ الملاةُ ، فسألتُ الناسَ عنها ،
فقالوا : إنَّ في هذا الوردِ منافعَ كثيرةً ، ولم يُمكنِ اخراجها من هذه الغيضةِ .

عجائب بحر الصين

قالوا : في هذا البحرِ عجائبٌ كثيرةٌ من الحيواناتِ ، وصورةٌ عجيبةٌ
واشكالٌ غريبةٌ ؛ منها ما ذكره البحريون أن هذا البحرَ ، اذا كثُرَ موجُه ،
ظهرت فيه اشخاصٌ سودٌ ، طولُ الواحدِ منهم خمسةُ اشبارٍ أو اربعةٌ ،
كانهم أولادُ الأحابيشِ الصِّغارِ شكلاً وقداً ، فيصعدونُ المركبَ ، ويكثرُ
منهم الصُّعودُ من غيرِ ضررٍ ؛ ومنها أمةٌ يلحِقونُ المركبَ بالسِّباحةِ ، عندَ
هُبوبِ الرِّيحِ ، والمركبُ في سرعةِ الرِّيحِ ، ويبيعونُ العنبرَ بالحديدِ ،
ويحملونه بأفواههم الى جزيرةٍ فيها قومٌ سودُّ الشعورِ ، مفلفلةٌ ، يأكلونُ
الناسَ ، ويشرحونهم كشرحيماً ؛ وهم اممٌ لا يُحصى عددهم يُشبهونُ الزنوجَ ،
يقال لهم بحكوي . وبقرتهم قومٌ سودُّ ، اذا وصلَ المركبُ اليهم يضطربُ
البحرُ في الليلِ ، فيخرجُ هؤلاءُ الى المركبِ .

ومنها ما حكى التُّجَّارُ أنهم يرون في هذا البحرِ شيئاً على صورةِ طائرٍ
من نُورٍ ، لا يستطيعُ الناظرُ ان ينظرَ اليه لأنَّه يَلا بصره ، فإن ارتفعَ على
أعلى الدَّقْلِ^١ يرون البحرَ يسكنُ ، والامواجُ تهدأُ ؛ ثم إنَّه يُفقدُ ، فلا يُدرى
كيف ذهبَ ، وذلك دليلُ النجاةِ .

١ * الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة ويحد عليها الفراء

ومنها دابة تستوطن بعض الجزاير ، لها رؤوس كثيرة ، ووجوه مختلفة وانياب معقفة ؛ ولها جناحان ، تأكل من دواب البحر ؛ ومنها دابة تصيح صيحاً شديداً هايلًا ، وتقيم في الجزيرة ستة أشهر لا يعلم أي شيء تأكل ؛ ومنها سمكة تزيد على مايتي ذراع ، يُأف على السفينة منها ، فاذا عرف القوم مرورها ، ضربوا بالحشب وصاحوا لتهرب من صوتهم ، فاذا رفعت جناحها يكون مثل الشراع في البحر ، واكثرها يكون بقرب جزيرة الواقواق^(١) .

ومنها سلاحف كبار ، استدارة الواحدة عشرون ذراعاً ، وربما تبيض واحدة منها ألف بيضة ، وتوجد هذه أيضاً بقرب جزيرة واقواق .

دردور^(٢) بحر فارس

بحر فارس شعبة من بحر الهند الأعظم ، من اعظم شعبها ، وهو بحر مبارك ، كثير الخير ... ومن عجائبه حكاية عجيبة عن الدردور أوردها صاحب كتاب عجائب البحر قال :

حدثني رجل من أصفهان قال : ركبني ديون ونفقة عيال فجرت عنها ، ففارقت اصهبان ، ودارت بي السدواير ، حتى ركب البحر في جمع من التجار ، فتلاطمت بنا الأمواج ، حتى حصل المركب في الدردور ، في بحر فارس المشهور ، فقال المعلم^(٣) : يا قوم ، هذا الدردور لا يتخلص منه مركب ، إلا ما شاء الله .

فقال القوم له : هل تعرف للخلاص طريقاً ؟

فقال : إن سمح احدكم بنفسه لأصحابه ، فأنا أبذل جيدي لعل الله يوفق لنا الخلاص .

فيخاف الغرق فيه . وهذا الاسر مركب من در ، أمر من دار ، مكرر اشبهت الضم في القسم الثاني منه فتولد من اشباعها واو .

٣ * المعلم : رئيس السفينة .

الواقواق : تتصل بجزاير
١ * جزيرة الزانج ، قيل سميت بهذا الاسر لان بها نوعاً من الشجر له ثمرة يسمع منها صوت كأنه يقول : واق واق ، واهلها يفهمون من هذا الصوت شيئاً يتطهرون به .

موضع في البحر يجيش
٢ * الدردور : مازه دائراً في مكانه

فقلت : يا قوم ، نحنُ كلُّنا في معرضِ الهلاكِ ، وأنا رجلٌ سَمِيتُ من الحياةِ والشقاءِ ، وكنتُ اتقَى الموتَ ؛ وكانَ في السفينةِ جمعٌ من الأصفهانيين ، فقلتُ لهم : احلفوا لي أنَّكم تَقضُونَ ذِوبِي ، وتُحَسِّنُونَ إلى أولادِي ، وأنا أفديكم بنفسِي . ففعلوا ، فقلتُ للمعلمِ : أنا اسحُحْ بنفسِي لأَصْحَابِي ، ماذا تأمرني ؟

فقال : أن تقفَ في هذه الجزيرة - وكان بقرب الدردور جزيرة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها - ولا تقفَ عن ضربِ هذا الدهلِ^(١) البتَّةَ . فقلتُ لهم : افعلْ ذلك ؛ فحلفوا لي أيماناً مُعَلَّطَةً^(٢) على ما شرطتهُ عليهم ، واطفوني من الماءِ والزَّادِ ما يكفيني أياماً ؛ ثم وقفتُ على الجزيرة ، وشرعتُ بضربِ الدهلِ ، فرأيتُ المياهَ تحرَّكتْ ، وجرتْ بالركبِ ، وأنا انظرُ إليه ، حتى غابَ عن بصري .

فلما فرغتُ من الركبِ جعلتُ أتردُّ في الجزيرة ، فإذا أنا بشجرةٍ عظيمةٍ لم أرَ أعظمَ منها ، وعليها شبهُ سطحِ عريضٍ . فلما كانَ آخرُ النهارِ احسستُ بهدوٍ شديدٍ ، فإذا طائرٌ عظيمٌ ، أبيضُ اللونِ ، لم أرَ حيواناً أعظمَ منه ، جاءَ ووقعَ على ذلكِ السطحِ ، فاختمتُ منه خوفاً من أن يصطادني ، إلى أن بدأ ضوءُ الصباحِ ، فنفضَ جناحيه وطارَ .

فلما كانتِ الليلةُ الثانيةُ جاءَ الطائرُ ووقعَ على عِشِّهِ ، وكنتُ آيساً من حياتي ، ورضيتُ بالهلاكِ ، وعرضتُ نفسي عليه حتى وقفتُ بينَ يديه ، فلم يتعرَّضَ إليَّ بشيءٍ . وطارَ مُصِيباً .

فلما كانتِ الليلةُ الثالثةُ ، قعدتُ عنده من غيرِ دهشةٍ إلى أن نفضَ جناحيه عندَ الفجرِ ، فتمسَّكتُ برجله ، فحملني وطارَ بي اسرعَ طيرانٍ ، إلى أن ارتفعَ النهارُ ، فنظرتُ إلى نحوِ الارضِ ، فما رأيتُ غيرَ لجةِ البحرِ ، فكادتُ أتركُ رجله لشدَّةِ ما نالني من الوجعِ .

٢ * معلَّطة : مؤكَّدة .

١ * الدهل : النبي البسير ؛ وربما كان الصواب الدقل ؛ أي دقل السفينة ، أو ربما كان شيئاً اصطلاح البحارة على تسميته بهذا الاسم .

ثم حملتُ نفسي على الصبرِ الى أن نظرتُ نحو الارض ، فرأيتُ وجه الارضِ والقرى والعماراتِ ، فدنا من الارضِ ، وتركتني على صهوةِ تبنٍ في بندرٍ^١ لبعضِ القرى ، والناسُ ينظرونِ إليّ ، ثم طار نحوَ الهواءِ وغابَ عنا ، فاجتمعَ الناسُ عليّ ، وحملوني الى ملكهم فأحضرَ رجلاً يفهمُ لساني قال لي : من أنتَ ؟

فحدثتهُ بجديثي كله ، فتعجبوا منه ، وتبرَّكوا بي ، وأمر لي الملكُ بال كثيرٍ ، وسألني أن أُقيمَ عندهم .

فما مرَّ إلا أيامٌ ، حتى مشيتُ يوماً الى طرفِ البحرِ لأتفرَّجَ ، فاذا قد وصلَ مركبُ أصحابي ، والقومُ لما رأوني أسرعوا اليّ سائلين عن حالي ، فقلتُ : يا قومُ ، بذلتُ نفسي لله ، فاللهُ تعالى ، أنقذني بطريقٍ عجيبٍ ، وجعلني آيةً للناسِ ورزقي المالَ ووصلني الى المقصدِ قبلكم .

الجزيرة المحترقة

وهي جزيرةٌ واغلةٌ في هذا البحرِ قلماً يصلُ اليها من بلادنا احدٌ .

حكى بعضُ التجَّارِ قال : ركبْتُ البحرَ ، فدارتْ بي الدوايرُ حتى حصلتُ في هذه الجزيرةِ ، فرأيتُ فيها خلقاً كثيراً ، فبقيتُ بها زماناً ، واستأنستُ بهم ، وتعلتُ شيئاً من لغتهم . فاذا الناسُ في بعضِ الليالي مجتمعون ناظرون الى كوكبٍ طلعَ من أفقهم ، ثم شرعوا بالبكاءِ والويلِ والشبورِ^٢ ؛ فسألتُ بعضهم عن سببِ ذلك ، فقال : إن هذا الكوكبَ يطلعُ في كلِّ ثلاثين سنةً مرةً ، فاذا وصلَ الى سمتِ رؤوسنا يحترقُ جميعُ ما في هذه الجزيرةِ .

فاستغلوا باتخاذِ المراكبِ ، وتأهبوا للنقلِ ؛ فلما قربَ الكوكبُ من سمتِ رؤوسهم ركبوا في السفنِ واخذوا معهم ما خفَّ حملُهُ ، وركبتُ أنا

٢ * الشبور : الهلاك .

١ * الصهوة : ما جثم من الطعام بلاكيل ولا وزن © البندر : السوق

ايضاً معهم ، فسرنا عنها مدة ؛ فلما علموا ان الكوكب زال عن سمت رؤوسهم ، عدنا الى الجزيرة فوجدنا جميع ما كان فيها رماداً ، فشرع القوم في استيناف العيرة .

وجوه كوجوه الكلاب

ومنها جزيرة سكسار ، وهي ما حكي عنها يعقوب بن اسحاق السراج ايضاً ، قال : رأينا رجلاً في وجهه خموش ، فسألناه عن ذلك ، فقال : خرجنا في مركب ، فالتقنا الريح الى جزيرة لم نستطع ان نبرح عنها ، فأنا قوم وجوهم وجوه الكلاب ، وساير بدنهم كبدن الناس ، فسبق اليها واحد ، ووقف الآخرون ، فساقنا الى منازلهم ، فإذا فيها جماجم الناس واسوقهم وأذرعهم ، فأدخلنا بيتاً ، فإذا فيه إنسان أصابه ما أصابنا ؛ فجعلوا يأتوننا بالفواكه والمأكول ، فقال لنا الرجل : إنما يطعمونكم لتسمنوا ، فمن سمن أكلوه .

قال : فكنت أقصر في الأكل ، وكل من سمن من أصحابي أكلوه ، حتى بقيت أنا وذلك الرجل ، فتركوني لهزالي ، وتركوا الرجل لأنه كان عليلاً . فقال لي الرجل : ان هؤلاء قد حضر لهم عيد يجرجون اليه باجمعهم ، ويمكثون ثلاثاً ، فان اردت النجاة فانج بنفسك ، وأما أنا فقد ذهبت رجلاي لا يمكنني الهرب . واعلم أنهم اسرع شيء طلباً ، واشد استنشاقاً ، وأعرف بالأثر ، إلا من دخل تحت شجرة كذا ، فإنهم لا يطلّبونه ولا يقدرّون عليه .

قال : فخرجت اسير بالليل واكمن النهار تحت الشجرة ، فانقطعوا عني ورجعوا . فلما تركوني أمّنت ؛ فبينما انا اسير في تلك الجزيرة ، إذ رفعت لي اشجار كثيرة ؛ فانتبهت اليها ، واذا بها من كل الفواكه ، وتحتها رجال كاحسن ما يكون صورة ، فقعدت بينهم ، وهم لا يفهمون كلامي ولا افهم كلامهم .

فبينما انا جالسٌ معهم إذ وضع رجلٌ منهم يده على عاتقي ، فاذا هو على رقبتي ، فلوى رجليه عليّ ، فانهضني ، فجعلتُ أعاجله لأطرحه عن عنقي ، فجمستني في وجبي ، وسخرني كما يسخرُ احدٌ مركوبه ، فجعلتُ أدورُ على الاشجار ، وهم يضحكون .

فبينما انا اسيرُ به إذ اصابَ عينيه بعضُ عيدانِ الاشجارِ ، فعبي ، فعمدتُ الى شيءٍ من العنبِ ، فقطعتُه ، وأتيتُ نقرةً في صخرةٍ عصرتُه فيها ، ثم أشرتُ اليه ان يكرعَ منه . فكرعَ ، وتحلّت رجلاه ، فرميتُ به ، فأثرُ الحوشِ ، من ذلك ، في وجبي .

الجبال وعجايبها

جبل الرقيم

... قيل : الرقيمُ اسمُ الجبلِ الذي فيه الكهفُ ، وقيلَ إسمُ القريةِ التي كان أصحابُ الكهفِ منها . . . والمشهورُ انَّ جبلَ أصحابِ الكهفِ بالرومِ بينَ عموريةٍ ونيقيةٍ .

رؤي عن عبادة بن الصامت ، رضه ، قال : بعثني ابو بكر الصديقُ ، رضه ، رسولاً الى ملكِ الرومِ ، أدعوه الى الاسلامِ ، وأذنهُ يجربُ .

قال : فسرتُ حتى دخلتُ بلادَ الرومِ ، فلاحَ لنا جبلٌ احمرٌ ، قالوا : إنه جبلُ أصحابِ الكهفِ ، فوصلنا الى ديرٍ فيه ، وسألنا اهله عنهم ، فأوقفونا على سربٍ " في الجبلِ ، فقلنا لهم نحنُ نريدُ أن ننظرَ اليهم ، ووهبنا لهم شيئاً .

فدخلوا ودخلنا معهم في ذلك السربِ ، وكان عليه بابٌ حديدٌ ، ففتحوه ، فأنتهينا الى بيتٍ عظيمٍ محفورٍ في الجبلِ ، فيه ثلاثة عشرَ رجلاً ،

١ * السرب : الحفيرة تحت الارض ،
النفق .

مضطجعين على ظهورهم ، كأنهم رُقودٌ ، على كلِّ واحدٍ منهم جبةٌ غبراءٌ وكساءٌ
 اغبرٌ ، قد غَطُّوا بها رؤوسهم الى أرجلهم ، فلم ندرِ ما ثيابهم أمِن صوفٍ ام
 وبرٍ ، إلا أنها كانت اصلب من الديباج ، واذا هي تتعقَعُ من الصفاقة^(١)
 والجودة ؛ ورأينا على اكثرهم جفاقا الى أنصافِ سوقهم ، مُتعلين بينعالٍ
 مَحْصُوفَةٍ^(٢) ، ولنعالمهم وخفافهم من جودة الحرزِ ولينِ الجلودِ ما لم يُرَ مثله ؛
 فكشفنا عن وجوههم رجلاً بعد رجلٍ ، فاذا هم من وِضَاةٍ^(٣) الوجوهِ وصفا
 الألوانِ كالأحياء ، واذا الشَّيبُ قد وخطَ بعضهم ، وبعضهم شبابٌ سودُّ
 الشعورِ ، وبعضهم مَوْفُورَةٌ شعورُهم ، وبعضهم مضمومةٌ ، وهم على زِيِّ
 المسلمين .

فانتبهنا الى آخرهم ، فاذا هو مَضْرُوبُ الوجهِ بالسيفِ ، كأنه ضُربَ
 في يومه ، فسألناهم عن حالهم ، فذكروا : أنهم يدخلون عليهم في كلِّ عامٍ ،
 يومَ عيدٍ لهم ، يجتمعُ اهلُ تلكِ البلادِ من سايرِ المُدُنِ والقُرى على بابِ هذا
 الكهفِ ، فنقيمهم من غيرِ ان يَسَّهم احدٌ ، فننقُضُ جباَهم واكسيتهم من
 الثَّرابِ ، وننقلهم^(٤) اظافيرهم ، وننقُضُ شواربهم ، ثم نضعهم ، بعد ذلك ،
 على هيئتهم التي ترونها .

فسألناهم : مَنْ هم ، وما أمرهم ، ومُنذُكم همُ بذلكِ المكانِ ؟

فذكروا أنهم يجدون في كُتُبهم أنهم بمكانهم ذلكِ قبلَ مبعثِ المسيحِ
 باربعمايةِ سنةٍ ، وأنهم كانوا انبياءَ بُعِثُوا في عصرٍ واحدٍ ، وأنهم لا يعرفون
 من امرهم غيرَ هذا .

٣ * وِضَاةٌ : مسهل وِضَاةٌ : النظافة
 والحسن .

٤ * نَقَلَمُ : نقطم .

١ * تَتَعَقَقُ : تصوت عند التعرُّك
 الصفاقة : كثافة النسيج .

٢ * مَحْصُوفَةٌ : من خصف النعل : اطبق
 عليها مثلها وخرزها ،
 خاطها ، بالخصف ، اي مخرز الاسكاف .

هاروتُ وماروتُ

في بئرِ بابلَ

هاروتُ وماروتُ ، خَلَصَهَا اللهُ ، وهما ملكان مُعَذَّبَانِ ببابلَ .
قال ابنُ عباسٍ : لما أُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ عُرِيَانًا نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ
وَقَالَتْ : إلهنا ! هذا آدَمُ بَدِيعُ فُطْرَتِكَ ، أَقِلُّهُ وَلَا تَحْذُلْهُ ! حتى مرَّ بِإِلٍّ مِنَ
المَلَائِكَةِ ، فَوَجَّهَهُ عَلَى نَقْضِهِ عَهْدَ رَبِّهِ .

وكانَ رِيحُ وَبِحْجِه ، يومئذٍ ، هاروتُ وماروتُ . فقالَ آدَمُ : يا مَلَائِكَةَ
رَبِّي ، ارحموا ولا توبخوا . فذلكَ الَّذِي جَرَى عَلَيَّ كانَ قِضَاءً رَبِّي وَقَدَرَهُ ؛
فابتلاهها اللهُ حتى عَصِيَا وَمُنْعَا مِنْ صُعودِ السَّما . فلَمَّا كانَ أَيامُ إِدریسَ ،
عم ، سارا إليه وذكرا له قِصَّتِها ، ثمَّ قالوا له : هل لك ان تدعوا لنا حتى
يتجاوزَ عَنَّا رَبُّنا !

فقالَ ادریسُ : كيفَ لي عِلْمٌ بِالتَّجَاوِزِ عَنكُمَا ؟

فقالا : ادعُ لنا ، فَإِنْ رَأَيْتِنَا ، فهو الاستجابةُ ، وان لم ترنا هلكنا !
فتوضَّى ادریسُ ، عم ، ودعا اللهُ تَعَالَى ، ثمَّ التفتَ ، فلم يرَهما ، فعَلِمَ
أَنَّ الْعُقُوبَةَ قَدْ حَلَّتْ بِهِمَا ؛ فاختطفَا إلى ارضِ بابلَ ، ثمَّ خُيِّرَا بَيْنَ عَذابِ
الدُّنيا وَعَذابِ الآخِرَةِ ، فاختارا عَذابَ الدُّنيا ، فبها مُسَلِّسَانِ ، مُعَذَّبَانِ فِي
بِئْرِ بارِضِ بابلَ ، مُنكسِرِينَ إلى يومِ التَّيَّامَةِ .

اسطورة الرّيحان

ريحانٌ يُقالُ له بِالْفارِسيَّةِ شَاهَسْفَرَمَ ؛ زَعَمَتِ الفِرْسُ أَنَّ الشَّاهَسْفَرَمَ لَمْ
يَكُنْ قَبْلَ كِسْرَى أَنُو شِروانَ بِإيرانِ شَهْرًا^(١) ، وَأَنَّهُ وُجِدَ فِي زَمَانِهِ .

١ * إيران شهر : مدينة إيران .

وسببه أنه كان ذات يوم جالساً للمظالم ، إذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره ، فأهوى الأساورة إليها ، فقال الملك : كفوا ! فإن لها شأناً ؛ أتبعوها فإني أظنها مظلومة .

فمرت تجري ، حتى استدارت تحت فوهة بير ، فزلت فيها ، ثم أقبلت تطلع ، فوقف الأساورة عليها ، فاذا في قعر البير ، على قدر رُمح ، حية مقتولة ، وعلى متنها عقرب أسود ، عظيم ، فأدلى بعض الأساورة رُمحهُ الى العقرب ، نحسها به ، وأتى الملك ، وأخبره بحال الحية ، فقال الملك : أما قلت إني أظنها مظلومة .

فلما كان من العام القابل ، أقبلت الحية ، في اليوم الذي كان كسرى قاعداً فيه المظالم ، تنساب حتى وقفت ، ثم نفضت من فيها بذراً أسود ، فأمر الملك بزراعته ، فنبت منه الشاهسفرم .
وكان الملك كثير الشكاية من الزكام واجتماع الفضول في الدماغ ؛ فاستعمل من هذا الثبت ، وكان نافعاً جداً .

حكايات عن نفوس اصحاب العرافة

هي نفوس تستدل ببعض الحوادث على البعض بمناسبة بينها ، أو بشابهة خفية :

حكى أن الاسكندر دخل بعض البلاد ، فدخل هيكلها فوجد فيه امرأة تنسج ثوبها ، فقالت : أيها الملك قد أعطيت ملكاً ذا طول وعرض ؛ فوصلها . ثم دخل عليها امير بلدها الوالي ، فقالت له : إن الاسكندر سيعزلك ؛ فغضب الوالي ، فقالت : لا تعصب ! إن النفوس تعلم أموراً بعلامات ، فإن الاسكندر لما دخل كنت أدبر طول الثوب وعرضه ، ولما دخلت كنت فارغة منه وأردت قطعه ، ولهذا قلت : قد انتهت ولايتك .
وكان الامر كما قالت .

وحكى ان سيف بن ذي يزن لما استنصر بكسرى على قتال الحبشة ،
بعث كسرى أجل مُقدِّميه في جُندٍ عظيم ، وفرَّقهم فرقتين : فرقة بطريق
البر ، وفرقة بطريق البحر . فلما وصل خبرهم الى ملك الحبشة ، مسروق
ابن ابرهة ، اتاهم في مائة الف من الحبشة وغيرهم ، من حمير وكهلان ،
فتصاف القوم . وكان بين عيني مسروق بن ابرهة ياقوته حمراء مُعلَّقة من
تاجه بمعلق من الذهب ، نُضيء كالنار ، وهو على فيلٍ عظيم ؛ ثم نزل عن
الفيل ، وركب جملاً ، ثم نزل عن الجمل ، وركب فرساً ، ثم أنف من
محاربتهم على الفرس استصغاراً لأصحاب السفن ، فدعا بجارٍ فركبه . فتأمل
سيف وهزراً^١ ذلك ، وقال : ذهب مُلْكُهُ لانه انتقل من كبير الى اصغر ؛
احملوا على القوم !

فحملوا عليهم فانكشفت الحبشة ، واخذهم السيف ، وقتل مسروق بن
ابرهة وخواصه .

...

وحكى أن علي بن ابي طالب ، رضه ، لما جلس للبيعة ، فأول من
بايعه كحلة بن عبد الله ، فبايعه بيده ، وكانت اصبعه شلاءً ، فتطير منه علي ،
عم ، وقال : ما اخلقنا ان تنكث^٢ ، وكان الامر كما قال ، ولم تصف له
الخِلافة الى أن درج الى جوار ربّه .

...

وحكى ابرهيم بن المهدي قال : بعث الي الامين ، فبرث اليه ، فاذا
هو جالس في طارمة^٣ ، خشبها عودٌ وصندلٌ ، عشرة في عشرة ، مزينة بانواع
الحرير والديباج الاخضر ، والذهب الاحمر ؛ واذا سليمان بن المنصور معه
في القبة ، وبين يدي الامين قدح بلورٍ مخروطٍ ، وكان شديد الاعجاب

٣ * الطارمة : بيت كالقبة من خشب .

١ * هززه : حرّكه © اراد : ردده في فكره .

٢ * تنكث : تنقض العهد

به ، حتى سمّاه باسمه . فقال : إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ لِمَا بَلَغَنِي مَسِيرُ طَاهِرِ بْنِ
الْحُسَيْنِ إِلَى نَهْرِوَانَ ، وَقَدْ صَنَعَ فِي أَمْرِنَا مِنَ الْمَكْرُوهِ مَا صَنَعَ ، فَدَعَوْتُكُمْ
لِأَفْرَجِ هَيْبِي بِكُمْ .

فَأَقْبَلْنَا نُحَدِّثُهُ ، فَدَعَا بِجَارِيَةٍ ، تُسَمَّى صَعْبَ ، فَتَطَيَّرْنَا بِاسْمِهَا ، ثُمَّ أَمَرَهَا
أَنْ تُغَنِّيَ ، فَغَنَّتْ :

أَبْكِي فِرَاقَهَا عَيْنِي ، فَأَرْقِهَا ؛ إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلْمُشْتَاكِ بَكَاءُ ؛
مَا زَالَ يَعدُّو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ ، حَتَّى تَفَانُوا ، وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ !
فَزَجَرَهَا ، وَتَطَيَّرَ مِنْ قَوْلِهَا ، وَقَالَ لَهَا : لَعْنِكَ اللَّهُ أَمَا تَعْرِفِينَ مِنَ الْعِنَاءِ
غَيْرَ هَذَا ؟

فَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي ! مَا قَصِدْتُ إِلَّا مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُحِبُّ ، وَمَا هُوَ إِلَّا
شَيْءٌ جَاءَنِي .

فَعَادَ إِلَى مَا كَانَ مِنَ النِّعَمِ ، فَأَقْبَلْنَا نُحَدِّثُهُ إِلَى أَنْ ضَحِكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا
وَقَالَ لَهَا : هَاتِي مَا عِنْدَكَ أَفْغَنَّتْ :

هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ ، كَمَا فَعَلْتَ ، يَوْمًا بِكَسْرِي مَرَازُبِهِ .^{١)}
فَزَجَرَهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى ، فَسَلَّيْنَاهُ ، حَتَّى عَادَ إِلَى الضَّحِكِ ،
وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فِي الثَّلَاثَةِ ، فَقَالَ غَنِّي أَفْغَنَّتْ :

أَمَا وَرَبِّ السُّكُونِ وَالْحُرُوكِ ، إِنَّ الْمَنَايَا كَثِيرَةٌ الشَّرِكِ ،
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَمَا دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ فِي فَلَكِ ،
إِلَّا لِنَقْلِ النَّعِيمِ مِنْ مَيْلِكَ ، قَدْ انْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مَيْلِكَ ؛
وَمُلْكُ ذِي الْعَرْشِ دَائِمٌ أَبَدًا ، لَيْسَ بِفَانٍ وَلَا يُبْشَرُكَ .

فَقَالَ لَهَا : قَوْمِي لَعْنِكَ اللَّهُ ، فَقَامَتْ ، فَعَثَرَتْ بِالْقَدْحِ ، الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
فَكَسَرَتْهُ ، وَانْهَرَقَ الشَّرَابُ . وَكَانَتْ لَيْلَةً قَرَوَاءَ ، وَنَحْنُ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ ،

١ * المرازب ، واحدها مرزبان : القائد من قواد الفرس .

فَقَمْنَا ، وَنَحْنُ مُتَعَجِبُونَ بِمَا شَاهَدْنَا فِي أَمْرِهِ ، فَسَمِعْنَا قَارِئًا يَقْرَأُ : قُضِيَ
الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ، فَكَانَ هَذَا آخِرَ الْاجْتِمَاعِ مَا قَعَدْنَا مَعَهُ إِلَى
أَنْ قُتِلَ .

وَحِكْمِي أَنَّ السَّفَاحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَظَرَ يَوْمًا فِي الْمِرْآةِ ، وَكَانَ مِنْ أَجْلِ
النَّاسِ وَجْهًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! إِنِّي لَا أَقُولُ كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَنَا
الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ : اللَّهُمَّ عَمَّرْنِي طَوِيلًا فِي طَاعَتِكَ مَتَّعًا بِالْعَافِيَةِ .
فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى سَمِعَ غُلَامًا يَقُولُ : لِآخِرِ الْأَجْلِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَهْرَانِ
وَخَمْسَةُ أَيَّامٍ ، فَتَطَيَّرَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَقَالَ : حَسْبِيَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ،
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَبِهِ اسْتَعِينُ . فَمَا مَضَتْ إِلَّا أَيَّامٌ ، حَتَّى أَتَاهُ الْحَمَى ، وَمَاتَ
بَعْدَ شَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ .

وَحِكْمِي أَنَّ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ خَرَجَ مِنَ الرَّيِّ لِقِتَالِ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ
وَجَعَلَ فِي كَيْمِهِ دَرَاهِمَ لِيُفَرِّقَهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ ، ثُمَّ سَهَا ، وَأَرْخَى كَيْمَهُ ، فَتَبَدَّدَتْ
الدَّرَاهِمُ فَقَالَ الشَّاعِرُ !

هَذَا تَبَدَّدُ جَمْعِهِمْ لَا غَيْرَهُ ، وَذَهَابُهُ مِنْهَا ذَهَابَ الْمَهْمِ ؛
شَيْءٌ يَكُونُ الْمَهْمُ نِصْفَ حُرُوفِهِ ، لَا خَيْرَ فِي إِمْسَاكِهِ فِي الْكُمِّ .
فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا كَانَ ؛ قُتِلَ عَيْسَى بْنُ هَامَانَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ وَقُتِلَ
الْأَمِينُ أَيْضًا .

تفاوت الناس في العقل

حِكْمِي أَنَّ بَعْضَ الْأَطْبَاءِ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ وَجَسَّ نَبْضَهُ ، وَشَاهَدَ بِقُرْبِهِ
شَيْئًا مِنَ الْقَوَاكِهِ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَلِكٍ أَكَلَتْ شَيْئًا مِنَ الْفَوَاكِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ لَهُ : لَا تَأْكُلْ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا تَضُرُّكَ .

ثم دخلَ عليه في اليومِ الثاني وفعلَ ما فعلَ في اليومِ الاولِ ، وقال له :
لعلَّكَ أَكَلْتَ الفَرُوجَ قال : نعم . فقال أما قاتُ لا يصلحُ الفَرُوجُ لك ا فتعجَّبَ
الناسُ منِ حذِّقِه .

وكانَ لذلكِ الطيبِ ابنُ قال : يا ابيتِ كيفَ عرَفْتَ تناوُلَهُ الفاكهَةَ
والفَرُوجَ ؟

فقال : يا بُنيَّ ! ما عرَفْتُ ذلكَ بمجرَّدِ الطِّبِّ ، بل به وبالفِراسَةِ^(١) ،
فسأله عن معرفتِه ذلكَ بالفِراسَةِ .

فقال : إني لما دَخَلْتُ دارَ المريضِ رأيتُ سُقَاطاتِ الفاكهَةِ في صَحنِ
الدارِ ، ثم رأيتُ في وجهِ المريضِ انتفاخاً لم يكنِ قبلَ ذلكَ ، وفي التَّبَضُّ
لِيناً ، وفي التَّفْسِيرَةِ^(٢) غَاظاً وَفِجَاجَةً ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الفاكهَةَ ، إذا حَضَرَتْ عندَ
المريضِ ، لم يصبِرْ عنها ، بل تناولَ منها ، فظَهَرَ لي من هذِهِ الشَّواهِدِ كُلِّهَا أَنَّهُ
يُنَاوِلُ شَيْئاً منِ الفاكهَةِ ، ومع هذِهِ الشَّواهِدِ ما جَمِعتُ بِهِ بل قُلْتُ : لعلَّكَ
فعلتَ هذا .

وفي اليومِ الآخرِ رأيتُ ريشَ الفَرُوجِ على بابِ دارِ المريضِ ، وفي التَّبَضُّ
امتلاءً ، وفي رسوبِ الماءِ غِظاً ، ثم عَلِمْتُ ان الفَرُوجَ لا يأكُلُهُ غيرُ المريضِ ،
فظَهَرَ لي بهذِهِ الشَّواهِدِ أَنَّهُ أَكَلَ الفَرُوجَ فقلتُ ما قُلْتُ .

فسمِعَ منه ابنُه هذا الكلامَ ، واحبَّ أن يَسَلَّكَ مَسَلَّكَ ابيه ، فدخَلَ
على مريضٍ وجسَّ نَبَضَهُ ، وشاهدَ تَفْسِيرَتَهُ ، فقال : لعلَّكَ تناوَلتَ لَحْمَ حَمَارٍ .
فقال المريضُ : حاشا وكَلَّا بان يُؤكَلُ لَحْمُ الحَمَارِ أَيُّهَا الطيبُ !
فجِجَلْ وخرَجَ من عندي ؛ فانتَهى الحُبْرُ الى ابيه ، فأحضَرَهُ ، وقال :
كيفَ عرَفْتَ أَنَّهُ أَكَلَ لَحْمَ الحَمَارِ ؟

فقال : لأني رأيتُ في دارِهِم بَرْدَعَةً وَأَكافاً^(٣) . فعَلِمْتُ أَنَّهُما لا يكونانِ

٣ * البردعة : كساءٌ ينقى على ظهر الدابة
© الاكاف : البردعة .

١ * الفراسة : ادراك الباطن من النظر
الى الظاهر .

٢ * التفسرة : اراد بها بول المريض .

الاحمار، ثم قالت، لو كان الحمار حياً لما كانت بردعته ها هنا بل كانت على ظهره، واذا لم يكن حياً، فلم يبق إلا أنهم ذبحوه وأكلوه .
فقال ابوه : لو كان شيء من المقدمات صحيحاً لرجوت النجابة فيك ، ولكن المقدمات كلها فاسدة ، وطمع النجابة منك محال ؛ ونعم من قال^١ :
فلا ينفع مسوع ، اذا لم يك مطبوع

في ذكر بعض المشيطة

الغول

زعموا ان الغول حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة ، وانه لما خرج مفرداً لم يستأنس ، وطلب التقار ، وهو يناسب الانسان والبهيمة ، وانه يتراعى لمن يسافر وحده في الليالي واولقات الخلوات ، فيتوهم انه انسان ، فيصد المسافر عن الطريق .

وقال بعضهم : ان الشياطين ، اذا ارادوا استراق السمع ، تصيهم الشهب ، فمنهم من احترق ، ومنهم من وقع في البحر ، فصار تمساحاً ، ومنهم من وقع في البر فصار غولاً .

قال الجاحظ : الغول كل شيء من الجن يتعرض للسفار ، ويتكون في ضروب الصور والاشباب . قال كعب بن زهير :

فا تكون على حال تكون به ، كما تكون في اوابها الغول

السعلاة

وهي نوع من المشيطة مغايرة للغول . قال عبيد بن ايوب :

وساخرة مني ، ولو ان عينها رأت ما الاقيه من الهول خبت^٢
ايت وسعلاة وغولاً بقررة ، اذا الليل وارى الجن فيه اربت^٣

١ * نعم : اي الشاعر .

٢ * خبت : اما اريد بها أسرعت ، اي

هربت مرعة ، او اضطربت

٣ * اربت : اقامت بالمكان ولزمته ،

وارب منه : دنا .

١ * نعم وهذا البيت من ابيات رويت
للأمام علي .

واكثر ما توجد السعلاة بالغياض ، اذا ظفرت بانسان ترقصه به كما تلعب الهرة بالفارة .

رأيت رجلاً في بلاد أصفهيد ذكر أن عندهم من هذا النوع كثير .
وذكروا ان الذيب ربما يصطادها بالليل يأكلها ، فاذا اقتربها ترفع صوتها تقول : اذكري فان الذيب قد اكلني ؛ وربما تنادي من يخلصني ومعها مائة دينار يأخذها . والقوم يعرفون أنه كلام السعلاة ، فلا يخلصها احد ، فيأكلها الذيب .

الدِّهَاتُ

وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد في جزاير البحار ، وهو على صورة انسان راكب على نعامة ، يأكل لحوم الناس الذين يقدفهم البحر .
وذكر بعضهم ان الدِّهَاتُ عرض لمركب في البحر اراد اخذهم ، فجاربوه ، فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم .

السَّقُّ

وهو نوع آخر من المتشيطنة ، صورته كنيف آدمي ؛ زعموا ان السناس^١ مركب من السَّقِّ والانسان ؛ يظهر للانسان في اسفاره .
وذكر أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج في بعض الليالي ، فانتهى الى موضع يعرف بحومان ، فاذا قد عرض له سق ، فقال علقمة : اتي مقتول ، وإن لمحي ما كول ، اضر بهم بالهدلول^٢ ، ضرب غلام بهلول^٣ .
فقال علقمة : يا سق ما لي ولك ، أعمد عني منصلك ، تقتل من لا يقتلك ؟

٣ * بهلول : السيد الجامع لكل خير .

١ * السناس : دابة وهمجية يزعمون انها على شكل الانسان .

٢ * الهدلول : السهم .

فقال شقُّ : هيت لك ! اصبر على ما قد حُمَّ لك^١ .
 فضربَ كلُّ واحدٍ منها صاحبه فوقَ مَيتين . وهو مشهورٌ أنَّ علقمةَ
 قتلتَه الجنُّ واللهُ أعلمُ .

حكايات عجيبه عن الجن

سليمان والجن والشياطين

حكى أن الله تعالى لما سخرَ الجنَّ لسليمانَ ، عم ، نادى جبريلُ ، عم :
 أَيُّهَا الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ أَجِيبُوا بَأَذْنِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، فَخَرَجَتْ
 الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ مِنَ الْمَغَارَاتِ وَالْجِبَالِ وَالْأَكَامِ وَالْأَوْدِيَةِ وَالْفَلَوَاتِ وَالْأَجَامِ ،
 وَهِيَ تَقُولُ : لَيْكَ ، لَيْكَ ، فَتَسُوْقُهَا الْمَلَائِكَةُ سَوَاقِ الرَّاعِي غَنَمَهُ ، حَتَّى
 حَشِرَتْ لِسُلَيْمَانَ طَائِعَةً ذَلِيلَةً ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعِيَّةٌ وَعِشْرُونَ فِرْقَةً ، فَوَقَفُوا
 بَيْنَ يَدَيْ سُلَيْمَانَ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى خَلْقِهَا وَعَجَائِبِ صُورِهَا ، وَهَمَّ بِيضٌ
 وَسُودٌ وَصَفْرٌ وَشَقْرٌ وَبُلْقٌ ، عَلَى صُورَةِ الْحَيْلِ وَالْبَعَالِ وَالسَّبَاعِ ، وَلَهَا خِرَاطِيمٌ
 وَأَذْنَابٌ وَحَوَافِرٌ وَقُرُونٌ ، فَسَجَدَ سُلَيْمَانُ لِلَّهِ ، تَعَالَى ، وَقَالَ : اللَّهُ أَلْسِنِي
 مِنَ الْقُوَّةِ وَالْهَيْبَةِ مَا اسْتَطِيعُ بِهِ الْمَنْظَرَ إِلَيْهِمْ !
 فَأَنَاهُ جَبْرِيْلُ ، عم ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَوَّكُ عَلَيْهِمْ ، قُمْ مِنْ
 مَكَانِكَ !

فقامَ والخاتمُ في اصبعِهِ فَخَرَّتْ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ سَاجِدَةً ، ثُمَّ رَفَعَتْ
 رُؤُوسَهَا وَقَالَتْ : يَا ابْنَ دَاوُدَ ! قَدْ حَشِرْنَا إِلَيْكَ ، وَأَمَرْنَا بِالطَّاعَةِ لَكَ .
 فَجَعَلَ سُلَيْمَانُ يَسْأَلُهُمْ عَنْ أَدْيَانِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ وَطَعَامِهِمْ ، وَهَمَّ
 يُجِيبُونَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا لَكُمْ صُورَكُمْ مُخْتَلِفَةً وَأَبْوَابُكُمْ الْجَانُّ وَاحِدٌ .
 فَقَالُوا : إِنَّ اخْتِلَافَ صُورِنَا لِاخْتِلَافِ مَعَاصِينَا .

١ * هيت لك : تعال © حمره : قضى ، وفتر .

فَنظَرَ سَلِيانُ ، فَرَأَى الْمُرْدَةَ يَهْجُونَ بِالْفَسَادِ ، وَفَرَّقَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ
 مِنَ الْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ ، وَقَطَعَ الْأَحْجَارَ وَالصُّخُورَ وَالْأَشْجَارَ ، وَأَبْنَى الْحُصُونِ ،
 وَأَمَرَ نِسَاءَهُمْ بِغَزْلِ الْقَزِّ وَالْإِبْرِيْسِمِ^١ وَالْقَطْنِ ، وَنَسَجَ الْأَسْبُطَ وَالنَّبْرَاقَ^٢ ، وَأَمَرَ
 بَعْضَهُمْ بِعَمَلِ الْحَارِيْبِ وَالْتِمَائِيلِ وَجِفَانِ كَالْحَوَائِي ، وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ ، فَاتَّخَذُوا
 لَهُ قُدُورًا مِنَ الْحِجَارَةِ كُلِّ قَدْرٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْفُ نَسَمَةً ، وَسَعَلَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
 بِالطَّنِّ ؛ وَطَائِفَةٌ بِالخَبْزِ ؛ وَأُخْرَى بِالذَّبْحِ وَالسَّلْخِ ؛ وَطَائِفَةٌ بِالقَوْصِ فِي
 الْبَحْرِ لِاسْتِخْرَاجِ الْجَوَاهِرِ وَاللَّالِي ، وَطَائِفَةٌ بِحَفْرِ الْأَبَارِ وَالْقَيْيِ وَسُقِّ
 الْأَنْهَارِ ؛ وَطَائِفَةٌ لِاسْتِخْرَاجِ الْكَنْوَزِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ ؛ وَطَائِفَةٌ بِالْمَعْدِنَاتِ
 وَاسْتِخْرَاجِهَا مِنَ الْمَعَادِنِ ؛ وَطَائِفَةٌ بِرِيَاضَةِ الْحَيْلِ الصَّعَابِ ، فَاسْتَعْلَى كُلُّ
 طَائِفَةٍ مِنْهُمْ بِأَمْرٍ صَعْبٍ لِيَقْلَ فُسَادُهُمْ ، وَيَكُونَ قُوَّةً لِمَلِكِهِ .

وقال وهب بن منبه : كان سليمان ، عم ، إذا شرب الماء كلكت
 الشياطين في وجهه ، وهو لا يراهم ، لأن الكوز كان يمنعه ، فكره ذلك
 منهم ، فاتخذ له صخر الخبي الأواني من القوارير ، كان يشرب منها ولا
 تمنعه من رؤية الشياطين .

ثم أمره أن يتخذ له مدينة من القوارير لا تحجب سقوفها وحيطانها
 شيئاً ، فبنى مدينة على طول معسكر سليمان وعرضه ، وجعل لكل سبط
 من الأسباط فيها قصرًا ، في طول الف ذراع وعرض مثله ؛ وفي كل قصر
 دور ومجالس ، وبيوت وعرف للرجال والنساء .

ثم بنى مجلساً في طول الف ذراع ، وعرضه كذلك ، ليجلس فيه العلماء
 والقضاة ؛ ثم بنى سليمان قصرًا رفيعاً عجيباً في طول خمسة آلاف ذراع
 وعرض مثله ، وزخرقه بأنواع القوارير ، ورصعه بأنواع الجواهر ، فكان
 سليمان ، إذا ركب الريح على بساطه في هذه المدينة ، يرى كل شيء ،
 كان على بساطه خارج المدينة لصفاء القوارير ، حتى الطباخين والحبازين ،

٢ * البارق : الطفافس واحدها نقرقة .

١ * القز : ما يسوى منه الإبريسم ، أي
 الحرير .

وجميع من ركب بساطه من الجن والإنس والحيل والحدم والحشم ، فكان الكل يبرأى من سليمان عم ، والريح تمشي بأمره رخاً^١ حيث أحب .

وقال وهب : ولما ردَّ الله تعالى على سليمان ملكه أمرَ الريح الصرصر^٢

حتى حشَرَ له شياطين الدنيا فرأهم سليمان على صورٍ عجيبَةٍ ؛ منهم من كانت وجوههم في أفقيتهم وتخرج النار من فيهم ؛ ومنهم من كان يشي على أربع ؛ ومنهم من كان له رأسان ؛ ومنهم من كانت رؤوسهم رؤوس أسدٍ وابدانهم ابدان الفيل ؛ فرأى سليمان عم ، شيطانا نصفه صورة كلبٍ ونصفه صورة سنورٍ ، وله خرطوم طويل ، فقال له : من أنت ؟

فقال : أنا مهران بن هفان بن فيلان .

فقال سليمان عم : ما عندك من الاعمال ؟

فقال : عندي عمل الغناء وعصر الحمر ، وشربه ، وأزبن الشرب والغناء

لبني آدم .

فأمر بتصفيده^٣ ؛ ثم مرَّ به آخر قبيح الشكل اسود ، له نبيح الكلاب ، والدم يقطر من كل شعرة على بدنه ، وهو سيج الشكل جداً ، فقال له : من أنت ؟

قال : أنا الههال بن المحلول .

فقال له : ما عملك ؟

قال : سفك الدماء .

فأمر بتصفيده ؛ فقال يا نبي الله : لا تقيدني ، فإني احشرُ اليك جبابرة الارض وأعطيك العهد والميثاق أن لا أفسد في مملكتيك .

فأخذ عليه العهد والميثاق ، وختم عنقه وأطلقه .

ومرَّ به آخر في صورة قردٍ له اظفار كاللناجل ، وهو قابض على يربط^٤

فقال له من انت ؟

٣ * تصفيده : تقييده بالاسلالم

١ * رخا : سهلة ليينة .

٤ * اليربط : العود .

٢ * الصرصر : الباردة .

فقال : أنا مرةٌ بنُ الحارثِ .

فقال له : ما عملك ؟

فقال : انا أولُ من وُضِعَ هذا الِهَربَطُ وحرَّكه ، فلا يجدُ احدٌ لَدَةَ

المَلاهِي إِلاَّ بي .

فأَسَرَ بِتَصفِيدهِ .

رجل من بَلَحْرَثِ وَعِفْرِيثِ^١

وقد جرى ذِكْرُ الجِنِّ في مجلسِ عمرِ بنِ الحَطَّابِ ، رضه ، فقال رجلٌ من

بَلَحْرَثِ : خرجتُ عاشرَ عَشْرَةِ زُيْدِ الشَّامِ فتَأَخَّرْتُ عن أصحابي حتى اختلطَ
الظلامُ ، فَرُفِعَتْ لي نارٌ فقصدتها ، فإذا أنا بِجَنِيمةٍ امامها جاريةٌ جميلةٌ ، فقلتُ

لها : ما تصنعين في هذا المكانِ ؟

فقلتُ : انا جاريةٌ من فَرارةٍ اختطفني عِفْرِيثُ ، وهو يَغيبُ عني بالليلِ

ويأتي بالنهارِ .

فقلتُ لها : امضي معي !

فقلتُ : اخافُ على نفسي الهلاكَ .

فالحجتُ عليها ، فأركبُها ناقتي ، وجعلتُ أمشي ، فالتفتُ ، فإذا ظلمٌ^٢
عظيمٌ عليه راكبٌ ، فقلتُ : ها هو قد أتانا ، فما زُيْدُ نَصنعُ ؟

فَأَنخَتُ الرَّاحِلَةَ وَأَنزَلْتُهَا وَخَطَطْتُ حَوْلَهَا ، وَقَرَأْتُ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ ،
وَتَعَوَّذْتُ بِاللَّهِ ، فَتَقَدَّمَ وَأَنشَأُ يَقُولُ :

يا ذا الذي للبحينِ يدعوه القدرُ !
خَلَّ عَنِ الحَسَناءِ ، رِسالًا ، ثم سِرًّا ،^٣
إني امرؤُ مالِكُ حينِ ، فاصطبرِ :

فاجبت وقلت :

يا ذا الذي للبحينِ يدعوه الحُمقُ !
خَلَّ عَنِ الحَسَناءِ رِسالًا وانطلق ،
فلست في الجِنِّ بأولى من عشق .

١ * الظلم : ذكر النعام .
٢ * الجين : الهلاك © الرسل : الرفق ،
التمهل .

٣ * الظلم : ذكر النعام .

فهبزَ اليّ في صورةِ اسودٍ ، فتصارَعنا ، فلم يَغلب احدٌ منا صاحبه ، فقال لي : هل لك في خَصلةٍ^١ من ثلاث ؟

قلتُ : ما هي ؟

قال : تجزُّ ناصيتي وتُعرضُ عن الجارية .

قلت : ناصيتك اهونُ شيءٍ عليّ !

قال : فتأخذُ ما تشاء من الإبل .

قلت : لا أبيعُ ديني بعرضٍ من الدنيا .

قال : فاخدمك أيامَ حياتك .

قلت : ما لي الي خدمتك حاجةٌ .

فانشأ يقول :

بلي جَسدي ، والحبُّ يبلي جديدهُ ، ولم يبيلَ مِنِّي ، إذ بلي جَسدي ، وجدي
عليك سلامُ الله ، يا دعدُ ، ما جرت رِيحُ الصبا في القورِ يوماً وفي نجدٍ .^٢
فَسِرْتُ بها الي أهلي ، فزوَّجنيها ، ولي منها اولادٌ .

عامر الوادي

وحكى بعضُ الرعاةِ : أنه نزلَ بوادٍ بغمه ، فسلبَ ذيبٌ شاةً من غنمه ،
فقامَ ورفعَ صوته ونادى : يا عامرَ الوادي ! فسمعَ صوتاً يقول :
يا سرحانُ ! ردِّ عليه شاته . فجاءَ الذيبُ بالشاةِ ، وتركها وذهب .

ابراهيم بن المهدي والجني

وذكر ابرهيمُ بنَ المهدي بنَ المنصورِ أنَّ محمداً الامينَ غضبَ عليه ، فسألهُ
الي كوثرُ الخادمِ ، فجلسه في سردابٍ وأغلقَ عليه البابَ . وكان ابرهيمُ :
عديمَ المثلِ في الغناءِ .

٢ * القور : المنخفض من الارض @ النجد : المرتفع منها .

١ * الخصلة : الغلّة ، الأمر .

قال : فكثتُ في السرداب ليلة ، فلما أصبحت إذا بشيخ خرج من زاوية السرداب ، ودفع اليّ وسطاً^١ ، وقال : كُلْ اِفْأَكَلْتُ ؛ ثم أخرج قِنِينَةً وقال : اشْرَبْ اِفْشَرِبْتُ ؛ ثم قال لي غنِ اِفْقَلْتُ :
 لي مُدَّةٌ ، لا بدَّ بالُغها ، معلومةٌ ، فإذا انقَضَتْ مُتُّ ؛
 لو ساورتني الأسدُضاريةُ ، لَعَلَبْتُها ، إن لم يَجِبِ الوقتُ .

فسمعَ كوثُ صوتي ، فذهبَ الى الأمين ، وقال له : إنَّ عَمَكَ جُنَّ اهُو قاعدٌ يُعْنِي بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ ، فأمرَ بِإِحْضاري ، فأخبرْتُهُ بِالْقِصَّةِ ، فرضي عني ، وأمرَ لي بِسَبْعِيَةِ الفِ درهمٍ .

حيوانات غريبة الصور والاشكال

ياجوج وماجوج : وهم أُمَّمٌ لا يُحْصِيهِمُ غَيْرُ اللَّهِ كَثْرَةً ، طولُ احدهم نصفُ قامَةِ رجلٍ مَرْبُوعٍ ، ولهم أنيابٌ كانيابِ السباعِ ، ومَواضعُ الاظفارِ مَخالِبُ ؛ ولهم هُبابٌ^٢ عليه شَعْرٌ . قالوا : لا يوتُ احدهم حتى يَريَ من نَسَلِهِ أَلْفًا .

...

مَنَسُكٌ : ومنهم امم يقال لها . مَنَسُكٌ ، وهم في جِهَةِ المَشْرِقِ بِقُرْبِ ياجوجَ وماجوجَ ، على صورةِ الناسِ ، ولهم آذانٌ كآذانِ الفيلةِ ، كلُّ أُذُنٍ مثلُ كِساءٍ ، اذا ناموا افترشوا أحدَ الأذنين والتحفوا بالأخرى .

...

قصار القدود : ومنها اممٌ ، في بعضِ الجبالِ بقربِ سَدِّ الاسكندرِ ، قصارُ القدودِ ، طولُ احدهم خمسةُ أشبارٍ ، عِراضُ الوجوهِ ، سودُ الجلودِ وفيها نُقْطٌ بيضٌ ، يستوحشون من الناسِ وغيرِهِمُ ويتسلَّقون الأشجارَ ، ولا يستأنسون بالناسِ .

...

الانسان الطائر : ومنهم أُمَّةٌ بِجَزِيرَةِ الزَّانِجِ على صورةِ الانسانِ ، ولهم

٢ * الهاب : شعر الخنزير .

١ * وسطاً : لم نجد لهذه اللفظة معنى موافقاً للكلام ، ولعلها محرقة عن سقط وهو وعاء كالقفة .

اجنحة يطيرون بها ، وهم بيضٌ وسودٌ وخضرٌ ، لهم كلامٌ يتكلمون به ويفهمونه ولا يفهم غيرهم ، وياً كلون ويشربون كالانسان .

...

رؤوس كلاب : ومنها أمةٌ في بعض جزائر بحر الزنج ، رؤوسهم كرؤوس الكلاب ، وابدانهم كابدان الناس ، يتقوتون بشار تلك الجزيرة ، وان وجدوا شيئاً من الحيوانات أكلوه .

...

اناس ذوو أجنحة وخراطيم : ومنها أمةٌ في بعض الجزائر لها اجنحة وخراطيم دقاق ، ولها شعور ، تشبه على رجلين ، وتشبه على اربع ايضاً ، وتطير ايضاً ، من الناس من يقول بانهم صنف من الناس ، ومنهم من يقول بانهم صنف من الجن .

عوج بن عناق

قال عبد الله بن عمر ، رضه ، كان طول عوج بن عناق ثلاثة وعشرين الف ذراع ، وثلاثماية وثلاثين ذراعاً بذراع الملك ، وعمر ثلاثة آلاف وستاية سنة ؛ وكان ممن وُلد في دار آدم ، وكانت أمه من بنات آدم . وكان عوج ادرك زمان نوح ، عم ، وسأل نوحاً ان يحمله في السفينة ، فطرده ، وقال له : يا عدو الله ! من يحملك ؟ وكان ماء الطوفان ، يصل الى وسطه ، وكان جبّاراً في خلقته ، مفسداً في أفعاله ، فلما نزل نبي الله موسى ، عم ، وبنو اسرائيل أرض الكنعانيين لمحاربة الجبابرة وملوكهم بالقي بن صافون ، أرسله الى بني اسرائيل ، فنظر في مقدار عسكر بني اسرائيل ، فكان فرسخاً في عرض فرسخ ؛ فانطلق عوج الى جبل من جبال الشام ، فقطع منه صخرة على مقدار عسكر موسى ، عم ، ثم حملها على رأسه وأقبل نحوهم ليأتيها عليهم ، ويقتلهم جميعاً ، فسלט الله على تلك الصخرة ، وهي على رأسه ، الهدهد وسائر الطيور ، فجعلت تنقر تلك الصخرة حتى نُقيت .

وذكر الكسائي ، رحمه الله تعالى : أن الله أراد إظهار قدرته لبني اسرائيل ، فأرسل هدده ، وفي منقارها حجر من السماء ، فضربته على الصخرة ، التي

سملها ، ضربة واحدة ، فانخرقت الصخرة ، ونزلت في عنق عوج كهيئة الطوق .
ثم أوحى الله ، تعالى ، الى موسى ، عم ، بذلك ، فخرج اليه بعصاه ،
وكان طول موسى عشرة اذرع ، وطول عصاه عشرة اذرع ، وأعطاه الله من
القوة ، إذ وثب الى نحو الساء عشرة اذرع ، وضرب به بعصاه ، فلم يلحق
الا كعبه ، فانصرع قتيلاً الى الارض ، فكانت فخذُه وساقُه زماناً طويلاً
قنطرة على التيل ، والله سبحانه وتعالى ، أعلم بالصواب .

الشاعر الزاغ أبو عجوة

ومنها ما ذكره ابو سعيد السيرافي عن بعض الكتاب قال :
دخلت على القاضي يحيى بن اكرم ، واذا الى جانبه طائر في قفص ،
على شكل الزاغ ، ورأسه كراس الإنسان ، وعلى ظهره سلعتان^١ ، فقلت :
ما هذا ، أصلح الله القاضي ؟
فقال : أسأله ، فهو يُجيبك !
فقلت للطائر : ما أنت ؟
فنهض وأنشد بلسان فصيح :

أنا الزاغ أبو عجوة ، انا ابن الليث واللّبوة ؛
أحبُّ الراح والريحان ، والنشوة ، والقهوة ؛
فلا عربدي تخشى ، ولا تُحذرُ لي سطورة
ولي اشياء تُستطرف ، يوم العرس والدعوة ؛
فمنها سلعة في الظهر ، لا تسترها القروه ؛
واما السلعة الأخرى ، فلو كان بها عروه ،
لما شكَّ جميع الناس فيها أنها ركوه .

ثم صاح : زاغ زاغ وانطرح ، فقلت : أصلحك الله ! أو هو عاشق ؟
فقال : هو على ما ترى ، ولا علم لي به ، وقد أرسله صاحب اليمن الى
امير المؤمنين المأمون وكتب له كتاباً لم أفضضه ، واظن أنه ذكر فيه شأنه وحاله .

١ السلعة : زيادة كالغدة ، والشجة

الصِّلاح الصِّفديّ

١٢٩٦ - ١٣٦٢

هو صلاح الدين خليل بن إبيك ، ولد في صفد ، وانتسب اليها . تلقى علومه في دمشق ؛ ثم تولى ديوان الانشاء في صفد ، فالقاهرة ، فحلب ؛ ثم وكالة المال في دمشق وتوفي هنالك . كان صلاح الدين شاعراً رقيقاً ، حسن المعاني ، ومنشئاً بليغاً ؛ وكان اوسع كتاب زمانه علماً ، واكثرهم عملاً ؛ وعلى كثرة مشاغله في دواوين الدولة اللّف في مواضع مختلفة اكثرها في التراجم التاريخية ، جاء بها في اسلوب لبقٍ تتخلّله فكاهات لطيفة ، ونوادير شائقة .

ولم يكن في انشائه من يتعمّد السجع ، ويتكلّف المحسنات ، فأتى به مرسلًا ، مطبوعاً خالياً من الالاعيب اللفظية المملّة ، والتعسّفات المستهجنة .

آثاره

للصَّلاح الصَّفدي آثار كثيرة يهَمُّنا منها كتابه «نُكْتُ العِميان في نُكَّت العِميان»
جعله في عشر مقدّمات وخاتمة للمقدّمات ، ثم ابتدأ بالنتيجة وهي الغرض المطلوب من
الكتاب ، ووضع فيه نُكَّت العِميان وشعرهم ، وتراجم مشاهيرهم متبَعاً فيها حروف المعجم
ليسهل كُشف من يُراد كُشفه منهم .

طبع في مصر سنة ١٩١٠



في نوادر العميان

قال بعضهم لبشار بن برد: ما أذهب الله كرمي مؤمنٍ إلا عوضه الله خيراً منها. فمِمَّ عوضك؟ قال: بعدم رؤية الثقلاء مثلك.

وقال بعضهم: إن أهل هيت يكون أكثرهم عوراً. فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين، فقلت له: إن هذا لعريب! فقال: يا سيدي إن لي أخاً أعمى، قد أخذ نصيبه ونصبي.

يقال: إن رجلاً أعمى تزوج امرأةً قبيحةً، فقالت له: رزقت أحسن الناس، وأنت لا تدري. فقال لها: أين كان البصراء عنك قبلي؟

قال بعضهم: نزلت في بعض الثرى وخرجت في الليل حاجةً، فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرةٌ، ومعه سراجٌ، فقلت له: يا هذا، أنت والليل والنهار عندك سواء! فما معنى السراج؟ فقال: يا فضولي! احتمته معي لأعمى البصيرة مثلك، يستضيء به، فلا يعاثر بي، فاقع وتنكسر الجرة.

قالت لأبي العيناء قينة يوماً: يا أعمى! فقال لها: ما أستعين على وجهك بشيء أصلح من العمى.

كان مجرم سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام، شخصان أعميان، أحدهما

ناظِرُ الحَرَمِ وَالآخِرُ شَيْخُهُ ، فرامَ الناظِرُ غَزَلَ الحَطيِّبِ ، فعارضه الشَّيخُ
ومنعَه ، فقال له الناظِرُ : كأنك قد شاركتني في النظر ؟
فقال له : لا ابل في العمى ؛ فاستحيا واستمرَّ الحَطيِّبُ .

..

ودخلَ يزيدُ بنَ منصورِ الحَميريُّ على بَشَّارٍ ، وهو واقفٌ بينَ يَدَيِ المَهديِّ
يُنشدُ شعراً ؛ فلما فرغَ من إنشاده أقبلَ يزيدُ بنَ منصورٍ على بَشَّارٍ وقال له :
ما صناعتُكَ ، يا شَيْخُ ؟ فقال له : اثقبُ اللؤلؤَ ، فضحك المَهديُّ وقال لبشارٍ :
أغرِبُ ويَلِكُ ألتنادِرُ على خالي ؟ قال : وما اصنعُ به ؟ يَوى شَيْخاً اعمى قائماً
يُنشدُ الحَليفةَ مديحاً ، ويقولُ له : ما صناعتُكَ ؟

...

قلتُ : حَكى مسرورٌ ، الخادمُ قال : لما أمرني الرشيْدُ بضربِ عنقِ
جعفرِ البرمكيِّ ، دخلتُ عليه ، وأبو زَكَارٍ عنده يُغنيهِ :
فلا تَبعدُ ، فكلُّ فتى سياتيُ عليه الموتُ ، يطرقُ ، أو يُغادي^١)
فقلتُ : في هذا واللهِ أتيْتُكَ واخذتُ بيدِ جعفرٍ وضربتُ عنقه . فقال
ابو زَكَارٍ : نَشَدْتُكَ اللهُ إِلَّا الحَقَّني به !
فقلتُ له : وما رَغبتُكَ ؟ قال : إِنَّه أغناني عَمَّن سواه باحسانِه ، فما أحبُّ
ان أبقى بعده . فقلتُ : استأمرُ أميرَ المؤمنين . ولما اتيتُ الرشيْدَ برأسِ جعفرٍ ،
ذَكَرتُ له أمرَ ابي زَكَارٍ ، فقال : هذا رجلٌ فيه مصطعٌ ، فانظرُ الى ما
كان يُجريه عليه جعفرٌ ، فأقره عليه .

في شعر العميان وما قيل فيه من غزل

انشدَ الجاحظُ لابنِ عباسٍ :

إن يأخذ اللهُ من عيني نُورَهما ، ففي لساني وسَمعي منها نُورٌ ؛
قلبي ذكيٌّ ، وعقلي غيرُ ذي دَخلٍ ، وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مأثورٌ .

وقال الحُرَيْبِيُّ :

أَسْعَى إِلَى قَائِدِي لِيُخْبِرَنِي ، إِذَا التَّقِينَا ، تَمَنَّيْتُ بِحَيْبِي ؛
يُرِيدُ أَنْ أَعْدِلَ السَّلَامَ ، وَأَنْ أَفْضَلَ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالذُّوْنِ ؛
أَسْمَعُ مَا لَا أَرَى ، فَأَكْرَهُ أَنْ أُخْطِي ، وَالسَّمْعُ غَيْرُ مَأْمُونِ ؛
لِلَّهِ عَيْنِي ، الَّتِي فُجِعْتُ بِهَا ، لَوْ أَنَّ دَهْرًا بِهَا يُوَاتِنِي ،
لَوْ كُنْتُ خَيْرْتُ مَا أَخَذْتُ بِهَا تَعْمِيرَ نُوحٍ ، فِي مُلْكِ قَارُونَ .^١

وقال ايضاً :

فَإِنْ يَكُ عَيْنِي خَبَا نُورُهَا ، فَكَمْ قَبْلَهَا نُورُ عَيْنِ خَبَا ،
فَلَمْ يَعْمَ قَلْبِي ، وَلَكِنَّمَا أَرَى نُورَ عَيْنِي لِقَلْبِي سَعَى .

وقال بشارُ بن بُرد :

يَا قَوْمُ الْأُذُنِ لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ ، وَالْأُذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا ؛
قَالُوا : بِنِ لَا تَرَى تَهْدِي ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا .

ذكَاء العميان

قَالَ أَنْ وَجَدَ أَعْمَى بَلِيدًا ، وَلَا يُرَى أَعْمَى إِلَّا وَهُوَ ذَكِيٌّ .
وَالسَّبَبُ الَّذِي أَرَاهُ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ ذَهْنَ الْأَعْمَى وَفِكَرَهُ يَجْتَمِعَانِ عَلَيْهِ ،
وَلَا يَعُودَانِ مُتَشَعِبَيْنِ بِنِ يَرَاهُ ؛ وَنَحْنُ نَرَى الْإِنْسَانَ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ شَيْئًا
نَسِيَهُ ، أَنْخَضَ عَيْنِيهِ وَفَكَرَّ ، فَيَقَعُ عَلَى مَا شَرَدَ مِنْ حَافِظَتِهِ .

وَحَكَى لِي الشَّيْخُ يَمِينِي بنِ مُحَمَّدِ الْحَبَّازِ الْحَمَوِيِّ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا فِي
حِمَاةِ أَعْمَى يُعْرَفُ بِنَجْمٍ ، يَلْعَبُ بِالْحَمَامِ وَيَصِيدُ الطَّيْرَ الْغَرِيبَ ، فَاسْتَبَعَدْتُ
صَيْدَ الطَّائِرِ الْغَرِيبِ ، فَقَالَ لِي : إِنَّ طَيُورِي أَبْجَرُهَا بِبَجُورِ أَعْرَفِهِ وَأَطِيرُهَا ،
فَإِذَا طَارَتْ وَنَزَلَتْ ، وَمَعَهَا الطَّيْرُ الْغَرِيبُ ، هَدَرَتْ حَوْلَهُ ، فَأَعْرَفُ أَنَّ مَعَهَا
غَرِيبًا ، فَأَرْمِي الْعَبَّ^١ عَلَى الْجَمِيعِ ، وَاخْذُهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، فَاسْتَمْتُ ، فَالَّذِي
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ بَجُورِي أَعْرَفُ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَأَصْطَادُهُ .

عصا طويلة في احد طرفيها
دائرة فيها شبكة ترمى على

١ * تعبير نوح : طول عمره .

٢ * العب :

وكان عندنا في صفد شخصٌ اعْمى ، يُعرفُ بِشمسٍ كان يسقي من البئر بيده ، ويملاً بِحِقِّ كبيرٍ ، ويتوجّهُ بِذلك الى بيوت الناس وزيّوناته ، وهو مع كل ذلك بغير عصا . رأيتُه يوماً هو وزوجته له متوجّهين الى حمامِ عينِ الزيتونِ ، وفي الطريقِ عَقَبَةٌ تعرفُ بعَقَبَةِ عينِ الوردِ ، وتحتها وادٍ ، وقد اخذ بيد زوجته ، وهو يقول لها : تعالي الى هنا ، لا تتطرفي تقعي في الوادي .

من الشَّجيرة

ابراهيمُ بنُ جعفر

أميرُ المؤمنين ابو إسحاق ، المتقيُّ لله ، ابنُ المُتدِرِ بنِ المُعتَضِدِ . وُلد سنة سبعٍ وتسعينٍ ومئتين^(١) ، واستُخلفَ سنة تسعٍ وعشرينٍ وثلاثمائة^(٢) بعد اخيه الرّاضي بالله ، فولّيها الى سنة ثلاثٍ وثلاثينٍ ، ثمّ إنهم خلَعوه وسَلَمُوا^(٣) عينيه ، وبقي في قيدِ الحياة .

وكان حسنَ الجسمِ ابيضَ اشقرَ الشعرِ مُشرباً حُمرةً اشهلَ العينين ؛ وكان فيه دينٌ وصلاحٌ وكثرةُ صلاةٍ وصيامٍ ، لا يشربُ الخمرَ ؛ وتوَّبي ، رَحِمَهُ اللهُ ، في السَّجِنِ سنة سبعٍ وخمسينٍ وثلاثمائة^(٤) ، فكانت خِلافتهُ ثلاثَ سنينَ وأحدَ عشرَ شهراً ؛ وكانت وفاته بعد خمسٍ وعشرينَ سنةً من خلعه .

وكانت أيامه مُنْعَصَةً عليه ، لا يضطربُ الاتركُ حتى انه فرَّ الى الرِّقَّةِ ، فلقِيَهُ الإخشيْدُ صاحبُ مصرَ ، وأهدى له نَحْفًا كثيرةً ، وتوجَّعَ لما ناله من الاتركِ ، ورغِبَ في ان يسيرَ معه الى مصرَ ، فقال : كيف أُقيمُ في زاويةٍ من الدنيا ، وأتركُ العراقَ متوسطةً الدنيا وسرَّتها ، ومقرَّ الخِلافَةِ ويُنبوعها .

الطائر فتمسكه ، وهذه الكلمة من اصطلاح من يلعب بالحمام في بعض البلاد الشامية .

٣ * سماوا : فقأوا .

٤ * ٩٦٧ م

١ * ٩٠٩ م

٢ * ٩٤٠ م

ولمَّا حَلَا بِخَوَاصِهِ قَالُوا لَهُ : الرَّأْيُ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ لِتَسْتَرِيحَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؛ فَقَالَ : كَيْفَ يَحْسُنُ فِي رَأْيِكُمْ أَنَا نَتَمَكَّنُ مِنْ حَاشِيَةِ غَرِيبَةٍ عِنَّا ، عَارِيَةٍ مِنْ إِحْسَانِنَا الْوَافِرِ إِلَيْهَا ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ حَوَاصِنَا ، الَّذِينَ هُمْ بِرَأْيِ الْعَيْنِ مِنَّا ، وَمُسْتَعْرِقُونَ فِي إِحْسَانِنَا ، لَمَّا تَحَكَّمُوا فِي دَوْلَتِنَا ، وَوَجَدُوا لَهُمْ عَلَيْنَا مَقْدَرَةً ، كَيْفَ عَامَلُونَا ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُنَا فِي دِيَارِ قَوْمٍ إِنَّمَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ خَلَصُونَا مِمَّا نَزَلَ بِنَا ؟

ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ حَتَّى قَدِمَ بَغْدَادَ ، بَعْدَ أَنْ خَاطَبَهُ تُوْزُونُ أَمِيرُ الْإِتْرَاقِ ، وَحَلَفَ لَهُ أَنْ لَا يَغْدُرَ بِهِ ؛ وَرُئِنْتَ لَهُ بَغْدَادُ زِينَةً ضَرَبَ بِهَا الْمَثْلُ ، وَضَرِبَتْ لَهُ الْقِيَابُ الْعَجِيبَةُ فِي طَرِيقِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى السَّنْدِيَّةِ ، عَلَى نَهْرِ أَبِي عَيْسَى ، قَبِضَ عَلَيْهِ تُوْزُونُ وَسَجَلَهُ ، وَبَايَعَ الْمُسْتَكْفِيَّ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ فِي تِلْكَ الزَّيْنَةِ ، فَكَثُرَ تَعَجُّبُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ الْمُتَقِيُّ فِي ذَلِكَ :

كَحَلُونَا ، وَمَا شَكُوْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرَّمْدِ ،
ثُمَّ عَاثُوا بِنَا وَنَحْنُ أَسْوَدٌ ، وَهُمْ نَقَدٌ ،
كَيْفَ يَغْتَرُّ مِنْ أَقْبَانَا ، وَفِي دَسْتِنَا رَقْدٌ ؟^{١)}

قُلْتُ : مَا اغْتَرَّ الْمُسْتَكْفِيَّ بِاللَّهِ بَعْدَهُ بِتُوْزُونِ ، وَلَمْ يَزَلْ إِلَى أَنْ سَمَّاهُ وَقَتْلَهُ ، وَلَكِنْ دَخَلَ إِلَيْهِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤْيَةَ فَخَلَعَهُ وَسَجَلَهُ .

ابراهيم بن محمد التُّطيلي

ابراهيم بن محمد التُّطيلي (بضم التاء ثالثة الحروف وفتح الطاء المهجلة وسكون الباء آخر الحروف ، وبعدها لامٌ وياءُ النَّسَبِ) أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيرِيُّ ، قَالَ ابْنُ الْأَبَارِ : نَشَأَ بِقَرْطَبَةَ وَسَكَنَ إِشْبِيلِيَّةَ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِالتُّطِيلِيِّ الْأَصْغَرَ ، فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ التُّطِيلِيِّ ، وَكَانَ بَعْدَهُ بَزْمَانٍ يُسِيرُ ، وَمِنْ شَعْرِهِ :

- وَمُعَدِّرٍ رَقَّتْ لَهُ خَمْرُ الصَّبَا ، حَيْثُ الْعِدَارُ حَبَابُهَا الْمُرْقَرُ ،^{١)}
 دِيْبَاجٌ حُسْنٌ كَانَ غُفْلًا نَاقِصًا ، فَاتَمَّهُ عَلَمُ الشَّبَابِ الْمُونِقُ ،^{٢)}
 وَشَكَا الْجَمَالَ مَقِيلَهُ فِي وَرْدِهِ ، فَأَظَلَّهُ آسُ الْعِدَارِ الْمُشْرِقُ
 هَامَتْ بِمَاءِ الْفَضْلِ شَامَةٌ خِدَهُ ، فَعَدَا الْعِدَارُ زَوِيرِقًا لَا يَغْرَقُ .^{٣)}

أحمد بن الحسن

امير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله ابو العباس ابن الإمام المستضيء
 ابن الإمام المستنجد ، وُلِدَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَاشَرَ رَجَبٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ^(١) ، وَبُويعَ لَهُ فِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ، وَتَوَفَّى ، رَحِمَهُ
 اللَّهُ ، سَلَخَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، سَنَةَ اِثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ^(٢) ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ
 سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَكَانَ اَبْيَضَ اللَّوْنِ ، تُرْكِيَّ الْوَجْهِ ، مَلِيحَ الْعَيْنَيْنِ أَنْوَرَ الْجَبْهَةِ ، اِقْنَى
 الْأَنْفِ خَفِيفَ الْعَارِضِينَ ، اشْقَرَ اللَّحْيَةَ ، رَقِيقَ الْحَاسَنِ ، نَقَشَ خَاتَمَهُ :
 مِنْ اللَّهِ عَفْوُهُ . أَجَازَ^(٣) لَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الْحَقِّ الْيُوسُفِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
 ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالبَطَّاحِيُّ ، وَشَهْدَةُ ، وَجَمَاعَةٌ ، وَأَجَازَ هُوَ لِمَجَاعَةٍ مِنَ الْكِبَارِ ،
 فَكَانُوا يَجِدُونَهُ فِي حَيَاتِهِ وَيَتَنَافَسُونَ فِي ذَلِكَ . وَكَانَ أَبُوهُ الْمُسْتَضِيءُ قَدْ تَخَوَّفَهُ ،
 فَاعْتَقَلَهُ وَمَالَ إِلَى اخِيهِ أَبِي مَنْصُورٍ ؛ وَكَانَ ابْنُ الْعِطَّارِ وَاسْكَرُ الدَّوْلَةِ ، وَبَنَفْسًا
 حَظِيَّةً الْمُسْتَضِيءِ ، وَالمَجْدُ بْنُ الصَّاحِبِ ، مَعَ أَبِي مَنْصُورٍ ، وَنَفَرٌ يَسِيرٌ مَعَ
 النَّاصِرِ ، فَلَمَّا بُويعَ قَبِضَ عَلَى ابْنِ الْعِطَّارِ وَسَأَمَهُ إِلَى الْمَمَالِكِ ، فَأُخْرِجَ بَعْدَ
 سَبْعَةِ أَيَّامٍ مَيْتًا ، وَسُجِبَ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَتَمَكَّنَ المَجْدُ بْنُ الصَّاحِبِ ، وَزَادَ
 وَطَعَى إِلَى أَنْ قُتِلَ .

١١٥٨ * ٤ م

١ * المترق : الجاري جرياً سهلاً .

١٢٢٥ * ٥ م

٢ * المونق : المعجب .

له : اعطاه اجازة ، او جعل له
 ٥ * اجاز الفي : جائزاً ، والمراد هنا انه
 اجاز له ان يحدث .

٣ * الزويرق ، صغيرة .
 تصغير زورق : سفينة .

قال الموفقُ عبدُ اللطيفِ : وكان الناصرُ شاباً مَرِحاً عنده مِيعَةُ الشَّبابِ ،
يُشْتَقُّ الدُّرُوبَ والأَسْوَاقُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ ، والنَّاسُ يُتَهَيَّيُونَ لِقَاءِهِ .

وظهرَ التَّشْيِيعُ بسببِ ابنِ الصَّاحِبِ ، ثم انطَفَى بهلاكه ؛ وظهرَ التَّسَنُّنُ
المُفْرِطُ ، ثم زال ؛ وظهرتِ الفُتُوَّةُ . والبُنْدُقُ والحمامُ الهادي^١ ، وتَفَقَّنَ النَّاسُ
في ذلك ، ودخَلَ فيه الأَجْلَاءُ ثم الملوِكُ ، فألبَسُوا المَلِكَ العادلَ واولادَهُ سِراويلَ
الفُتُوَّةِ ، وألبَسُوا شهابَ الدينِ الغوريَّ مَلِكَ غَزَنَةَ والهندِ ، وصاحبَ كِيشِ ،
وأتابِكِ سَعْدِ صاحبِ شِيرَازِ ، والظاهرَ صاحبَ حلبَ . وتَخَوَّفُوا مِنَ السُّلْطَانِ
طُغْرَيْلَ ، وَجَرَّتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ ، وفي الأَخِرِ اسْتَدْعَوْا تَكشَّ حُرْبِهِ ، وهو
خُوَارِزْمُ شاهُ ، فالتَقَى مَعَهُ عَلِيُّ السَّرِيِّ واحْتَرَّ رَأْسُهُ وَسَيَّرَهُ إِلَى بَغْدَادَ .

وكانَ الناصرُ قد خَطَبَ لولِدِهِ الأَكْبَرَ ابِي نَصْرِ بولايَةِ العَهْدِ ، ثم
ضَيَّقَ عَلَيْهِ لَمَّا اسْتَشَعَرَ مِنْهُ وَعَيَّنَ إِخَاهُ ، وَالزَّمَّ ابَا نَصْرِ بِأَن اسْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ
أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ ، وَأَنَّهُ قَدْ نَزَلَ عَنِ الأَمْرِ .

ولم يزلِ الناصرُ ، مَدَّةَ حَيَاتِهِ ، في عِزِّ وَجَلالَةٍ وَقَعَ الأَعْدَاءُ ، والاسْتِظْهَارِ
عَلَى الملوِكِ ، لَمْ يَجِدْ ضِمًّا وَلَا خَرَجَ عَلَيْهِ خَارِجِيٌّ إِلا قَعَهُ ، وَلَا مُخَالَفٌ إِلا
دَفَعَهُ . وكانَ شَدِيدَ الأَهْتَامِ بِالمَلِكِ وَمَصَالِحِهِ ، لَا يَكادُ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ
أُمُورِ رِعْيَتِهِ كِبَارِهِمْ وَصِغارِهِمْ ؛ واصحابُ الأَخْبَارِ في أَقْطارِ الأَرْضِ يواصلون
إِلَيْهِ أَحْوالَ الملوِكِ الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ .

وكانتِ لَهُ حِيلٌ لطيفةٌ وَمَكائِدُ خَفِيَّةٌ وَخِدَعٌ لَا يَفْطِنُ لَهَا أَحَدٌ ، يُوقَعُ
الصَّدَاقَةَ بَيْنَ ملوِكٍ مُتَعادِلِينَ ، وَيُوقَعُ العِداوَةَ بَيْنَ ملوِكٍ مُتصادِقِينَ ، وَهَمٌّ لَا
يَشْعُرُونَ .

ولمَّا دخلَ رسولُ صاحبِ مازَنْدِرانَ بَغْدادَ ، كانَ يَأْتِيهِ ، كُلَّ صَباحٍ ،
ورقةٌ بِناءِ فَعْلُهُ في اللَّيْلِ ؛ وكانَ يُبالِغُ في كِتمانِ أَمْرِهِ والورقةُ تَأْتِيهِ ، فَتَحْيِرُ

طَبَنٌ مَدَوْرٌ يُرْمَى بِهِ ① الحِمامُ الهادي : أي
تَطْيِيرُ الحِمامِ ② وربما ارادَ بالهادي حِمامَ
البَطاقِ الَّذي يَحْمَلُ الرِسائِلَ .

نظامِ اجتماعي ادبي ، كان
١ * الفُتُوَّةُ : هَرَمٌ مِنْ دَخَلَ فِيهَا وَلِبَسَ
سِراويلِها المَخْصُوصِ ، السَّخاءُ وَالكَرَمُ وَالْمُرُوَّةُ
وَكانَ اَعْضائُها يَسْمُونُ بِالْفَتِيانِ ② البُنْدُقُ :

وخرجَ من بغدادَ ، وهو لا يَشْكُ أنَ الإمامَ الناصرَ يَعْلَمُ الغيبَ ، لأنَ الإماميَّةَ يعتقدون ان الإمامَ المعصومَ يَعْلَمُ ما في بطنِ الحاملِ وما وراءَ الجدارِ .

وأتى رسولُ خوارزمِ شاه برسالةٍ حفيَّةٍ وكتابٍ محتومٍ ، فقبلَ له : ارجع ، فقد عرفنا ما جئتَ به ، فرجعَ ، وهو يظنُّ أنهم يَعلمون الغيبَ .

ورُفِعَ إليه في المطالعاتِ ان رجلاً كان واقفاً ، والعسكرُ خارجاً الى شِشْتَرِ ، في قُوَّةِ الأمطارِ وشِدَّةِ البردِ ، فقالَ : كنتُ اريدُ من الله من يُخبرني إلى اينَ يَمِضي هؤلاءِ المدابيرُ^(١) ، ويسفِثني مائةَ خشبةٍ ، فلم تزلْ عينُ الرافعِ ترقبُ القائلَ ، حتى وصلَ الى مُسْتَتِرِهِ خشبةً ان يُطلبَ ؛ فأمرَ الناصرُ ، في الحالِ ، ان يَطلبَهُ الوزيرُ ويضربَهُ مائةَ خشبةٍ ، فإذا تمتَ يَعْلَمُهُ الى اينَ يذهبُ العسكرُ ؟ فلَمَّا ضربَهُ ، وهو لا يَعْلَمُ علامَ ضُربَ ، نسيَ ان يَعْلَمَهُ الى اينَ يذهبُ العسكرُ ، فلما انفصلَ عن المكانِ قليلاً ، حتى تذكَّرَ الوزيرُ ذلكَ ، فقالَ : ردُّوه . فعادَ مرعوباً خشيةً زيادةً العُقوبةِ . فلما وصلَ ، قالَ له الوزيرُ : قد أمرَ مولانا اميرُ المؤمنينَ ، صلواتُ الله عليه ، ان نُعلمِكَ ، بعدَ ان نُؤدِّبِكَ ، الى اينَ يَمِضي العسكرُ ؛ يَمِضي الى شِشْتَرِ .

فقالَ : لا كتبَ اللهُ له عليهم سلامةٌ ! فضحكَ الحاضرونَ ، ورُفِعَ الخبرُ الى الناصرِ ، فقالَ : يَغْفِرُ اللهُ له سوءَ أدبِهِ لِحَسَنِ نادرتِهِ ولطفِ مَوقِعِها ، ويُدْفَعُ إليه مائةُ دينارٍ ، عددَ الخشبِ الذي ضُربَهُ .

ويُحكى عنه نوادرٌ من هذا وغرائبُ وعجائبُ . وكان يعطي ، في مواضعَ ، عطاءً من لا يَحْشى الفقرَ ؛ وجاءهُ رجلٌ ومعه ببغا من الهندِ تقرأُ : قُلْ هو اللهُ احدٌ ، فاصبحتْ ميتةً ، فبجاءهُ فرأشُ ، يطلبُ البِغَاءَ ، فبكى وقالَ : الليلةَ ماتتَ ، فقالَ : عرفنا بجوتها ؛ ولم كانَ في ظَنِّكَ ان يُعْطِيكَ ؟ فقالَ : خمسمائةُ دينارٍ . فقالَ : خُذْ هذهَ خمسمائةَ دينارٍ ، فَإِنَّهُ علمَ بِجَالِكَ منذُ خروجِكَ من الهندِ .

١ * اراد بالمدابير الذين يؤتون هرباً © والمدابير ايضاً : المجاريح ، واحدها مدبور .

قال ابن النِّجَّارِ : ومَلِكٌ مِنَ المَمَالِكِ ما لم يَمْلِكْهُ سِوَاهُ مِنْ تَقَدُّمِهِ مِنْ الخُلَفَاءِ ، وَخُطِبَ لَهُ : بِالْأَنْدَلُسِ وَالصِّينِ ، وَكَانَ أَسَدَ بَنِي العَبَّاسِ . وَقِيلَ لَهُ : إِنَّ شَخْصًا يَرَى خِلَافَةَ يَزِيدَ ، فَاحْضِرْهُ لِيَعَاقِبَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : اتَّقِمْ بَصِيحَةَ خِلَافَةِ يَزِيدَ ؟ فَقَالَ : أَنَا لَا أَقُولُ إِنَّ الإِمَامَ لَا يَنْغَزِلُ بِارْتِكَابِ الفُسُوقِ . فَأَمَرَ بِاطْلَاقِهِ ، وَاعْرَضَ عَنْهُ وَخَافَ المُحَاقَّةَ^١ .

وقال المَوْفِقُ : أَمَا مَرَضُ مَوْتِهِ فَسَهْوٌ وَنِسْيَانٌ ، بَقِيَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِكُنْهِ حَالِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّعِيَّةِ ، حَتَّى خَفِيَ عَلَى الوَازِرِ وَعَلَى أَهْلِ الدَّارِ ؛ وَكَانَ لَهُ جَارِيَةٌ قَدْ عَلِمَهَا الخَطَّ بِنَفْسِهِ ، فَكَانَتْ تَكْتُبُ مِثْلَ خَطِّهِ ، فَتَكْتُبُ عَلَى التَّوْقِيعِ بِمِشَاوَرَةِ قَهْرْمَانَةَ الدَّارِ ؛ وَلَمَّا مَاتَ بُويعَ لَوْلَدِهِ ابْنِي نَصْرِ ، وَلَقِبَ الظَّاهِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ .

وقال ابنُ الأَثِيرِ : بَقِيَ النَّاصِرُ عَاطِلًا عَنِ الحَرَكَةِ ، بِالكَلْبِيَّةِ ، ثَلَاثَ سِنِينَ ، قَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، وَفِي الآخِرِ أَصَابَهُ ذَوْسَنْطَارِيَا عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَلَمْ يُطَلِّقْ فِي مَرَضِهِ شَيْئًا مِمَّا كَانَ أَحْدَثَهُ مِنَ الرُّسُومِ وَكَانَ يُسَيِّئُ السِّيْرَةَ ، حَرَّبَ فِي أَيَّامِهِ العِرَاقَ ، وَتَفَرَّقَ أَهْلُهُ فِي البِلَادِ ، وَاخْتَدَّ أَمْوَالَهُمْ وَأَمْلَاكُهُمْ ، وَكَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَضَدَهُ . وَقَالَ المَظْفَرُ بنُ الجَوْزِيِّ : قَلَّ بَصْرُ الخَلِيفَةِ فِي الآخِرِ ، وَقِيلَ : ذَهَبَ جُمْلَةً ؛ وَكَانَ خَادِمُهُ رَشِيقٌ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى الخِلَافَةِ ، وَأَقَامَ مُدَّةً يُوقَعُ عَنْهُ .

أبو الشَّيْصِ

مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ رَزِينٍ . الشَّاعِرُ المَشْهُورُ ، المُلَقَّبُ بِأَبِي الشَّيْصِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ دِعَالِ الخَزَاعِيِّ ، تُوفِيَ سَنَةَ مائَتَيْنِ ، أَوْ قَبْلَهَا . وَقَدْ كُفَّ بَصْرُهُ . قَالَ أَبُو الشَّيْصِ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ عَنْهُ :

وَقَفَ الهَوِيُّ بِي ، حَيْثُ أَنْتَ ، فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ ؛

١ * المُحَاقَّةُ : المُعَاصَمَةُ .

أَجِدُ الْمَلَامَةَ ، فِي هَوَاكِ ، لَذِيذَةً ؛
 أَشْبَهْتَ اِعْدَائِي ، فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ ،
 وَأَهْتَبِي ، فَأَهَنْتُ نَفْسِي عَامِداً ،
 حُبًّا لِذِكْرِكَ ، فَلَيْلَمَنِي النَّوْمُ ؛
 إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ ،
 مَا مِنْ مِيهونٍ عَلَيْكَ مِمَّنْ يُكْرَمُ .

قوله : اجد الملامة ، البيت ، خالفه ابو الطيب ، فقال :

أَحِبُّهُ ، وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً ؟
 إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ اِعْدَائِهِ !

ولأبي الشَّيخ ايضاً :

لَا تُنْكَرِي صَدِّي ، وَلَا اِعْرَاضِي !
 شَيْئَانِ لَا تَصْبُو النَّسَاءَ إِلَيْهَا :
 حَسْرَ الْمَشِيبِ قِنَاعَهُ عَنِ رَأْسِهِ ،
 وَلِرَبِّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ،
 لَيْسَ الْقَلْبُ عَنِ الزَّمَانِ بَرَّاضِ !
 حَلِي الْمَشِيبِ وَحَلَّةُ الْاِنْفَاضِ ؛^{١)}
 فَرَمَيْتَهُ بِالصِّدْرِ وَالْاِعْرَاضِ ،
 لِحْفُونِهَا ، غَرَضًا مِنَ الْاِعْرَاضِ .

١ * الانفراض : الفقر



فَهَارِيسُ الْكِتَابِ

تسهيلاً للاستفادة من مضامين هذا الكتاب ، رأينا ان نتوسع في الفهارس فنسجل بها
موضوعات كل ما ورد من القطع الشعرية والنثرية وقد رتبناها كما يلي :

١ - في الاشخاص والارهاط والقبائل والشعوب

٢ - في الاماكن والبحار والانهار والجيال والمحال والبلدان والجزائر .

٣ - في الحيوان

٤ - في النبات

٥ - في الثياب والادوات والآنية والمواعين

٦ - في المعبودات والمتقدات وانتقاليده والعادات

٧ - في الايام والمعارك

٨ - في الاسلحة

٩ - في الكواكب والابراج

١٠ - في اسماء الكتب

الفهرس الاول

في

الأشخاص والأرهاب والقبائل والشعوب

ابن كلكة (الحارث) ١١٠، ١٠٩	ابن الخطيب ١٧٩	آل الأثرق ٢٣٩
ابن محمد القطار ٩٢	ابن خفاجة (ابو اسحق ابراهيم بن ابي الفتح) ٨٠، ٧٩	آل حمدان ١٥٠
ابن المعتمر (عبد الله) ١٢٨	ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ، ابو زيد) ٢١٥، ١١٩	آل عبّاد (اصحاب إشبيلية) ١٣٥
١٤٣، ١٣٢	٢١٦	ابراهيم بن آدم ٢٠٨
ابن مقبل (شاعر) ١٤٥	ابن خلكان ١١، ١٤٧	ابراهيم بن جعفر بن علي ٢٣
ابن المقدم ٤٢	ابن ذرّاج (ابو عمر بن دراج القسطلي) ١٤٦، ٢٦، ٢٥	ابراهيم بن شجرة ١٩٧
ابن نباتة (جمال الدين) ٢٥١	ابن رشيق القيرواني ١٢٠، ١١٩	ابراهيم بن العباس ٤٢
٢٥٢	ابن الرومي ١٣١، ١٤٣	ابراهيم بن محمد الشطّلي (ابو اسحاق الضرير) ٢٩٣
ابن التّجار ٢٩٧	ابن زيدون (ابو الوليد احمد بن عبدالله المغزومي) ٥٣٥، ٢٥١	ابراهيم بن المهدي ٢٧٣، ٢٨٣
ابن هاني الاندلسي (ابو القاسم) ١٤٥، ١٣٠، ١٢٩، ١٢	ابن سعيد ١٦٦	ابن الأثير ٢٩٧
ابن وكيم ١٣١	ابن سهل الإسرائيلي (ابراهيم) ٩٢، ٩١	ابن الأثير ٢٩٧
ابنا وهب ٤٢	ابن شرف القيرواني ١٣٥، ١٣٦	ابن الأحمر (صاحب غرناطة) ٢١٥
ابو بكر بن حزم ٤٢	ابن شؤيد (ابو عامر احمد بن عبد الملك) ٥٠، ٤١، ٣٣	ابن الأعرابي ١٢١
ابو بكر بن عمار ٥١	ابن عباس ٢٧١	ابن إسماعيل الشنتمري ٣٣، ٢٥
ابو بكر بن عمر الملقبي ١٦٦	ابن عبد ربّه ١٥٠، ١٠٢، ١٠١	١١٩، ٩٩، ٦٥، ٤٢
ابو بكر الصّديق ٢٦٩، ٢٠٨	ابن عبدوس (اندلسي) ٥١	ابن بطوطة (شمس الدين ابو عبدالله بن محمد) ١٦٣
ابو بكر الطرطوشي (محمد بن الوليد الفهري ، بن رندقة) ١٤٨، ١٤٧	ابن عداري المرّاكشي ١٧٩، ١٨٠	٢٠٢، ٢٠١
ابو تمار ، حبيب الطائي ١٢٢	ابن القطار ٣٩٤	ابن جبّير (ابو الحسين محمد بن حمد ١٦٧، ١٦٨
١٤٣، ١٣٣، ١٤٣	ابن العميد (قاضي دمايط) ٢٠٤	ابن حيّة الحموي ٢٥١
ابو العزم بن جهور ٥٣، ٥١	ابن الفقيه ٢٦٣	ابن حمدليس الصّقلي (ابو محمد عبد الجبار الأزدي) ٦٥، ٦٦
ابو الحسن بن ابي العيش ١٦٧	ابن قتيّبه ١٠٢، ١٢١، ١٢٥	ابن حنظلة (من دارم) ١٤١
ابو الحسن الأقفش ١٢٥	ابن القّطامي ١١١	ابن حيان (مروان مؤرخ اندلسي) ٣٣، ٣٥
ابو الحسن بن الربيم (ابو الحسين ، صاحب قرظبة) ٨٢، ٨٣	ابن الكلبي ١٠٢	
ابو الحسن علي بن عساكر ٢٩٤		
ابو الحسين احمد بن عبد الحق ٢٩٤		

أشجم بن ريث بن غطفان (قبيلة) ٣٣
 - أشجمي ٤٧
 الاصمعي ١٢١
 الاعشى (ميحون بن قيس) ١٢٤
 ١٣٩
 الافضل (السلطان) ٢٥٥
 الفشم . الفونس (قومس الروم)
 ٦٨ . ٦٧
 اكثر بن صيفي ١١٦ . ١١٧
 ام الاصم (اخت عبد الرحمن
 ابن معاوية) ١٩٤
 امرؤ القيس ١٢٤ . ٥٥ . ٤٣ . ٤١
 ١٣٧
 - الضليل ١٣٧
 المعري . ابو العلاء المعري ١١
 أميدي جور (مستشرق) ١٥٦
 الامين . محمد الامين (الغابنة)
 ٢٧٣ . ٢٨٣ . ٢٨٤
 أمية (بنو) اموي . امويون
 ١٩٣ . ١٩٤ . ١٩٥ . ١٩٦
 ١٩٧ . ١٩٨
 أنس بن مالك ٢٦١
 انف الناقة (بنو) ١٤٥
 الاوروبيون ١٥٥
 الأوزاعي (الامام عبد الرحمن بن
 محمد) ١٦٤
 ب
 بالقي بن صافون (ملك الجبارة)
 ٢٨٥
 البحري ١٣٠ . ١٣٣ . ١٤٣
 بدر (مولى عبد الرحمن بن معاوية)
 ١٩٤
 البدو ٢٢٦ . ٢٢٧ . ٢٢٨
 البديم (الهنداني) ٤٢
 البرابر . البرابرة . البربر ٢٥
 ١١٢ . ١٨٤ . ١٨٥ . ١٨٦
 ١٨٧ . ١٨٨ . ١٨٩ . ١٩٠
 ١٩٧
 البرامكة ١٠٢ . ٢١٨
 برناردينو بالوي ١٥٦
 بشار بن برد ٤٢ . ١٢٩ . ١٤١
 ٢٨٩ . ٢٩٠ . ٢٩١
 البطاحي ٢٩٤
 بكر (قبيلة) ١٤
 بسخ (ابن اخت لدريق) ١٩٥
 بشفشا (حظية المستضي) ٢٩٤
 ت
 تيم . التبابعة ١٣
 التترك . الاتراك ١١٢ . ١١٣ . ٢٩٢
 تغلب (بنو) ١٣٩
 تكش (خوارزم شاه) ٢٩٥
 ٢٩٦
 تشار بن علقمة ١٩٥ . ١٩٦
 تميم بن معز الدين بن باديس
 ١٣٥ . ١٧٨
 تنوخ . التنوخية (قبائل) ١١٢
 توزون (امير الاتراك) ٢٩٣
 تورشيل (مستشرق) ١٠٢
 تيمورلنك ٢١٥
 ث
 الثعالي ٢٥
 ج
 الجاحظ ١٠٢ . ١٢٥ . ٢٧٧ . ٢٩٠
 جالينوس (طبيب يوناني) ٢٢٤
 الجاهلية ١٠٢ . ١١٥ . ١٢٥
 ١٣٧ . ١٥٣
 جبرائيل الصهيوئي ١٥٦
 جدار بن عمر ١٩٧
 جرجس بن ميخائيل الانطاكي ١٧٨
 جرجير (بطريق) ١٨١ . ١٨٢
 جريو (ابن الخطفي) ١٢١ . ١٤١
 جشمير (بنو) ١٤٥
 جعفر بن احمد النحوي ١٢٢
 جعفر بن علي (امير الزراب) ١٤٤
 جعفر بن غلبون ١١
 جعفر بن يحيى بن خالد (البرمكي)
 ٢١٨ . ٢١٩ . ٢٩٠
 جعفر المنصور ١٩٩
 جبلسشينو سيكيا باريلي (مستشرق)
 ٦٥ . ١٥٦

ابو ذلابة ١٥٤
 ابو ذريب الهزلي ١٤٥
 ابو زكار (مفتي) ٢٩٠
 ابو سعيد اليربوعي ٢٨٦
 ابو القيص (محمد بن عبدالله بن
 رزين) ٢٩٧ . ٢٩٨
 ابو الطاهر تميم (القائد) ٨١
 ٨٢
 ابو القيس احمد التطيلي ٢٩٣
 ابو عبدالله القرزاني النحوي ١١٩
 ابو عبدالله محمد بن عائشة ٨١
 ابو عبيدة بن الحر ١٦٩
 ابو عبيدة الشيباني ١٥١
 ابو القاهية ١٣٥
 ابو عثمان (السلطان من بني مرين)
 ٢٠١ . ٢١٥
 ابو القينا ٢٨٩
 ابو القناد ١٦٣
 ابو فراس بن حمدان ١٤٤
 ابو القاسم محمد بن هاني الازدي
 الاندلسي: انظر ابن هاني
 ابو محمد الازدي ١٥٢
 ابو منصور (ابن المستضيء بالله)
 ٢٩٤
 ابو نصر . الظاهر بامر الله ٢٩٥
 ٢٩٧
 ابو نواس ٢٨ . ٤١ . ٤٢ . ٤٥
 ١٢٣ . ١٣٠ . ١٤٢
 ابو الوليد بن جهور ٥١
 اتابك سعد (صاحب شيراز) ٢٩٥
 احمد بن ابي خالد ١٠٧
 احمد بن الحسن (الامام الناصر
 لدين الله العباسي) ٢٩٤
 ٢٩٥ . ٢٩٦ . ٢٩٧
 الإدريسي (ابو عبدالله بن محمد)
 ١٥٥ . ١٥٥
 الإخشيد (صاحب مصر) ٢٩٢
 الأنخل ١٣٧ . ١٤٥
 الاسبان ٧٦
 استرابون (جغرافي يوناني) ١٥٥
 اسرائيل (بنو) ٢١٨ . ٢٨٥
 الاسكندر ٢٢١ . ٢٧٢

سليمان بن الحكم، المستعين بالله
٢٧

سليمان بن عبد الرحمن (ابن معاوية)
٢٠٠

سليمان بن عبد الملك ١٩٠-١٩٣
٢٧٥

سليمان بن المنصور ٢٧٣
سليمان الحكيم ٢٧٩-٢٨٠

- ابن داود ٢٧٩-٢٨١
السّمّوَال (ابن عاديا، اليهودي)

٢٣٩
سهل بن هارون ٤٢
السودان (شعب) ٢٢٥

سيف بن ذي يزن ١١٢-١١٥
٢٧٣، ١١٦

سيف الدولة بن حمدان ١٥٠

ش

الشاب الظريف (محمد بن عفيف
الشمسلي) ٢٣٣، ٢٣٤

الشَّقْنَدِي ٧٩
شمس الدين ابو المكارم ٢٣٩

شمس المعالي ٤٢
شهاب الدين بن فضل الله (فاضل)

٢٣٣
شهاب الدين الحموي ٢١٠

شهاب الدين القوري (ملك غزة
والهند) ٢٩٥

ص

الصاحب بن عمّاد ١٠١
صريم القوالي (مسلم بن الوليد

الانصاري) ٤٢-١٤٢
صفيّ الدين ابو محاسن ٢٣٩

صفيّ الدين الحّايّ (ابو المحاسن عبد
العزيز بن سرايا) ٢٣٩-٢٤٠

صلاح الدين الأيوبي ١٧٣
الصلاح الضّقدي ٢٨٧-٢٨٨

الضميل بن حاتم (أبو جوشن)
١٩٥، ١٩٦، ١٩٧

صنهاجة (قبيلة) ٢٧
الصنّوري (شاعر عباسي) ٢٩٩-١٤٤

د

دارم (بنو) ١٤١
ذريد بن الصّحة ١٤٥

ذوي، دوزي (رينخرت مستشرق)
١٧٩، ١٨٠، ٢٠١

دعبل الغزاعي ١٤٢-٢٩٧
الدّمسّق ١٦

الدّميري ٢٦٢
الدّيلمر (شعب) ٢١٩

ذ

ذبيان (قبيلة) ٣١

ر

الراضي بالله ٢٩٢
الراعي (عميد، شاعر اسلامي)

١٤٥
رأيت (مستشرق) ١٦٨

رجار (روجيرو، ملك) ١٥٥،
١٦٠، ١٧٨

الرشيد (هارون) ١٤٢-١٥٢،
٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٥

رشيق (خادم الناصر) ٢٩٧
الرّمّاح (شاعر اسلامي) ١٤١

الرّمّاني (علي بن عيسى) ١٢٧
رّوح بن زُعباء ١٩٢

الروس (شعب) ١١٢
الروم ٢٠، ٢٧، ٢٦، ٢٧، ١٠٦

١١١، ١١٢، ١١٣، ١٥١،
١٥٥، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٢،
١٧٥، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤

١٨٥، ١٨٩

ز

زكريّا بن يحيى بن خاقان ٢٦٣
زناته (قبيلة) ٢٧، ٣١

زنج، الزّنج ٤٨، ٧٧، ٢٦١
زُهير بن ابي سلمى ١٣٨

زيد الغيل (جاهلي) ١٤٥

س

سامرة (شعب) ٢١٢
السّمّاح (الخليفة العباسي) ٢٧٥

جمال الدين الساوي (الشيخ) ٢٠٤
جوهر (فاتح مصر) ١١

جوهره (جارية) ٦٨

ح

حاتم الطائي ١٠٦
حاجب بن زُراره ١١٦

الحارث بن حلّزة البشكري ١٣٨
الحارث بن ظالم المرّي ١١٦

الحارث بن عمّاد ١١٦
الحافظ ابو القاسم بن عبد الله بن

عاصم (محدث الشام) ١٧١
الحبيشة (شعب) ٢٧٣

الحجّاج ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩
حُدَيْقَة بن بدر النّزاري ٣١

حسّان بن ثابت النّصاري ١٢٥،
١٣٩

الحسين بن الصّحّاح ١٣٥
الحسين بن علي ١٧٥

حسن بن محمد الطّيار ٩٢
حسّان بن التّعمان ١٨٣، ١٨٤

١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨
الحسن بن وكيع ١٢٢، ١٢٣

حسن حسني عبد الوهاب (تونسي)
١٣٦

الخطيئة (جرول) ١٤٥
حنّين ١٣، ٢٧٣

حنّان الحصري ١٥٦

خ

خاقان (سلطان الاترك) ٣٢
خالد بن الوليد ١٦٩

خالد بن يزيد ١٨٦، ١٨٧،
١٩٦، ١٩٧

الخبزرّي، الخبزارّي (ابو
القاسم نصر بن ميمون) ١٤٤

الخُريّمِي (شاعر) ٢٩١
الخزّر (شعب) ١١٢

الخصيب (صاحب خراج مصر)
٢٨، ٢٠٥، ٢٠٦

الخطيب ابو الوليد بن عيال ١٥١
خيران العامري ٣٠، ٣١

المؤيد عماد الدين اسماعيل ابن
الملك الافضل بن ايوب ٢٣٩ ،
٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤
موسى بن نصير ١٨٨ ، ١٩١ ،
١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٢
الموفق عبد اللطيف ٢٩٥
ميشال اماري (مستشرق) ١٥٦

ن

النايفة الجمدي ١٢٥ ، ١٣٩
النايفة الذيباني (زياد) ٥٦ ،
١٢٤ ، ١٣٩
ناصر الدولة (الحسن بن عبدالله
ابن حمدان الثعلبي) ١٥٠
ناصرالدين محمد بن قلاوون ٢٣٩ ،
٢٤٣ ، ٢٤٤
نصيب بن رياح (شاعر اسلامي)
١٤١ ، ١٤٣
الثعمان بن امرئ القيس الاكبر ١٥٣
الثعمان بن المنذر (ابو قابوس)
١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨
١٥٣

نعيم بن عبدالله الفخام العدوي ٢٠
نفرزة (قبيلة) ١٩٤
نوقل (قبيلة) ١٣٧

هـ

هاشمر (بنو) ١٣٧
هرمس (ايراتوستين) ١٥٨
هشار (ابن عبد الرحمن بن
معاوية) ٢٠٠
هشار (ابن عبد الملك) ١٩٤
الهنود (شعب) ٢١١ ، ٢١٢

و

ولادة بنت المستكفي ٥١ ، ٦٠ ، ٦٢
الوليد بن عبد الملك ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٩٢ ، ١٩٣
وهب بن مُنَبِّه ٢٨٠

ي

ياجوج وماجوج (امر) ٢٨٤

المرابطون (دولة مغربية) ٥٧
المرقضي (آخر الامويين في الاندلس)
٢٨
مروان (ابن موسى بن نصير) ١٩٢
مروان بن ابي حفصه ١٤١
مروان بن الحكم ، ابو الاملاك
٢٧ ، ١٩٨
- بنو مروان ١٤

المستضي (خليفة عباسي) ٢٩٤
المستنصر العباسي ٢٦١
المستكفي بالله (عباسي) ٢٩٣
مسرور (خادم الرشيد) ٢٩٠
مسروق بن أبرهة ٢٧٣
المسعودي ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
مسلمة بن عبد الملك ١٩٤ ، ١٩٥
مسلم بن الوليد (صريم الغواني)
١٣٣

المظفر بن الجوزي ٢٩٧
معاوية بن ابي سفيان ١٧٠ ، ١٨١ ،
١٩٩
معبد (مقن) ٢٤٧
معبد بن الصمة ١٤٠
المعتضد بن عماد ٥١

المعتد بن عماد ٥١ ، ٦٥ ، ٦٧
مُعز الدولة بن بُويه ٢٩٣
مُعز الدين بن باديس ١٣٥
المُعز لدين الله النُمَيْدي ١١ ، ١٥٠ ،
١٦ ، ١٧ ، ٢٣
المَقول (شعب) ٢٣٠ ، ٢٦١
المَقري ٧٩ ، ١٤٧
المماليك (دولة) ٢٩٤
مُنذر بن يحيى ٢٥
مُنسك (امر) ٢٨٤
المنصور (العباسي) ١٢٩ ، ٢١٩
المنصور بن عامر ، العامري ٢٥ ،
٢٨ ، ٣٢

المنصور نجر الدين ابو الفتح غازي
٢٣٩
المهراج (ملك الهند) ٢٦٣
المهدي ١٠٤ ، ٢٩٠
المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن
ابن ابي عامر ٣٥ ، ٢٧ ، ٣٨

كثير عزة ١٤١
الكيساني ٢٨٥
كسرى ٢٤ ، ٣٢ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٤٤ ،
٢٧٣ ، ٢٧٤
كسرى اَبْرُويز بن هُرْمُز اَنوشِروان
١١١ ، ١١٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

كشاجمر (شاعر) ١٤٤
كعب بن زهير ٢٧٧
الكلبي (رواية) ١١١
الكلبيت (شاعر اسلامي) ١٤١
الكلبانيون (شعب) ٢٨٥
كهلان (قبيلة) ٢٧٣
كوتر (خادم الامين) ٢٨٣ ، ٢٨٤

ل

لائون الرايم (ملك) ١١٢
لبيد العامري (ابو عقيل) ١٣٨
لذريق ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١
لسان الدين بن الخطيب ١٠١ ، ١٦٧
لقمان ٢٤٤
ليثي بروفسال (مستشرق) ١٨٠

م

المأمون ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٨٦
ماهان بن بحر السيرافي ٢٦٤
المتقي (خليفة عباسي) ، ١٥٠ ،
ابراهيم بن جعفر ابواسحق
٢٩٢ ، ٢٩٣
المتنبي ، ابو الطيب ١١ ، ٤٨ ،
١٠١ ، ١٣١ ، ١٤٤
المجد بن صاحب ، ابن صاحب
٢٩٤ ، ٢٩٥

المجلق الكلابي ١٢٩
محمد بن ابي سهل ١٢٥
محمد بن بُجْرِي الكلبي ٢٠١
محمد بن زكريا الرازي ٢٦٣
محمد بن الزَّيَّات ٤٢
محمد بن هشام ، المهدي ٢٧
محمد المهدي (النفس الزكية) ٢١٩
مخزوم (بنو) ٥١

الفهرس الثاني

يوسف بن بُخت ١٩٥
 يوسف بن تاشفين ، ابو يعقوب
 أمير المسلمين ١٦٦
 يوسف بن عبد الرحمن الفهري
 ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٥
 يونان (ائمة) ١٥٥

يزيد بن معاوية ٢٩٧
 يزيد بن منصور الجعفي ٢٩٥
 يعرب ٢١
 يعقوب بن اسحق السراج ٢٦٨
 يليان (صاحب سبته) ١٨٨ ، ١٨٩
 اليهود (شعب) ٥٥

يحيى بن اكثم ١٠٦ ، ٢٨٦
 يحيى بن خالد البرمكي ٢١٩
 يحيى بن عبدالله بن الحسن بن علي
 ٢١٩
 يحيى بن غلبون ١١ ، ١٨
 يحيى بن محمد الخباز ٢٩١

الفهرس الثاني

في

الاماكن والبحار والانهار والجبال والمحال والبلدان والجزائر

البصرة ٤٢ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١٥٢ ، ٢٠٨
 بغداد ١٤٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٩ ، ٢٩٥ ، ٢٧٥ ، ٢٦١
 بكر بن وائل (ديار) ٢٣٩
 بئربر (مدينة) ١٥٩ ، ١٦٠
 - بلارمة ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨
 بلسية (مدينة) ١٦٧ ، ٢٩٩
 بونه (مدينة) ١٨٤
 بيت لجر ١٦٢ ، ١٦٣
 بيت المقدس ، القدس - أورشليم
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ٢٠٧
 بيروت ١٢ ، ٩٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥
 ١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢١٦

١٦٧ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٨٩
 ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨
 ٢٢٥ ، ٢٩٧
 - الجزيرة ٢٥
 انطاكية ١٧٨
 انطاليه (مدينة) ٢١٥
 اوراس (جبل) ١٨٥ ، ١٨٧
 اوروبا ١١٢
 اوقيانوس (البحر المحيط) ١٦٦
 إيران النشور ، ٢٧١
 إيظاليا ١٥٠ ، ١٦٧
 أزل (نهر الغولغا) ١١٢

١
 ابو عيسى (نهر) ٢٩٣
 إتنا (بركان) ١٧٧
 الأردن (كورة اندلسية) ١٩٥
 ١٩٧
 الارمن (بلاد) ٢٢٥
 أزروعات (قرية) ٤١
 - اذرع ٤١
 الاسكندرية ١٤٧ ، ١٥٨
 ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٠٣
 اشبيلية ١١ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٩١
 ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٩٧ ، ٢٩٣
 اصبهان ٢٦٥
 اصفهيد (مدينة) ٢٧٨
 اطرابلس ١٨١ ، ١٨٦
 اغبات ، وريكة ١٦٦
 افريقية ٦٥ ، ٦٨ ، ٩٢
 ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٦
 ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٦
 ٢١٥ ، ٢٢٦
 البيرة (مدينة) ١٩٧
 امامسيا (مدينة) ١٥٥
 لاندلس ٢٥ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٦٥
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ١٠١
 ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٦٦

ت

الترك (بلاد) ٢٢٦
 تلمسان (بلاد) ٨١
 تونس ١٨٤ ، ٢١٥

ث

تبير (جبل في مكة) ٣٠
 تهلان (جبل في بلاد العرب) ٣٠
 الثورية (موضع) ٨١

ج

جبل طارق ، جبل الفتحة ١٩٥
 جبيل ، جبلة ، بيبيلوس ١٦٤

ب

بايل ٢٧١
 باتجه ١٨٤
 باريس ١٥٦ ، ١٦٨ ، ٢١٦
 باغايه ١٨٥
 بجاية (مدينة) ٦٥
 البحر الرومي ٢٢٦
 بحر الصين ٢٦٣ ، ٢٦٤
 بحر فارس ٢٦٥
 بحر الهند ٢٦٣ ، ٢٦٥
 بركة ١١ ، ١٨٦
 بريطانيا (جزيرة) ١٥٥
 بزرة (قرية) ١٧١

الشرق، المشرق ١١، ١٠١٠
 ١٦٧، ١٧٨، ١٩٣
 الشَّريف (موضع بسجد) ٤٥
 - الشَّديف ٤٥
 شَشْفَر (مدينة) ٢٩٦
 شُقْر (جزيرة) ٧٩

ص

الصَّييد (بلاد) ١٣٥، ٢٠٥
 صَقْد ٢٨٧، ٢٩٢
 صِقْلِيَّة ٦٥، ٧٦، ١٣٥، ١٥٠
 ١٦٦، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨
 ١٨٤، ٢٢٥
 صور ١٧٤
 صيدا ١٦٤، ١٦٥
 الصين ١١١، ١١٢، ١١٣
 ٢٦٣، ٢٩٧

ط

طَرَش (قرية) ١٩٥
 طَرُوشة ١٤٧
 الطف (موضع) ١١٦
 طَلِيظَة ١٩١، ١٩٢، ١٩٥
 طنجة ١٨١، ١٨٦، ١٨٨
 ١٨٩، ٢٠١، ٢٢٥

ع

العراق ٣٠، ١٠٣، ٢٢٦
 ٢٣٩، ٢٩٢، ٢٩٧
 العُقاب (موضع في قرطبة) ٥٧
 العقيق (موضع) ٤٥، ٥٧
 عَثُورِيَّة ٢٦٩
 عين شُهدة (موضع في قرطبة) ٥٧

غ

الغرب، المغرب، عدوة المغرب
 ٩، ١١، ٣٠، ٧٣، ١١٢
 ١٦٤، ١٦٦، ١٨٠، ١٨١
 ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٣
 ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠
 ٢٠٣، ٢٢٦
 - بحر المغرب ٦٥
 - المغربان ٢٢٦

الرقّة ٢٩٢

الرَّملة (مدينة) ١٦٥
 الروم (بلاد) ٢٦٩
 الروم (بحر) ١٦٦
 روما، رومة ٦٦، ١٥٦، ١٦١
 ١٦٢
 الرّي (اقلير) ٢٧٥
 رِقَّة (كورة في الاندلس) ١٩٧

ز

الزَّاب (بلد) ١٤٤
 الزنابج (جزائر) ٢٦٤، ٢٦٣
 ٢٦٥
 الزُّهراء (مدينة) ٥٨، ٦٢

س

سَبْتَة ١٤٥، ١٨٩
 سُدَيْطَلَة ١٨١، ١٨٣
 - حصن سبیطلة ١٨٣
 سيجلماسة ٢٢١
 سَدّ الاسكندر ٢٨٤
 السدير (قصر) ١٥٣
 السَّرْبَة (اقلير) ١٦٥
 سردانبة (جزيرة) ٢٢٥
 سَرَقِسطَه ٢٥، ٣٠، ١٤٧
 سَرَقُوسَه ٧٦، ٧٧
 السريّ (نهر) ٢٩٥
 سكتانا (وادي) ١٨٥
 - وادي العذارى ١٨٥
 سَكسار (جزيرة) ٢٦٨
 سَكيشيا (بلاد في شرقي اوربا)
 ١١٢
 السند ٢١٢
 السندية (موضع) ٢٩٣
 سبّرين (مدينة) ١٥٨

ش

شاطبه ١٦٧
 الشام ٢٠، ٤١، ١٤٤، ١٦٣
 ١٦٤، ١٧٨، ٢٢٥، ٢٨٦
 - سواحل الشام ٢٢٦
 شَدُونَة ١٩٥، ١٩٧

الجزائر الايوليّة ١٧٦

جزيرة ابن عمر ٢٢٥
 الجزيرة الخضراء ١٨٩، ١٩١
 جَزِين (اقلير) ١٦٥
 - وادي الحرّ ١٦٥
 الجسر (مجلّة في بغداد) ١٤٣
 الجودي (جبل) ١٧٣

ح

حلب ٢٨٧
 الحِلّة (قضاء) ٢٣٩، ٢٦١
 حمص (في الاندلس) ١٩٥
 حوران ٤١
 الحيرة ١١٦، ١٥٣

خ

خراسان ٣٠، ١٥٢
 الخَزَر (بحر) ١١٢
 - قزوين (بحر) ١١٢، ٢٦١
 خليج البنادقة ٢٢٥
 خليج القسطنطينية ٢٢٥
 الخورنق (قصر) ١١٦، ١٥٣

د

الدامور (نهر) ١٦٥
 دائية (مدينة) ٤٠
 دجلة (نهر) ٢٧٤
 دَرَن (جبل) ١٦٦
 دَرَمَشَق ١٢٦، ١٦٣، ١٦٤
 ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ٢١٥
 ٢٣٣، ٢٦١، ٢٨٧
 دمشق (الاندلس) ١٩٥
 دمياط ٣٠٤
 دير تحسينه (الشام) ١٩٨

ذ

ذبيحة المهل (جزائر) ٣٠٩

ر

الرامي (اقلير، نهر) ١٦٥
 الرصافة (في بغداد) ١٤٣
 روضة الغيل (موضع) ١١٦

مَصَيِّعَةُ الدُّوَالِب (موضع في قرطبة) ٥٨
مطفورة (بلدة) ١٨٤
مكَّة ١٨١ ، ٩٥
المنجشانية (موضع) ١١٦
المنكب (موضع) ١٩٥
مُتَبِّعَةُ الرُّصَافَةِ (المغرب) ٣٠٠
متبية خصيب (مصر) ٣٠٥
المهدية (مدينة) ١١٩ ، ١٣٥
مُورور (مدينة) ١٩٧
مَيُورِقَة (جزيرة) ٦٥

ن

الناعمة (حصن . قرية) ١٦٠
نجد ٢٢٦
نهر عبّاس ١٦٠
نبيقية (مدينة) ٢٦٩
الذليل (نهر) ٢٤٣ ، ٢٤٤

هـ

الهند ١١١ ، ١١٢ ، ٢٠٩ ،
٢١١ ، ٢٦٣ ، ٢٩٦

و

وادي الطين ١٩٠
وادي ككة ١٩٠
واسط (قضاء) ٢٦١
الواقواق (جزيرة) ٢٦٥
وجرة (موضع) ٩٥

ي

يافا ١٦٥
البيجامة (من بلاد العرب) ٢٢٦
اليمن ٨٢ ، ١١٢ ، ١١٥ ،
١٩٨ ، ٢٨٦

ك

الكرك (حصن) ١٧٣
كفر فييلا (إقليم) ١٦٥
كيش (مدينة) ٢٩٥

ل

لبنان ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٠٧
ليبسط (حصن) ٦٧ ، ٦٨
ليدين ١٨٥

م

مآزر (قرية) ١١٩
مآزندران (مدينة) ٢٩٥
المحمدية (مدينة) ١١٩
المدائن ١١٧
المدينة ، يثرب ٤١ ، ٢٦١
مراكش ١٥٥ ، ١٦٦
مرو (شاهجان) ٢٥٢

المريّة (مدينة) ٣١ ، ٦٧ ، ١٣٥
المسييلة (بلد) ١١١ ، ١٨٠ ، ١١٩
مسيينة ١٧٥

مصارة (موضع في الاندلس) ١٩٧
مصر ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٨ ،
٥٢ ، ٨٠ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ،
١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ،
١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ،
٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ،
٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

القاهرة ١٠٢ ، ١١٩ ، ٢٨٧ ،
القناتيل (موضع في
القاهرة) ٢٥١

عُرْنَاطَة ٢١٥

عشكونية (جزيرة) ٢٢٥
عوتنجن (مدينة) ٢٦٢
العوطة (في الشام) ١٦٤

ف

فاس (مدينة) ٢٢٦
فارس (بلاد) ١١٢ ، ١١٦ ،
١١٧ ، ٢٢٦
فراقس (مدينة) ١٥
فرلسة ١٥٥
فلسطين ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٩٢
فلسطين (كورة في الاندلس) ١٩٥ ، ١٩٧

ق

قايس (مدينة) ١٨٥
قاسيون (جبل) ١٧١
قبر عبيد الله (موضع) ٢٤١
قرطاجنة ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩١
قرطبة ٣٣ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٥٥ ،
١٧٧ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ١٩٨

القسطنطينية ١١٢ ، ١٦٩
قسطلة دَرَّاج (مدينة) ٢٥
قشتالة ٣١٥
قصر ناصح (موضع في قرطبة) ٥٨
قصر يتي (موضع) ٧٧
قلاورية (مدينة) ٧٧
قأسرين (كورة في الاندلس) ١٩٧
قونكة (مدينة) ٤٠
القيروان (مدينة) ١١٩ ، ١٣٥ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
١٩٢ ، ١٩٤

الفهرس الثالث

في

الحيوان

١٣٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ،
 ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨١
 - الأدهر ٤٨
 - أعوج ، الاعوجية ، الاعوجي
 بنات الأعوجيات ١٤ : ٢٠ ،
 ٤٥
 - البردون ١٨٢
 - الجرد ٤٨
 - الجواد ، الجياد ١٧ ، ٢٨
 - السلهب ٢٥
 - الضامر ، الضمر ٦٨ ، ٢٤١
 - غر الطراد ٢٨
 - الفرس ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٩ ،
 ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٨٢ ،
 ٨٩ ، ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،
 ٢٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٣
 - المذكي ، المذكي ١٨
 - المصلي ٢٤٢
 - المهر ٣٩
 - الورد ٨٢

د

الدجاج ، الدجاجات ١٠٤
 - القروبي ٢٧٦
 الديك ٣٨ ، ١٠٤

ذ

ذئب ، الذئب ، ذئب ١٤ ، ٧٧ ،
 ١٥٢ ، ٢٨٣
 - السيرحان ١٤ ، ٢٤٤ ، ٢٨٣

ز

الزباد (دابة) ٢٦٣

ح

حمار ، الحمار { ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
 الحمير ١٤٩ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧
 حمار الوحش ، حمر ٤٩ ، ٢٠٨
 - عانة ٤٩
 حمار ، الحمار ، الحمام ٣٣ ،
 ٣٦ ، ٤٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
 ٢٤٦ ، ٢٩٥
 - الحمار الهادي ، حمار البطاق
 ٢٩٥
 - الفاخنة ٢٦٤
 - الهديل ٨١
 - الزرق ٧٥
 الحواري (طائر) ٢٦٤
 الحوت ٢٢٢
 حية ، الحية ، حيات ٤٧ ، ٧٠ ،
 ٨٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٣ ، ٢٧٢
 - أسود ٢٨٣
 - ثعبان ١١٠ ، ١١١
 - الخياب ٧٢ ، ٧٥
 - الشجاع ٤٧
 - الضل ، الضلال ٧١ ، ٢٤٢

خ

الخطاف ١٦٩ ، ٢٤٥
 الخفافيش ٢٦٣
 الخيل ، المناجد ٣١
 - الفارة العمياء ٣١
 الخنزير ٢٨٤
 الخيل ، الخيول ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ،
 ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ١١٤ ،

ا

أسد ، أسد ، أسود ، آساد ،
 الفصنقر ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
 ١٩ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٣٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ،
 ٩٥ ، ٩٨ ، ١٣١ ، ٢٢٤ ،
 ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٨٤
 - السباع ٤٧ ، ١١٢ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٤
 - الضرغام ٣٣
 - الخبيثة ٣٧
 - الضيفر ٦٧

ب

البعوض ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦
 البزاة ، باز ١٨٩ ، ٢٤١
 بغل ، بغلة ، بغلان ، البغال ٤٩ ،
 ٥٠ ، ١٨٩ ، ٢٧٩
 البقرة ٢٦٣
 البقر الوحشي ٣٦
 - البقر الجبلية ٢٦٣

ت

التيساج ٢٧٧
 التين ١١١

ث

ثعلب ١٦
 الثور ٢٢٤

ج

الجاموس ٢٦٣
 الجردان ١١٠ ، ١١١
 جمل ٢٧٣

ل

ليث ، ليوث ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ،
١٩ ، ٣١ ، ٥٩ ، ٧٧

م

المهي ٢٣ ، ٢٩

ن

ناقة ، النياق ٢٠ ، ٣٧ ، ٢٨٢ ،
- ايل ٨٢ ، ١١٢ ، ١١٥ ،
١٤٥ ، ١٨٥ ، ٢٨٣ ،
- بكر ، بكرة ١١٤ ،
- الرواسير ٣٧ ،
- سائمة الثعم ١٨٥ ،
- المهرية ، المهاري ٨٢ ، ١١٧ ،
- الناب ١١٤ ،
النجلة ٤٥ ،
النعام ، نعامة ٢٠ ، ٢٧٨ ،
- الظليم ١٣٧ ، ٢٨٢ ،
الثعم ١٤ ،
التمل ٩٧

هـ

هدمة ٢٨٥

و

الوحوش ١٤ ،
- الاويد ١٤ ،
وعول ٢٦٣

- رنير ، رنير ، آرام ٢٨ ، ٦٤ ،
- الظليم ٢٠

ع

عقاب ، عقبان ١٥ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٢ ،
- يقوة ٢٢ ،
العقرب ٣٨ ، ٢٧٢

غ

غراب ، غريان ٣٠ ، ٨٦ ،
الغزال ٤٧ ، ١٢٧ ، ٢٣٥ ،
- الخشف ٤٧ ،
غنم ٢٧٩ ، ٢٨٣ ،
- شاة ٢٨٣

ف

فار ١٠٥ ،
فارة المسك ٢٦٣ ،
فيل ، الفيصل ، الفييلة ٢٢٤ ،
٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤

ق

القردة ٢٦٣ ،
قطاة ، القطا ٥٤

ك

الكباش ٢٦٣ ،
كلب ، كلبان ، الكلاب ١٥٢ ،
٢٤٤ ، ٢٦٨ ، ٢٨١

الزاع ابو عجوة ٢٨٦ ،
الزراير ، زرزور ٢٤١ ،
الشوداني (طائر) ٢٦٤

س

السرطان (السلطمون) ٢٤٥ ،
سلاحف ٢٦٥ ،
سنور ، السنانير ١٠٥ ، ٢٦٣ ،
- الهر ٢٦٣

ش

شاهين ، شواهين ٢٤١

ص

الصقر ، الصقور ٥٩ ، ٨٣ ، ٢٤١ ،
- آجدل ، آجدل ٨٣

ط

طاووس ، طاوويس ١٨٢ ، ٢٤٥ ،
٢٦٣

ظ

ظبية ، الظبية ، ظبي ، الظبي ،
الظباء ١٧ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٤٧ ،
٦٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٢٥ ،
٢٤٤ ، ٢٦٣ ،
- الربوب ٢٨ ،
- الرشا ٣٨

الفهرس الرابع

في

النبات

م	ز	ا
منثور ٢٤٨	الزئبق ٢٤٨	آس ٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨
ن	س	آذريون ، بخور مرير ٢٤٨
نارجيل ، جوز الهند ٢٠٩	السرحة ٨٥	الاراكه ٨٨
نارنج ٨٥	الشوسن ٢٤٨	آقاص ، أفحوان ٨٨ ، ٩٦
الثخلة ، الثغل ، النخيل ٢٤	ش	ب
٢٠٩ ، ٢٠٠ ، ١٥٣ ، ٧٦	الشجر (شجر) ٤٤	بان ٦٤ ، ٢٣٦
- الشمال ، الشمول ٢٤	الشعير ١٨٦	البقل ٨٧
نرجس ، نرجسة ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٩	شقيق الثعمان ، الشقيق ، شقائق	- نو ، الانوا ٨٧
٢٤٩ ، ٢٤٨	الثعمان ٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨	البهار (نبات) ٤٤ ، ٢٤٨
نسرين ٦٥	٢٥٨	ح
الثور ، الثوار ٥٧ ، ٨١ ، ٨٦	ص	الخوذان ٤٥
٢٤٧ ، ٩٥ ، ٨٩ ، ٨٨	صنوبر ١٦٣	خ
نيلوفر ، النيلوفر ٧٣ ، ٦٣	ع	الخرنوب ١٦٥
ه	العنب ٢٦٩	الخوذران ٤٤
الهندي (شجر) ٤٤	القمير ١٦	- السامر ٤٤
و	ع	ر
ورد ، الورد ، وردة ، ورود ،	ع	الرمان ٨٩
ورد ٣٥ ، ٣٨ ، ٦١ ، ٦٣ ،	القار ٤٤	- جئثار ، زهر الرمان ٨٩
٧١ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٢٣٦	ق	رند ٢٣٥
٢٤٧ ، ٢٣٨	القذاح ٢٤٨	ريحان ، ريحانة ، رياحين ٣١ ،
- الكير الكمانر ٣٥		٥٦ ، ٦١ ، ٨٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧١
ي		- شاهسفرم ٢٧١ ، ٢٧٢
الياسمين ٢٤٨		

الفهرس الخامس

في

التياب والادوات والآنية والمواعين

<p>ر</p> <p>راوق ٢٥٥ الرُخار ١٦٣ ، ١٦١ ، ٧٣ ، ٢٠٧ ، ١٧٨ راية ، رايات ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ - أعلام ٢٣ ، ٢٨ ، ٨٥ - بنود ٢٣ - اللوا ٨١ - ردا ، اردية ٨٥</p> <p>ز</p> <p>زبرجدة ، الزبرجد ١٩ ، ٧٤ ، ١٩٢ ، ٨٥ زجاج ، الزجاج ٧١ ، ٨٩ ، ١٧٠ ، ٢٢١ ، ١٧٨ الزعفران (ضرب من الطيب) ٧٣ الزئبق ، الزقاق ٤٦ زمر ٢٥٤ الزمرد ١٦٢ زئبار ، الزناهر ٤٦ ، ٨٩ الزيت ٢٣ ، ٢٥٥ - زيت الجبلخان (حب السحير) ٢١٣ - السليط ٢٣</p> <p>س</p> <p>السيتر ٨٣ - السيف ٨٣ سراويل النشوة ٢٩٥ السرج ، سراج ١٤٣ ، ٢١٥ سرج ، السرج ، سروج ١٣ ، ٧٦ ، ٣٩ - قروبس ، القرايس ٧٦ سقيفة ، السفن ، السفائن ١٤ ، ٢٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤</p>	<p>- اليباج ٢٨ ، ١٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣</p> <p>- الزردخاني ٢١١ الحلقة ١٢٩ - ربة ، البرى ١٢٩ الجنيه ، الخي ٣٠ ، ٣٩ ، ١٢٩ ، ١٨٩ الجماء ٥٧</p> <p>خ</p> <p>خاتم ، الخواتم ٣٦ ، ٢٥٧ الخز ٨٩ - السنج ٨٩ خز امر (اداة توضع على انف الدابة) ٨٣ - الثومة ٨٣ الأخفاف ١٧٨ الخلخال ١٢٩</p> <p>د</p> <p>الذرة (من ثياب النساء) ١٧ الدراهم ٢٧٥ ، ٢٧٦ الدنو ٣٩ الدنان ، دن ٤٦ دينار ١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٩٦</p> <p>ذ</p> <p>ذهب ، الذهب ٢٠ ، ٢٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ١١٤ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ - تبر ٢٥٧ البيتان ٢٤ ، ٣١ - النضار ٢٤٤ - الأثرة (السبيكة من الذهب) ٨٧</p>	<p>ا</p> <p>إبرة ، الإبرة ، إبر ١٥٢ الإبريق ، الأباريق ١٧ ، ٣٨ الأرجوان ١٦٣ إزار ١٥٥ إكليل ، أكليل ٢٤</p> <p>ب</p> <p>البرد ، البرود ١٨ ، ٢٤ ، ٣٦ - عصب ، عصب ٢٤ - قوف ، افوف (برود يمانية) ٢٤ بساط ٦٩ البثور ٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٧٣ البوق ، أبواق ٢١٢ ، ٢١٤</p> <p>ت</p> <p>تاج ، تيجان ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٢٤٥</p> <p>ث</p> <p>ثرياً (اداة للتنوير) ٩٥</p> <p>ج</p> <p>الجزء (الخز اليماني) ١٥٤ جمان ٢٤ جواهر ، جواهر ، الجواهر ٦٦ ، ٨٨ ، ١٩٢</p> <p>ح</p> <p>الحبير ، الحبر (من الثياب) ٥٤ ، ٥٤ ، ٥٨ حديد ، الحديد ١٨ ، ٢٣ ، ١١٢ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ الحبر ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ٢١١ ، ٢٧٣ - الإبريسم ١٦٤ - الخبز ١٦٤</p>
--	--	--

- الثقب ١٧٨
 اللخف ١٧٨
 لؤلؤ - لؤلؤة اللؤلؤ ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٢٤٨ ، ٢٩٠ ، ١٩٢
 - ذرّ الدرر ٢٤ ، ٢٨ ، ٧٠ ، ٩٣ ، ١٩٢
 - الفريد ٢٤

م

مِعْرَز ٢٧٠
 مِرآة ٢١٢
 مِرْجَان ٢٤ ، ٢٨
 مِرْجَل المِرْجَل (التدور) ٢٤٤
 المِرْزهر ٣٨
 مِرْمَر ١٤
 المِسَامِير ٢٩
 المِسْحَر (البلاس، او الكسا، من الشعر)
 الأَسَاح ١٢١ ، ١٥٣ ، ١٥٤
 المِسْك ١٧ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤
 - المِضَار (وعاء المسك) ٥٩
 المِغْنَاتِيس ١٥٧
 مِمْلَاة ٦٨ ، ٨٨
 مِلْحَمَة ٢١٣
 مِمْجَل ٧٢
 مِيزَان ٢٧

ن

نِجَاس ، النِجَاس ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٢٢ ، ٢١١
 النِطَاق ١٧
 نِعَال ٢٧٠
 نِفِير (الأنفاز) (بوق) ٢١٢ ، ٢١٤

هـ

هَوَادِج ٢٣

و

الوِثَاق ٢٢
 - الصِّدْق ٢٢
 وشَاح ، أوشَعة ، الوِشَاح ٢٤ ، ٦٩

ي

يَاقوت ، يَواقِيت ٧٣ ، ١٦٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٦

- رِبَظ ٢٨١ ، ٢٨٢
 - الوِز ٦٠ ، ٩٣

غ

غَلَاة ، غَلَاة ٤٨ ، ٧٢ ، ٧٣

ف

فِضَة ٢٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٤ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣

- الفَيِّين ٢٤ ، ٢٨ ، ٧٤ ، ٨٤
 - الفَضَار (الفضة) ٧٣
 الفِمْجَانة ٤٦
 - الفِطْرَهَارَة ٤٦
 الفِثْيَاشَات (اباريق الزجاج) ٧٣

ق

قَبَاء ، قَبِيبة (غناز) ٢١١
 القَدْح ١٧٠ ، ٢٥٠
 القُرْط ١٣٧
 قُطْن ٢١٣
 القُمَّة ٢٨٤
 القُمَّط ٢٨٤
 قَانَسُوَة ، قَانَس ٣٦ ، ٢١٠ ، ٢١١
 القَمِيص ١٧
 - سِرْبَال ٢١
 القِنَاء ٤٧
 القِنْدِيل ١٧٠ ، ٢١١
 قَوَارِير ٢٨١
 القُوْهي (ثياب بيض) ٢٤

ك

الكَاس ، الكَوُوس كَاسَات ١٨ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨٧
 ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤
 - القَدْح ٣٨ ، ٧٤
 - الكُوب ، الكُوب ٣٨ ، ٧٤

كَافُور ٣٣
 الكِجَل ٦٩
 كِرَاسِي ١١٨

ل

اللُّبُود ٧٧
 لِثَام ١٨

- جَارِيَة ، الجَوَارِي ٢٣ ، ٢٤٣
 - حَرَاقَة ، الحَرَاقَات ٢٣
 - زُورِق ، زُورِق ٢٩٤
 - الثِّمْرَاء ٢٦٤
 - الثُّلْم ٣٠
 الشُّكْر ٢٠٥
 سِكِّين ٢١١
 سِوَار ٨٤
 السُّوط ٤٣

ش

الشَّمع ١٠٥
 شَمَلَة ١٠٨

ص

الصَّابُون ٢٠٥
 الصَّعْن ١٠٨
 - الصَّحْفَة ١٠٨
 الصُّوف ١٦٤ ، ٢١١

ط

الطَّبِيل ، الأَطْبَال ٢١ ، ٢١٤
 طَسْت ١٥٨
 الطُّوق ، الأَطْوَاق ١٧ ، ٥٠ ، ٦٢
 الطَّيِّب ١٤ ، ٤٦ ، ٦٩
 - الطَّلُوق ١٤
 - الطَّرِيبة ٦٨
 - الطَّبِير ١٤ ، ٧٠
 - الطَّالِيَة ٦٨
 الطَّيْلِيسَان ١٠٤ ، ١٠٥
 - الطَّيَّاج ١٠٤
 - الطَّيِّبَة ١٠٥

ع

العِبَادَة ١٠٨
 عَصَا ٢٨٦
 عَقْد ، العَقُود ٢٨ ، ١٧٧
 - العِنَادَة ٦٢ ، ٢٤٨
 العَقِيْق ٧١
 العِكَابِيز ٤٦
 العِمَامَة ، العِمَامَات ٣٦ ، ٤٨
 عِنَان ، أَعْيَة ١٩ ، ٤٨
 عَنَبَر ١٣ ، ٢٦٤
 العُود (آلة الطرب) ٢٥٧ ، ٢٨١

الفهرس السادس

في

المعبودات والمعتقدات والتقاليد والعادات

زبور داود ١٩٢
 زقوم، الزقوم (شجرة في النار) ٦١
 الزهرة (معبودة الفيلينيين) ١٦٤
 زاوية، زوايا (مكان ديني)
 ٢١٠، ٢٠٥، ٢٠٤

س

السبحر، سحر ٢٤، ٧٤، ١٠١
 سماء، السما ٣٦، ٣٢، ٨٢
 ٨٤، ٨٩، ١١٣، ٢٠٧، ٢٧١
 - الجنة ٨٨، ٢٧١
 - حجة عدن ٥٨
 حجة الغلدة، جنات الغلدة، الجنان
 دار الغلدة ٥٥، ٦١، ٧٦
 ٨٨، ٩٥، ٢٤٣
 - الكوثر (نهر في الجنة) ٥٨
 ٦١، ٢٤٣

ش

الأشهر الحرم ١١٤
 شهيد ١٧١
 شيطان، الشياطين ٣٧، ٣٣
 ٢٧٧، ٢٤٣، ٢٧٩، ٢٨١
 - حارثة بن العيس (شيطان ابني
 الطيب المتنبئ) ٤٨
 - حسين الزيان (شيطان ابني
 نواس) ٤٦
 - الزواجر ٣٣، ٤٣
 - شق (من المتشيطه) ٢٧٨، ٢٧٩
 - عزيمة بن نوفل (شيطان امري
 القيس) ٦٣، ٤٤
 - عنتر بن العجلان (شيطان
 طرفه) ٤٤، ٤٥
 - المتشيطه ٢٧٧، ٢٧٨

- الروح الأمين ١٣٩
 جهنم ٨٨
 - الجحيم ١٥، ٢٣
 - سقر ٨٨
 - النار ١٥، ٧٦، ٧٥، ٨٨، ١٠٨

ح

الحج ١١٤
 - مناسك الحج ١١٤
 الحوارثون ١٦١
 حور العين ٩٥

خ

الخواتق (كالصوامع) ٢٠٤

د

دنيا، الدنيا ٦٥، ٢٢٨، ٧٥
 - الدهر ٨٣، ٢٣٦
 دير، اديار ٤٦، ١٦٥، ٢٠٤
 - دير للراهبات ١٧٨
 - كرنج، اكراخ، اكيراخ (بيوت
 للرهبان) ٤٦، ٤٧
 دير حنة (في العراق) ٤٥، ٤٦، ٤٧

ر

راحيل (امر يوسف وامر ابن يامن
 ولدي يعقوب) ١٦٢
 الرجوم، الرواجر ٣٦، ٧٢
 الرقيب (جبل الكهف) ٢٦٩
 - الكهف ٢٦٩
 الرهبان، الرهايين ٤٦، ٧٦
 ١٦٥، ١٧٧

ز

الزاع ابو عجوة ٢٨٦

ا

آدم ٢٧١
 ابرهيم (الخليل) ١٧٠، ٢٨٩
 الأجراس ١٧٨
 ادريس (النبي) ٢٧١
 اسلام، المسلمون، المسلمات
 ٢٠، ٢٧، ٩١، ٩٨، ١٢٥
 ١٣٧، ١٣٩، ١٥٢، ١٦٠
 ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤
 ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨
 ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥
 ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ٢١٢

الإله

١٦، ٦٧
 الإمام المصوم ٢٩٦
 - الإمامية ٢٩٦
 الانجيل ١٠٢
 الأنصار ١٥، ١٩٧
 البابة (البابا) ١٦٢
 بطرس (مار) ١٦١
 بولس (مار) ١٦١

ت

التوراة ١٠٢، ١٦٤

ج

جان، الجن، جن، حنفي، حنة ١٤
 ٢٧، ٣٣، ٤٣، ٥٠، ٢٢٢
 ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٨٥
 - التوابم ٣٣، ٤٣
 - اللذاهات ٢٧٨
 - زهير بن سمير (حنفي ابن شهيد)
 ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦
 ٤٨، ٤٩، ٥٠
 جبريل ١٣٩، ٢٧٩

خاتمة النبيين ١٢٩ · ٢٠٧ · ٢٠٨
 مساجد : المساجد ٧٦ · ١٥٩
 ١٧٢ · ١٥٩ · ٢٠٥
 ٢٠٦

المتعبد ١٧٠
 المسجد الاقصى ٢٠٥
 المسيح ٤٦ · ١١٢ · ١٦٢
 ١٦٣ · ٢٧٠

عيسى ١٧١
 المشركون ٢٠
 مقام الأوزاعي (بيروت) ١٦٤
 الملائكة : مآكان ١٩ · ٣٦
 ٢٧١ · ٢٧٩

موسى (النبي) ٢٨٦
 الميلاد (عيد) ١٧٨

ن

الناقوس : النواقيس النواقيس ٤٥
 ٤٦ · ٧٦
 نبي : انبياء ١٧١
 - نبي الله ٢٨١

النصارى : النصرانيات ٧٦
 ١٥٢ · ١٦١ · ١٦٩ · ١٧٠
 ١٧٣ · ١٧٤ · ١٧٥ · ١٧٧
 ١٧٨ · ١٨٤ · ١٨٨ · ١٩٠

٢٠٤
 النصرانية ١١٢
 نوح ٢٨٥

هـ

هاروت وماروت ٢٧١
 هلال الفطر ٣٦
 هود (النبي) ١٧٠
 هبلانسة (أم قسطنطين الملك
 القديسة) ١٦٣

و

وش : اوثان ، الأوثان ٣٠ · ١٥٤

ي

يجي بن زكريا (مار يوحنا) ١٧٠
 اليهودية (ديانة) ١١٢

كنيسة لانطائي (المطورانانا) ١٧٨
 - كنيسة مرمر ١٧٢
 - كنيسة الملائكة ١٦٣
 - كنيسة الولادة ١٦٣

ل

الله ١٦ · ١٧ · ١٨ · ١٩ · ٢٢ · ٢٨ · ٣٠
 ٣١ · ٣٢ · ٤٦ · ٤٧ · ٥٠ · ٦١
 ٦٣ · ٧٣ · ٧٥ · ٨١ · ٨٤ · ٨٨
 ٨٩ · ٩٣ · ٩٦ · ١٠٧ · ١٠٩
 ١١٣ · ١١٤ · ١١٨ · ١٢١
 ١٢٢ · ١٢٤ · ١٢٥ · ١٢٧
 ١٣١ · ١٥٠ · ١٥١ · ١٥٢
 ١٥٣ · ١٥٤ · ١٥٧ · ١٧١
 ١٧٣ · ١٧٥ · ١٧٦ · ١٨٢
 ١٨٣ · ١٨٦ · ١٨٩ · ١٩٠
 ١٩١ · ١٩٧ · ١٩٨ · ٢٠٥
 ٢٠٧ · ٢١٥ · ٢٢٣ · ٢٢٤
 ٢٢٥ · ٢٢٧ · ٢٢٨ · ٢٣٠
 ٢٣٧ · ٢٤٨ · ٢٥٦ · ٢٦١
 ٢٦٢ · ٢٦٧ · ٢٧١ · ٢٧٤
 ٢٧٥ · ٢٧٩ · ٢٨٢ · ٢٨٣
 ٢٨٥ · ٢٨٦ · ٢٨٩ · ٢٩٦

- أرحم الراحمين ١٥١
 - اللهم ٢٧٥
 - الباري ١٦٢
 - رب ٢٣٧
 - رب السكون والحركة ٢٧٤
 - رب العالمين ١٣٩
 - رب الكعبة ٤٥
 - الرحمن ٢٧ · ٣٠ · ٦٨
 - ذو القرش ٧٥ · ٢٧٤
 ليلة القدر ٨٢

م

المائدة : مائدة سليمان (الحكيم)
 ١٩٢ · ١٩١
 المردة ٢٨٥
 محمد : احمد ، الرسول ، رسول
 الله ، المصطفى ، النبي ١٥ · ٢٠
 ٢٧ · ٢٥ · ٢٧ · ٢٧
 ١٨١ · ١٩٨

ص

الصلوات الخمس ٢٠٥
 - صلاة الجمعة ٢٠٨
 - صلاة الكسوف ٨٩
 - صلاة المغرب ٢١١
 صلبان ١٧٧
 الصوم : الصيام ٨٢ · ١٠٨
 الصومعة : الصوامع ٢٠٨ · ٢٠٩

ط

الطوفان ٢٨٥

ع

عامر الوادي ٢٨٣
 عبقر ١٤
 عفرية ، عفاريت ، عفارت ٣٦
 ٧٢ · ٢٨٢
 عوج بن عناق ٢٨٥ · ٢٨٢
 عين سلوان (في فلسطين) ١٦٢

غ

غسلين ، الغسلين (ما-يسيل من
 جلود اهل النار) ٦١
 الغول ٢٧٧
 الغملا ٢٧٧

ق

قبة الصخرة ٢٠٦
 القدر ٢٢٤
 القرآن ، القران ١٦ · ١٠٢
 ١٢٧ · ٢٨٢
 القران ١٦٢
 القيامة ٤٧ · ٢٧١
 - يوم القدر ٤٧

ك

الكاهنة ١٨٥ · ١٨٦ · ١٨٧ · ١٨٨
 كنيسة : كنائس ٤٦ · ٧٦ · ١٦١
 ١٦٢ · ١٦٣ · ١٦٩ · ١٧٠
 ١٧٢ · ١٧٧ · ١٧٨

الفهرس السابع

في

الايام والمعارك

يوم قبيرة ٣١
 يوم المرج، يوم مرج راهط ١٩٨
 يوم الهياة ٣١
 يوم اليرموك ٢٠

و

وقعة زورا، العراق ٢٤٢

ي

يوم بدر ٢٠

غ

غزوة تبوك ٢٠

غزوة خيبر ٦٧

الفهرس الثامن

في

الاسلحة

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٨٤ ، ٢١٨
 ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥
 - البيض (٢٤) ، ٢٧٠ ، ٢٤٤
 - الخسار ٢٣٦
 - الشجاة ١٠١
 - الشفرة ٤٨
 - الصارم الذكر ٥٣
 - الصارم القضب ٥٩
 - الصوارم ٣٧ ، ٣٨ ، ٢٤٢
 - الطبا ١٥ ، ١٩ ، ٣٨
 - الفهد ٢٠ ، ٢٣٦
 - الخنجر ١٢٩
 - المنصل ٧٠ ، ٢٧٨
 - مهتد ١٤٣
 - المواضي ٢٤٢
 - ورق الحديد ٦٧

ق

قوس، القوس، قسي ٣٠ ، ٥٦ ، ٨٦
 - التوجاه ٣٠

- الخرصان ٢٤٤

- السمهرية ٢٤١ ، ٢٧٢

- سنان الرمح ؛ اسنة ١٥٠١٣

١٩ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦

٧٠ ، ٨١

- الصعدة ٤٤

- عشالة الخط ٤٤

- العوالي ١٩

- القنطرة ، القنا ١٤ ، ٢٢

٤٤ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ١٠١

- القنا المزان ٢٤٤ ، ٢٤٥

- النصال ٢٤٤

- الوشيج الاسمر الشمر ١٤ ، ٨١

س

- السهم ، سهم ١٥ ، ٣٠ ، ٨٢ ، ٨٦

- نبل ٢٤٢

- السيف ، السيوف المشرفية ١٣ ،

١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ،

٣٦ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٧٦ ، ٨١ ، ١١٣ ، ١٢٧ ،

ت

القرس ١٨

تثور ، التنانير (آلات لرمي

النيران) ٧٧

ح

الحربية (سفينة لرمي النيران) ٧٧

خ

خنجر ، الخنجر ٢٥٠

د

الدرع ، الدروع ١٣ ، ١٤

- بدن ، ابدان ٢٤٤

- السابفة ، السوابق ٢٢ ، ٢٩ ،

٤٢ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦

- اللامة ٤٢

- الماذية ٢٢

- المفاضة ٨١

ر

رمح ، رماح ١٣ ، ١٥ ، ٤٤ ، ١٨٢

الفهرس التاسع في الكواكب والابراج

٥٣ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٧١ ،
٢٥٠ ، ٢٤٩
- البدر ، بدور ١٥ ، ٤٩ ، ٥٩ ،
٢٤٩ ، ٩٣ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧١
٢٥٨

- هلال ، الهلال ٢٦ ، ٧٢ ، ٨١ ،
٢٥٨ ، ٨٦ ، ٨٣

م

المجر ، المجرّة ٢٩ ، ٤٩ ، ٨٣ ،
٨٩ ، ٨٤

ن

نجوم ، نجوم القطب ٢٩ ، ٤٩ ،
- زهر الكواكب ٤٩
- شهاب الشهب ٤٩ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٦

س

التماكان (كوكبان) ٢٠٠
الشهي ٨٧

سهيل (نجم) ١٣٨

ش

الشمس ، شمس ١٥ ، ٢٢ ، ٢٩ ،

٣٠ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٢ ،

٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٩٠ ،

١٩٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ،

٢٥٥

- الغزالة ٨٣

ق

القمر ، اقمار ٢١ ، ٢٧ ، ٣٩ ،

ب

برج الثور ٢٤٥

ث

الثريا ٣٦ ، ٣٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،

٨٣ ، ١٤٥ ، ٢٥٤

ج

الجوزا ٢٥٦

- عصا الجوزا ٢٥٦

د

الدبران (كوكب) ٢٤٥

ز

زحل ٢٥٦

- كيوان ٢٥٦



الفهرس العاشر

في

اسماء الكتب

اليقد الفريدي ١٠١ ، ١٠٢	ديوان ابن هاني الاندلسي ١٢	
الجمدة ١١٩ ، ١٢٠	ديوان الشاب الطريف ٢٣٤	
عيون الأخبار ١٠٢	ديوان صفي الدين الجلي ٢٤٠	الاحاطة في أخبار غرناطة ١٦٧
ف	ذ	الاغاني ١٠١
فوات الوفيات ٣٤	الذخيرة لابن بسام ٢٥ ، ٢٦	ب
ق	٣٣ ، ٣٤ ، ٦٥ ، ٧٩	البيان المغرب في أخبار المغرب ١٨٠
قلاند العقيان ٧٩	ر	ت
م	رحلة ابن جبير ١٦٧ ، ١٦٨	تحفة التظار في غرائب الامصار
مقدمة ابن خلدون ٢١٥ ، ٢١٦	رسالة الانتقاد ١٣٦	وعجائب الاسفار (رحلة ابن بطوطة) ٢٠١ ، ٢٠٢
مناقب الاعضا ٢٢٤	الروايم ٢٠٢	ح
ن	ز	الحيوان (كتاب) ٢٦٢
زهة المشتاق في أخبار الافاق	الزوايم والتوايم ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٢	د
١٥٥ ، ١٥٦	س	ديوان ابن حمديس ٦٦
نفع الطيب ٧١ ، ١٤٧	سراج الملوك ١٤٨	ديوان ابن خفاجة ٨٠
نكت الهميان في نكت العميان ٢٨٨	ع	ديوان ابن زيدون ٥٢
ي	العبر (تاريخ ابن خلدون) ٢١٦	ديوان ابن سهل ٩٢
يتيمة الدهر ٢٥ ، ٢٦	عجائب المغلوقات وغرائب الموجودات ٢٦١ ، ٢٩٢	ديوان ابن نباته ٢٢٢





صفحة		صفحة	
٢٧	من سلطانياته	٦	هذا الكتاب
٢٧	مدح سليمان بن الحكم		القسم الاول
٢٨	مدح المرتضى		الباب الاول
٢٨	مدح المنصور بن ابي عامر		في النثر
٣٠	مدح خيران العامري	٧	
٣٣	ابن شهيد	٩	الادب الاندلسي
٣٦	شعره ونثره	١١	ابن هاني الاندلسي
٣٥	شعره	١٢	شعره
٣٥	مدح المؤمن	١٣	مدحه
٣٨	وله فيه	١٣	فتقت لكم ربيع الجلال
٤٠	قُرطبة العجوز	١٥	مدح المعز
٤٠	وصف النحلة	١٦	مدح المعز
٤٠	نثره	١٨	مدح يحيى بن علي
٤٠	اصابة البيان	٢٠	رثاؤه
٤١	لكل عصر بيان	٢٠	وهب الدهر نفيساً
٤٢	التوابع والزوابع	٢٣	وصفه
٤٣	في ارض الجن	٢٣	وصف حراقات المعز
٤٩	شعران لبقل وحمار	٢٣	وصف مجلس
٥١	ابن زيدون	٢٥	ابن درّاج القسطلي
٥٢	شعره	٢٦	شعره
٥٣	مدح وشكوى		

٧٥	في جنة او في نار	٥٥	ذكرى وتشوق
٧٦	تفجع وذكري	٦٠	غزله
٧٧	عفاف اللسان	٦٠	اضحى الثنائي
٧٨	تمزل النفس	٦٢	هب لي رقاداً
٧٨	طين انا	٦٢	أبو حشني الزمان
٧٨	المروة والدين	٦٢	اني ذكرك
٧٩	ابن خفاجه	٦٣	عادة التجني
٧٩	شعره	٦٤	انا راضٍ
٨١	مدحه	٦٥	ابن حمديس الصقلي
٨١	مدح القائد ابي الطاهر	٦٦	شعره
٨٢	مدح صاحب قرطبة	٦٧	المدح
٨٤	الرثاء	٦٨	الرثاء
٨٤	اوصافه	٦٩	وصف وغزل
٨٤	وصف نحر	٦٩	يا صاح لا تصح
٨٥	وصف شجرة نارنج	٧٠	كيمياء الشمس
٨٥	وردة من الذهب الجامد	٧٠	كواكب نار
٨٥	مجلس أنس	٧١	عثقود نور
٨٦	قوس كالهلال	٧١	لم يدر ايبي
٨٦	اشقر يزاحم الليل	٧٢	وصف عارض برد
٨٦	سجّابة الاذنيال	٧٢	شكا اوجاعه
٨٧	ساق احبب اسود	٧٢	رقص الشقائق
٨٧	اريك السهي	٧٢	حافر الظلام
٨٧	وصف متفرّج	٧٣	المجالس الخضر
٨٨	الاندلس جنة الخلد	٧٣	مداهن الياقوت
٨٨	ملاءة الانوار	٧٣	وصف بركة
٨٩	جيوب الاشجار	٧٤	اغراض شتى
٨٩	فرس اشقر اغر	٧٤	الخطاب شاهد زور
٨٩	نرجسة من ذهب	٧٥	مغربك القبر

١٠٧	ملك الفرس وصاحب الطبخ	٨٩	صلاة الكسوف
١٠٨	الحجاج والأعرابي	٩٠	اسود يسبح
١٠٩	ابن كلدة عند كسرى	٩٠	كل غصن ثرياً
١١٠	زوال الدنيا	٩٠	متفرقات
١١١	المنظرة	٩٠	يتألم لشكاة
١١١	كسرى والعرب	٩٠	تنبية افهام الاطفال
١١٩	ابن رشيق القيرواني	٩١	ابن سهل الاندلسي
١٢٠	اثاره	٩٢	شعره
١٢١	في الشعر	٩٣	سل في الظلام
١٢١	باب في القدماء والمحدثين	٩٣	توبة
١٢٤	باب في الشعر والشعراء	٩٤	شمس كالكأس
١٢٧	باب حد الشعر وبنيته	٩٤	حث الكؤوس
١٢٨	باب اللفظ والمعنى	٩٤	يا قاتل الله العميون
١٣٢	باب في المطبوع والمصنوع	٩٦	هل درى ظي الحمى
١٣٣	باب في اداب الشاعر		
١٣٥	ابن شرف القيرواني		القسم الاول
١٣٦	اثاره	٩٩	الباب الثاني
١٣٧	المقامة الاولى		النثر الاندلسي
١٤٧	ابو بكر الطرطوشي	١٠١	ابن عبد ربه
١٤٨	آثاره	١٠٢	اثاره
١٥٠	السلطان وناصر الدولة	١٠٣	الفكاهات واللطائف
١٥١	الروم يموت احد الخلفاء	١٠٣	الاصبع المقطوعة
١٥٢	الرشيد والذكي	١٠٣	السفط المقلد
١٥٢	الإيثار	١٠٤	ابو دلامة في بيت الدجاج
١٥٣	الزهد	١٠٥	اي الاثنين أغلب الادب ام الطبع
١٥٣	زهد النعمان	١٠٦	الحكايات والنبوءات
١٥٤	عدي بن زيد والنعمان	١٠٦	ملك الروم وحاتم الطائي
		١٠٦	المرأة المتظلمة وابن المأمون

١٨١	فتح افرريقية	١٥٥	الادريسي
١٨١	ولاية عبدالله بن ابي سرج	١٥٦	آثاره
١٨٣	حسان بن النعمان	١٥٧	من المقدمة
١٨٣	حسان وفتح قرطاجنة	١٥٧	الأرض والقسم المكوّن منها
١٨٤	ذكر قرطاجنة افرريقية	١٥٩	آثار ايطالية
١٨٥	حسان والملكة الكاهنة	١٥٩	مدينة بليرم
١٨٨	فتح الاندلس	١٦١	رومة
١٩٠	ما افتتحه طارق	١٦٢	آثار آسية
١٩١	جواز موسى بن نصير	١٦٢	بيت لحم
١٩١	انصراف موسى الى دمشق	١٦٣	بيروت
١٩٣	عبد الرحمن بن معاوية	١٦٤	دمشق
١٩٨	خلافة عبد الرحمن	١٦٤	صيدا
١٩٩	صقر قريش	١٦٥	يافا
١٩٩	عبد الرحمن عالم شاعر	١٦٦	آثار افرريقية
٢٠٠	ابن بطوطة	١٦٦	اغمات
٢٠١	اثاره	١٦٧	ابن جبيل
٢٠٢	اعجب ما رآه	١٦٨	آثاره
٢٠٢	منار الاسكندرية وعمودها	١٦٩	ذكر جامع دمشق
٢٠٤	لحية الشيخ جمال الدين	١٦٩	باني الجامع الاموي
٢٠٤	زوايا مصر	١٧٠	ذكر مشاهده المكرمة
٢٠٥	منية خصيب	١٧١	أبواب دمشق واحوالها
٢٠٦	قيّة الصخره	١٧٢	اخصب جبال الدنيا
٢٠٧	جبل لبنان	١٧٣	الدنيا لمن غلب
٢٠٨	مسجد علي في البصرة	١٧٥	مدينة بالارمه
٢٠٩	النارجيل	١٧٧	ذكر بلارمه
٢٠٩	الأخيمية الفتيان	١٧٨	كنيسة بلارمه
٢١١	نساء الهند وحرقهن انفسهن	١٧٩	ابن العذاري المراكشي
٢١٥	ابن خلدون	١٨٠	اثاره
٢١٦	آثاره		

٢٣٩	صفي الدين الحلي
٢٤٠	شعره
٢٤١	الفخر والمدح
٢٤١	سلي الرماح
٢٤٣	مدح الملك الناصر
٢٤٦	الأرئقيات
٢٤٧	زهرياته ووصافه
٢٤٧	ورد الربيع
٢٤٨	شبية الزنبق
٢٤٨	عيون تنظر الى رجاها
٢٤٩	غزله
٢٤٩	ضعيفان يغبان قوياً
٢٤٩	غزني القمر
٢٥٠	خمرياته
٢٥٠	غننت على قدح
٢٥٠	الضحك المبكي
٢٥١	ابن نباته
٢٥٢	شعره
٢٥٣	الثناء والمدح
٢٥٣	رثاء ولده
٢٥٤	مدح الملك المؤيد
٢٥٥	تهنئة وتمزية
٢٥٦	اغراض شق
٢٥٦	الكوكب الأعمى
٢٥٦	اخبار الهوى
٢٥٧	تسرب بالالفاظ
٢٥٧	الحال لا يرث
٢٥٧	بين القلب والمقلة

٢٧١	فن التاريخ
٢٧١	مغالط المؤرخين والنقطة
٢١٨	حيوش بني اسرائيل
٢١٨	نكبة البرامكة
٢٢٠	حقيقة التاريخ
٢٢١	الاسكندر ودواب البحر
٢٢٢	مدينة النحاس
٢٢٣	الاجتماع الانساني
٢٢٥	أثر الهواء في اخلاق الناس
٢٢٦	البدو اقدم من الحضرة
	اهل البدو اقرب الى الخير من
٢٢٧	اهل الحضرة

القسم الثاني

٢٢٩	الادب المشرقي في الانحطاط
٢٣٠	مقدمة

القسم الثاني

الباب الاول

٢٣١	في الشعر
٢٣٣	الشاب الظريف
٢٣٤	شعره
٢٣٥	غزل وشكوى
٢٣٥	الحضور التيب
٢٣٥	شكوى وفخر
٢٣٦	رأى فجب
٢٣٦	العاشقون رفاق
٢٣٧	موشح
٢٣٨	شوكة الورد
٢٣٨	يا ساكناً

٢٧٧	في ذكر بعض المشيطنة
٢٧٧	القول
٢٧٧	السعلاة
٢٧٨	الدلهات
٢٧٨	الشقّ
٢٧٩	حكايات عجيبة عن الجنّ
٢٧٩	سليمان والجن والشياطين
٢٨٢	رجل من بلحرت وعفريت
٢٨٣	عامر الوادي
٢٨٣	ابراهيم بن المهدي والجنّي
	حيوانات غريبة الصور
٢٨٤	والاشكال
٢٨٥	عوج بن عناق
٢٨٦	الشاعر الزاغ أبو عجوة
٢٨٧	الصلاح الصفدي
٢٨٨	آثاره
٢٨٩	من المفدّمات وخاتمتها
٢٨٩	في نوادر العميان
	في شعر العميان وما
٢٩٠	قيل فيه من غزل
٢٩١	ذكاء العميان
٢٩٢	من النتيجة
٢٩٢	ابراهيم بن جعفر
٢٩٣	ابراهيم بن محمد التّطيلي
٢٩٤	احمد بن الحسن
٢٩٧	ابو الشّيص
٢٩٩	فهارس الكتاب

٢٥٧	خاتم الفم
٢٥٧	حنين الدم
٢٥٨	طرف ضرير واذن صمّاً
٢٥٨	الشيب يضحك على ذقنه
٢٥٨	نون المتون
٢٥٨	العيون العازلة

القسم الثاني

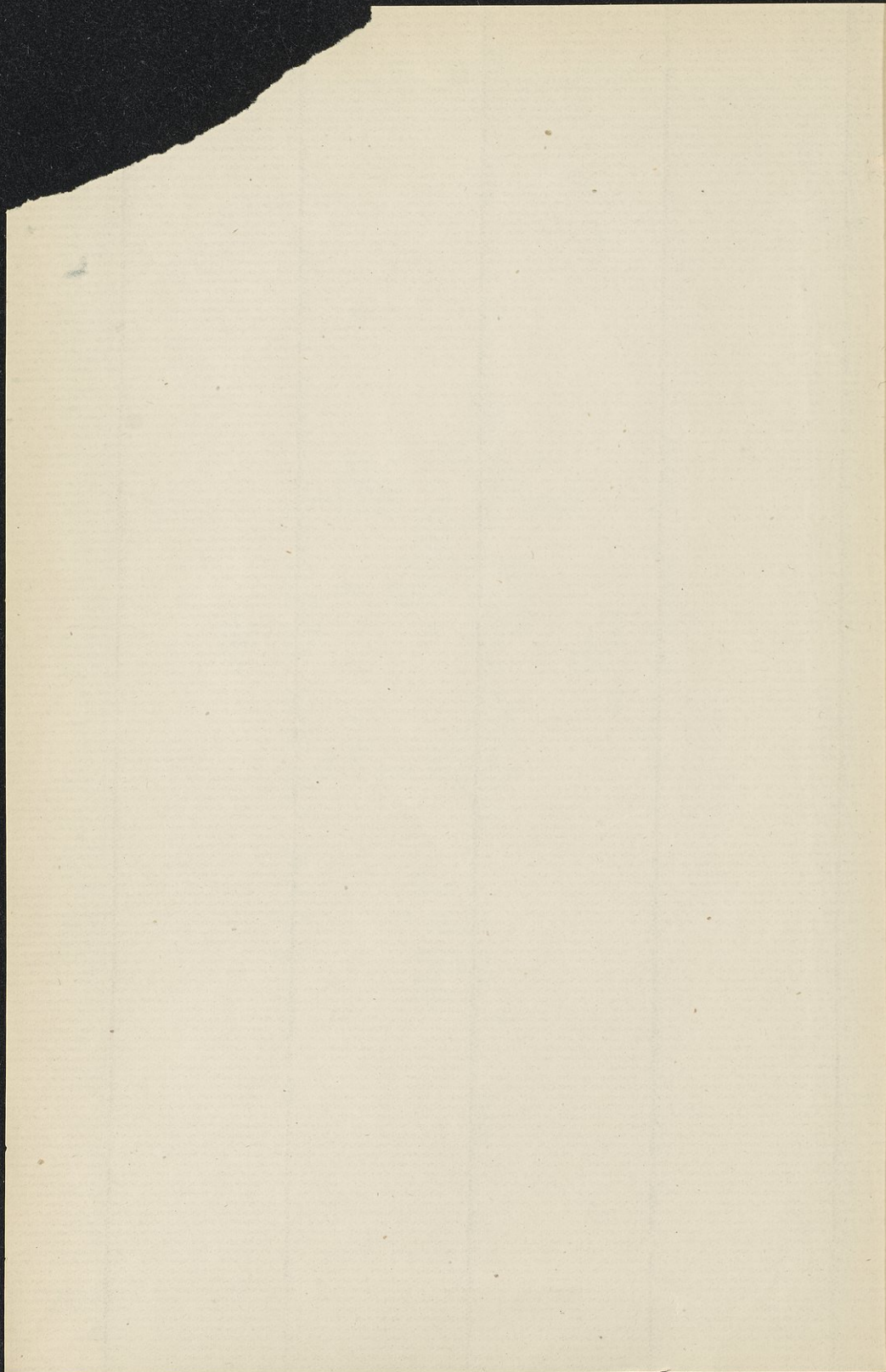
الباب الثاني

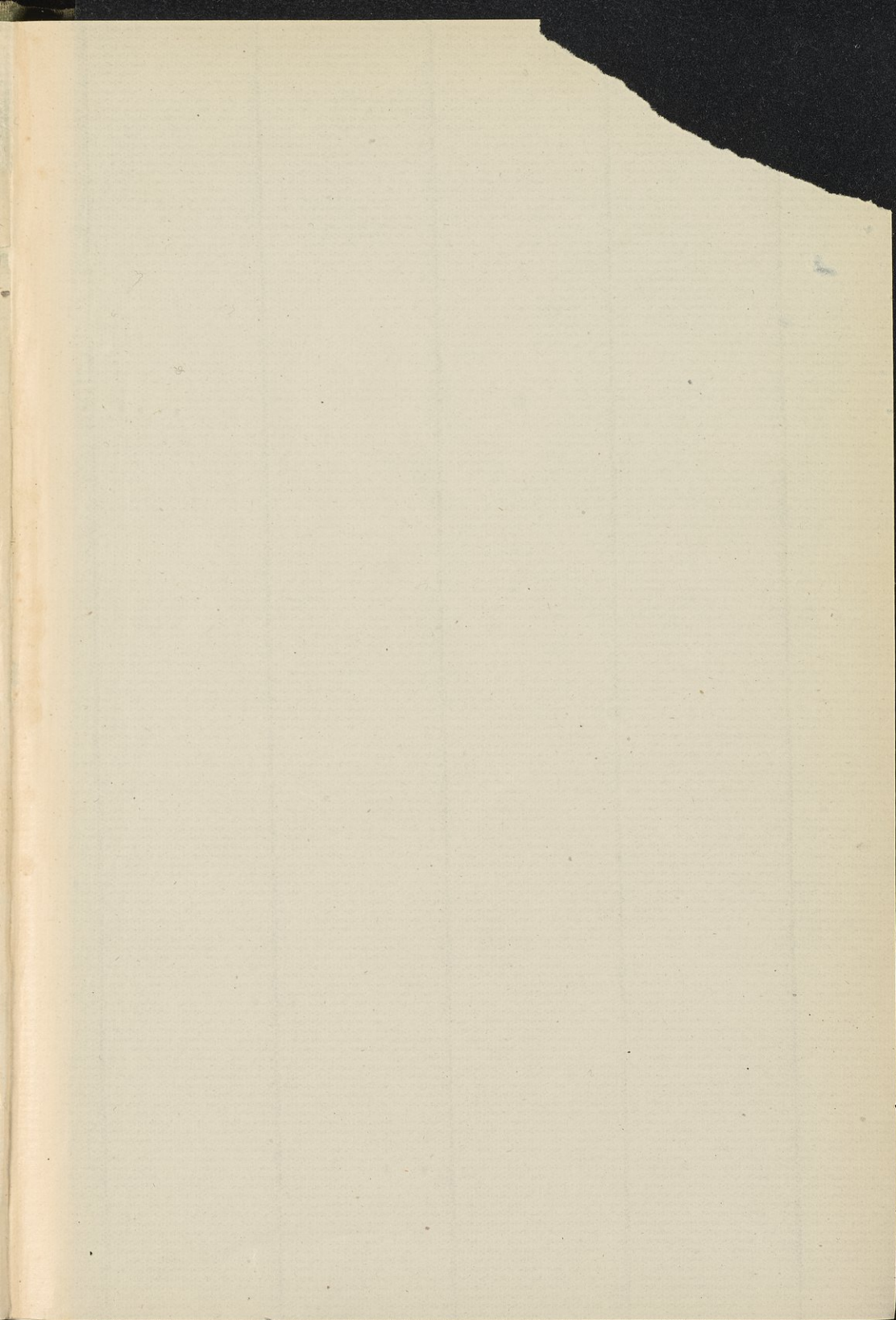
٢٥٩	في النثر
	التقرويني
٢٦١	اثاره
٢٦٢	بحر الصين او بحر الهند
٢٦٣	جزيرة زانج وغلثها
٢٦٣	عجائب بحر الصين
٢٦٤	درود بحر فارس
٢٦٥	الجزيرة المحترقة
٢٦٧	وجوه كوجوه الكلاب
٢٦٨	الجبال وعجائبها
٢٦٩	جبل الرقيم
٢٦٩	هاروت وماروت
٢٧١	في بئر بابل
٢٧١	اسطورة الريحان
٢٧١	حكايات عن نفوس
٢٧٢	اصحاب العرافة
٢٧٥	تفاوت الناس في العقل

اصلاح خطأ

صواب	خطأ	السطر	الصفحة
للتسبيح	للتسبيح	٧	٤٦
متكبر	متكبر	١٤	٦٧
محمرة	محمرة	٥	٩٤
الحشي	الحشي	٧	٩٦
فقال للوزير	فقال الوزير	١١	١٠٥
قرب	قرب	٨	١١٦
شيخ	شيخ	٢	١٣٨
الامة	الامة	١٥	١٣٩
فجيبث	فجيبث	١٣	١٤٠
النقب	النقب	١٦	١٧٨
لعمها	لنها	١٢	١٨٦
جهنم	جهنم	٧	٢١٣
تخييط	تخييط	١٢	٢١٣
الاقليم	الاقليم	٤	٢٢٦
الذم	الذي	٣١	٢٤٤
لم بين	لم بين	١٦	٢٤٦

أُنجز طبع هذا الكتاب على مطابع
المطبعة الكاثوليكية - بيروت ،
في العشرين من تشرين الأول من السنة
الواحدة والخمسين بعد التسعمائة والالف







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

